جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

المبين المعين لفهم الأربعين للحافظ علي بن سلطان محمد الشهير بمُلا علي القاري (ت 1014ه)

تَحقيق ودراسة

(النصف الثاني من الكتاب من الحديث الحادي والعشرين إلى نهاية الكتاب)

Almubeen Almuaeen Lefehim Alarab'aeen Of Mula Ali Alqari (Died in 1014AH)

An Investigation and Study for the Second half of the book (From the Twenty First hadith to the end of the book)

إعداد

عطا الـلـه مدب حمادي الزوبعي

إشراف

أ .د. زياد عواد أبو حماد

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه

في تخصص الحديث الشريف وعلومه في

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان 2014/5/22

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

المبين المعين لفهم الأربعين
للحافظ علي بن سلطان محمد
الشهير بمُلا علي القاري (ت 1014ه)

تحقيق ودراسة
(النصف الثاني من الكتاب من الحديث الحادي والعشرين
إلى نهاية الكتاب)

إعداد

عطا الـلـه مدب حمادي الزوبعي

إشراف

أ .د. زياد عواد أبو حماد

قدمت هذه الأطروحة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه

في تخصص الحديث الشريف وعلومه في

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمان 2014/5/22

(المبين المعين لفهم الأربعين للحافظ علي بن سلطان محمد
الشهير بمُلا علي القاري (ت ١٠١٤هـ)
تحقيق ودراسة
(النصف الثاني من الكتاب من الحديث الحادي والعشرين
إلى نهاية الكتاب)

Almubeen Almuaeen Lefehim Alarab'aeen

Of Mula Ali Alqari (Died in 1014AH)

An Investigation and Study for the Second half of the book

(From the Twenty First hadith to the end of the book)

اسم الطالب: عطاالله مدب حمادي الزوبعي
اسم المشرف:أ .د . زياد عواد أبو حماد
نوقشت هذه الأطروحة وأجيزت بتاريخ (٢٢/٥/ ٢٠١٤م)

أعضاء لجنة المناقشة :

	الجامعة	التوقيع
١. أ.د. زياد أبو حماد (مشرفا)	العلوم الإسلامية العالمية	.....
٢. د. سلطان سند العكايلة (عضواً)	....=.....	.....
٣. د. سعيد عبد الرحمن القزقي (عضواً)	....=.....	.....
٤. د. مشهور علي قطيشات (عضواً)	جامعة مؤتة	.....

The World Islamic Science and Education University (wise)

Faculty of Graduate Studies

Dept of …….

Almubeen Almuaeen Lefehim Alarab'aeen

Of Mula Ali Alqari (Died in 1014AH)

An Investigation and Study for the Second half of the book

(From the Twenty First hadith to the end of the book)

Prepared by:

Attallah Madab Hammadi

Supervised by:

Prof. Ziyad Awad Abu Hamad

"A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirments For the Degree of Doctor of Ph ilosophy in …….at the World Islamic Scince and Education University "

The World Islamic Science and Education University

Amman

Date of Disscoitn 22/5/2014

التفويض

أفوض أنا عطا الـلـه مدب حـمادي جامعـة العلـوم الإسـلامية العالميـة تزويـد المكتبـات أو المؤسسات أو الهيئات بالنسخ مـن أطروحتـي عنـد طلـبهم في ذلـك وحسـب التعلـيمات النافـذة في الجامعة.

الاسم: عطا الـلـه مدب حمادي

التوقيع:

التاريخ:

تاريخ المناقشة: 2014/5/22

الإهداء

اهدي عملي المتواضع هذا إلى والدي الكريمين حيث تم هذا العمل بفضل اللـــه ثـم ببركـة دعائهما سائلا اللـه تعالى أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم.

شكر وثناء

امتثالاً لقول النبي صلى الـلـه تعالى عليه وآله وسلم: **"لَا يَشْكُرُ الـلـهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"**[1]

فإني أتقدمُ بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى أستاذي الفاضل الدكتور زياد عواد أبو حـماد عميد كلية أصول الدين الذي تفضل علي بقبوله الإشراف على هذه الاطروحة حيث لم يـأل جهـدا في توجيهي وارشادي وتصحيح أخطائي والصبر على جهلي وقلة بضاعتي حتى اتمام هذا العمل.

كما أشكر مقدما أساتذتي الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الاطروحة والتي لا غنـى لها عن آرائهم وتوجيهاتهم السديدة في تصويب الخطأ وسد الخلل.

كما اتوجه بالشكر إلى جميع من قدم لي مساعدة كبيرة أو صغيرة قولا أو عملا مـن تسـهيل وصولي إلى بلدي الثاني الأردن أعز الـلـه تعالى أهله وأدام عليهم نعمـه وحتـى هـذه اللحظـة مـرورا بسنوات الدراسة في هذه الجامعة شاكرا لجميع أساتذتها الذين استفدت منهم الكثير مما قدموا من جهود علمية مباركة.

كما وأشكر جميع من أعانني في أثناء عملي لإتمام هذه الأطروحة وأخص منهم السيد عمـر مرزة حمزة الحسيني. سائلا الـلـه تعالى للجميع التوفيق والنجاح والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

(1) روي عن أبي هريرة،أخرجه: أبو داود في سننه، كتاب الأدب، **بَابٌ فِي شُكْرِ الْمَعْرُوفِ** رقم (4811) ج4 ص255، والترمذي في سـننه، **بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ**، رقم (1954) ج3 ص403 بلفظ" **مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ الـلـهَ**". وقال: **هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.**

فهرس المحتويات

الموضوع
قرار لجنة المناقشة
الإهداء
شكر وثناء
فهرس المحتويات
ملخص الرسالة بالعربي
ملخص الرسالة بالانجليزية
المقدمة:
القسم الأول: القسم الدراسي
التمهيد: الأربعينات الحديثية: وفيه عدة مباحث
المبحث الأول: مبدأ نشأة أحاديث الأربعينات
المبحث الثاني:حكمة العمل بهذا الحديث مع شدة ضعفه
المبحث الثالث: المصنفات في الأربعينات
المبحث الرابع: مبدأ الأربعين النووية
المبحث الخامس: منهج النووي في تصنيفه للأربعين
المبحث السادس: عناية العلماء بأحاديث الأربعين النووية
الفصل الأول: ترجمة الحافظ ملا علي القاري رحمه الـلـه تعالى
المبحث الأول : اسمه ولقبه ونسبته وشهرته

الموضوع
المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم ومصدر عيشه
المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه
المبحث الرابع : أبرز شيوخة:
المبحث الخامس : أبرز تلامذته
المبحث السادس: أبرز مصنفاته
المبحث السابع: وفاته
الفصل الثاني: التعريف بكتاب المبين المعين لفهم الأربعين
المبحث الأول: وصف النسخ المخطوطة
المبحث الثاني: صحة نسبة الكتاب لمصنفه
المبحث الثالث: منهج الحافظ ملا علي القاري في شرحه للأربعين النووية
المبحث الرابع : موارد ملا علي القاري في شرحه
المبحث الخامس: أهمية كتاب الحافظ ملا علي القاري
الفصل الثالث : الموازنة بين شرح الحافظ ملا علي القاري ومن سبقه من الشراح
المبحث الأول: الموازنة من حيث الإيجاز والبسط
المبحث الثاني: الموازنة من حيث شرح الغريب وبيان المعاني
المبحث الثالث: الموازنة من حيث اللطائف الإسنادية والفوائد الحديثية

الموضوع
المبحث الرابع : الموازنة من حيث الفوائد الفقهية
المبحث الخامس : الموازنة من حيث الفوائد العقدية
المبحث السادس: الموازنة من حيث الفوائد اللغوية
الخلاصة
القسم الثاني : قسم التحقبق
الحديث الحادي والعشرون:
الحديث الثاني والعشرون:
الحديث الثالث والعشرون:
الحديث الرابع والعشرون:
الحديث الخامس والعشرون:
الحديث السادس والعشرون:
الحديث السابع والعشرون:
الحديث الثامن والعشرون :
الحديث التاسع والعشرون:
الحديث الثلاثون:
الحديث الحادي والثلاثون:
الحديث الثاني والثلاثون:

الموضوع
الحديث الثالث والثلاثون:
الحديث الرابع والثلاثون:
الحديث الخامس والثلاثون:
الحديث السادس والثلاثون:
الحديث السابع والثلاثون:
الحديث الثامن والثلاثون:
الحديث التاسع والثلاثون:
الحديث الأربعون:
الحديث الحادي والأربعون:
الحديث الثاني والأربعون:
الخاتمة
فهرس الآيات
فهرس الأحاديث
فهرس الأعلام
المصادر والمراجع

المبين المعين في شرح الأربعين تحقيق ودراسة النصف الثاني من الكتاب.

عطالـلـه مدب حمادي

أ .د. زياد عواد أبو حماد

(تاريخ المناقشة): / 2014/5/22

الملخص

تتناول هذه الاطروحة تحقيق ودراسة النصف الثاني من كتاب (المبين المعين لفهم الأربعين) للحافظ ملا علي القاري من الحديث الحادي والعشرين إلى نهاية الكتاب.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة:

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب أختياري له.

القسم الأول: الدراسة النظرية واشتملت على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول.

أما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع والأهداف المرجوة منه.

وأما التمهيد فقد تكلمت فيه عن موضوع الأربعينات الحديثية وأهميتها واهـتمام العلـماء بها والتصانيف فيها.

ثم تكلمت عن الأربعين النووية التي حوت على أحاديث كلية عليها مدار الإسـلام وبينـت اهتمام العلماء بها وعنايتهم بها وكثرة الشروحات عليها.

وأما الفصل الأول فقد تكلمت فيـه عـن حيـاة الحـافظ مـلا عـلي القـاري، مولـده ونشـأته ونسبته ولقبه وشيوخه وتلامذته وأقوال العلماء فيه وأبرز مصنفاته.

وأما الفصل الثاني فقد تكلمت عن التعريف بكتـاب المبـين المعـين فبـدأت بوصـف النسـخ المخطوطة الأربعة التي تم التحقيق عليها ثم ذكرت الأدلة على اثبات نسبة الكتـاب لمؤلفـه وذكـرت شيئاً عن أهمية الكتاب ومنهجه فيه وأهم مصادره.

وأما الفصل الثالث فقد عقدت فيه مقارنة بين شرح ملا علي القـاري وبعـض الشراح الـذين سبقوه من ناحية الإيجاز والبسط والفوائد الحديثية والفقهية والعقدية واللغوية.

وأماالقسم الثاني فهو التحقيق لمتن (المبين المعين لفهم الأربعين من الحديث (21) إلى نهايـة الكتاب).

(Almubeen Almuaeen Lefehim Al Arbaeen)

An investigation & study for the second part of the Book.

Prepared by:

Attallah Madab Hammadi

Supervised by:

Prof. Ziyad Awad Abu Hamad

Date: 22/ 05/2014

Abstract

This research indicated an investigation and study of the second part of (Almubeen Almuaeen Lefehim Alarabaeen) book of "Mula Ali Alqari", from the twenty one Hadith to the end of the book. This research has been divided into two sections:

Section One included the theoretical study, introduction and three chapters. The introduction indicated the importance of this study and intended goals and objectives, as well as the new forties and their importance and the scientist's reviews and their classifications, then I discussed Al-Nawawi's forty Hadith, which contain of many Hadiths in Islam and its many explanations and views of scientists.

The first chapter talked about the life of Al Hafith Mula Ali Alqar and his Birth, growing up, surname and title, his masters and teachers and his students, as well as the scientist's opinions about him and the most prominent of his works.

The second chapter discussed Almubeen Almuaeen Lefehim Alarabaeen book, I started by introducing the four copies that has been investigated then I mentioned the evidences that indicate the posses of the book to his writer and about the book importance and its sources.

As for the third chapter, I compared between Mula Ali Alqar explanation of Al-Nawawi's Forty Hadith and other's explanations, in term of brevity, and benefits of Hadith , fiqh and linguistic.

The second section focused on investigating the book text of (Almubeen Almuaeen Lefehim Alarabaeen), from the 21 Hadith to the end of the Book.

بسم الـلـه الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالـلـه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الـلـه فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الـلـه وحده لاشريك لـه الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهـو عـلى كـل شيء قـدير، وأشـهد أن سيدنا محمدًا صلى الـلـه تعالى عليه وآله وسلم عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله بلغ الرسـالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الـلـه حق جهاده حتى أتاه اليقين من ربه.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الـلـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَـالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الـلـهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الـلـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الـلـهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً.(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُـمْ ذُنُـوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ الـلـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[3].

أما بعد.

فإن الـلـه تعالى قد اصطفى محمدا رسول الـلـه صلى الـلـه تعالى عليه وآله وسلم عـلى علـم، فقال تعالى: (الـلـهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[4]

وزكاه وطهره فقال تعالى: (إِنَّمَـا يُرِيـدُ الـلـهُ لِيُـذْهِبَ عَـنْكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِيرًا)[5]

وعظمه ورفع شأنه فقال تعالى: (إِنَّ الـلـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَـلَى النَّبِـيِّ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[6].

---

1 سورة آل عمران (102).
2 سورة النساء (1).
3 سورة الأحزاب (70-71).
4 سورة الأنعام (124).
5 سورة الأحزاب (33).
6 سورة الأحزاب (33).

وختم بة الأنبياء والمرسلين فقال تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللـهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[1].

وأرسله اللـه تعالى للناس كافة قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

وبعثه رحمة للعالمين، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[3].

وأمر بطاعته ولزوم أمره وإتباع سنته والتخلق بأخلاقه والتأسي بسيرته، قال تعالى:

(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللـهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)[4].

وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[5].

وقال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللـهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللـهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللـهَ كَثِيرًا)[6].

لهذا فإن من أعظم القربات وأجل الطاعات التي تجلب الرحمات وتزيد البركات وتتحصل بسببها أعلى الدرجات وأسمى المقامات، هي تعظيم هدي النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم والعمل بسنته والاشتغال بحديثه ونشره والترغيب فيه والدفاع عنه.

وقد شاء اللـه تعالى أن تكون رسالتي لاستكمال متطلبات نيل شهادة الدكتوراه هي تحقيق النصف الثاني من كتاب شرح الأربعين حديثا النووية من أحاديث خير البرية للحافظ ملا علي القاري التي تضمنت قواعد كلية لأحاديث النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم والتي عليها مدار الإسلام. وقد قام بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب زميلي الشيخ الفاضل معروف إسماعيل.

وأخيرا أسأل اللـه تعالى الهداية والرشاد التوفيق والسداد لي ولأساتذتي وشيوخي ولجميع إخواني.

---

1 سورة الأحزاب (40).
2 سورة سبأ (28).
3 سورة الأنبياء (107).
4 سورة النساء (80).
5 سورة الحشر (7).
6 سورةالأحزاب (21).

أهمية الدراسة.

من المعلوم أن أحاديث الأربعينات قد اهتم بها المسلمون اهتماما كبيرا وكثرت المصنفات فيها، وإن من أهم من صنف في الأربعينات الإمام النووي رحمه الله تعالى، وتأتي أهمية مصنفه من انتقائه لأحاديث كلية تضم قواعد الدين وعليها مدار الإسلام، وقد شرح الأربعين النووية كثير من علماء الأمة من المتقدمين بالنسبة لعصر تصنيفها أو من المتأخرين والمعاصرين، ومن بين من شرحها من العلماء المبرزين والجهابذة المتقنين هو الحافظ ملا علي القاري الحنفي وهو الشرح الوحيد لعالم من علماء الأحناف، وتأتي أهمية شرحه من مكانته العلمية المعروفة فهو مشهور بكثرة التصانيف والشروح فقد شرح مشكاة المصابيح والشفا والشمائل ونخبة الفكر والشاطبية والجزرية والأربعين النووية ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب أي من كون شارحه عالما فقيها له باع طويل في العلم والمعرفة ومشهور في الشروح الحديثية وغير الحديثية.

سبب اختيار الموضوع:

من المعلوم أن كتاب المبين المعين لفهم الأربعين مطبوع طبعة حجرية قديمة غير محققة ولا مقابلة على نسخ أخرى ويحتاج إلى خدمة لتعم الفائدة منه ولم يلتفت أحد لتحقيق هذا الكتاب فاحببت أن يكون موضوع رسالتي هو تحقيق هذا الكتاب وضبطه وتخريج أحاديثه ليعرف المقبول فيؤخذ به من الضعيف المردود.

أهداف الدراسة:

1-تحقيق النصف الثاني من كتاب المبين المعين لملا على القاري تحقيقا علميا لتحصل الفائدة العلمية المرجوة من هذا الكتاب .

2- الاستفادة من النكت والفوائد العلمية المختلفة للحافظ ملا علي القاري في شرحه للأربعين النووية .

3- التعرف على منهج الحافظ ملا علي القاري واسلوبه وإبداعاته وذلك بمقارنة شرحه للأربعين النووية مع من سبقه من الشراح.

4- تأتي الدراسة من أجل خدمة السنة النبوية الشريفة ذالك لأن الأربعين النووية من الأحاديث الكلية الجامعة لأمور الدين .

5- خدمة تراث لأمه الإسلامية العلمي وتقديمه بين يدي القارئ محققا ومنقحا ولا يبقى حبيسا بين جدران المكتبات وقد يتعرض مع طول الوقت إلى الضياع .

خطة الدراسة: وتتكون من مقدمة وقسمين.

القسم الأول : القسم الدراسي ويتضمن تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد: الأربعينات الحديثية، نشأتها، التصنيف فيها، اهتمام العلماء بها وفيه عدة مباحث.

المبحث الأول: مبدأ نشأة أحاديث الأربعينات.

المبحث الثاني: حكمة العمل بهذا الحديث مع شدة ضعفه:

المبحث الثالث: المصنفات في الأربعينات.

المبحث الرابع: مبدأ الأربعين النووية:

المبحث الخامس: منهج النووي في تصنيفه الأربعين.

المبحث السادس: عناية العلماء بأحاديث الأربعين النووية:

الفصل الأول : ترجمة الحافظ ملا علي القاري رحمه الله تعالى.

المبحث الأول : اسمه ولقبه ونسبته وشهرته

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ومصدر عيشه.

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع: أبرز شيوخة.

المبحث الخامس: أبرز تلامذته.

المبحث السادس: أبرز مصنفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني : التعريف بكتاب المبين المعين.

المبحث الأول: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: صحة نسبة الكتاب لمصنفه.

المبحث الثالث: منهجه في الكتاب.

المبحث الرابع: موارد ملا علي القاري في شرحه.

المبحث الخامس: أهمية كتاب الحافظ ملا علي القاري.

الفصل الثالث: الموازنة بين منهج الحافظ علي القاري في شرحه وبين من سبقه من الشراح.

المبحث الأول: الموازنة من حيث الإيجاز والبسط.

المبحث الثاني: الموازنة من حيث شرح الغريب وبيان المعاني.

المبحث الثالث: الموازنة من حيث اللطائف الإسنادية والفوائد الحديثية.

المبحث الرابع : الموازنة من حيث الفوائد الفقهية.

المبحث الخامس : الموازنة من حيث الفوائد العقدية.

المبحث السادس: الموازنة من حيث الفوائد اللغوية.

القسم الثاني: التحقيق .

منهج العمل في التحقيق:

نهجت في عمل التحقيق بالمنهجية العلمية المتبعة بين المحققين بهذا الفن وتقوم على الخطوات المنهجية التالية:

1. جمع النسخ الخطية المتوفرة، والمقارنة بينها لاتخاذ أفضل هذه النسخ أصلاً مُعتَمداً ضِمْن معايير اعتماد النسخ من حيث كونُها نسْخَةَ المصنِّفِ الأم، أو قريبة عهد به، أو تمّ نَسْخُها على يد بعض النساخ المتقنين.

وقد تم اختيار نسخة المكتبة السليمانية التي كتبت سنة (1122ه) بإعتبارها أقدم النسخ كما أنها مكتوبة بخط واضح وجميل ورمزت لها بالرمز(س1) كما رمزت لنسخة السليمانية الثانية (س2) وللمكية (ك) وللأزهرية (ز) وللمطبوع (ط).

2. نسخ المخطوط ضمن قواعد الرسم الإملائي الحديث، وضبط المادة وترقيمها وتوزيع فقراتها بحسب ما يقتضيه المعنى.

3. إثبات الفروق المهمة بين النسخ في الحاشية.
4. وضع الكلمات الساقطة من النسخ بين معكوفتين [00].
5. تصويب ما يقع في المتن من الأخطاء والتحريفات والتصحيفات بالرجوع إلى المصادر التي تعين على ذلك.
6. وضع علامات للترقيم بين معكوفتين عند نهاية كل صفحة من لوحات نسخة الأصل هكذا [..] ورمزت للصفحة الأولى بالرمز (أ) وللصفحة الثانية بالرمز (ب).
7. تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
8. وضع الآيات القرآنية بالرسم العثماني بين قوسين مُزَهَّرَيْن.
9. تخريج الأحاديث النبوية المرفوعة والآثار الموقوفة من دواوين السنة النبوية، وبيان درجتها من الصحة والحسن والضعف بالاستفادة من أحكام أهل العلم في ذلك.
10. عند وجود اختلاف في لفظ الحديث في المخطوط وكتب التخريج ابين ذلك بذكر لفظ الحديث على الصواب في الحاشية.
11. ترجمة الأعلام المذكورين غير المشهورين ترجمة مقتصدة بذكر اسمه وكنيته ولقبه وسنة الوفاة، وبعض شيوخه وتلاميذه ومصنفاته.
12. التعريف بالأماكن غير المشهورة بالرجوع إلى معاجم البلدان.
13. تخريج الأشعار والأمثال من مصادرها.
14. تحرير نقول المؤلف عن السابقين والتثبت من مطابقتها للمادة المنقولة، والتنبيه على ما طرأ عليها من الزيادة والنقصان.
15. شرح الكلمات الغريبة التي لم يشرحها المصنف أو التي وقعت في الشرح.
16. عمل الفهارس الفنية التالية:
    1) فهرس آيات القرآن الكريم.
    2) فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
    3) فهرس الأعلام.
    4) فهرس المصادر والمراجع.

القسم الأول

القسم الدراسي

ويتضمن تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد: الأربعينات الحديثية، نشأتها، التصنيف فيها، اهتمام العلماء بها وفيه عدة مباحث.

المبحث الأول: مبدأ نشأة أحاديث الأربعينات.

المبحث الثاني: حكمة العمل بهذا الحديث مع شدة ضعفه:

المبحث الثالث: المصنفات في الأربعينات.

المبحث الرابع: مبدأ الأربعين النووية:

المبحث الخامس: منهج النووي في تصنيفه الأربعين.

المبحث السادس: عناية العلماء بأحاديث الأربعين النووية:

الفصل الأول : ترجمة الحافظ ملا علي القاري رحمه الـلـه تعالى.

المبحث الأول : اسمه ولقبه ونسبته وشهرته

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ومصدر عيشه.

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع: أبرز شيوخة.

المبحث الخامس: أبرز تلامذته.

المبحث السادس: أبرز مصنفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني : التعريف بكتاب المبين المعين.

المبحث الأول: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: صحة نسبة الكتاب لمصنفه.

المبحث الثالث: منهجه في الكتاب.

المبحث الرابع: موارد ملا علي القاري في شرحه.

المبحث الخامس: أهمية كتاب الحافظ ملا علي القاري.

الفصل الثالث: الموازنة بين منهج الحافظ علي القاري في شرحه وبين من سبقه من الشراح.

المبحث الأول: الموازنة من حيث الإيجاز والبسط.

المبحث الثاني: الموازنة من حيث شرح الغريب وبيان المعاني.

المبحث الثالث: الموازنة من حيث اللطائف الإسنادية والفوائد الحديثية.

المبحث الرابع : الموازنة من حيث الفوائد الفقهية.

المبحث الخامس : الموازنة من حيث الفوائد العقدية.

المبحث السادس: الموازنة من حيث الفوائد اللغوية.

فصل تمهيدي

وفيه عدة مباحث:

المبحث الأول: مبدأ نشأة أحاديث الأربعينات.

المبحث الثاني: حكمة العمل بهذا الحديث مع شدة ضعفه:

المبحث الثالث: المصنفات في الأربعينات.

المبحث الرابع: مبدأ الأربعين النووية:

المبحث الخامس: منهج النووي في تصنيفه للأربعين.

المبحث السادس: عناية العلماء بأحاديث الأربعين النووية:

المبحث الأول: مبدأ نشأة أحاديث الأربعينات.

من المعروف أنه قد صنفت كتب كثيرة في جمع أربعين حديثا من الأحاديث النبوية وكان كل مصنف يختار موضوعا معينا في الفقه أو الأصول أو العقيدة ويجمع له أربعين حديثا من الأحاديث المنتقاة في ذلك الموضوع.

وقد كان الدافع إلى هذا الفعل هو العمل بحديث «**مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا**»[1] راجين بذلك الفضل والثواب من الله تعالى.

ومع كثرت طرق هذا الحديث فلم يصحح العلماء ولا طريقا واحدا منها ومعلوم أن كثرت الطرق الضعيفة لا تفيد في تقوية الحديث إذا كان الضعف سببه جرح في عدالة الرواة.

قال الدار قطني بعد أن ذكر أسانيده: كُلُّهَا ضِعَافٌ، وَلَا يَثْبُتُ مِنْهَا شَيْءٌ[2].

وقال البيهقي: لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ[3].

وقال النووي: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه[4].

وقال ابن حجر بعد أن ذكر طرقه: ولا يصح منها شيء[5].

وعلى الرغم من إدراك العلماء المصنفين في موضوع الأربعينات بضعف هذا الحديث لم يمنعهم ذالك من العمل بهذا الحديث حرصا منهم في نيل الأجر والثواب.

---

1 أسانيده ضعيفة.

روي عن أبي هريرة، أخرجه الدينوري في **المجالسة وجواهر العلم**، برقم(3070) ج7ص164، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (1596) ج3ص239.

وروي عن أبي الدرداء، أخرجه البزاز في **الغيلانيات** برقم (389) ج1ص370، والبيهقي في **شعب الإيمان** برقم (1597) ج3ص240.

وروي عن ابن عباس، أخرجه أبو القاسم تمام بن محد في **فوائده**، برقم (1368) ج2ص140، وابن عبد البر في **جامع بيان العلم وفضله**، برقم (208) ج1ص196.

وروي عن معاذ، أخرجه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم وفضله**، برقم (209) ج1ص197، بلفظ: «**مَنْ تَعَلَّمَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِ بَعَثَهُ اللهُ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ**».

وروي عن ابن مسعود، أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في **حلية الأولياء**، ج4ص189.

وروي عن أنس، أخرجه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم وفضله**، برقم (204) ج1ص192،بلفظ: «**مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا**».

وروي عن ابن عمر، أخرجه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم وفضله**، برقم (205) ج1ص193.

وري عن أبي سعيد الخدري، أخرجه ابن عساكر بسنده في **معجمه**، برقم (316) ج1ص269.

2 الدار قطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، (959) ج6ص33.

3 البيهقي، شعب الإيمان، (1598) ج3ص240.

4 النووي، شرح الأربعين، ج1ص9.

5 ابن حجر، الإمتاع بالأحاديث المتباينة السماع، ج 1ص70.

المبحث الثاني: حكمة العمل بهذا الحديث مع شدة ضعفه:

من المعلوم أن العدد أربعين قد جاء ذكره في القرآن الكريم وفي السنة النبوية كثيرا، أما القرآن الكريم فجاء فيه ذكر العدد أربعين في عدة مواقع منه وكالتالي:

قال تعالى: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)[1].

وقال تعالى: (قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[2].

وقال تعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)[3].

وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[4].

وأما الأحاديث النبوية في ذكر الأربعين فهي كثيرة منها في الصحاح ومنها في المسانيد والمعاجم.

وأذكر هنا حديثا واحدا صحيحا ذكر فيه العدد أربعين ثلاث مرات، فقد روي عن ابن مسعود قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ

1 سورة البقرة (51).
2 سورة المائدة (26).
3 سورة الأعراف (142).
4 سورة الأحقاف (15).

بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ "[1].

يتضح من خلال النظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكثيرة في تخصيص العدد أربعين أن له سر خفي وشأن جلي في السنن الكونية والشرعية.

قال ابن دقيق العيد: والحكمة في تخصيص عدد الأربعين: أنه أول عدد له ربع عشر صحيح، فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي، فكذلك العمل بربع عشر الأربعين، يخرج باقيها عن كونه غير معمول به، وقد كان بشر الحافي رضي الله عنه يقول: يا أهل الحديث، اعملوا من كل أربعين حديثاً بحديث[2].

نستنتج مما سبق أنه على الرغم من تضعيف العلماء لطرق حديث (من حفظ على أمتي أربعين حديثا...) إلا أنهم عملوا بمقتضاه وصنفوا على معناه مع شدة ضعف طرقه إذ لو لم تكن طرقه شديدة الضعف لجبر بعضها ببعض، والسبب في ذلك يعود إلى أنهم لم يستغربوا متنه لورود التخصيص للعدد أربعين كثيرا في القرآن الكريم والسنة النبوية، فاعتضد معناه.

وقد وجدت من نبه إلى هذا وهو الحسن بن محمد بن محمد ابن عمروك التيمي النيسابوريّ ثم الدمشقيّ، أبو علي، صدر الدين البكري (المتوفى: 656ه)[3].

وهذا من باب عرض الحديث الوارد على النصوص الثابتة من الكتاب والسنة.

وأما ما ذكره الباحث زياد عبد الوهاب في بحثه (الأربعينات الحديثية)، من اعتداد المحدثين بالحديث الكثير الطرق وإن كانت طرقه كلها شديدة الضعف للعمل به في فضائل الأعمال، دل على ذلك صنيعهم بهذا النوع من التصنيف الحديثي عبر قرون متطاولة[4].

فلا أراه مناسبا ولو صح كلامه لأصبحت قاعدة في ذلك ولكن الذي عليه أهل العلم أن كثرة طرق الحديث إذا كانت شديدة الضعف لا تزيده إلا ضعفا.

---

1 أخرجه البخاري في **صحيحه، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ** برقم (3036) ج3ص1174. وكذلك في (3154) ج3ص1212، وفي (6221) ج6ص2433، وفي (7016) ج6ص2713، ومسلم في **صحيحه، كتاب الْقَدَرِ بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ**، برقم (2643) (1) ج4ص2036،

2 ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، ج1ص16.

3 **الأربعين من أربعين عن أربعين**،ج1ص46.

4 زياد عبد الوهاب أوزون، الأربعينات الحديثية إشراف الأستاذ الدكتور نور الدين عتر، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (27) العدد الأول (2011).

المبحث الثالث: المصنفات في الأربعينات.

قال النووي رحمه الـلـه تعالى: وقد صنف العلماء رضي الـلـه عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فأول من علمته صنّف فيه هو عبد الـلـه بن المبـارك، ثـم محمـد بـن أسـلم الطـوسي العالم الرباني، ثم الحسن بن سفيان النسائي، وأبو بكر الآجرّي، وأبـو محمـد بـن إبـراهيم الأصـفهاني، والدار قطني، الحاكم، وأبو نعـيم، وأبـو عبـد الـرحمن السُّـلمي، وأبـو سـعيد المـاليني، وأبـو عـثمان الصابوني، وعبد الـلـه بن محمد الأنصـاري، وأبـو بكـر البيهقـي، وخلائـق لا يحصـون مـن المتقـدمين والمتأخرين[1].

وقد صنف الأستاذ سهل العودة كتاب (المعين على معرفة كتـب الأربعـين مـن أحاديـث سـيد المرسلين)، صدر عن عالم الكتب-بيروت- 1426ه-2005- ب(180) صفحة جمع المؤلف ما يزيـد عـلى خمسمائة مصنف، ويمكن الرجوع إلى هذا الكتاب لمن أراد المزيد.

المبحث الرابع: مبدأ الأربعين النووية:

قال النووي رحمـه الـلـه تعـالى بعـد أن ذكـر المصـنفين في الأربعينـات الـذين سـبقوه: وقـد استخرت الـلـه تعالى في جمع أربعين حديثاً اقتداءً بهؤلاء الأئمـة الأعـلام وحفـاظ الإسـلام.وقـد اتفـق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[2].

وكان العلماء يصنفون في موضوع معين إلا أن النووي أختار طريقة أخـرى في جمـع الأربعـين حديثا حيث قال: ثم من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين، وبعضـهم في الفـروع، وبعضـهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد، وبعضهم في الآداب، وبعضهم في الخُطب، وكلهـا مقاصـد صـالحة رضي الـلـه عن قاصديها.

وقد رأيت جمع أربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه، أو هـو نصـف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك[3].

---

1 النووي، شرح الأربعين، ج1ص9.
2 النووي، شرح الأربعين ج1ص10.
3 المصدر السابق، ج1ص10.

وبين طريقته في اختيار هذه الأحاديث بأن تكون صحيحه ومعظمها في الصحيحين حيث قال:

ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد، ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها[1].

ثم رغب فيها وحث عليها وقال: وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث، لما اشتملت عليه من المهمات، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره[2].

وقد تكلم ابن رجب الحنبلي عن مبدأ أحاديث الأربعين النووية فقال: أملى الإمامُ الحافظُ أبو عمرو بنُ الصَّلاحِ - رحمه الله - مجلساً سمَّاه " الأحاديث الكلّيَّة " جمع فيه الأحاديثَ الجوامعَ التي يُقال: إنَّ مدارَ الدِّين عليها، وما كان في معناها مِنَ الكلمات الجامعةِ الوجيزةِ، فاشتمل مجلسهُ هذا على ستَّةٍ وعشرين حديثاً.

ثمَّ إنَّ الفقيهَ الإمامَ الزَّاهِدَ القُدوةَ أبا زكريا يحيى النَّوويَّ -رحمة اللهِ عليهِ- أخذَ هذه الأحاديثَ التي أملاها ابنُ الصَّلاحِ، وزادَ عليها تمامَ اثنينِ وأربعينَ حديثاً، وسمى كتابه ب " الأربعين "، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها، وكَثُرَ حفظُها، ونفع الله بها ببركة نيَّة جامِعِها، وحُسْنِ قصدِه رحمه الله[3].

المبحث الخامس: منهج النووي في تصنيفه للأربعين.

1-انتقى أحاديث مصنفه في قواعد الدين ولم يحددها بموضوع معين كما كان دأب من سبقه من المصنفين.

2-التزم أن تكون الأحاديث التي اختارها معضمها في صحيحي، البخاري ومسلم، وقد وفى في شرطه هذا فأورد تسعا وعسرين حديثا في الصحيحين أو أحدهما.

3-التزم أن تكون جميع الأحاديث صحيحه، وفي هذا الشرط خلل يسير فبعض أحاديث الأربعين حسنة وقد حكم على حسنها بنفسه أو نقله عن غيره وكأنه غفل عن شرطه.

4-حذف الأسانيد اختصارا وتيسيرا لتعم الفائدة.

5-اتبعها بشرح موجز للألفاظ وما دلت عليه من معاني.

---

1 المصدر السابق ج1ص10.

2 المصدر السابق، ج1ص10.

3 ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج1ص51.

المبحث السادس: عناية العلماء بأحاديث الأربعين النووية:

تقبل العلماء أحاديث الأربعين النووية قبولا حسنا واعتنوا بها عناية كبيرة فكثرت عليها الشروح فلا يخلوا عصر ولا يمضي دهر إلا وتجد فيه شرحا لهذا الكتاب الذي احتوى على أحاديث عظيمة الفائدة لذا فهو جدير بهذا الاهتمام لشموله لكثير من قواعد الدين.

وفيما يلي ذكر لشراح الأربعين النووية:

1-شرحها المصنف شرحا موجزا وطبع طبعات كثيرة، منها طبعة دار ابن الجوزي- القاهرة(1433).

- أحمد بن فرح الأشبيلي (ت699ه)، "شرح الأربعين النووية" حققه يوسف نجم عبود، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

2- تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري الشهير بابن دقيق العيد، "شرح الأربعين حديثا للنووي"، طبعة دار ابن الجوزي-القاهرة- (1433).

2- تاج الدين عمر بن علي اللخمي الفاكهاني، المتوفي سنة (734ه)،"المنهج المبين في شرح الأربعين" تحقيق شوكت رفقي شوكت، دار الصميعي، الرياض.

2- تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري الشهير بابن دقيق العيد، "شرح الأربعين حديثا للنووي"، طبعة دار ابن الجوزي-القاهرة- (1433).

3- نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي " التعيين في شرح الأربعين " نشرته مؤسسه الريان في بيروت والمكتبة المكية في مكة المكرمة سنة (1419ه)

4- الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني المتوفي سنة (791ه) وقد طبع في (المطبعة العامرة في مصر سنة(1326ه)

5- الحافظ ابن رجب الحنبلي "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم " في كتابة المذكور وهذا الشرح من أكثر الشروحات فوائد حيث زاد على الأربعين النووية ثمانية أحاديث فأصبحت خمسين حديثا، وقد خضع الكتاب لعدة تحقيقات منها للشيخ شعيب الأرنؤوط والدكتور ماهر الفحل.

6- الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفي سنة (974ه) واسمه " الفتح المبين بشرح الأربعين " طبع في المطبعة الميمنية في مصر سنة (1317ه) وعليه حاشية (للشيخ حسن بن علي المدابغي المتوفي سنة (1170ه).

7- الشيخ احمد بن حجازي الفشني، المتوفي سنه (978ه) واسمه " المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية" فرغ منه سند (978ه) طبع في مطبعة دار أحياء الكتب العربية.

8-الشيخ أبو الفضل محمد بن علي سالم الشبشيري، المتوفي سنة(989ه)، واسمه "الجواهر البهية في شرح الأربعين النووية " طبع في مطبعة العامرة الشريفة بمصر.

9- الشيخ ابراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي، التوفي سنة (1106ه)، واسمه " الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية".

10- الشيخ ملا علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي المكي الحنفي، المتوفي سنه (1114ه)،"المبين المعين لفهم الأربعين"، طبع في المطبعة الجمالية في مص سنة1328ه).

11- العلامة الشيخ محمد حياة السندي، المتوفي سنه (1163ه)، (رحمة الله تعالى) طبعته دار رمادي للنشر بالدمام الطبعة الأولى، سنة (1415ه) (بتحقيق الشيخ حكمت بن أحمد الحريري.

12- حاشية الشيخ عبد الله بن محمد النبراوي الشافعي، المتوفي سنة (1275ه)، (رحمة الله تعالى)، "عروس الأفراح"، (طبعت في مطبعه بولاق بمصر سنة (1291ه) كما طبعت في المطبعة الكستليه سنة (1329ه).

13- الشيخ محمد بن عبد الله الجرداني الديماطي الشافعي، المتوفي سنه (1331ه)، رحمه الله تعالى)، "الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية" باعتناء الشيخ يوسف بن علي بديوي ، نشر أليمامه للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق ، الطبعة الأولى، سنه (1417ه) في مجلد طبعته مكتبة القاهرة في مصر.

14- الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري المالكي، المتوفي سنه (1348ه)، (رحمه الله تعالى) "شرح الأربعين حديثا النووية" نشرته مكتبه القاهرة في القاهرة .

15- الشروح الأربعة على الأربعين النووية ، تأليف أربعه من علماء فأس وهم المشايخ:

أ- احمد بن محمد التاودي ابن سود .

ب- عبد القادر بن احمد بن شقرون .

ج- محمد بن احمد بنيس

د- الطيب بن عبد المجيد ابن كيران ، طبعت في مطبعه حاضرة فاس بتنميق العربي الأزرق في المغرب سنه (1309ه) .

16- الشيخ قاسم القيسي،"النزهة البهية في شرح أحاديث الأربعين النووية" نشرته جميعه الآداب الإسلامية في بغداد سنه (1372ه) .

17- الشيخ عبد الله بن صالح المحسن المدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، كما شرح الأحاديث الثمانية التي زادها الحافظ ابن رجب "الشرح الموجز المفيد" وهو شرح على طريقة المتأخرين من ذكر الحديث ثم مفرداته ثم الفوائد المستنبطة منه ثم الشرح الإجمالي، طبع في مطبعة السعادة في مصر الطبعة الثانية سنه (1390ه) .

18- الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، المتوفي سنة (1317ه)، رحمه الله تعالى "التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية"، نشر المكتبة السلفية بمصر(1380ه)، ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب .

19- الشيخ محيي الدين مستو،" شرح الألفاظ الغريبة في الأربعين النووية " طبع في مؤسسة الرسالة سنه (1397ه) .

20- الدكتور مصطفى البغا، والشيخ محيي الدين مستو، "الوافي في شرح الأربعين النووية"، طبع عده مرات منها الطبعة السابعة سنه (1413ه) نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق .

21- الشيخ عبد الخالق مسعود، "المختار في شرح الأربعين النووية" ، نشرته مكتبة المنار في الأردن سنه (1403ه) .

22- الشيخ محمد أديب الحمود، "المختار من شرح الأربعين النووية"، نشرته مكتبة المنار في الأردن سنه(1403ه) .

23- الشيخ خالد البيطار، "البيان في شرح الأربعين النووية"، نشرته مكتبة المنار في الأردن سنه (1407ه) .

24- الشيخ ناظم بن محمد سلطان، "قواعد وفوائد من الأربعين النووية" طبعته الدار السلفية في تونس الطبعة الأولى سنه (1408ه) ، كما طبعته ثانيه دار الهجرة للنشر والتوزيع سنة (1410ه) .

25- الشيخ محمود بن عبد القادر الارناؤوط، "شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية"، وهو شرح مختصر نشرته دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت الطبعة الثانية سنة (1411ه).

26- الشيخ عبد الوهاب بن رشيد بن صالح أبو صفيه، "شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، الطبعة الثانية، نشر دار البشير سنه (1413ه) .

27- الدكتور محمد بكار زكريا، "شرح الأربعين النووية"، نشر دار البشائر الإسلامية في بيروت الطبعة الثانية (1414ه).

28- الشيخ محمد تاتاي، "إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية"، قامت بنشرة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة بمصر، الطبعة الأولى سنه (1414ه) ،في مجلد والثانية سنه (1418ه) .

29- الشيخ محمد صالح فرفور، المتوفي سنه (1407ه)، "من مشكاة النبوة وشرح الأربعين النووية"، نشرته جمعيه الفتح الإسلامي في دمشق.

30- شرح الأربعين حديثا النووية وملحقاته : الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكلات ، تحقيق ودراسة الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان ، نشر دار قتيبة في بيروت الطبعة الأولى سنه (1411ه).

الفصل الأول: ترجمة الحافظ ملا علي القاري رحمه اللـه تعالى وفيه عدة مباحث.

المبحث الأول : اسمه ولقبه ونسبته وشهرته

المبحث الثاني: نشأته وطلبه للعلم ومصدر عيشه.

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه.

المبحث الرابع: أبرز شيوخة.

المبحث الخامس: أبرز تلامذته.

المبحث السادس: أبرز مصنفاته.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الأول: اسمه ولقبه ونسبته وشهرته.

اسمه: عَليّ بن سُلْطَان مُحَمَّد الْقَارِي الهروي[1] نزيل مكة المكرمة [2]

وقد ذكر اسمه في كثير من مصنفاته ومنها المبين المعين لفهم الأربعين فقال: فيقول المفتقر إلى بر ربه الباري علي ابن سلطان محمد القاري.

مولده: ولد بهراة وَرحل الى مَكَّة وتديرها[3].

لقبه: لقب علي القاري بنور الدين[4].

نسبته: نسبته هروي منسوب إلى هراة وقد نسب نفسه إليها فقال في بداية كلامه في كتابه شفاء السالك في إرسال مالك: فيقول أفقر عباد الله الغني، علي بن سلطان محمد الهروي[5].

شهرته: اشتهر الحافظ علي القاري بالمُلَّا علي القاري[6]

المبحث الثاني: نشأته وطلبه العلم ومصدر عيشه.

ولد الحافظ علي القاري في هراة أحدى مدن خراسان ولم يستقر فيها طويلا حيث هاجر من بلدته هراة وسكن مكة المكرمة من وقت مبكر من حياته حيث عاش فيها ما يقرب من ثمانين سنة كما يفهم من كلام الباحث مساعد بن مجيول حيث قال: لم تذكر لنا المصادر التي بين أيدينا تأريخ هذه الرحلة ومتى قدم علي القاري إلى مكة، ولكن من المؤكد أن علي القاري كان موجودا في مكة في سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وما بعدها لأن أقدم مشايخه وفاة هو الشيخ محمد بن علي بن أحمد

---

1 الْهَرَوِيّ بِفَتْح الْهَاء وَالرَّاء مَنْسُوب إِلَى هراة مَدِينَة مَعْرُوفَة بخراسان.
النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (المتوفى: 676ه)، (1408)،تحرير ألفاظ التنبيه، (المحقق: عبد الغني الدقر)، ط1ج1 ص261، الناشر: دار القلم – دمشق.

2 حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (1941م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1ص454، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)
وينظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (أيار / مايو 2002 م)، ط15 ج5 ص12، دار العلم للملايين.

3 المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الأصل، الدمشقي، (المتوفى: 1111ه)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3 ص186، الناشر: دار صادر – بيروت.

4 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2 ص1381. وينظر، الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي، (1424 ه - 2004 م)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، (دراسة وتحقيق: أ. د / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش)، ج1 ص40، وينظر الزركلي، الأعلام، ج5 ص12.

5 ، علي القاري (1014 ه)، (1430 ه - 2009 م)، شفاء السالك في إرسال مالك، (المحقق: يونس عزيزو المكناسي)، ط1 ج1 ص1، الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (127)].

6 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج5 ص12.

الجناحي وقد كانت وفاة هذا العالم في السنة المذكورة وأما احتمال وجوده قبل هذه السنة في مكة المكرمة فهو وارد[1].

يتبين من ذلك أن علي القاري هاجر وهو غلاما في أكثر تقدير فهو بذلك مكِّي التعليم والثقافة.

استقر علي القاري في مكة المكرمة يطلب العلم من مشايخها ولم يذكر أحد أنه رحل عنها إلى بلد آخرلطلب العلم فمكة مقصد الجميع للعبادة وطلب العلم.

وأما عن مصدر رزقه فقد ذكرت المصادر أن علي القاري كان خطاطا بارعا وأنه كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القراءات والتفسير فيبعيه فيكفيه قوته من العام إلى العام[2].

المبحث الثالث: أقوال العلماء فيه.

قال : محمد أمين بن فضل الله: على بن مُحَمَّد سُلْطَان الهروي الْمَعْرُوف بالقاري الحنفي نزيل مَكَّة وَأحد صُدُور الْعلم فَرد عصره الباهر السمت في التَّحْقِيق وتنقيح الْعبارَات وشهرته كَافِيَة عَن الإطراء في وَصفه ولد بهراة وَرحل إلى مَكَّة وتديرها وَأخذ بهَا عَن الأستاذ أَبِي الْحسن البكري وَالسَّيِّد زَكَرِيَّا الحسيني والشهاب أَحْمد بن حجر الهيتمي وَالشَّيْخ أَحْمد المصري تلميذ القاضي زَكَرِيَّا وَالشَّيْخ عبد الله السندي والعلامة قطب الدّين المكي وَغَيرهم واشتهر ذكره وطار صيته وَألف التآليف الْكَثِيرَة اللطيفة التأدية المحتوية على الْفَوَائِد الجليلة مِنْهَا شَرحه على الْمشكاة في مجلدات وَهُوَ أكبرها وأجلها وَشرح الشِّفَاء وَشرح الشمائل وَشرح النخبة وَشرح الشاطبية وَشرح الجزرية ولخص من الْقَامُوس مواد وَسَماهُ الناموس وَله الأثمار الجنية في أسماء الْحَنَفِيَّة وَشرح ثلاثيات البخاري ونزهة الخاطر الفاتر فى تَرْجَمَة الشَّيْخ عبد الْقَادِر[3].

وقال عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي: الشَّيْخ الملا عَليّ الْقَارِي بن سُلْطَان بن مُحَمَّد الْهَرَوِيّ الْحَنَفِيّ الْجَامِع للعلوم الْعَقْلِيَّة والنقلية والمتضلع من السّنة النَّبَوِيَّة أحد جَمَاهِير الْأَعْلَام ومشاهير أولي الْحِفْظ والأفهام[4].

---

1 مساعد بن مجيول بن صالح المطرفي، (ملا علي القاري وآراؤه الأعتقادية في الالهيات)، رسالة ماجستير جامعة أم القرى.
2 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج5 ص12.
3 محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصدر سابق، ج3 ص186.
4 العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (المتوفى: 1111ه)، (1419 ه - 1998 م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض)، ط1، ج4 ص402، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

وقال الزركلي: علي بن سلطان محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره[1].

وقال للكنوي: الفاضل الأكمل علي القاري[2].

المآخذ والانتقادات التي وجهت له.

يعتبر علي القاري من الشخصيات التي أثارت جدلا في الأوساط العلمية بسبب مواقفه من المذاهب الأخرى وبسبب اعتراضه على كبار العلماء كالشافعي ومالك وغيرهم، وخوضه في قضية إيمان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

لذلك انتقده بعض العلماء على هذه المواقف وسوف ابين جانب من هذه الانتقادات.

قال محمد أمين فضل الله: امتحن بالاعتراض على الائمة لَا سِيمَا الشافعى وَأَصْحَابه رَحِمهم الله تَعَالَى وَاعْترض على الامام مَالك فى ارسال الْيَد فى الصَّلَاة وَألف فى ذَلِك رساله فَانْتدبَ لجوابه الشَّيْخ مُحَمَّد مكين وَألف رِسَالَة جَوَابا لَهُ فى جَمِيع مَا قَالَه ورد عَلَيْهِ اعتراضاته وأعجب من ذَلِك مَا نَقله عَنهُ السَّيِّد مُحَمَّد بن عبد الرَّسُول البرزنجى الحسينى فى كِتَابه سداد الدّين وسداد الدّين فى اثبات النجَاة فى الدَّرَجَات للْوَالِدين انه شرح الْفِقْه الاكبر الْمَنْسُوب الى الامام أَبى حنيفَة رَحمَه الله تَعَالَى وتعدى فِيهِ طوره فى الاساءة فى حق الْوَالِدين ثمَّ انه مَا كَفاهُ ذَلِك حَتَّى ألف فِيهِ رِسَالَة وَقَالَ فى شَرحه للشفاء متبجحا ومفتخرا بذلك انى ألفت فى كفرهما رِسَالَة فليته اذ لم يراع حق رَسُول الله حَيْثُ آذاه بذلك كَانَ استحيا من ذكر ذَلِك فى شرح الشفا الْمَوْضُوع لبَيَان شرف الْمُصْطَفى.

وقال أيضا: وَقد قيض الله تَعَالَى الامام عبد الْقَادِر الطبرى للرَّدّ على القارى فألف رِسَالَة أغْلظ فِيهَا فى الرَّد عَلَيْهِ وَبِالْجُمْلَةِ فقد صدر مِنْهُ امثال لما ذكر كَانَ غَنِيا عَن ان تصدر مِنْهُ ولولاها لاشتهرت مؤلفاته بِحَيْثُ مَلَأت الدُّنْيَا لِكَثْرَة فائدتها وَحسن انسجامها[3].

وقال العصامي: امتحن بالاعتراض على الْأَئِمَّة لاسيما الشَّافِعِي وَأَصْحَابه وَاعْترض على الإِمَام مَالك فِي إرْسَال يَدَيْهِ وَلِهَذَا تَجِد مؤلفاته لَيْسَ عَلَيْهَا نور الْعلم وَمن ثمَّ نهى عَن مطالعتها كثير من الْعلمَاء والأولياء[4].

قلت: وهذه من أخطاء الشيخ وزلاته وهي مردودة عليه غير مقبولة منه وأمره فيها إلى الله تعالى وأما فيما عدا ذلك فمصنفاته فيها فوائد كثيرة خدم فيها العلم وطلابه غفر الله تعالى له.

---

1 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج5 ص12.

2 اللكنوي، أبو الحسنات محمد بن عبد الحي، التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد، تحقيق (شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي)، المقدمة ج 1 ص19.

3 محمد أمين بن فضل الله، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصدر سابق، ج3 ص186.

4 عبد الملك العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، مصدر سابق، ج4 ص402.

المبحث الرابع: أبرز شيوخه :

ذكرت في المباحث السابقة أن علي القاري هاجر إلى مكة المكرمة في وقت مبكر من حياته ومكة هي محط رحال العلماء وطلاب العلم وقد وجد مبتغاه فيها وتتلمذ على كثير من مشايخها وسوف أذكر أهم شيوخة المعروفين.

-ابن حجر الهيتمي (ت 974ه).

هو أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي من الهياتم قرية بمصر، السعدي المكي الفقيه المحدث الصوفي صاحب التآليف العديدة التي عليها المدار عند الشافعية في الحجاز واليمن وغيرهما[1].

-المتقي الهندي(ت975ه).

علي المتقي بن حسام الدّين الهندي ثم المكّي كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، على جانب عظيم من الورع والتّقوى والاجتهاد في العبادة، وله مصنّفات عديدة وكرامات كثيرة.

توفي بمكّة المشرّفة بعد مجاورته بها مدة طويلة[2].

-عبد الله السندي (984ه).

عبد الله بن سعد الدين السندي، المدني.عالم، مشارك في بعض العلوم.توفي بمكة في ذي الحجة.

من مصنفاته: حاشية على العوارف للسهروردي، ومجمع المناسك ونفع الناسك[3].

- قطب الدّين المكّي (990ه).

قطب الدّين محمد بن علاء الدّين أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدّين بن يعقوب بن حسن بن علي النّهرواني الهندي ثم المكّي الحنفي الإمام العلّامة.

---

1 عبد الحي الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، (المتوفى: 1382ه)، (1982)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (المحقق: إحسان عباس)، ط1 ج1 ص337، رالناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ص. ب: 5787/113. وينظر الزركلي، الأعلام، ج1 ص234.

2 عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (المتوفى: 1089ه)، (1406 ه - 1986م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (حققه: محمود الأرناؤوط)،(خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط)، ط1 الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت. وينظر الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، (المتوفى: 1399ه)، (1951)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، ج1 ص746 ،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

3 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج6 ص57.

ولد سنة سبع عشرة وتسعمائة، وأخذ عن والده، والشيخ عبد الحقّ السنباطي، وهو أجلّ من أخذ عنه من المحدّثين، والشيخ محمد التونسي، والشيخ ناصر اللقاني، والشيخ أحمد بن يونس بن الشّلبي، وغيرهم[1].

-محمد بن ابي الحسن البكري، الصديقي الشافعي (ت993).

محدث، اخباري.من آثاره: (تأبيد المنة بتأييد أهل السنة) ألفه سنة (962ه)، (الجوهر الثمين من كلام سيد المرسلين)، (الاحاديث المحذرة)، (تجديد الافراح بفضائل النكاح)، (وحسن الاصابة في فضل الصحابة)[2].

المبحث الخامس: أبرز تلامذته.

- عبد القادر الطبري (1033 ه).

عبد القادر بن محمد يحيى بن مكرم بن محب الدين الطبري، المكي، الحسيني، الشافعي، (محيي الدين).

عالم، اديب، ناظم، ناثر، مشارك في انواع من العلوم.

ولد بمكة في 27 صفر، وتوفي بها في اول شوال.

من مؤلفاته الكثيرة: (كشف الخافي من كتاب الكافي في عليي الغروض والقوافي)، (عيون المسائل من اعيان الرسائل)، (أساطين الشعائر الاسلامية)، (وفضائل السلاطين) (والمشاعر الحرمية)، (الرايات المنصورة على الابيات المقصورة)[3].

- عبد الرحمن المرشدي (ت 1037 ه).

عبد الرحمن بن عيسى المرشدي مفتي القطر الحجازي وعالمه، وصدره الذي قامت به معالمه.

جواد قلمه في ميدان الطرس مرخي العنان، وشرح نموذج حاله أجلى وأظهر من العيان.

سلم له من كل فنٍ أهل حله وعقده، وأذعن لبلاغته من كل صوبٍ جهابذة نقده.

---

1 ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (1406 ه - 1986 م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط)، ط1 ج10 ص617، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

2 عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، معجم المؤلفين، ج9 ص185 ، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

3 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج5 ص303.

وألقت إليه الفصاحة مقاليدها، وكتبت رؤساء البراعة باسمه تقاليدها.

وهو الطود رصانةً، والطور رزانةً.

بعلمه يقتدى، وبحلمه يهتدى.

وكان عصره يربو على العصور شرفاً، ويرتقي من المعالي فناً وشرفاً.

بضروبٍ من المآثر والمفاخر، ازدانت بها الأوائل والأواخر.

يحديها حادي الرفاق، على مطالع الإشراقين من الآفاق.

حتى سمعتها كل أذن صما، ورأتها كل عينٍ عميا.

وكان حماه للقصاد قبلة، وما أظن أحداً بلغ مثل شأنه قبله.

يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا، وينشد ببابه تمام الحج أن تقف المطايا.

وله من الآثار ما هو في مسامع النبغاء شنف، وفي مجامع البلغاء روضٌ أف.

ومن خبره على ما نقل ابن معصوم، أنه لم يزل ممتطياً صهوة العز المكين، راقياً ذروة طود الجاه الركين.

لا يقاس به قرين، ولا تطأ آساد الشرى له عرين [1].

-محمد بن فروخ (ت 1061ه).

محمد بن عبد العظيم بن فروخ الهندي المكي، الحنفي.

فقيه، اصولي.

من آثاره: القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد فرغ من تأليفه في (15شوال 1051ه)[2].

1 المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد، (المتوفى: 1111ه)، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، ج2 ص21. وينظر الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج2 ص287. وعمر كحالة ، معجم المؤلفين، مصدر سابق، ج5 ص164، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

2 الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ج10 ص177.

المبحث السادس: أبرز مصنفاته.

الحافظ ملا علي القاري غزير العلم كثير التصانيف، وتصانيفه متنوعة في كثير من المواضيع والتي تدل على سعة اطلاعه على فنون العلم، وسوف أذكر أهم هذه المصنفات[1].

1. الأثمار الجنية في أسماء الحنفية[2].

حققه سليم الدين أحمد، خزانة خدا بخش الهند.

2. شرح صحيح مسلم (أربع مجلدات).

قال الشيخ حاجي خليفة: وشرحه مولانا: علي القاري الهروي، نزيل مكة المكرمة[3].

3. شرح الجامع الصغير للسيوطي[4].
4. شرح شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني سماه (مصطلحات أهل الأثر على شرح نخبة الفكر[5]).

حققه محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم طبعته دار الأرقم - لبنان / بيروت.

5. شرح مُسْند أبي حنيفَة النعمان[6].

حققه الشيخ خليل محيي الدين الميس وطبعته دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1405 ه - 1985 م.

6. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي[7].

---

1 وللمزيد يمكن الاطلاع على كتاب (الإمام علي القاري وأثره في علم الحديث) لخليل ابراهيم قوتلاي، طبعته دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان. ورسالة ماجستير بعنوان (ملا علي القاري وآراؤه الأعتقادية في الالهيات) للباحث مساعد بن مجيول بن صالح المطرفي، جامعة أم القرى.

2 الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، (المتوفى: 1341ه)، (1420 ه، 1999م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ط1 ج2 ص195،دار ابن حزم - بيروت، لبنان.

3 حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج1 ص555.

4 حاجي خليفة، كشف الظنون، مصدر سابق، ج1 ص560.

5 الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي، (المتوفى: 1345ه)، (1421ه-2000م)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، (المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي)، ط6 ج1 ص216، الناشر: دار البشائر الإسلامية.

6 يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351ه)، (1346 ه - 1928 م)، معجم المطبوعات العربية والمعربة، جالناشر: مطبعة سركيس بمصر.

7 ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج1 ص61، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1 ص445، دار المعرفة – بيروت.

طبعته دار الفكر، بيروت – لبنان.

7. مخطوط في السيره النبويه، (السيره الكبرى)[1].
8. جمع الوسائل في شرح الشمائل[2].

طبعته المطبعة الشرفية - مصر ، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته

عدد الأجزاء : 2.

9. شرح الشفا[3].

طبعته: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 ه، عدد الأجزاء: 2.

10. الاحاديث القدسية[4].

مطبوع، بتحقيق أ.د. داود سلمان صالح حمد الدليمي الاستاذ في كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد.

وحققه مشهور حسن سلمان، طبعته دار عمار الأردن.

11. اربعون حَدِيثا فِي فَضَائِل الْقُرْآن[5].
12. الأسرار المرفوعة فِي الأخبار الْمَوْضُوعَة فِي الحَدِيث، (الموضوعات الكبرى)[6].

حققه،محمد الصباغ، طبعته: دار الأمانة / مؤسسة الرسالة – بيروت،عدد الأجزاء:1

13. تعليقات القارى على ثلاثيات البُخَارِيّ[7].
14. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى).

حققه: عبد الفتاح أبو غدة، طبعته: مؤسسة الرسالة – بيروت، 1398 ه، عدد الأجزاء:1[8].

15. إعراب القاري على أول البخاري، وهو مطبوع بتحقيق: مشهور حسن سلمان، دار عمار، الأردن.

---

1 خزانة التراث - فهرس مخطوطات،قام باصداره مركز الملك فيصل.
2 الباباني البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص752.
3 المحبي، خلاصة الأثر، مصدر سابق، ج3 ص186.
4 الباباني البغدادي، هدية العارفين، ج1 ص752.
5 المصدر السابق، ج1 752.
6 المصدر السابق، ج1 ص752.
7 المصدر السابق، ج1،ص752.
8 المصدر السابق، ج1 ص752.

16. رفع الجُناح وخفض الجَناح بأربعين حديثا في فضل النكاح.

حققه مشهور حسن طبعته دار عمار الأردن.

17. الروضة البهية في شرح الأحاديث القدسية الأربعينية،.

حققه نذير محمد مكتبي، طبعته دار البشائر الإسلامية (1411ه) بيروت.

المبحث السابع: وفاته.

تُوفي الحافظ ملا علي القاري سنة (1014 ه)[1].

وَقال المحبي: كانَت وَفَاته بِمَكَّة فى شَوَّال سنة أَربع عشرَة وَألف وَدفن بـالمعلاة وَلمـا بلـغ خـبر وَفَاته عُلَمَاء مصر صلوا عَلَيْهِ بِالجَامِع الأزهر صَلَاة الْغَيْبَة في مجمع حافل يجمـع أَرْبَعَـة آلَاف نسـمَة فَأَكْثر[2].

1 حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1 ص1، وعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج2 ص1074،والزركلي، الأعلام،مصدر سابق، ج5 ص12، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، ج2 ص725،

2 المحبي، خلاصة الأثر، مصدر سابق، ج3 ص135.

الفصل الثاني : التعريف بكتاب المبين المعين.

المبحث الأول: وصف النسخ المخطوطة.

المبحث الثاني: صحة نسبة الكتاب لمصنفه.

المبحث الثالث: منهجه في الكتاب.

المبحث الرابع: موارد ملا علي القاري في شرحه.

المبحث الخامس: أهمية كتاب الحافظ ملا علي القاري.

المبحث الأول: وصف النسخ المخطوطة.

بفضل اللـه ومنه تم الحصول على أربع نسخ للكتاب بالإضافة إلى المطبوع.

وفيما يلي وصف النسخ المخطوطة لكتاب (المبين المعين لفهم الأربعين) للحافظ مُلّا علي القاري (ت 1014ه).

1-النسخة السليمانية الأولى:

هذه النسخة من محفوظات المكتبة السليمانية في اسطنبول، وهي من مجموعة مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي رحمه اللـه تعالى برقم (169).

يبلغ عدد لوحاتها (136) لوحة.

ويوجد في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة (23) سطرا، وفي كل سطر (18) كلمة تقريبا.

وهي مكتوبة بخط جميل وواضح.

وبداية المخطوطة يوجد فهرس للأحاديث من الحديث الأول إلى الحديث الثاني والأربعين.

وفي آخر المخطوطة كتاب أحاديث الأربعين مع شرحها لابن كمال باشا. وكذلك رسالة في بيان مواضع الصلاة على النبي محمد صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم للشيخ سليمان أفندي.

والمخطوطة عليها عدة تملكات منها التملك التالي:

(استكتبه العبد الفقير إلى بر ربه العفو القدير محمد بن صالح بن عثمان بن الأمير صالح الصروخاني عفا اللـه عنهم بفضله الصمداني، استكتبه القاضي موقت بمدينة (فوجه) حفها اللـه تعالى بالبهجة).

وكتب في آخرها: استنسخت وختمت بعيد عصر السبت اليوم التاسع والعشرين من أولى الجمادين المنخرطة في سلك شهور سنة أثنى وعشرين ومائة وألف، ختمت بالخير والبركة، على يد محمد بن صالح بن عثمان ابن الأمير صالح المحتاج إلى رحمة الملك المنان.

الصفحة الأولى من النسخة السليمانية الأولى

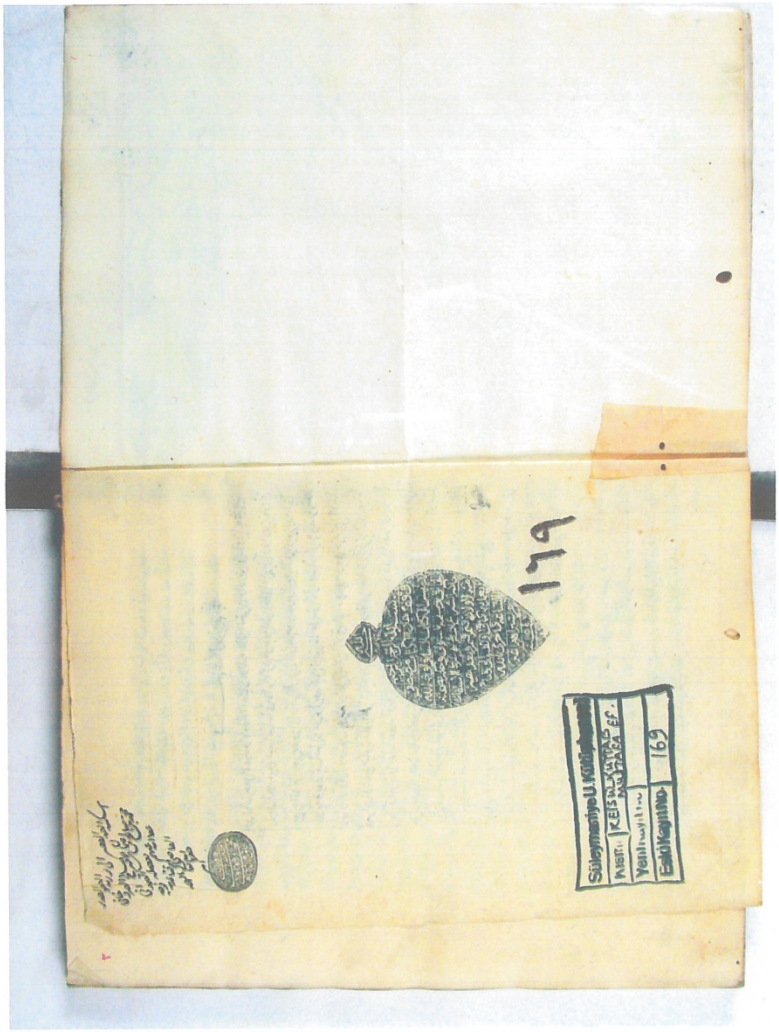

الصفحة الثانية من النسخة السليمانية

الحديث الحادي والعشرون من النسخة السليمانية الأولى

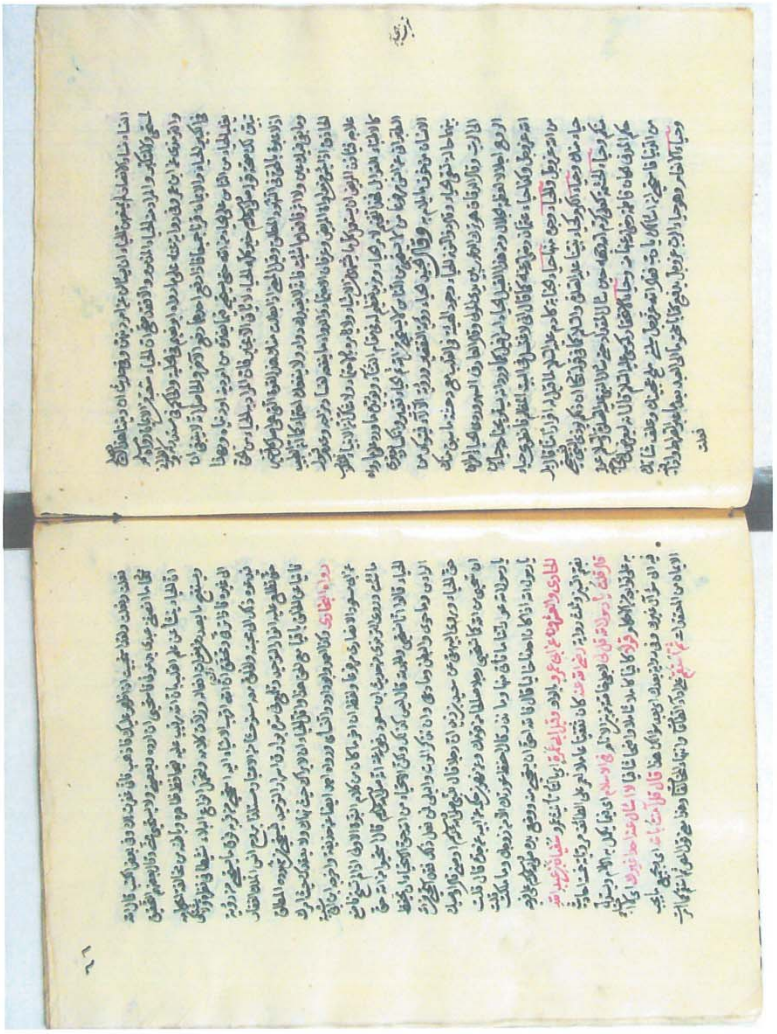

الصفحة الاخير من النسخة السليمانية الأولى

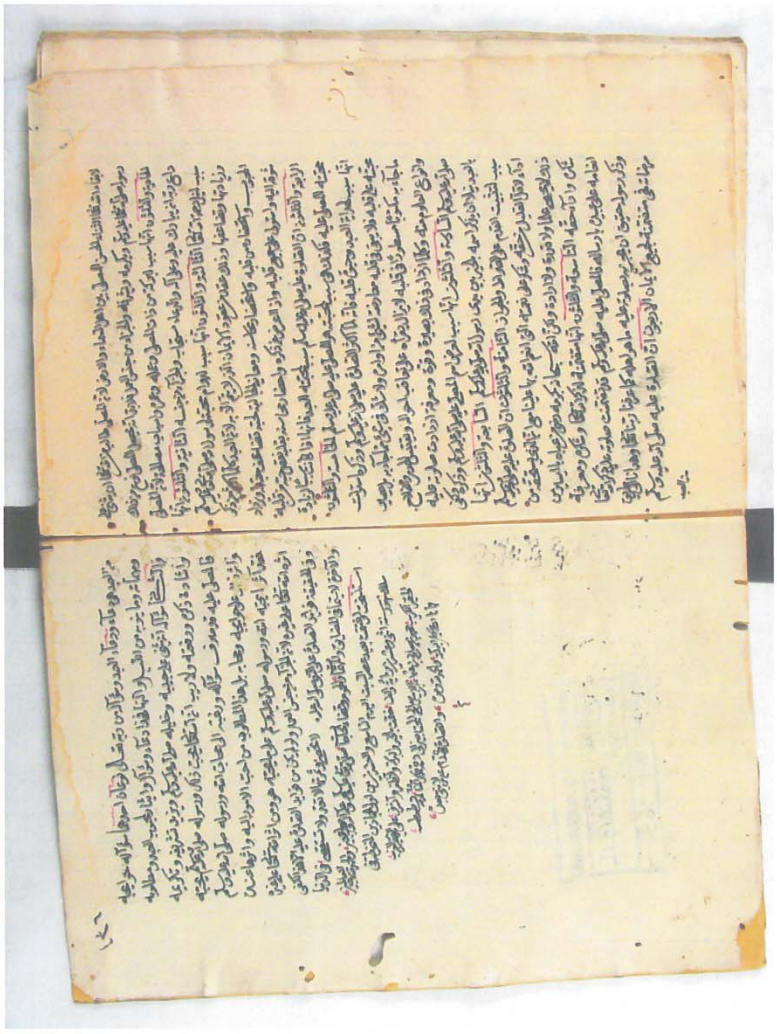

2-النسخة السليمانية الثانية

هذه النسخة من محفوظات المكتبة السليمانية في اسطنبول، وهي من مجموعة مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي رحمه اللـه تعالى برقم (792).

يبلغ عدد لوحاتها (136) لوحة.

ويوجد في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة (21) سطرا، وفي كل سطر (15) كلمة تقريبا.

وهي مكتوبة بخط جميل وواضح.

ولا يوجد فرق بين هذه النسخة وبين سابقتها الا نادرا وإذا كان هناك سقط في نسخة السليمانية الأولى فهو موجود غالبا في الثانية وكأنها نسخت عنها.

وكتب في آخرها:

الحمد لله الذي وفقني لاستنساخ هذه النسخة الجليلة واعانني على استكتاب هذه القبالة الجميلة على يد اقل عباد الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد اشرفي بن السيد علي عفى عنهما الملك العفو الغني بلطفه العميم وفضله الكريم .

وقع الاختام بعون الملك العلام وقت بعد الظهر من يوم الخميس من ذي الحجة الشريفة سنة تسع واربعون ومائة والف غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

الصفحة الأولى من النسخة السليمانية الثانية

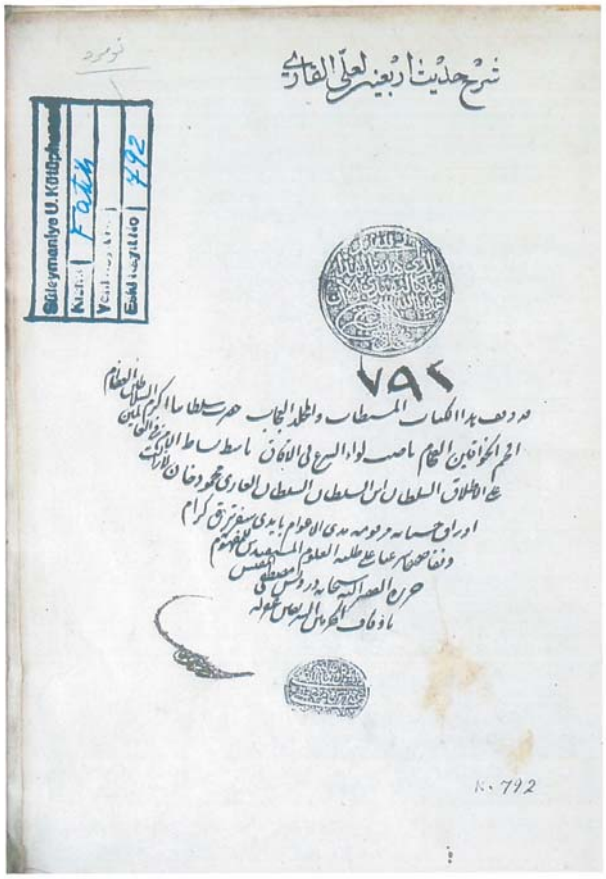

الصفحة الثانية من النسخة السليمانية الثانية

الحديث الحادي والعشرون من النسخة السليمانية الثانية

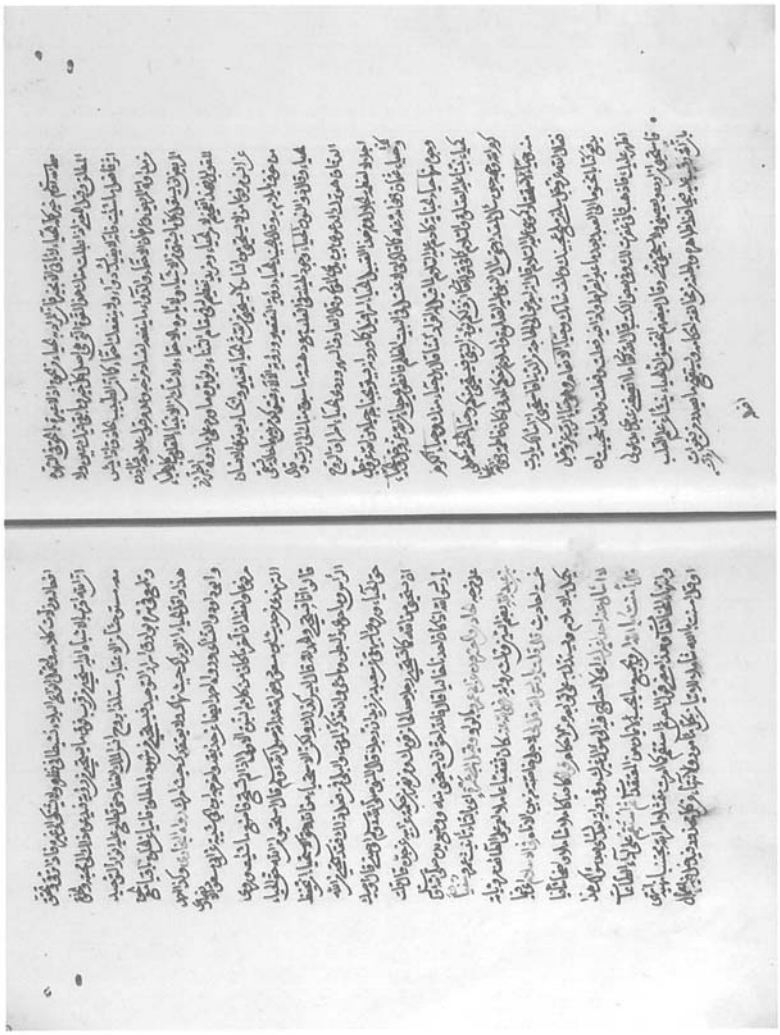

الصفحة الأخيرة من النسخة السليمانية الثانية

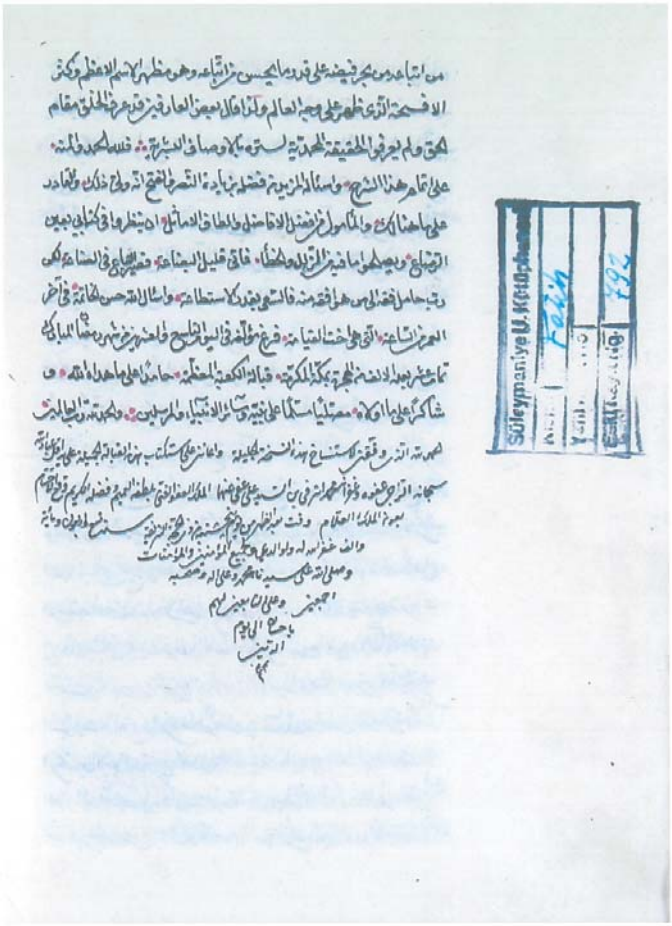

3-النسخة المكية :

هذه النسخة من محفوظات مكتبة الحرم المكي الشريف برقم : 393.

عدد لوحات المخطوطة (152)لوحة ، في كل لوحة صفحتان قياس (21×16)سم ،وفي كل صفحة (25)سطراً، وفي كل سطرٍ (13) كلمة تقريباً.

وقد فرغ منها مصنفها الحافظ مُلّا علي القاري في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة(1010ه)بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة ،وأشار إلى ذلك بنفسه .

والمخطوطة منسوخة بخط جميل وواضح من قبل الناسخ ياسين ابن الحاج حجازي وقد فرغ من نسخها في يوم الاثنين الموافق الخامس عشر من ربيع الأول سنة (1155ه).

وعلى حواشيها كثير من الهوامش والفوائد العلمية من أقوال أهل العلم وخاصة أقوال إبراهيم الشبرخيتي (ت 1106ه).

الصفحة الاولى من النسخة المكية.

الصفحة الثانية من النسخة المكية.

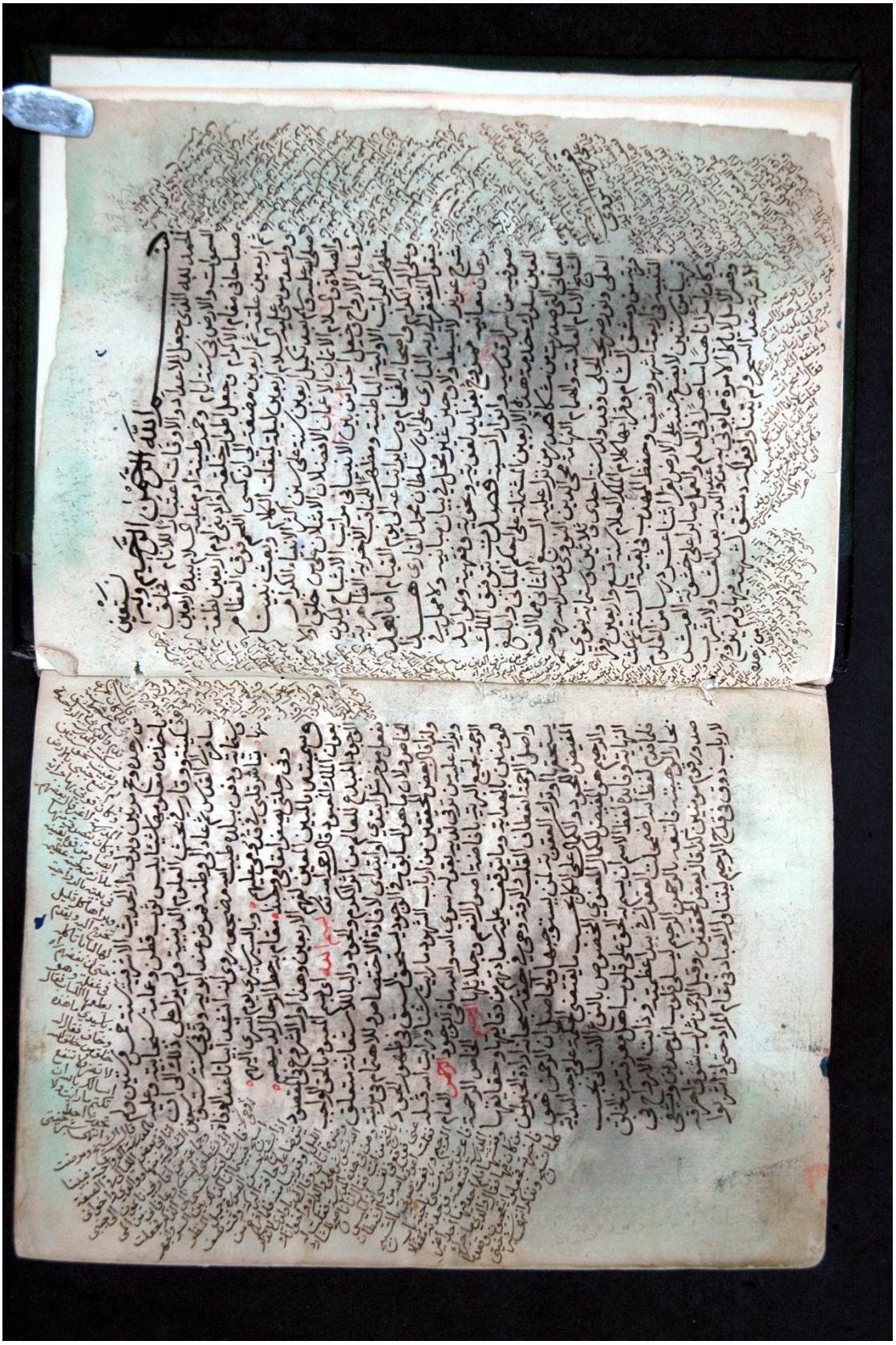

الحديث الحادي والعشرون.

الصفحة الاخيرة من النسخة المكية.

-النسخة الأَزهرية :

وهي من محفوظات المكتبة الأزهرية برقم : 1863،خصوصي ورقم :20458عمومي حديث .

تقع النسخة في (163) لوحة .

وتحوي كل لوحة صفحتان و كل صفحة تحوي (25) سطراً وفي كل سطر (15) كلمة تقريباً.

وهي نسخة واضحة الخط منسوخة بالأسود والأحمر تمييزاً لكلام النووي عن كلام الشارح.

وهذه النسخة عليها تصحيحات في الحواشي مما يدل على عناية ناسخها بها.

وهذه النسخة متأخرة زمنيا عن النسخة المكية، قال الناسخ : إبراهيم بن رضوان الجندي البرعي الشافعي فرغت من نسخها سنة (1180ه)، كما أن النسخة المكية أجمل منها خطا وأوضح رسما فهي بذلك أسهل قراءة ن الأزهرية.

الصفحة الاولى من النسخة الازهرية.

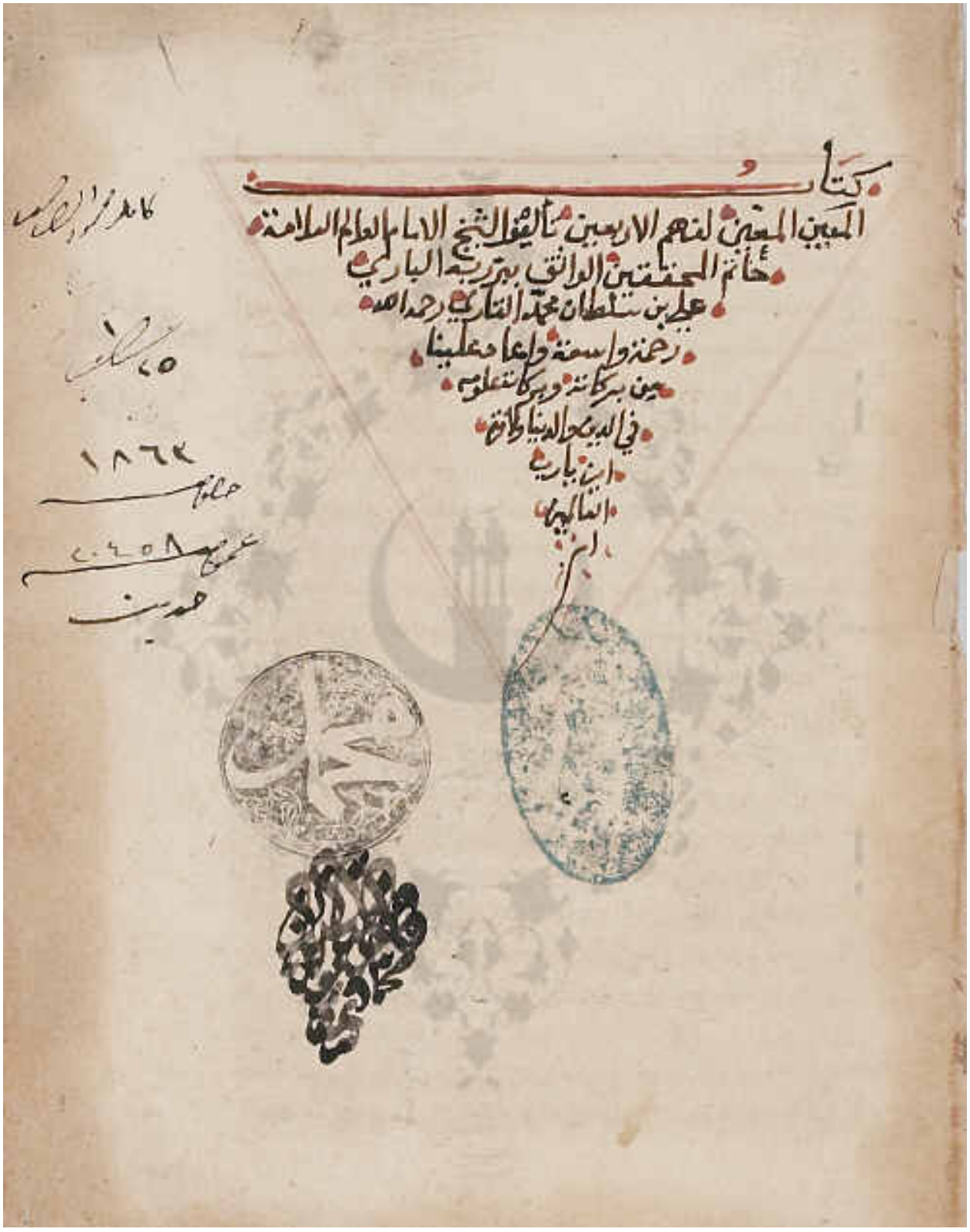
كتاب
المعين المعين لفهم الاربعين تأليف الشيخ الامام العلامة
خاتم المحققين الواثق بربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري رحمه الله
رحمة واسعة وانعم علينا
بين بركاته وبركاته
في الدين والدنيا والآخرة
امين يارب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل للاعداد والاوقات اعتبار الانام لخلق السموات والارض في ستة ايام وخمر طينة آدم عليه السلام بيديه اربعين صباحا في تمام الاكرام وجعل اطوار خلقته افراد بني آدم اربعين نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة الى ان كسي اللحم نوط العظام وواعد موسى عليه السلام اربعين ليلة لمنيات الكلام وبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بعد تكميل اربعين سنة على سنن اكثر الانبياء الكرام الصلاة والسلام الاتمان الاعمان الافضلان الامتلان على من خلق اولا في عالم الارواح وجعل آخرا من بين الانبياء في مراتب الاشباح ليكون مظهر المراتب الاولية الباطنية ومظهر المناقب الآخرية الظاهرية وعلى آله الكرام واصحابه الفخام وسائر اتباعه الى يوم القيام اما بعد فيقول المفتقر الى ترسيه الباري علي بن سلطان محمد القاري هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز غير مخل في بيان مبانيه ولا ممل في برهان معانيه ممزوج بفوائد لغوية ونحوية وفنية وعوائد صوفية من اسرار قدسية وانوار انسية قصدت بتوفيق الملك المعين سلوك جادة هذه الاربعين المشتملة على الحكم المباني وابلغ المعاني التي صدرت عن مشكاة صدر من نزل عليه التبع الثاني فما الفه الشيخ للامام العلامة والهمام الفهامة محيي الدين النووي قدس الله سره وجعه العلي ونور ضريحه الجلي وقد دللت احدى وثلاثين وستمائة بنوبة غربة من دمشق الشام وحررتها كلام الملك العلام سنة تسع واربعين وقد التشبيه في اربعة اشهر ونصف وخط ريح المهذب في بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه الارض بتوالي عشر درسا من العلوم وكان آمرا ناهيا ساهرا في العلم والعمل صابرا على خشونة العيش وقلة الاكل لا يأكل الا ما يؤتى به من عند ابويه بعد العشاء ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتخذ واحدة لشهيته فيها ولم يتزوج من زهده وحج مرتين وتولى دار الحديث الاشرفية ستة خمس وستين ولم يأخذ من معلوم شيئا يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية وعليه سكينة ووقار في بحث العلوم الدينية ولم يزل على ذلك

الى

الى أن سار الى القدس ثم عاد الى وطنه نوى عند أبويه وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده طيب الله مضجعه رحمه الله انشد ابانا عند الوفاة هذا شعر

تبا شرتلي فوق دمي عليهم ... وبالسيوف وجوههم نشري اليهم

وفي رجلي يصوم عاريا وعنده مقام به حط الرحال لديهم

وسميته بالمبين المعين لهم الاربعين وهذا اول الشروع في المقصود بعون الملك المعبود وقال رحمه الله بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع للعالم من اثر الكرم والجود والباء للاستعانة متعلق بفعل مؤخر مثل ابتدي به او ابتدائي لافادة الاختصاص وللاهتمام فهو مرتبة الخاص وبيان ما هو السابق في الوجود بسبق السبق في ظهور الجود وقد اختار بعض المحققين من ارباب الشهود ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وزاد عليه بعضهم ما ترقى لديه بقوله سوى الله والله ما في الوجود الا الله الرحمن العام الرحمة لجميع البرية بافاضة اصول النعم وجلائلها الرحيم الخاص الرحمة للمؤمنين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم من رقائقها وحقائقها واصل الرحمة انعطاف القلب والرقة وهي في حقه سبحانه ارادة الخير لمن يستحقها او ترك العقوبة لمن يستوجبها والحاصل ان الرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع الانساني بحسب النهاية وبايدة لفظ الاسم ان يستدعي به الحق على قلوب اهل معرفته من الخلق فلما قدم لفظ الله اضمحلت العقول في بيداء عظمته وذابت الارواح في بحار الهيبته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسكن قلوب الموحدين وليشرح صدره وروح مومنين كذا قاله بعض المحققين وقيل الرحمن شراب شوق اهل الوفاء للارباب ذوقه في قدح الرحيم ليتناول العباد في تمام المراد هنا اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا افتقروا واذا افتقروا ذلوا واذا ذلوا تضرعوا واذا تضرعوا ابوا واذا ابوا ضجعوا واذا ضجعوا بكوا واذا بكوا كشفوا واذا كشفوا استغفروا في بحار لطفه هذا والله هو الاسم الاعظم لكن بشرط من حلها ان تتولاه الله وليس في قلبك سواه وينقل الاستاذ ابو القاسم القشيري ان جميع اسمائه تعالى تتعلق الاهذا

شيطانى تظن ولا يتشابه الى غيرك فاذا تزقى وتحقق ان الله اقرب الاشياء
اليه استحى من تقربه فوق ما يستحى من رقيبه فيدعوه ذلك الى محسنه
والخلوة معه مستوحشا من الاغيار ومستلذا بروح انس الملك الغفار
حتى تطلع عليه انوار التوحيد وتلمع من غرر بوارق اسرار التفريد فيستحى
من شهود مشهوده المطلق فانيا عن الخلق باقيا مع الحق هذا واقل
الحيا ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك رواه البخاري
وكذا احمد وابو داود والنسائي ورواه احمد ايضا عن هذيفة واخرجه ابن
ابي شيبة عن ابي مسعود دون الانصاري مرفوعا ولفظه ان اخر ما كان من
كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت وروى الترمذي من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله
حق الحيا قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا
من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى
وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا
وروى البيهقي عن سعيد بن زيد ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال اوصيك ان تستحي من الله كما تستحي رجلا صالحا من
قومك وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
عوراتنا ما ناتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك وما
ملكت يمينك قلت يا رسول الله اذا كان احدنا خاليا قال فالله
احق ان تستحي منه ووضع يده صلى الله عليه وسلم على فرجه الحادي
والعشرون وسكون ابي عمرو بالواو وقيل ابو عمرة ابي بالتاء ثانية عمرو
سفيان بن عبد الله بضم السين رواية وبثلث درايه رضي الله
كان ثقفيا عاملا لعمر على الطايف توفي بها سنة خمسة احاد يث قلت
يا رسول الله قال اي الامر خاصة من بين الانام في الاسلام اي شيا يتمسك به
الاسلام ويستدل به على نوابعه من الاحكام قولا كافيا كاملا شاملا
واضحا شافيا لا اسال عنه احدا غيرك اي لا احتاج فيه الى سوال غيرك
ووجه دلالته

وفي رواية بعدك اي بعد سوالك هذا قال آمنت بالله
اي وبجميع ما يجب الايمان به من المعتقدات ثم استقم على اداء الطاعات
واجتناب المخالفات ادخل امنت بالله وجهه امعنى قوله ثم
استقم كما امرت محتسبا امر الله مجتنبا نهيه انتهى شاملا للاتيان
بكل ما مورد والانتهاء عن كل محذور ويدخل فيه اعمال القلوب والابدان
من الايمان والاسلام والاحسان وقوله ثم استقم محمول على اثبات عينها
ولعظم امر الاستقامة قال شيبتني هود لانه نزل فيها فاستقم كما امرت
وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية لان الدعوة الى الله
مع كون المدعو على الصراط المستقيم امر صعب لا يمكن الا اذا كان الداعي
على بصيرة يريد انه يدعوه من اسم الى اسم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
كما اخرجه احمد استقيموا ولن تطيقوا اي حق الاستقامة وقال ابن عباس
في قوله فاستقم كما امرت ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
جميع القران اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا قال
عليه السلام لاصحابه حين قالوا له اسرع اليك الشيب قال شيبتني
هود واخواتها واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاروى ضاحكا واما عطف اخواتها فلا ينافي نعم
الاستقامة خان من جملتها هم امته لا يفرط بهم ما رفع بالامر السالفة
في الدنيا ومنها تذكر احوال الاخرة واهوال يوم القيامة ولفظ ثم
للتراخي الزماني فيفيد ان الكفار غير مخاطبين بفروع الاسلام بل
باصوله فاذا امنوا كلفوا بفروعه ايضا والاظهر انه مستعار للتراخي
الرتبي لان الاستقامة افضل من مجرد الايمان لشمولها العقايد
والاعمال والاخلاق والاحوال ولذا قيل كرامة الاستقامة خير من الف كرامة
وقد نقل انه لا يطيقها الا اكابر الامة لانها الخروج عن المالوفات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بحق الحق على قدم الصدق
والحديث مقتبس من خولة حكان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية

الصفحة الاخيرة من النسخة الازهرية.

المبحث الثاني: صحة نسبة الكتاب لمصنفه.

إن من أمور التحقيق المهمة والأساسية هي إثبات المخطوطة لمؤلفها أو نفيها عنه، ومما يثبت كون المخطوطة لصاحبها هو أن تكون الصفحات الأولى واضحة وليس فيها تلف يمنع قراءة اسم المصنف بشكل واضح.

وقد تم إثبات هذا الكتاب (المبين المعين لفهم الأربعين) لصاحبه ملا علي القاري بالأدلة التالية.

1. قد حصلنا والحمد لله أنا وزميلي الشيخ معروف على أربع نسخ ومطبوع وجميع النسخ فيها الصفحات الأولى واضحة ومثبت فيها اسم المصنف.
2. قال ملا علي القاري في كتابه شرح الشفا وهو يتكلم عن حديث جبريل في (الإيمان والإسلام والإحسان): والحديث بطوله مذكور في الأربعين وقد شرحناه في (المبين المعين) وهو حديث رواه الستة وغيرهم[1].
3. قال الآلوسي: وفي المبين المعين: الولي هو من يتولى الله تعالى بذاته أمره فلا تصرف له أصلا إذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف، والتركيب يدل على القرب فكأنه قريب منه عز وجل لاستدامة عباداته واستقامة طاعاته أو لاستغراقه في بحر معرفته ومشاهدة طلعة عظمته انتهى[2].وهذه العبارة منقولة من كلام ملا علي القاري في كتابه (المبين المعين لفهم الأربعين)، الذي شرح فيه الأربعين النووية، وتحديدا عند كلامه عن الحديث الثامن والعشرون.
4. قال الباحث أحمد بن عبد الكريم نجيب: أثناء بحثي في مخطوطات الحديث النبوي و علومه في مكتبات البوسنة وقفت على كثيرٍ ممّا نسخه طلاب المدارس الشرعية و مدرسوهم ، و من أمثلة ذلك :

نسخة من كتاب (المبين المعين لفهم الأربعين النووية) للشيخ علي بن سلطان محمد القاري الهروي، (ت : 1014ه / 1606 م)، وهي تقع في (162) ورقة مكتوبة بخط نسخي جميل ، كتبه أحمد أفندي الأقحصاري في مدرسة الغازي خسرو بيك بسراييفو سنة 1163ه / 1750 م وهي محفوظة اليوم تحت رقم (550/4225) في مكتبة الغازي خسرو بيك بسراييفو[3].

1، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: 1014ه)، (1421 ه)، شرح الشفا، ط1ج2ص8، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

2 الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج6ص140.

3 أحمد بن عبد الكريم ، لسنَّة النبويَّة مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك رسالة أكاديميَّة أعدَّت لنيل الدرجة العالميَّة (الدكتوراه) من قسم السنة و علوم الحديث بكليَّة أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلاميَّة، إشراف : الأستاذ الدكتور : مصطفى ديب البغا ج5ص51.

المبحث الثالث: منهج الحافظ ملا علي القاري في شرحه للأربعين النووية.

بين الحافظ ملا علي القاري رحم الـلـه تعالى في مقدمه شرحه جانبا يسيرا من منهجه فذكر في مقدمة كتابه بعض الأمور التي تعبر عن طريقته وتوضح جانبا من منهجه الذي انتهجه في شرحه.

ولم يفصح الحافظ ملا علي القاري عن منهجه كاملا في شرحه بل اكتفى بمقدمة قصيرة ثم بدأ بشرح مقدمة النووي.

ومن خلال قراءة كتابه يمكن رسم منهجه بالخطوات التالية :

1. بدأ في مقدمته بذكر النصوص الدالـة عـلى تخصـيص العـدد أربعـين وأهميتـه فهـو يقـول : (الحمد لله الذي جعل الأعداد والأوقات اعتبارا للأنام فخلق السموات والأرض في سـتة أيـام وخمر طينة آدم عليه الصلاة والسلام بيديه أربعين صـباحا في مقـام الإكـرام وجعـل أطـوار خلقه أفراد بني آدم أربعين نطفة ثم أربعين علقـه ثـم أربعـين مضـغة إلى أن أكسى اللحـم فوق العظام وواعد موسى عليه السلام أربعين ليلة لميقات الكلام وبعـث نبينـا صـلى الـلـه عليه وسلم بعد تكميل أربعين سنة على سنن أكثر الأنبياء الكرام). فهو بهـذا الصـنيع يريـد أن ينبه إلى أهمية الأربعينات وأن الـلـه تعالى قد خص هذا العدد وذكره في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وربطه بالسنن الكونية والشرعية.

وهو بكلامه هذا يريـد أن يعضـد مـتن الحـديث الضـعيف: (مـن حفـظ عـلى أمتـي أربعـين حديثا.....) ويبرز أهمية أحاديث الأربعين النووية.

2. يعتبر شرح ملا علي القاري شرحا موسعا بالمقارنة مع أكثر الشراح الذين سبقوه فهو يسـهب أحيانا في شرح المفردة ويطيل في بيان معانيها ويكثر النقل فيها ثم يناقش ويرد ويبـين رأيـه في أحيان كثيرة.

وعلى الرغم من قوله هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز ، فقد تجاوز التوسط إلى البسـط في مواقع كثيرة فجاء شرحه كبيرا بلغ أكثر من مائة وستين لوحه متراصة الأسطر والكلمات.

3. يكثر من الاستشهاد بالأحاديث والروايات في المسألة الواحدة، ففي شرحه للفظة (شطر الإيمان) في الحديث الثالث والعشرون ذكر (سبعة أحاديث) ليدل على تلك المسألة فيسرد الأحاديث سردا لذا جاء شرحه غنيا بالأحاديث.
4. خالف الطريقة المعتادة لدى أكثر الشراح وهي ذكر الحديث كاملا ثم تناوله شيئا فشيئا والكلام على أجزاءه .

بل بدأ بتقطيع الحديث جمله بعد جمله ولفضة بعد أخرى .

5. يهتم بضبط ألفاظ الحديث ويتحرى في إيراد الروايات بقوله وفي رواية كذا وفي نسخة كذا، ولا يكاد يخلوا.حديث من ذلك.
6. يروي أحيانا الحديث الذي يستشهد به بالمعنى أو من حفظه أو ينقله عن غيره ممن سبقوه من كتب الشروح والتخريج ولا يتحقق منه فيحصل خلل يسير في بعض المتون فإذا لم أعثر على اللفظ بتمامه أذكر لفظ الحديث المخرج في الحاشية.
7. يترجم لصحابي الحديث ترجمة موجزة دون الإشارة إلى مصادر المعلومات التي ذكرها ويترجم أحيانا لبعض الأعلام الذين ينقل عنهم أو يذكر أحوالهم.
8. لا يتكلم غالبا عن الأسانيد والرجال وقليل الحكم على الأحاديث.
9. يكثر من استعمال مصطلحات أهل الكلام فهو يقول في قول النووي (بسم الله) : أي باسم المعبود بالحق والواجب والوجود المبدع للعالم من اثر الكلام والجود .
10. صوفي المنهج مرجئي العقيدة ويكثر النقل عن أهل التصوف بقوله: وقال أهل التصوف أو قالت الصوفية ونحو ذلك.

وقد أفصح عن عقيدته فقال في الحديث الثالث والعشرين: مذهب أهل السنة والجماعة أن الأركان غير داخلة في حد الإيمان بل أمر زائد معبر عنه بالكمال في مقام الإحسان.

ومما لا شك فيه أن هذا هو مذهب المرجئة، وأما مذهب أهل السنة فإن الإيمان عندهم قول وتصديق وعمل.

11. يهتم كثيرا بالإيضاحات اللغوية والفوائد النحوية ففي الحديث الحادي والعشرين قال: (سفيان بن عبد الله) بضم السين رواية ويثلث درايـة، وفي الحديث الثالث والعشرين

قال: الطهور بالضم هو المختار وقول الأكثرين، ثم يسرد أقوال العلماء، ولا يخلوا حديث إلا ويذكر فيه فوائد لغوية أو نحوية.

12. يبين المسائل الفقهية ويذكر اختلاف الفقهاء في كثير من الأحيان.

المآخذ والانتقادات على منهجه.

كل عمل بشري مهما كبرحجمه وعظمة قيمته لابد أن توجد له عيوب لأن الخطأ ملازم للبشر ليبقى الكمال لله وبالله سبحانه.

وقد وجدت بعض المآخذ على منهجه منها:

1. ينقل أحيانا عن غيره ولا يتحرى عن صوابه ثقة بمن نقل عنه ففي الحديث الحادي والعشرون يقول: قال صلى الله عليه وسلم كما أخرجه أحمد (استقيموا ولن تطيقوا) والحديث عند أحمد (استقيموا ولن تحصوا...) الحديث ولم يرجع إلى مسند أحمد وإنما نقله عن السيوطي في شرح سنن ابن ماجه هكذا.
2. يكثر من الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة وقد استشهد اثناء شرحه بأكثر من ستين حديث ضعيف وهي اقل بقليل من ربع ماذكره في كتابه.
3. يوجد في بعض الأحيان فرق في لفظ الحديث الذي يورده وبين لفظه عند من أخرجه من المصنفين وربما يروي الحديث من حفظه.

المبحث الرابع: موارد ملا علي القاري في شرحه.

يتبين للناظر في شرح ملا علي القاري أنه كثير النقول متنوع المصادر مما يدل على سعة إطلاعه فهو ينقل عن كتب شروح الحديث والتفسير والرواية والآداب والتصوف وغيرها وفيما يلي أهم المصادر التي نقل عنها.

1- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676ه).

وهذا الكتاب من من أهم الكتب التي شرحت صحيح مسلم وقد أكثر الأخذ عنه بقوله: قال المصنف، وأحيانا يقول: قال المصنف في صحيح مسلم.

2- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (544 ه).

ينقل عنه بقوله: قال القاضي عياض أو قال القاضي.

3- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للشيخُ الفقيهُ الإمام ، العالمُ العامل ، المحدِّثُ الحافظ ، بقيَّةُ السلف ، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ، المتوفى سنة (656ه).

وقد نقل كثيرا عن هذا الكتاب بقوله: قال القرطبي ولا يذكر الكتاب.

4- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفى: 505ه).

وقد أكثر النقل عنه بقوله: قال الغزلي، أو قال حجة الإسلام.

5- الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465ه).

6- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، (المتوفى: 388ه).

نقل عنه في واضع متفرقة، بقوله: قال الخطابي.

7- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (المتوفى: 606ه).

ينقل عنه بقوله: جاء في الغريب أو ففي الغريب ونحو ذلك.

8- ينقل أحيانا عن مشايخ الصوفية دون تعيين بقوله: قال أرباب الأحوال، أو قال بعض العارفين، أو قال أهل التصوف ونحو ذلك.

المبحث الخامس: أهمية كتاب الحافظ ملا علي القاري.

يمكن تلخيص أهمية هذا الكتاب في النقاط التالية.

1. تأتي أهمية شرح ملا علي القاري من كونه استوعب كلام العلماء الذين سبقوه في شرح الأربعين النووية وقد نبه إلى ذلك في مقدمته فقال: هذا شرح عزيز، أي نادر ليس له مثيل ولم يكن يقول ذلك جزافا ولكنه اطلع على شروح من سبقه.
2. يعتبر ملا علي القاري حنفي المذهب وهو أول عالم من علماء المذهب الحنفي يشرح الأربعين النووية مع كثرة من شرحها من العلماء.
3. كثرة الفوائد الحديثية وخاصة في علم مصطلح الحديث لأنه متمكن في علم المصطلح حيث شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني.
4. كثرة الفوائد الفقهية فلا يخلو حديث من ذكر المسائل الفقهية فيه.
5. الشرح غني بالتوضيحات اللغوية والنحوية.
6. يكثر من الاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية وأقوال العلماء والشواهد الشعرية ليقنع القارىء على المسائل التي التي ينبه عليها.
7. الشرح ثري بالنقولات عن الشراح وكتب الغريب واللغة وكتب الرقاق والحكمة مما يدل على سعة إطلاع الشارح.

الفصل الثالث: الموازنة بين منهج الحافظ علي القاري في شرحه وبين من سبقه من الشراح وفيه عدة مباحث.

المبحث الأول: الموازنة من حيث الإيجاز والبسط.

المبحث الثاني: الموازنة من حيث شرح الغريب وبيان المعاني.

المبحث الثالث: الموازنة من حيث اللطائف الإسنادية والفوائد الحديثية.

المبحث الرابع : الموازنة من حيث الفوائد الفقهية.

المبحث الخامس : الموازنة من حيث الفوائد العقدية.

المبحث السادس: الموازنة من حيث الفوائد اللغوية.

الفصل الثالث: الموازنة بين شرح الحافظ ملا علي القاري ومن سبقه من الشراح.

من أجل الوقوف على أهم الفروقات بين شرح علي القاري وبين من سبقه من الشراح ولمعرفة أهم الميزات التي تميز بها كتابه سوف أعقد في هذا الفصل مقارنه بين شرحه وبين أربعة شروح لمن سبقه وهي (شرح النووي على أربعينه، وشرح ابن فرح الأشبيلي، وشرح ابن دقيق العيد، وشرح ابن رجب الحنبلي)، وقد قسمت هذا الفصل عدة مباحث:

المبحث الأول: الموازنة من حيث الإيجاز والبسط.

سبق وذكرت أن الحافظ ملا علي القاري قد بين منهجه من هذه الناحية فقال: هذا شرح عزيز لا بسيط ولا وجيز.

فقوله: لا بسيط ولا وجيز يعني أنه توسط في شرحه.

وعلى الرغم من قوله هذا، إلا أنه قد تجاوز التوسط إلى البسط في مواقع كثيرة فجاء شرحه كبيرا بلغ أكثر من مائة وستين لوحه متراصة الأسطر والكلمات.

لهذا يعتبر شرح ملا علي القاري شرحا موسعا بالمقارنة مع أكثر الشراح الذين سبقوه فهو يبسط القول أحيانا في شرح المفردة ويطيل في بيان معانيها ويكثر النقل فيها ثم يناقش ويرد ويبين رأيه في أحيان كثيرة.

أما النووي رحمه الله تعالى فإنه أوجز الكلام في شرحه إيجازا كبيرا فهو أقرب إلى حيز التعليقات والتوضيحات منه إلى الشروح.

فهو يذكر بعض التوضيحات لمعاني الكلمات ويتبعها أحيانا بعض الفوائد الفقهية.

وأحيانا يذكر آيات وأحاديث وأقوال العلماء شواهد لحديث الباب أو يستشهد بها لكلامه.

وأما شرح أحمد بن فرح الأشبيلي المتوفى سنة (699ه)، فهو أقدم شرح للأربعين النووية وهو شرح متوسط لم يتوسع فيه الشارح كما فعل ابن رجب الحنبلي وملا علي القاري ولم يوجزه كما فعل النووي وابن دقيق العيد.

وقد ذكر محقق الكتاب أن المخطوطة التي حقق عليها تتكون من (150) ورقة وفي كل ورقة صفحتان ومعدل التسطير فيها (17) سطر، وهذا الوصف يبين أن الشارح قد توسط ولم يبسط الكلام في كتابه.

ويبدأ ابن فرح شرحه ببيان معاني الحديث وشرح ألفاظه ويذكر بعض الفوائد الفقهية واللغوية ولا يتوسع.

وأما شرح ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى المتوفى سنة (7002ه)، فهو قريب من شرح النووي ويقتصر فيه غالبا على بيان معاني الكلمات والألفاظ وأحيانا بعض الفوائد الفقهية واللغوية وينقل عن النووي في كثير من كلامه.

وأما شرح ابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة (795ه)، جامع العلوم والحكم في شرح أربعين حديثا من جوامع الكلم فانه يفوق شرح ملا علي القاري فهو كتاب توسع فيه الشارح فتكلم عن الأسانيد وطرق الحديث والرواة ويذكر أقوال العلماء في الحديث وقد اخذ الكلام عن الحديث الأول من حيث الفوائد الحديثية عدة صفحات.

ثم ينتقل المؤلف إلى شرح الألفاظ ويبين معانيها ومدلولاتها ويتوسع فيها ذاكرا أقوال العلماء.

ثم ينتقل إلى الجانب الفقهي ويذكر أقوال العلماء في ذالك ويناقش الأمور العقائدية فهو يتسلسل في كلامه وينتقل من موضوع إلى آخر وقد يعقد فصل أحيانا لأمور فقهيه أو عقدية أو غيرها.

فقد عقد فصل في الحديث الأول والحديث الخمسين والحادي والخمسين وعقد فصلين في الحديث الثاني.

وهو بهذا يعتبر أوسع شرح للأربعين النووية وأهمها وأعمها فوائد.

المبحث الثاني: الموازنة من حيث شرح الغريب وبيان المعاني.

إن بيان المعاني وشرح الغريب أخذت اهتمام جميع الشراح ومنهم ملا علي القاري فلا يخلو حديث من بيان لمعانيه وشرح لغريبه.

ففي الحديث الثاني والعشرون يقول في لفظة (أرأيت): هذه الكلمة تستعمل في الاستقبال وحاصل معناه : أخبرني.

وفي الحديث الثامن والعشرون يقول: (وذرفت منها العيون): يعني جرت بسببها الدموع من العيون لتأثير الموعظة في النفوس واستيلاء سلطان الخشية في القلوب.

وفي الحديث التاسع والعشرون قال: (وذروة سنامه): والسنام بفتح أوله ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه.

وهكذا في جميع الأحاديث يبين المعاني والغريب ويتوسع في ذكر الأدلة والشواهد على ذلك.

أما النووي، فشرحه للأربعين أصل في بيان المعاني وغريب الألفاظ، فهو رحمه الله تعالى وإن كان قد أوجز الكلام فقد جعل عمدة كلامه في بيان المعاني.

وقال في الحديث الأول في قوله: (إنما الأعمال بالنيات) يحتمل أنه صحة العمل أو تصحيح الأعمال أو قبول الإعمال أو كمال الإعمال[1].

وقال في الحديث الرابع: في قوله (النطفة): المني وأصلها الماء القليل وجمعها نطاف[2].

وقال في الحديث السابع:وأما النصيحة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم :فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته في أمره ونصرته حيا وميتا إلى آخر كلامه[3].

وقال في الحديث (22) في قوله: (أرأيت): معناه اخبرني[4].

---

1 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص14.
2 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص57.
3 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص65.
4 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص25.

وقال في الحديث (28) :(وعظنا): الوعظ التخويف[1].

(وذرفت منها العيون): أي بكت[2] .

وفي الحديث (29) قال: (ثكلتك أمك): أي فقدت[3].

وهكذا لا يخلو حديث من توضيح لمعانيه وشرح لغريبه.

وأما ابن فرح الأشبيلي فإنه يسير على منوال النووي في بيان المعاني والغريب ويصدر كلامه بها مثل ما يفعل النووي ولكن بتوسع أكبر ويحشد الأدلة على كلامه.

فمثلا في الحديث الخامس والثلاثون في شرح لفظة: (لا تحاسدوا) يقول:

الحسد: تمني زوال النعمة وهو حرام ، والحسد في اللغة : تمني زوال نعمة المحسود وعودها إليك يقال : حسده يحسده حسودا.

وقال الأعشى : وبعضهم يقول : يحسدنا بالكسر، والمصدر حسداً – بالتحريك – وحسادة، وحسدك على الشيء ، وحسودك الشيء بمعنى واحد .

فأما الغبطة فهي : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه ، يقول منه : غبطه بما نال غبطاً وغبطةً ، وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما[4].

وهكذا لا يخلو حديث من مثل هذا التوضيح.

وأما ابن دقيق العيد فهو يسير على منهج النووي في الإيجاز وإن معظم كلامه يصب في بيان المعاني وشرح الغريب.

قال في الحديث السابع في قوله (الدين النصحية) : أي كمال الدين وقوامه النصيحة كقوله (الحج عرفة) أي عماده ومعظمة[5].

وقال في الحديث (21) :معنى قوله (قل لي في الإسلام قولا لا اسأل عنه احد غيرك :أي علمني قولا جامعا لمعاني الإسلام واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج إلى تفسير غيرك[6].

---

1 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص56.
2 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص56.
3 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص63.
4 ابن فرح الأسبيلي، شرح الأربعين النووية، (تحقيق يوسف نجم عبود)، ج1، ص286.
5 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص63.
6 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص121.

وقال في الحديث التاسع والعشرين: (وذروة سنامه): أي أعلاه[1].

وقال في الحديث الثاني والثلاثون في قوله (ولا ضرار): أي لا تضر من ضرك وإن سبك أحد فلا تسبه وإن ضربك فلا تضربه بل اطلب حقك من الحاكم من غير مسبة[2].

وهكذا في جميع الأحاديث تقريبا فهو أيضا جعل عمدة كلامه في بيان المعاني.

وأما ابن رجب الحنبلي فشرحه مليء ببيان المعاني وتوضيحها وفي كل حديث شاهد على ذلك.

يتضح من خلال هذا المبحث أن جميع الشراح قد اهتموا ببيان المعاني وتوضيح غريب الحديث وإن كان منهم من أوجز ومنهم من بسط.

وكان بعضهم يبدأ كلامه في الغالب بذلك مثل النووي وابن فرح الأندلسي وابن دقيق العيد أما ابن رجب الحنبلي فإنه يبدأ بالفوائد الحديثية ثم يتبع ذلك بالكلام عن المعاني والغريب، وأما ملا علي القاري فغالبا ما يبدأ كلامه بترجمة يسيرة عن الصحابي.

المبحث الثالث: الموازنة من حيث اللطائف الإسنادية والفوائد الحديثية.

انفرد الحافظ ملا علي القاري عن جميع الشراح بتنوع الفوائد الحديثية فهو غالبا يبدأ كلامه بترجمة يسيرة عن الصحابي يذكر فيها اسمه ونسبه وغزواته ومروياته. ويخرج للحديث أحيانا ويعدد الروايات ويذكر بعض التعاريف في مصطلح الحديث.

ففي الحديث الثاني والعشرون ترجم لجابر بن عبد الله خمسة سطور

وفي الحدث (23) ترجم لصحابي الحديث بسطرين.

وفي الحديث (27) ترجم لصحابي الحديث النواس بن سمعان، وفي نفس الحديث ترجم لأحمد بن حنبل والدارمي لكل واحد منهم سبعة سطور.

وذكر في نفس الحديث فائدة أخرى فقال: ثم أعلم أن من أراد الاحتجاج بحديث من السنن كأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ وغيرهم مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل أدخلوا فيه الضعيف أيضاً امتنع عليه أن يحتج بحديث هؤلاء حتى ينظر في إسناده وحال رواته إن كان له

1 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص64.
2 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص179.

قابلية بذلك أو يجد إماماً صحح أو حسن شيئاً فقلده هنالك، نعم إذا رأينا مجتهداً استدل بحديث على ما ادعاه فنحكم بأنه صحيح أو حسن عنده كما اقتضاه.

وفي الحديث (28) ترجم لراوي الحديث العرباض بن سارية، وفي نفس الحديث ترجم لأبي داود السجستاني بثلاثة سطور.

يهتم بذكر الأنساب ففي الحديث (22) قال: النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام أوسي استشهد بأحد.

وفي الحديث الثلاثين قال: أبو ثعلبة الخشني وخشنية بطن من قضاعة.

وهو يذكر بعض التعاريف في مصطلح الحديث ففي الحديث (24) قال: والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن أنه اللفظ المنزل للإعجاز بواسطة جبريل عليه السلام والقدسي أخبر الله نبيه معناه بالإلهام أو المنام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بعبارته عن معنى ذلك الكلام فلا يكون معجزاً ولا متواتراً كالقرآن.

ويذكر بعض اللطائف الإسنادية، ففي الحديث (24) قال: ورجال إسناد هذا الحديث دمشقيون قال أحمد: ليس لأهل الشام حديث أشرف منه.

وهكذا تتكرر الفوائد الحديثية في جميع الأحاديث فلا يخلو حديث من فائدة.

أما النووي فهو غالبا لا يتطرق لذكر الأسانيد ولا يترجم للرواة من الصحابة ولا لغيرهم. والسبب يعود إلى إيجازه لذا جاء شرح النووي قليل الفوائد الحديثية.

وأما شرح ابن فرح الأشبيلي فهو قريب من شرح النووي من هذه الناحية فلم يتطرق لذكر الأسانيد ولا الرواة وإنما يبدأ بشرح الفاظ الحديث.

وأما شرح ابن دقيق العيد مع إيجازه فهو أفضل حال من شرح النووي فهو يذكر أحيانا شيء من الفوائد الحديثية.

ففي الحديث الأول قال: هذا حديث مشهور بالنسبة إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله[1].

وفي الحديث السابع قال: ليس لتميم الداري غير هذا الحديث[2].

---

1 شرح الأربعين النووية، ج1، ص19.

2 شرح الأربعين النووية، ج1 ص63.

وينبه أحيانا على طرق أخرى للحديث فيها زيادة ألفاظ كما حصل في الحديث الثامن والعشرون.

وأما شرح ابن رجب الحنبلي فهو غني بالفوائد الحديثية كما هو الحال عند ملا علي القاري.

فقد تكلم ابن رجب عدة صفحات عن الحديث الأول ذكر فيها الكثير من الفوائد الحديثية، ويتكرر الأمر في جميع الأحاديث تقريبا حيث يذكر التفردات والألفاظ ويخرج الحديث من مظانه.

المبحث الرابع: الموازنة من حيث الفوائد الفقهية.

إن الحافظ ملا علي القاري قد نوع كلامه ولم يقيد نفسه بموضوع أو مواضيع محددة بل تراه ينتقل من الفوائد الحديثية إلى المعاني ثم إلى الفوائد الفقهية والعقدية واللغوية فجاء شرحه جامعا لكثير من الفوائد المتنوعة.

ففي الجانب الفقهي نقرأ الكثير من التعليقات والتعريفات الفقهية.

ففي الحديث (25) يقول: الصدقة ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة واجباً كان أو تطوعاً.

وفي نفس الحديث يقول: وقيل: ظاهر الحديث يقتضي أن الوطء صدقة وإن لم ينوي به شيئاً كما أنه لو زنى لأثم وإن لم ينو شيئاً.

وفي الحديث (26) قال: واستحب بعض العلماء أنه إذا أراد إزالة الأذى أن يقول: لا إله إلا الله ليكون جامعاً بين أعلى شعب الإيمان وأدناه.

وفي الحديث (28) قال: قال المصنف: البدعة ما عمل على غير مثال سبق.

وهو تعريف لها بحسب اللغة وأما في الشريعة: فما أحدث على خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وفي الحديث (35): قال في قوله: (ولا يبع بعضكم على بعض): بأن يدعوا المشتري قبل لزوم البيع إلى الفسخ ويبيع منه مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه وذلك حرام لما فيه من الإيذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشراء على الشراء بأن يقول للبائع في زمن الخيار افسخه وأنا اشتريته منك بأعلى.

أما شرح النووي ففيه أيضا كثير من الفوائد الفقهية.

ففي الحديث الأول قال: واعلم إن النية لغة : القصد . يقال : نـواك الـلـــه بخـير ، أي قصـدك به.

والنية شرعاً : قصد الشيء مقترناً بفعله ، فإن قصـد وتراخـى عنـه فهـو عـزم ، وشرعـت النيـة لتمييز العادة من العبادة ، أو لتميز رتب العبادة بعضها عن بعض .

مثال الأول :الجلوس في المسجد، قد يقصـد للاسـتراحة في العـادة ، وقـد يقصـد للعبـادة بنيـة الاعتكاف، فالمميز بين العبادة والعادة هو النية[1]،

وفي الحديث الرابع قال:- وفي الحديث استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفـوس وقـد أقسـم الـلـه تعالى: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)[2][3].

وأما شرح ابن فرح الأشبيلي ففيه الكثير من الفوائد الفقهية وهو كثيرا ما ينقل آراء العلماء في المسائل المختلفه.

فقد قال في الحديث (23): وقد اختلفَ في معنى قولهِ صلى الـلـــه عليـه وسـلم :(الطُّهـور شطرُ الأيمان) عـلى أقـوالٍ كثـيرة ، أولهـا:أن يقـال أنـه بـالطُّهور: الطهـارةَ مـن المسـتخبَثاتِ الظـاهرةِ والباطنة[4].

وفي الحديث (33) قال: وفي هذا الحديث دِلالةٌ لمذهب مَن قال : إنّ اليمينَ تتوجَّـه عـلى كـل منِ ادُّعِي عليه حقٌّ ، سواءٌ كان بيَنه وبـينَ المـدَّعي اخـتلاطٌ ، أم لا .وقالـت طائفـةٌ مـن العلـماء: إنّ اليمينَ لا يتوجَّهُ إلا على من سبَقَ بين المدَّعي والمدعَّى عليه خِلطه ،لئلا يَبتذِلَ السُّفهاءُ أهلَ الفضل بتحليفِهم مراراً في اليوم الواحد ، فاشتُرِطَت الخلطةُ دفعاً لهذه المَفْسَدة . واختلَفوا في تفسير الخِلطـة ،فقيل:هي معرفتُه بمعاملتِه ومدايَنتِه بشاهد أو شاهدَيْن ، وقيل :تكفي الشُّبهة، وقيل: هي أن تَليقَ به الدعوى بمثلِها على مثلهِ ، وقيل: أن يَليقَ به أن يُعامَلَ بمثلِها. ودليلُ الجمهور حـديثُ البـاب ، ولا أصلَ لاشتراطِ الخِلطة في كتابٍ ولا سُنةٍ ولا إجماع، والـلـهُ أعلم[5].

---

1 شرح الأربعين،مصدر سابق، ج1، ص14.
2 سورة الذاريات (32).
3 شرح الأربعين، مصدر سابق، ج1،ص46.
4 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص227.
5 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص275.

وأما ابن دقيق العيد فهو أيضا يذكر في شرحه كثيراً من الفوائد الفقهية.

ففي الحديث السادس قال: وقد اختلف العلماء في المشتبهات التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فقالت طائفة: هي حرام لقوله: "استبرأ لدينه وعرضه" قالوا: ومن لم يستبرئ لدينه وعرضه فقد وقع في الحرام، وقال الآخرون: هي حلال، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث "كالراعي يرعى حول الحمى" فيدل على أن ذلك حلال وأن تركه ورع. وقالت طائفة أخرى: المشتبهات المذكور في هذا الحديث لا نقول إنها حلال ولا إنها حرام فإنه صلى الله عليه وسلم جعلها بين الحلال البين والحرام البين فينبغي أن نتوقف عنها وهذا من باب الورع أيضاً[1].

وهكذا يذكر أمور فقهيه كلما رأى ذلك مناسبا.

وأما ابن رجب الحنبلي فقد أكثر من الفوائد الفقهية وقد يعقد فصلاً أحيانا يبين فيه أقوال العلماء في المسائل الفقهية كما في الحديث الأول حيث عقد فصل وقال: وأمَّا النِّيَّةُ بالمعنى الذي يذكره الفُقهاءُ، وهو أنَّ تمييزَ العباداتِ من العاداتِ، وتمييز العباداتِ بعضها مِنْ بعضٍ، فإنَّ الإمساكَ عنِ الأكلِ والشُّربِ يقعُ تارةً حميةً، وتارةً لعدمِ القُدرةِ على الأكل، وتارةً تركاً للشَّهواتِ للهِ عز وجل، فيحتاجُ في الصِّيامِ إلى نيَّةٍ ليتميَّزَ بذلك عَنْ تركِ الطَّعامِ على غير هذا الوجه[2].

وفي الحديث (14) قال: وقد أخذ بظاهر هذا الحديث جماعةٌ من العلماء، وأوجبوا جلدَ الثيب مئة، ثم رجمه كما فعل عليٌّ بشُراحة الهَمْدَانيَّةِ، وقال: جلدتُها بكتاب الله، ورجمتُها بسُنَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم. يشير إلى أنَّ كتاب الله فيه جلدُ الزَّانيين من غير تفصيلٍ بين ثيِّبٍ وبِكرٍ، وجاءت السُّنةُ برجم الثيب خاصة مع استنباطه من القرآن أيضاً، وهذا القول هو المشهور عن الإمام أحمد رحمه الله وإسحاق، وهو قول الحسن.

وقالت طائفة منهم: إنْ كان الثَّيِّبان شيخين رُجمَا وجُلِدا، وإنْ كانا شابَّين، رُجِما بغيرِ جلدٍ؛ لأنَّ ذنبَ الشيخِ أقبحُ، لا سيما بالزنى، وهذا قولُ أبيٍّ بنِ كعبٍ[3].

وهكذ1 لا يخلوا حديث إلا وفيه شيء من المسائل الفقهية.

---

1 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1،ص56.

2 ابن رجب النبلي، شرح الأربعين النووية، (تحقيق ماهر ياسين الفحل)، ج1، ص86.

3 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص340.

المبحث الخامس الموازنة من حيث الفوائد العقدية.

إن شرح ملا علي القاري للأربعين النووية هو من أكثر الشروح التي فيها فوائد عقدية وقد أفصح عن عقيدته فقال في الحديث (23): مذهب أهل السنة والجماعة أن الأركان غير داخلة في حد الإيمان بل أمر زائد معبر عنه بالكمال في مقام الإحسان.

ونسبته هذا الكلام لأهل السنة غير صحيح، وما ذكره يمثل عقيدة أهل الإرجاء، فهو على مذهبهم، إلا أنه ليس من غلاة المرجئة بل من المعتدلين منهم كما تبين من خلال كلامه في الحديث (24) حيث قال: قال القاضي رزين بن معاوية: كل الناس إلا من عصمه الله تعالى وقد اتخذوا مذهب المرجئة أمنية فيرجو الجنة بلا عمل الطاعة ويلتمس الرحمة من الإقامة على المعصية من غير توبة.

كما أن ملا علي القاري وفي كثير من الأحاديث يطرح آراء المخالفين ويرد عليهم ويفند ما لديهم كما في الحديث (38) حيث قال: أي أنا الذي أقدرته على هذه الأفعال وخلقتها فيه في جميع الأحوال كما هو معتقد أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة من أهل البدعة وأما زعم الاتحادية والحلولية بقاء هذا الكلام على ظاهر المرام وأنه سبحانه عين عبده وأجزائه أو حال في قلبه وأعضائه خروج عن الإسلام بإجماع الأعلام.

أما النووي فيذكر أحيانا بعض الفوائد العقدية بإيجاز.

ففي الحديث الأول قال: وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار ، وإن عمل سائر أنواع البر، أو عمل سائر أنواع الفسق.

وأما ابن فرح الأشبيلي فإن ذكر الفوائد العقدية عنده قليلة، فهو أحيانا يؤول بعض النصوص على مذهب الأشاعرة كما جاء في الحديث (38) حيث قال: وتصويُر ذلك أنه لا يسمَعُ ما لم يأذَنِ الشرعُ له بسماعهِ ، ولا يُبصرُ ما لم يأذنِ الشرعُ له في إبصارِه، ولا يمُدُّ يدَه إلى ما لم يأذَنِ الشرعُ له في مدها ، ولا يسعَى برجلِه إلّا فيما أذَنِ الشرعُ له في السعيِ بها إليه، فهذا هو الأصلُ[1]،

1 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص301.

وأما ابن دقيق العيد فهو أقلَّ من الفوائد العقدية كما هو صنيع النووي وقد يذكر أحيانا بعض الفوائد كما جاء في الحديث الرابع حيث قال: وفي هذا الحديث إثبات القدر كما هو مذهب أهل السنة[1].

وأما ابن رجب الحنبلي فلا يوازيه في الفوائد العقدية إلا ملا علي القاري فقد بين بعض المسائل في الصفات والقدر وغيرها.

ففي الحديث الثاني قال: والإيمانُ بالقدرِ على درجتين.

إحداهما: الإيمان بأنَّ الله تعالى سبقَ في علمه ما يَعمَلُهُ العبادُ من خَيرٍ

وشرٍّ وطاعةٍ ومعصيةٍ قبلَ خلقِهم وإيجادهم، ومَنْ هُو منهم مِنْ أهلِ الجنَّةِ، ومِنْ أهلِ النَّارِ، وأعدَّ لهُم الثَّوابَ والعقابَ جزاءً لأعمالهم قبل خلقِهم وتكوينهم، وأنَّه كتبَ ذلك عندَه وأحصاهُ، وأنَّ أعمالَ العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه.

والدرجةُ الثانية: أنَّ الله تعالى خلقَ أفعالَ عبادِهِ كلَّها مِنَ الكُفر والإيمانِ والطاعةِ والعصيانِ وشاءها منهم، فهذه الدَّرجةُ يُثبِتُها أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ، ويُنكرها القدريةُ، والدرجةُ الأولى أثبتها كثيرٌ مِنَ القدريَّةِ، ونفاها غُلاتُهم[2].

وقال في الحديث (38) في قوله: (فإذا أحببتُه، كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويدَه التي يبطش بها، ورجلَه التي يمشي بها).

المراد بهذا الكلام: أنَّ منِ اجتهدَ بالتقرُّب إلى الله بالفرائضِ، ثمَّ بالنوافل، قَرَّبه إليه، ورقَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصيرُ يَعبُدُ الله على الحضورِ والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئُ قلبُه بمعرفة الله تعالى، ومحبَّته، وعظمته، وخوفه، ومهابته، وإجلاله، والأُنس به، والشَّوقِ إليه، حتّى يصيرَ هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة.

ثم قال: فهذا هو المرادُ ومن أشار إلى غير هذا، فإنَّما يُشير إلى الإلحاد مِنَ الحلول، أو الاتِّحاد، والله ورسولُه بريئان منه[3].

---

1 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص47.
2 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص106.
3 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج3،ص1087.

المبحث السادس: الموازنة من حيث الفوائد اللغوية.

أكثر ملا علي القاري من الفوائد اللغوية فلا يخلو حديث إلا وفيه شيء من ذلك .

قال في الحديث الثاني (لا يرى عليه أثر السفر): المشهور ضم الياء من يرى مبنيا لما لم يسم فاعله.

قال في الحديث الرابع والعشرين في قوله:(إني حرمت الظلم على نفسي): التحريم لغة المنع، وفي نفس الحديث قال في قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (ما نقص ذلك من ملكي شيئاً): قوله: شيئاً مفعول مطلق.

وفي الحديث (38) قال في قوله: (من عادى لي ولياً): من المعاداة ضد الموالاة والولي ضد العدو وهو فعيل إما بمعنى مفعول وهو من يتول الله أمره وحفظه عن التوالي فلا يكله إلى نفسه لحظة.

أما النووي فهو يذكر أحيانا بعض الفوائد اللغوية فلا يخلو شرحه من بعض التوضيحات اللغوية مع قلتها.

ففي الحديث الأول قال: وأعلم أن النية في اللغة القصد[1].

وأما ابن دقيق العيد فهو مقل أيضا في الفوائد اللغوية فهو سار على طريقة النووي وأختصر شرحه وجعل معظمه في بيان المعاني وذكر الشواهد من الآيات والأحاديث.

وأما ابن فرح الأشبيلي فهو يتطرق لبعض للمسائل اللغوية وينقل عمن سبقه من الشراح ولا يطيل فيها.

وأما ابن رجب الحنبلي فعلى من أن شرحه أوسع الشروح وأكثرها فوائدا إلا أنه قليلا ما يتطرق لذكر المسائل اللغوية والنحوية فهو ركز همه وهمته وبذل جهده وأفرغ وسعه في الفوائد الحديثية والفقهية وشرح المعاني وذكر المواعظ.

1 شرح الأربعين النووية، مصدر سابق، ج1، ص14.

الخلاصة:

بعد هـذا التطـواف المـاتع في شروح الأربعينـات النوويـة للعلـماء المصـنفين الأجـلاء المتقنـين نستخلص الأمور التالية:

إن شرح النووي وابن دقيق العيد رحمهـما الـلـه تعـالى مـن الشروح المخـتصرة جـدا بحيـث اقتصرا في شرحيهما على بيان المعاني المقصودة من الأحاديث ورفدها أحيانا ببعض الشـواهد والأدلـة من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء، وأما ابن فرح الأشبيلي رحمـه الـلـه تعـالى فسـار عـلى منـوال النووي في شرحه في بيان المعاني والغريب مع توسع في النقل عمن سبقه من الشراح وخاصة النووي.

لذلك جاءت هذه الشروح محدودة الفائدة إذا ما قورنت مع شرح الحافظ مـلا عـلي القـاري رحمه الـلـه تعالى الذي تضمن الكثير من الفوائد الحديثية والفقهية والعقدية واللغويـة، ولا يوازيـه في كثرة فوائده إلا شرح ابن رجب الحنبلي رحمه الـلـه تعالى.

وقد امتاز شرح ابن رجب الحنبلي عن شرح الحافظ ملا علي القاري بذكر التخريجات وتعداد الروايات والشواهد والأدلة حيث يكثر منها للاستدلال على المسائل المختلفة.

وامتاز شرح ملا علي القاري عن شرح ابن رجب الحنبلي بأنه لم يسهب في شرحه فجـاء كتابـه متوسط الحجم ليس فيه تقصير مخل ولا تطويل ممل.

ومن الأمور الأخرى التي أمتاز بها شرح ملا علي القاري عن شرح ابـن رجـب هـو كـون الأول أكثر تنوع في المواضيع فقد نجده أحيانا يترجم لبعض الصحابة رضي الـلـه تعالى عنهم وبعض الـرواة، كما أنه أكثر من الفوائد العقدية.

القسم الثاني:

التحقيق:

الحديث الحادي والعشرون

(الحادي والعشرون)

(عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو): بالواو. **(وَقِيْلَ، أَبِيْ عمْرَةَ):** أي بالتاء تأنيث عمرو.

(سُفْيَانَ بنِ عَبْدِ اللـهِ):[1] (بضم السين وثلث رواية[2])[3] **[رضي اللـه عنه]**[4] كانَ ثَقفياً[5] عاملاً لِعُمر على الطائف مروياته خمسةُ أحاديث.

(قَالَ: قُلْتُ يَارَسُوْلَ اللـهِ قُلْ لِيْ): [أَي][6] لأجلي خاصةً من بينِ الأنام.

(فِي الإِسْلامِ): أي فيما يكمُل به الإسلام ويستَدلُ بهِ على توابعهِ منَ الأحكام.

(قَوْلا): كافياً كاملاً شاملاً واضحاً شافياً.

(لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدَاً غَيْرَكَ؟): أي لا أحتاجُ فيه إلى سؤالِ غيرك وفي روايةٍ: "بعدَك" أيْ بعدَ سؤالكَ هذا.

(قَالَ: قُلْ آمَنْتُ باللـهِ): أي وبجميع ما يجب الإيمان [بهِ][7] من المعتقداتْ.

(ثُمَّ استَقِمْ): على أداء الطاعاتْ وانتهاءِ المخالفاتْ. وهذا معنى قولُ المصنفْ ثم استقمْ كَما أُمرت [66ب] ممتثلاً أمرُ اللـه مجتنباً نَهيهُ.

أو قل آمنتُ باللـه شاملاً للإتيانِ بكل مأمور، والانتهاء عن كل محذور، فيدخل فيه أعمال القلوبِ والأبدانْ من الإيمانْ والإسلامْ والإحسانْ. وقوله: ثم استقمْ، محمول على الثبات فيها.

---

(1) ابن ربيعة الثقفي معدود في أهل الطائف. له صحبة وسماع ورواية كان عاملاً لعمر بن الخطاب على الطائف ولاه عليها إذ عزل عثمان بن أبي العاص عنها ونقل عثمان بن أبي العاص حينئذ إلى البحرين، يعد في البصريين روى عنه ابنه عبد اللـه بن سفيان. ويقال: ابنه أبو الحكم بن سفيان وعروة بن الزبير، ومحمد بن عبد اللـه بن عامر. ابن عبد البر يوسف بن عبد اللـه بن محمد الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

(2) في (ك) و(ط) و(ز) (بضم السين رواية ويثلث دراية).

(3) يقال: سُفْيَان وسِفْيَان، قال: وسمع يُوْنُس سَفْيَان، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق (1949) ج1، ص190، (تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون) ط4، ج1، ص134 دار المعارف - القاهرة. و(سُفيان) فُعْلان، من قولهم: سَفَتَ الريح الترابَ نَسِفيه سَفْيًا فهو مَسفِيٌّ، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، الاشتقاق (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ط3، ج1، ص69، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر.

(4) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(5) بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف بن منبه بن بكر ابن هوازن بْن مَنْصُور بْن عكرمة بْن خَصَفَة بْن قيس بن عيلان بن مضر -على خلاف في المسألة- ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها في البلاد، السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب (1408ه) (تقديم وتعليق عبد اللـه عمر البارودي) ط1، ج3، ص 139، مركز الخدمات والابحاث الثقافية الجزء الاول دار الجنان بيروت – لبنان.

(6) سقطت من (س1وس2).

(7) سقطت من (س1 وس2).

ولعظمِ[1] أمرُ الاستقامةِ قال: شيبتني هودٌ لأنهُ نزلَ فيها: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)**[2] وهي جامعةٌ لجميعِ أنواعِ التكاليف.

وقال الصوفية: لأن الدعوةَ إلى اللـه مع كونْ المدعو على الصراطِ المستقيم أمرٌ صعب لا يمكن إلا إذا كان الداعي على بصيرةٍ يرىْ أنهُ يدعو من اسمٍ إلى اسمْ.

ومن ثم قال صلى اللـه عليه وسلم[3] كما أخرجه أحمد: "استقيموا ولن تطيقوا"[4] أي حق الاستقامة.

---

(1) في (س1 وس2) (ولفظ).

(2) سورة هود آية (112)

(3) (عليه السلام) في جميع النسخ عدا المطبوع .

(4) صحيح، بلفظ (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن)، ولم أجده بلفظ الشارح الذي نقله عن السيوطي في شرح سنن ابن ماجه ج1، ص286، **وقال: أخرجه أحمد.** والحديث روي عن ثوبان رضي اللـه عنه، أخرجه ابن المبارك عبد اللـه بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد اللـه في الزهد (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي) برقم (1040) ج1، ص367، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، **والطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري في مسنده** برقم (1089) ج2 ص336، الناشر: دار هجر القاهرة، **وأحمد بن حنبل أبو عبداللـه الشيباني** في مسنده برقم (22432) ج5، ص276، **قال الشيخ شعيب** حديث صحيح إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح وفي (22489) ج5، ص282، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، **والدارمي عبداللـه بن عبد الرحمن أبو محمد** في سننه (1412) (حسين سليم اسد)، باب ما جاء في الطهور من كتاب الطهارة، ط1، برقم (681) ج1، ص519، الناشر: **دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. وابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبداللـه القزويني في سننه** (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) باب المحافظة على الوضوء من كتاب الطهارة وسننها برقم (277)ج1، ص101، دار احياء الكتب العربية، **أورده الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه** برقم (224)، ج1، ص51. **والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (المتوفى: 360ه) المعجم الكبير، (المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)،ط2،** برقم (1444) ج2، ص،101**دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.**

، والطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الأوسط، (المحقق: طارق بن عوض اللـه بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، برقم (7019، ج7، ص116)، **الناشر: دار الحرمين – القاهرة. والطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم في الصغير** (1405 – 1985) (تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير) ط1 برقم (8) ج1، ص27، وبرقم (1011) ج2، ص191، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان. **والبيهقي، ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،**

السنن الكبرى، (المحقق: محمد عبد القادر عطا)،ط3 رقم (384) ج1 ص132 و(215) ج1 ص670، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، 1424 ه - 2003 م.

وروي عن عبد اللـه بن عمرو رضي اللـه عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه مصدر سابق باب المحافظة على الوضوء من كتاب الطهارة وسننها برقم (278) ج1، ص102، **أورده الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه** برقم (225) ج1، ص51، **والبزار أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَمْرٍو البَصْرِيُّ، مسند البزار، المنشور باسم (البحر الزخار)، (المحقق: محفوظ الرحمن زين اللـه، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)،(وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، (وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، ط،1** برقم (2367) ج6، ص358، **الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.**

وروي عن سلمة بن الأكوع، أخرجه الطبراني في الكبير مصدر سابق برقم (6270) ج7، ص25، **قال الهيثمي الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (المحقق: حسام الدين القدسي)، (3511) ج2 ص250**: فيه الواقدي وهو ضعيف،، **الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 ه، 1994 م.**

وروي عن ابن عمر رضي اللـه عنه، أخرجه الحارث **ابن أبي أسامة، أبو محمد بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، (1413 – 1992)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، (المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري)،ط1،** برقم (108) ج1ص239،**مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، 1413 -1992.** وفيه الحسن بن قتيبة قال البوصيري في زوائده رقم (753)ج1، ص411: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ. **ورواه مالك بن أنس أبو عبداللـه الأصبحي في الموطأ رواية يحيى** (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي) من بلاغاته باب جامع الوضوء من كتاب الطهارة برقم (66) ج1ص34 الناشر: دار إحياء التراث العربي – مصر.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)**[1] ما نزلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميعِ القرآنْ آيةً كانت أشدُ ولا أشقُ عليه من هذه الآيةْ، ولذاْ قال عليه [الصلاة][2] والسلام لأصحابه حين قالوا له: قد أسرعَ إليكَ الشيبُ قال: "شيبتني هودُ وأخواتُها"[3] وأخرجَ ابنُ أبي حاتم:

لمّا نزلتْ هذه الآية شمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رؤيَ ضاحكاً[4].

وأما عطفُ أخواتِها فلا ينافي معنى الاستقامة فإنَّ من جملتها همّمُ أمتِه أن لا يقع بهم ما وقع بالأمم السالفة في الدنيا.

ومنها تذكر أحوالُ الآخرة وأهوالُ يوم القيامة.

---

(1) سورة هود آية (112)

(2) سقطت من جميع النسخ عدا (ك).

(3) صحيح، روي عن أبي بكررضي الله عنه، أخرجه ابن عبدويه، أبو بكر، **محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي البزّاز، كتاب الفوائد (الغيلانيات)،حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان،ط1**،برقم (108) ج1، ص144**الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض، 1417ه - 1997م.**

وروي عن أبي جحيفة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة في الشمائل، (1412) (تحقيق سيد عباس الجليمي)، باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (42)ج1، ص58، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، **وأبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي** (1404 – 1984) (تحقيق: حسين سليم أسد) ط1 برقم (880) ج2، ص184، قال المحقق إسناده ضعيف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق. **وقال البوصيري أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري** إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة الناشر(1420 ه - 1999 م) دار الوطن – الرياض ط1 برقم (5728) ج6، ص219: **رواته ثقات، والطبراني في الكبير**، برقم (318) ج22، ص123، **وأبو الفضل الزهري، عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، القرشي، البغدادي، (1418 ه - 1998م)،حديث الزهري، (دراسة وتحقيق: الدكتور حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط)، ط1،** برقم (233) ج1، ص286، **الناشر: أضواء السلف، الرياض.**

وروي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في الكبير مصدر سابق ج17، ص286 برقم (790)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (11073) ج7، ص37: وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وروي عن أنس رضي الله عنه، أخرجه سعيد بن منصور، **(1993 م)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، (المحقق: سعد بن عبد الله آل حميد)، ط1،** برقم (1109) ج5، ص370، بلفظ: " شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ"، **الناشر: دار الصميعي – الرياض.**

وروي عن أبي إسحاق مرسلا بلفظ "شيبتني هود وأخواتها سورة الواقعة وسورة القيامة والمرسلات وإذا الشمس كورت وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت"، قال وأحسبه ذكر سورة هود. أخرجه عبد الرزاق أبو بكر بن همام الصنعاني (1403) مصنف عبد الرزاق (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي) ط2 برقم (5997) ج3، ص368، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت. **وروي عن سهل بن سعد رضي الله عنه،** أخرجه الطبراني في الكبير، مصدر سابق، برقم (5804) ج6، ص148، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شيبتني هود وأخواتها الواقعة والحاقة وإذا الشمس كورت"، **وفيه سَعِيد بْن سَلّام العَطَّار**، قال أبو عبيد الآجري في سؤالاته (304) ج1، ص240: سئل أَبُو دَاوُدَ عَن فَقَالَ: "ضعيف". **وروي عن ابن عباس** رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في العلل الكبير، برقم (664) ج1، ص357، **بلفظ: قال أبو بكر:** يا رسول الله قد شبت قال: « شيبتني هود، والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت »، وقال الترمذي: فسألت محمدا –يعني البخاري- أيهما أصح فقال: دعني أنظر فيه. ولم يقض فيه بشيء (يعني أيهما أصح حديث أبي جحيفة أو حديث ابن عباس)، وأخرجه محمد بن عبد الرحمن المخلص، المخلصيات، برقم (3110) ج4، ص133.

(4) شُهْدَة بنت أحمد بن الفرج الدِّينَوَرِي الإِبَرِي، العمدة من الفوائد والأثار الصحاح والغرائب)، (دراسة وتحقيق:د.رفعت فوزي عبدالمطلب)، ج1ص65 مكتبة الخانجي بالقاهرة، نسبت تخريجه الى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري ولم أجده في كتب ابن أبي حاتم، والذي رواه ابن أبي حاتم بسنده عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم من قوله في قول الله: (فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا) قال: الطغيان خلاف وركوب معصية ذلك الطغيان، ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم ج6ص2089(تحقيق: أسعد محمد الطيب)، دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا.

ولفظ ثم للتراخي الزماني فيفيد أن الكفّار غير مخاطُبين بفروعِ الإسلام بل بأصولهِ فإذا آمنوا كلفوا بفروعه أيضا والأظهر أنه مستعار للتراخي الرتبي لأن الاستقامةُ أفضلُ من مجرد الإيمان لشمولِها العقائدْ والأعمال والأخلاق والأحوالْ.

ولذا قيلْ: الاستقامةُ خيرٌ من ألفِ كرامةٌ [1]. وقد نقل أنه لا يطيقها إلا أكابر الأمة لأنها الخروج عن المألوفات، ومُفارقةً الرسوم والعادات والقيامِ بين يدي الحق على قدم الصدقْ.

والحديثُ مقتبسٌ من قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا)**[2] الآيتين.

فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: لم يشركوا به شيئا[3] ولم[4] يلتفتوا إلى إلهٍ غيرُه[5] أو استقاموا على أن الله ربهم[6].

وعن عمر رضي الله [تعالى][7] عنه استقاموا على طاعته ولم يروغوا روغانَ الثعالبْ[8] وعن ابن عباس وجمع من السلف: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله [9].

وجاء عن الصديق الأكبر[10] في روايةٍ أخرى أنه فسرها أيضا بأنهم لم يلَتفتوا إلى غيرِ الله.

وهذا هو غايةُ الاستقامة ونهاية الكرامة. وقيل ينقسم إلى استقامةِ العملْ وهو الاقتصاد[11] فيه غير متعد من نهج السنة ولا متجاوز عن حد الإخلاص إلى الرياءْ والسمعة أو رجاء العوض وطلب العرض وإلى استقامة القلب وهي الثبات على دوام ذكر الربْ وإلى استقامةِ الروحْ وهي الثبات على الحق وإلى استقامةِ السرْ وهي الثبات على الحقيقة وعند المحققين أن استقامة العمل هي استواء القصد في السير [إلى الله وهي دون الاستقامة في السير في الله لأن هذه في الطريق والسلوك إليه بأخذ الطريق المستقيم بحسب التوفيق وأما السيرُ] في الله فهو الاتصاف بصفاته ثم

---

(1) الهيتمي أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، **الفتاوى الحديثية**، ج1، ص207، نسبها للجنيد البغدادي ولم يسنده الناشر: دار الفكر. وعبد الوهاب الشعراني الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية لا ج1، ص272.

(2) سورة فصلت آية (30) وسورة الأحقاف آية (13).

(3) الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم **الكشف والبيان**، (1422 ه - 2002 م)، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور) ط1، ج8، ص293، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

(4) في (ك) (أو لم).

(5) الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري **جامع البيان في تأويل القرآن** (1420 ه - 2000 م) (المحقق: أحمد محمد شاكر) ط1، ج21، ص464، بسنده عن أبي بكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(6) الثعلبي، **الكشف والبيان** مصدر سابق ج8، ص294، عن مقاتل بن سليمان قوله.

(7) المثبت من المطبوع.

(8) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق ج21، ص464، بسنده عن عمر.

(9) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مصدر سابق ج21، ص464، بسنده عن عكرمة من قوله.

(10) يقصد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولم أجد نصاً في ذلك.

(11) في ط (الاقتصار).

الاستقامة في اللـه][1] دون الاستقامة باللـه المأمور بها نبينا صلى اللـه عليـه وسـلم في قولـه [67أ] [تعالى][2]: **(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)**[3].

لأن تلك في مقام جمعُ الجمع والبقاءُ بعد الفناءْ، والأولى للمريدين والثانية للمتوسطين ولعـل هذا هو السر في تخصيصِ الخطاب به عليه [الصلاة][4] والسلام في قوله:

فاستقمْ دون الخطاب العام ويشير إليه أيضا حديث: "استقيموا ولن تطيقوا" [5].

وقال جعفر الصادق في قوله تعـالى: **(فَاسْـتَقِمْ كَـمَا أُمِـرْتَ)**[6] افتقـر إلى اللـه تعـالى بصـحة العزم[7].

وقال القشيري[8]: الاستقامةُ درجةٌ بهـا كـما لات الأمـور وتمامهـا وبوجودهـا حصـول الخـيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيهُ وجدّه وخابَ جهدهُ[9].

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) سقطت من (ط) و (ز).

(3) سورة هود آية (112).

(4) سقطت من جميع النسخ عدا (ك).

(5) سبق تخريجه ص 78.

(6) سورة هود آية (112).

(7) هكذا علقها عن جعفر الصادق أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني، **البحر المحيط**، (1422 ه - 2001 م)، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشـيخ عـلي محمـد معـوض) ط1، ج5، ص268، دار الـنشر: دار الكتـب العلمية بيروت – لبنان. **والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويـل** في وجوه التأويل، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي ج2، ص408، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، **والنيسابوري، نظـام الـدين، الحسن بن محمد بن حسين القمي،غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريـا عمـيرات**،ط1، ج4، ص333.**النـاشر: دار الكتب العلميه – بيروت، - 1416 ه.**

(8) الإمام الزاهد، القدوة، الاستاذ أبو القاسـم عبـد الكـريم بـن هـوازن بـن عبـدالملك بـن طلحـة القشـيري، الخراسـاني، النيسـابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب "الرسالة القشيرية".ولد سنة خمس وسبعين وثلاث مئة، وتوفي بنيسابور سنة 465ه. ابـن النقطـة الحنبلي محمد بن عبد الغني البغدادي، أبو بكر، **التقييد لمعرفة رواة السـنن والمسـانيد** (1408) (تحقيـق كـمال يوسـف الحـوت) ج1، ص366، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

(9) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، باب الاستقامة ج1، ص94.

وقال عارف العاشق: معنى الحديث إذا وُفقتَ بالتوحيد ورؤيةِ جلال قِدمه در مع الحق حيث دار إما قضاءً وإما رضا ولا تنزل عن مقام الرضا إلى فترة النفس والهوى. رواه مسلم[1].

وكذا الترمذي وقال حسن صحيح وزاد زيادةً مهمة في حديثهِ وهي "قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسانِ نفسه وقال: هذا"[2].

ويؤيده أنه أخرج أحمد: "لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يَستقيمَ قلبهُ ولا يستقيم قلبه حتى يستقيمَ لسانُه"[3].

---

(1) أبو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،** كتاب الإيمان، باب جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلاَمِ، برقم (38) (62)،ج1، ص65، بلفظ (فاستقم) بالفاء بدل (ثم)، **الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.. وابن أَبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي** في **مسنده، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي،** برقم (679) ج2، ص349، **الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، 1997م.**

وأحمد بن حنبل، في مسنده، مصدر، سابق برقم (15416 و15417 و19431) **والنسائي في الكبرى، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي،** كِتَابُ التَّفْسِيرِ، برقم (11425 و11426) ط1، ج10، ص256، وفي (11776) ج10، ص380، **الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، 1421 ه - 2001 م.**

وابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان** بترتيب ابن بلبان (1414 - 1993)، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، في باب الأدعية برقم (942) ط2، ج3، ص221، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، والطبراني في الكبير، وصدر سابق، برقم (6398) ج7، ص69.

(2) زيادة صحيحه، أخرجها عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (1403)، **مصنف عبد الرزاق،** (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، ط2، برقم (20111)، ج11، ص128، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، **والطيالسي في مسنده،** مصدر سابق، برقم (1231)، ج1، ص171، **وأحمد في مسنده** مصدر سابق، برقم (15418) و(15419)، **والدارمي في سننه،** مصدر سابق في باب في حفظ اللسان من كتاب الرقاق برقم (2710) و(2711) ج2، ص386، **وابن ماجه في سننه،** مصدر سابق، باب كف اللسان في الفتنة من كتاب الفتن، برقم (3972) ج2، ص1314، وأورده الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (3208) ج2، ص358، **والترمذي،** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **(1998 م)، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف،** كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ما جاء في حفظ اللسان، برقم (2410) ج4، ص185، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، **الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت .**

والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **السنن الكبرى،** برقم (11489 و11490) ج6، ص458، بلفظ: "فما أتقي فأشار إلى لسانه"، **وابن حبان في صحيحه،** مصدر سابق برقم (5698) ج13، ص5، برقم (5699) ج13، ص6، برقم (5700) وج13، ص7، برقم (5702) وج13، ص9، **والدينوري،** أبو بكر أحمد بن مروان المالكي **المجالسة وجواهر العلم** (1419ه) (المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، برقم (1388) ج4، ص233، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، **والطبراني في الكبير** مصدر سابق برقم (6396) و(6397) ج7 ص69، (6398)، **والحاكم محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري المستدرك على الصحيحين** (1411 - 1990)، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، كتاب الرقاق برقم (7874)ط1، ج4، ص3491 وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وصححه الذهبي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، **والبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،** شعب الإيمان (1410) (تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول) برقم (4916) ط1، ج4، ص235، وفي برقم (4917) ج4، ص236، وفي برقم (4919) ج4، ص236، وفي برقم (4921) ج4، ص237، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(3) إسناده حسن، روي عن أنس بن مالك، أخرجه أحمد في مسنده، مصدر سابق برقم (13048) ج20، ص343، وفيه "ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه" قال السيخ شعيب: إسناده ضعيف، وبإسناد أحمد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (9) ج1ص48، **والقضاعي،** محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، (1407 - 1986)، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي) باب لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ط2، ج2، ص62 برقم (887)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، **قال الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي** في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وصدر سابق، برقم (165و186) ج1،ص57: فيه علي بن مسعدة وثقه يحيى بن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره. **قلت ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل** (1122) ج6،ص250، وقال: سألت ابي عن على بن مسعدة فقال لا بأس به ولم يذكر فيه جرح. **وروي عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ مرفوعا،** أخرجه البيهقي في الشعب مصدر سابق باب الدليل على أن التصديق بالقلب و الإقرار باللسان أصل الإيمان برقم (8)ج1ص41 .وهذا إسناد فيه جهالة.

أقول: وقد يقال ولا يستقيمُ لسانه حتى يستقيم قلبه كما سبق "إذا صلحت صلح الجسد كله"[1] وربما يقال: إن تقديمَ القلب للمجذوب والمرادْ وتقديم اللسانْ والأركانْ للسالكِ والمريدْ والله [سبحانه][2] أعلم بما يريد.

هذا وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: "قلت: يا رسول الله أوصني فقال: قل ربيَ الله ثم استقمْ قال: قلت ربي الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليهِ أُنيب فقال: لِيهنكَ العلم أبا الحسن"[3].

---

(1) روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، **أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح،** (1407 – 1987) (تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ط3، برقم (52)، ج1، ص28، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، **ومسلم في صحيحه،** مصدر سابق، كتاب المساقات، باب أَخْذِ الْحَلاَلِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ، برقم (1599) ج3،ص1219.

والطيالسي في **مسنده** مصدر سابق برقم (788) ج1، ص106، وابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، **مصنف ابن أبي شيبة**، (تحقيق: محمد عوامة)، باب أكل الربا وما جاء فيه من كتاب البيوع والأقضية برقم (22435) ج6، ص560، وأحمد في مسنده، مصدر سابق، برقم (18374) ج30، ص324، والدارمي في سننه مصدر سابق باب في الحلال بين والحرام بين من كتاب البيوع برقم (2531) ج2، ص19، **وابن ماجه في سننه** مصدر سابق باب الوقوف عند الشبهات من كتاب الفتن برقم (3984) ج2، ص138، **والبزار في مسنده** مصدر سابق برقم (2789) ج8، ص178، **وابن حبان في صحيحه** مصدر سابق باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب البر والإحسان برقم (297) ج1، ص530، والطبراني في الصغير مصدر سابق برقم (382) ج1، ص235، والبيهقي في **الكبرى** باب طلب الحلل وإجتناب الشبهت من كتاب البيوع برقم (10180) ج5، ص264، وفي **الصغرى** مصدر سابق باب البيوع برقم (1831) ج5، ص10، وفي **الشعب** الحادي عشر من شعب الإيمان و هو باب في الخوف من الله تعالى برقم (758 و5741) ج1، ص463، وفي الآداب باب من اتقى الشبهات مخافة الوقوع في المحرمات وتورع عن كل ما لا يعنيه واشتغل بما يعنيه. برقم (829) ج3، ص131، وفي الزهد الكبير باب الورع والتقوى برقم (872) ج2، ص378.

(2) المثبت من ط.

(3) إسناده حسن، أخرجه أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، (المتوفى: 339ه)، (1422ه - 2001 م)، مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري، (المحقق: نبيل سعد الدين جرار)، برقم (161) ج1، ص191، الناشر: دار البشائر الاسلامية - لبنان / بيروت، **وأبو نعيم الأصفهاني**، أحمد بن عبد الله الأصبهاني حلية الأولياء، برقم، ط4، ج1، ص65. وفيه "لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلاً"، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت. وفيه الكديمي وهو مختلف فيه، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (139) ج13، ص302: قال عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُوْلُ: كَانَ مُحَمَّدُ بنُ يُوْنُسَ الكُدَيْمِيُّ حَسَنَ الحَدِيْثِ، حَسَنَ المعرِفَةِ، مَا وُجِدَ عَلَيْهِ إِلاَّ صُحْبَتُهُ لِسُلَيْمَانَ الشَّاذَكُوْنِيِّ، وقال الذهبي: وأَمَّا إِسْمَاعِيْلُ الخُطَبِيُّ فَتَبَارَدَ وَقَالَ: كَانَ ثِقَةً، مَا رَأَيْتُ نَاساً أَكْثَرَ مِنْ مَجْلِسِهِ.وروى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (359) ج8، ص85 عن أبيه قوله: يدل حديثه على انه ليس بصدوق. وذكره ابن حبان في المجروحين (1023) ج2، ص312، وقال: وَكَانَ يضع على الثِّقَات الحَدِيث وضعاً.قلت: من وثقه أجل وأعلم.

الحديث الثاني والعشرون

(الثاني والعشرون)

(عَنْ أَبِيْ عَبْدِ اللـهِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللـهِ الأَنْصَارِيِّ رضي اللـه عـنهما): كـان هـو وأبـوه مـن مشـاهير الصحابة شهدَ العقبةَ الثانية وبدراً[1] واستغفر له عليه [الصـلاة] [2] والسـلام في ليلـة البعـير[3] سـبعاً وعشرين مرة وهو من الحفاظ المكثرين في الرواية وممن طال عمره حتى كثر الأخذ عنه وعمي آخـر عمره وتوفى عن أربع وتسعين سنة عام ثلاث وسبعين[4] يقال هو آخر من مات من الصحابة بالمدينة [5] روي له ألف وخمسمائة حديث وأربعـون حـديثاً. وقتـل أبـوه يـوم أحـد وأحيـاه اللـــه [وكلمـه كفاحا][6])[7].

(أَنَّ رَجُلاً): هو النعمان بن قَوْقَل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة وآخره لام أوسي استُشهدَ بأحد[8].

---

(1) قال ابن عبد البر:ذكره بعضهم في البدريين ولا يصح لأنه قد روي عنه أنه قال لم أشهد بدراً ولا أحداً منعني أبي وذكر البخـاري أنـه شهد بدراً وكان ينقل لأصحابه الماء يومئذ، **الاستيعاب**، مصدر سابق ج1، ص65.

(2) سقطت من جميع النسخ عدا (ك)..

(3) وهي الليلة التي عاد فيها النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم من غزوة ذات الرقاع على أكثر الأقـوال وأعيـا فيهـا جمـل جـابر وأبطأ واشتكى جابر للنبي فحجن النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم البعير بمحجنـه فنشـط واشـترى النبـي صـلى اللـــه تعـالى عليه وآله وسلم البعير من جابر وأعطاه الثمن ورد له البعير.

والبَعِيرُ يقَع على الذَّكَرِ والأنثى من الإبل ويُجْمَع على أبْعِرَة وبُعْرَان، ابن الأثير أبو السـعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري، النهايـة في **غريب الحديث والأثر**، (1399ه - 1979م)، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي)، ج1، ص364، المكتبة العلميـة – بيروت.

(4) وقيل: سنة ثمان وسبعين، وقيل سنة سبع وسبعين، ابن عبد البر، **الاستيعاب**، مصدر سابق، ج1ص492.

(5) هو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، ابن الأثير، أسد الغابة مصدر سابق ج1، ص162.

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) يشير بذلك الى حديث جابر بإسناد حسن عن النبي صلى اللـه تعالى عليه وسلم، عند ابـن ماجـه في **سـننه**،مصـدر سـابق، كتـاب الفضائل، باب فيما أنكرت الجهمية، برقم (190) ج1، ص68، وفي كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل اللـــه، بـرقم (2800) ج2، ص936، وفيه طلحة بن خراش، قال البوصيري في **مصباح الزجاجة (68)، ج1،ص27**: هذا إسناد ضعيف طلحة بن خـراش قـال فيه الأزدي روى عن جابر مناكير.

قلت: طلحة بن خراش حسن الحديث، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (2084) ج4، ص474، ولم يجرحه، وذكـره ابـن حبـان في الثقات (3521) ج4، ص3940، **والترمذي في سننه**، كتاب تفسير القرآن عن رسول اللـه صلى اللـه عليه و سلم، باب ومن سورة آل عمران، برقم (3010) ج5، ص230، عن طلحة بن خراش قال: سمعت جابر،قال أبـو عـيسى هـذا حـديث حسـن غريـب مـن هـذا الوجه، وابن حبان في **صحيحه**، مصدر سابق باب ذكر البيان بأن اللـه جل وعلا كلم عبد اللـه بن عمرو بـن حـرام بعـد أن أحيـاه كفاحا، برقم (7022) ج15، ص490، قال الشيخ شعيب: إسناده جيد، **والحاكم في المستدرك**، مصدر سابق، بـاب ذكـر مناقـب عبـد اللـه بن عمرو بن حرام برقم (4914) ج3، ص224، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

وكفاحا: أي مُواجَهةً ليس بينهما حِجابٌ ولا رَسُولٌ، ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد اللـــه بـن حمادي بن أحمد بن جعفر، غريب الحديث، (1985) (تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي) ط1، ج2، ص295، نقلا عن الأزهـري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، وينظر ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق ج4، ص339.

(8) ابن الأثير، **أسد الغابة** ج4، ص562، قال: وهو صاحب القول يوم أحد، حَيْثُ يقول: «اللـهمّ، إني أسألك لا تغيب الشمس حَتَّى أطأ بعرجتي هَذِه خضر الجنة. فَقَالَ رَسُول اللـه صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وسلم: ظن باللـه ظنا فوجده عند ظنه، لقد رأيتـه يطـأ فِي خضرهـا، ما بِهِ عرج.

(سأل رسول الله[1] صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: "أَرَأَيتَ): هذه الكلمة تستعمل في الاستقبال وحاصل معناه: أخبرني لأن مشاهدةُ الأشياء لما كانت طريقا إلى الإحاطة بها علما وصحة للخبر عنها استعملوا أرأيت بمعناه لأن الرؤية سببُ العلم.

والعلمُ[2] سببٌ لصحةِ الخبر عنه فأطلق السبب وأريد المسبب البعيد فهو من رؤية البصر أو لأن العلم بها وسيلةً إلى صحة الخبر فأطلق [السبب][3] وأريدَ المسبب القريب فحينئذ من رؤية البصيرة والاستفهام فيه بمعنى الأمر لأنه للتقرير المستلزم لطلب الخبر [67ب] وقيل حقيقة الاستفهام دخلت على رأيت وهو بمعنى ترى من رؤية القلب كأنه قال أترى .

(إِذا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ): أي الخمس المفروضاتْ. **(وَصُمْتُ رَمَضانَ)**: أي أيام شهره.

(وَأَحلَلتُ الحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ): أي اعتقدت الحلال حلالاً واكتسبته والحرام حراماً واجتنبتهُ.

(وَلَمْ أَزِدْ عَلى ذَلِكَ): المذكور(**شيئاً**): من سائرِ العبادات [يحتمل][4] أن السائل لم يكن من أهل الزكاة والحج ولذا لم يذكرهما ويحتمل أنه ذكرَهما ولم ينقل الراوي اختصاراً أو نسياناً أو كان هذا السؤال قبل وجوبهما ويحتمل انه اكتفى بقوله: حرمتُ الحرامَ لأن ترك الفرائض من جملة المحرمات فعلى هذا ذكر الصلاة والصوم للاهتمام بهما.

(أَدخُلُ الجَنَّة؟):من غير سبق العقوبة[5]. وهمزة الاستفهام فيها مقدرة.

(قَالَ: نَعَمْ):أي تدخلها وذلك لأن اللام في الحلال والحرام للاستغراق، فإذا أُحل كلَّ حلال وحرّم كل حرام فقد أتى بجميع وظائف الشريعة وذلك مستقل بدخول الجنة فإن الحلال المراد به المأذون في فعله[6] يشمل الواجب والمباح والحرام المراد به الممنوع متناول للمكروه التحريمي. **(رواه مسلم)**. [7]

1في (ك) و(ز) (النبي).

(2) في (س1 وس2) (والعمل).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) في ط (أي من غير سبق عقوبة) وفي ز(أي من غير سبق العقوبة).

(6) في (س1 وس2) (مثله).

(7) في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الإِيمَانِ الَّذِى يُدْخَلُ بِهِ الْجَنَّةُ وَأَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، برقم (15) (16)، ج1، ص44، وفيه إثبات الهمزة (أأدخل الجنة) وفي(15) (18)، ج1، ص44، مِثْلِهِ. وَزَادَ فِيهِ: "وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا"وفي (119) ج1، ص34، أن رجلا سأل رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم، واحمد في مسنده، مصدر سابق، برقم (14434) ج3، ص316 ، وفي (14789) ج3، ص348.

قال المصنف في الأصل: ومعنى حرّمتُ الحرام اجتنبته[1]: أي معتقدا حُرمته. ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقداً حِلّه: أي حال كوني معتقدا حِلُّه والله أعلم انتهى كلامه. وفيه نظر لأن في الحلال يكفي مجرد الاعتقاد كما ذكره المصنف في شرح مسلم[2] نقلا عن ابن الصلاح: الظاهر أنه أراد بتحريم الحرام أن يعتقده حراما وأن لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فإنه يكفي مجرد اعتقاده[3] كذا نقله عنه وسكت عليه وهو خلاف ما ذكره هنا [4].

قال السيد جمال الدين[5]: الحق ما قاله ابن الصلاح لأن مجرد الاجتناب عن الحرام لا يكفي بل لابد من اعتقاد كونه حراما ومجرد اعتقاد كون الشيء حلالاً بدون الفعل كافٍ[6] انتهى.

والتحقيق أنه لا يحتاج الكلام في طرفيه إلى ذكر الاعتقاد لأنه مفهوم من ذكر الحلال والحرام وإنما احتيج إلى التأويل. قوله حرمت وأحللت[7] إذ ليسا على بابهما فإن الله سبحانه هو المحرّم والمحلل فتأويل حرمت باجتنبت كاف وتأويل أحللت بفعلت. ومقصوده أن يجتنب الحرام ويكتسب الحلال مع أن العلم بتفاصيل الشرع غير متوجه على كل أحد حتى يشترط الاعتقاد المبني على معرفةِ كل شيء بأنه حرام أو حلال[8] بل يكفي العامة أن يكفّوا عن المحرمات ويتناولوا المباحات سواء علموا بتفصيل ذلك أم لا.

فلو تناول أحد ماهو حلالٌ في نفس الأمر وتركَ ما هو حرام في ذاته مع جهلهِ بأحكامهما الموجب لاعتقادهما لم يكن مؤاخذاً فيهما. ولعل ابن الصلاح نظر إلى هذا قال: الظاهر الخ.

نعم يمكن حمل الحديث على الكمال وهو أنه ما اجتنب شيئا إلا وقد اعتقد أنه حرام وما اكتسب [شيئا][9] إلا وقد اعتقد أنه حلال .

---

(1) النووي، شرح **الأربعين**، ج1، ص125، وعبارته: اعتقدته حراما ولم أفعله.

(2) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، **المنهاج** شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (1392)، ط2، ج1، ص175، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(3) ابن الصلاح، **عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، (المتوفى: 643ه)، (1408)، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، ج1، ص145، الناشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثانية،**

(4) قلت: نقله كلام ابن الصلاح لا يعني تبنيه لرأيه.

(5) عطاء الله بن محمود بن فضل الله ابن عبد الرحمن الشيرزي جمال الدين الحسيني الدشتكي نزيل هراة المتوفى سنة 926 ست وعشرين وتسعمائة له روضة الأحباب في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والآل والأصحاب في التاريخ فارسي مطبوع. تكميل الصناعة في القوافي. "من خلاصة الأفكار" البابانى إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، **هدية العارفين** ج1، ص351.

(6) في ط (يكفي).

(7) في ط (أحللت وحرمت).

(8) في ط (أنه حلال أو حرام).

(9) سقطت من (س1 وس2).

وفيه إشارة إلى أنه ليس عنده شيء من الشبهات [1] ثم لا يلزم من قوله فعلته [68أ] فعل كل حلال بخلاف قوله اجتنبته فإنه يلزمه اجتناب كل حرام وقد سبق [أن الحلال بيّن والحرام بيّن] فكأنه اكتفى بهما في بيانِ أحكامهما.

فإن قلت: ظاهر الحديث يقتضي أن الأعمال الصالحة أسباب دخول[2] الجنة لأن تعليق الحكم بالوصف يُشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح **(أنه قال صلى الله عليه وسلم)**[3]: "لن يُنجي أحدا منكم عمل قالوا: ولا أنت يا رسول الله: قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنيَ الله برحمته"[4].

فالجواب: أن دخول الجنة بمحض رحمة الله وفضله كما أن دخول النار بمقتضى سخَطِه وعدله.

وأما تفاوت درجات الجنة واختلاف دركات النار فبحسب مراتب الأعمال لكن لابد للعبد أن يستعد لفضله وذلك بإحسان عمله كما قال تعالى: **(إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)**[5].

وما أحسن قول علي كرم الله وجهه: من ظَنّ أنه بدون الجهد يصل فهو متمنٍ ومن ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو متعن[6].

---

(1) قلت لا توجد إشارة بذلك لأنه ليس في مقام التفصيل.

(2) في ط (لدخول).

(3) في م (أنه صلى الله عليه وسلم قال).

(4) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، بألفاظ متقاربة، أخرجه البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، برقم (5349) ج5، ص2147، وفي كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (6098) ج5، ص2373، ومسلم في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى، برقم (2816) (71) و(72) و(73) و(74) و(75) و(76)، وأحمد في **مسنده**، مصدر سابق برقم (7203) و(10256) و(10330) و(10426) و(10534)، وابن ماجه في **سننه**، مصدر سابق، باب التوقي على العمل برقم (4201) ج2، ص1405، وابن حبان في **صحيحه**، مصدر سابق، باب ما جاء في الطاعات وثوابها برقم (348 و350) ج2، ص60، وباب الخوف والتقوى برقم (660) ج2، ص435.
وروي عن جابر، أخرجه مسلم في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى برقم (2817) (77) ج4، ص2171.
وروي عن عائشة، أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (6102) ج5، ص2373، ومسلم في **صحيحه**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى برقم (2818) (78) ج4، ص2171.
وروي مرسلا عن سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن أزهر، أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التمني، باب ما يكره من التمني، برقم (6808) ج6، ص2644.

(5) سورة الأعراف آية (56).

(6) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، تاريخ بغداد،تحقيق (بشار عواد)، ج5، ص454، نسب الكلام الى أبي سعيد الخراز قال: أخبرنا أبو حازم عمر بن احمد بن إبراهيم العبدوى بنيسابور قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن انه ببذل الجهد يصل فمتمن ومن ظن انه بغير بذل الجهد يصل فمتعن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ونسبها الغزالي محمد بن محمد أبي حامد أيها الولد ج1، ص4، وغيره من غير إسناد لعلي.

الحديث الثالث والعشرون

(الثالث والعشرون)

(عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ[1]): مات في خلافة عمر رضي اللـه عنه بطعن هو ومعاذ وأبو[2] عبيدة وشرحبيل في يوم واحد ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. روى عنه جابر بن عبد اللـه وغيره.

(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم: الطُّهُورُ): بالضم هو المختار وقول الأكثرين كما قاله المصنف[3].

وقول القرطبي: الفتح هو المروي[4] قال السيد جمال الدين[5] [المحدث][6]: الطهور بالضم المصدر وبالفتح اسم لما يَتطهر به فإن كانت الرواية بالضم فظاهر وإن كانت بالفتح فصحيح أيضا والمراد به المصدر لأن الفعول بالفتح قد يجيء مصدرا كالقبول أو المضاف محذوف أي استعمال الطُهور كذا قاله شارحو الحديث ولكن روايتنا في هذا الحديث بالضم واللـه أعلم انتهى.

وفي شرح مسلم للمصنف[7]: أجمع أهل اللغة على أن الطهور والوضوء يضمان إذا أريد بهما المصدر أي الطهارة عن الحدث والخبث وبفتحتان إذا أريد بهما الاسم أي ما يُتطهر به.

قال القاضي عياض: هو ههنا بمعنى المصدر[8] أي الطَهارة عن الحدث الأكبر والأصغر في البدن وعن الخبث في الملبوس والمكان أو هو التَنزُه عن المستخبثات الحسية والمعنوية.

---

(1) قال ابن حجر في الإصابة، تحقيق (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، (2046) ج2، ص165: ذكر النووي في الأذكار عند ذكر حديث أبي مالك الأشعري: «الطّهور شطر الإيمان» - أن اسمه الحارث بن عاصم، وهذا وهم، وإنما هو كعب بن عاصم، أو الحارث بن الحارث.قلت: الذي في الاذكار للنووي (تحقيق عبد القادر الارنؤوط)، ج1، ص15،طبعة دار الفكر بيروت: عن أبي مالك الاشعري، وفي الاذكار طبعة دار ابن حزم، ج1، ص689 كذلك، وإنما ذكر ذلك في الأربعين.

(2) في ط (وأبي) وهو خطأ.

(3) النووي، المنهاج، ج3، ص100.

(4) القرطبي، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ القرطبيُّ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ج3، ص100.

(5) سبقت ترجمته.

(6) سقطت من ز.

(7) النووي المنهاج مصدر سابق ج3، ص99.

(8) القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ج2، ص3.وعبارته: ومن تطهر لله فقد طهر ظاهره فجاء بنصف الايمان لانه تطهير من الحدث والنجاس للوقوف بين يدي اللـه فإذا طهر سره من الخواطر والانجاس للمناجاة لله كمل إيمانه.

(شَطْرُ الإِيْمَانِ): أي بعض الصلاة فإنه شرط من شرائطها والشطر كما يطلق على النصف يطلق على الجزء كما سيجيء تحقيقه ومنه قوله تعالى: **(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)**[1] أي جانباً من أجزاء جوانبه.

وأطلق الإيمان على الصلاة كما في قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)**[2] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس لأنها أعظم أثاره وأكرم أنواره.

قال شارح[3]: وإنما جعل شطرها لأن صحة الصلاة بالأركان وهي أحد الشطرين وبالشرائط وهي الشطر الآخر ولما كان أظهرها وأكثرها أفعالا هي الطهارة جعلت كالشروط كلها شطرا على الاتساع انتهى.

وفيه ما لا يَخفى من النِزاع. وقال المصنف[4]: المراد بالطهور الوضوء [68ب] يعني وما في معناه من أنواع الطهارة وأصناف النظافة وإلا فلا يلائم [مجرد][5] الوضوء لما ذكره بقوله. وقيل معناه ينتهي تضعيف ثَوابه إلى نصف أجر الإيمان [أي أجر أصل الإيمان][6] وهو في غاية من البعد لأن الإيمانَ شرطٌ لصحة جميع الأحوال والأعمال فكيف يقابل نصف أجره بأجر وسيلةٍ من وسائل عمل الصلاة ولو كان في أعلى درجات المضاعفة مع أن أجر الوضوء متوقفٌ على صحة النية وهي متوقفة على وجود صفاء الطَوية وثواب أصل الإيمان لا يعرفه غير الله سبحانه.

ثم قوله[7]: الإيمان قيل يجُب ما قبله من الخطايا يعني من الصغائر والكبائر وحقوق العباد وغيرها فلا يلائم قوله وكذلك الوضوء[8] لأن الصلاة مع أصالتها لا تجُب إلا الصغائر فكيف بالوضوء على أن المكفرات متعددة.

---

(1) سورة البقرة آية (144)
(2) سورة البقرة آية (143)
(3) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (تحقيق: علي حسين البواب) ج4، ص155، دار النشر / دار الوطن – الرياض.
(4) النووي، المنهاج، ج3، ص100.
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) سقطت من (س2).
(7) في ط (قول المصنف)
(8) النووي، المنهاج، ج3، ص100.

وأيضا التشبيه يقتضي المثليّة لا النصفيَة. ثم قوله لكن الوضوء متوقفٌ[1] صحته على الإيمان فصار نصفاً. فيه بحث ظاهر لأن المتوقف على الإيمان أشياء كثيرة من عبادات مستقلة ووسائل مستتبعة فكيف يكون الوضوء وحده نصفا[2].

مع أن الصلاة باستقلالها [بل][3] مع انضمام غيرها لا يَصلحُ أن يكون[4] نصفاً له لا سيما على مذهب أهل السنة والجماعة من أن الأركان غير داخلة في حد الإيمان بل أمر زائد معبر عنه بالكمال في مقام الإحسان.

ثم قال: وقيل المرادُ بالإيمان الصلاة والطُهور شرط لصحتها[5] فصار كالشطر وفيه ما قدمناه من التحقيق وإنه لا يصح في مقام التدقيق والله ولي التوفيق.

ثم قوله: وقيل غير ذلك لعله إشارةٌ إلى ما اخترناه أولا أو إلى ما قال بعض الصوفية من أن الطهور تزكية النفس عن [الرذائل][6] والأخلاق الدنية وهي نصف الإيمان أذ النصف الآخر التحلية بالفضائل والاعتقادات الخفية والتخلية مقدم على التحلية.

وحاصله أن الإيمان مشتمل عليهما فيكون كل نصف الآخر وبيانه ظاهر في كلمة التوحيد فإنها مشتملة على تخلية القلب عن وجود سوى المعبود بالحق وتحلية[7] بإثبات توحيد الرب في الشهود المُطلق مع الإشارة إلى إثبات الصفات السلبية والنعوت الثبوتية.

وقيل: الإيمان ظاهر وهو الإقرار والتسليم وباطن وهو الإخلاص والتصديق. فبالإقرار بلا إله إلا الله طَهارةُ الظاهر عن الشرك والبراءة عنه وبالتصديق والإخلاص طهارة الباطن عن الشك والنظافة عنه. فنصفُ الإيمان تطهير الظاهر [والنظافة عنه][8] وكماله تطهير الباطن، وهذا المعنى يقوي القول بأن الإقرارُ شطرُ الإيمان والله تعالى ولي الإحسان.

وقال الغزالي: للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث ثم تطهير الجوارح عن الجرائم ثم تطهير القلب عن الأخلاق المذمومةِ ثم تطهير السر[69أ] عما سوى الله تعالى انتهى[9].

---

(1) في ط (تتوقف) وفي ز(يتوقف).
(2) في ط (نصفا له)
(3) سقطت من (س1وس2).
(4) في ط (لايصح أن تكون).
(5) في ط (صحتها).
(6) سقطت من ط.
(7) في ط (وتحليته)
(8) سقطت من جميع النسخ عدا (ك).
(9) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، ج1ص243.

وفيه إشارة إلى ما سبق من اعتبار التخلية والتحلية فإن المقابل لما ذكر هو التلطخُ بالنجاسةِ الحقيقية والحكمية والتدنس بالأعمال الردّية والدّنية والتبعد عن الله تعالى بالاشتغال بما وراءه من الأمور الكونية وقد قارب هذا المبنى بعض الفقهاء في تحصيل المعنى بناء على أنَ المراد بالإيمان الكامل بالمعنى الأعم المتركب من ثلاثة أجزاء وهو[1] تصديق الجنان وإقرارٌ باللسان وعمل بالأركانْ، فأنه وإن كثر خصاله لكنها منحصرة في ما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو محذور[2] عنه اعتقادا وقولا وفعلا وخلقا وحالا وما ينبغي التلبس به وهو كل مأمور به كذلك فهو شطران فهو نظير خبر "الإيمان نصفان نصف صبرْ ونصف شكر"[3].

وأما حديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه: "إسباغُ الوضوء شطرُ الإيمان"[4]

ورواية الترمذي: "الوضوء شطر الإيمان"[5] فليس على ظاهره بل تعين تأويله بأن المرادُ بالشطر هو الجزء ففي القاموس الشطر نصف الشيء وجزؤه [6].

ومنه حديث الإسراء: "فوضع شطرها"[7] أي بعضها يعني لو كان المرادُ به النصف لفرغت الخمسون في المرة الثانية فتعين أن يراد به الخمس[8] لما جاء في روايات أخر "فوضع عني عشرا"[9]

---

(1) في ط وفي ز (وهي)

(2) في ط وفي ز (محذر)

(3) إسناده ضعيف، روي عن أنس مرفوعا، أخرجه القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، في **مسنده الشهاب**، مصدر سابق، برقم (159) ج1ص127، والبيهقي في **شعب الإيمان**، مصدر سابق، باب في الصبر على المصائب وعما تنزع إليه برقم (9715) ج7ص123 ولفظه، "الإيمان نصفان نصف في الصبر و نصف في الشكر" و وذكره الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (625) ج2ص89 وقال: (ضعيف جدا).وفيه يزيد الرقاشي، قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (642) ج1ص110: متروك، وقال ابن حجر في التقريب(7683): ضعيف زاهد.

(4) إسناده صحيح، روي عن أبي مالك الأشعري، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، مصدر سابق، كتاب الطهارة باب الوضوء شطر الإيمان برقم (280)ج1ص102، والنسائي في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة، برقم (2217) ج2ص5، ومن طريق ابن ماجه ابن حبان في **صحيحه**، برقم (844) ج3ص123، قال الشيخ شعيب إسناده صحيح.

(5) في **سننه** بإسناد صحيح، مصدر سابق، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم باب، برقم (3517) ج5، ص419، قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(6) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، فصل الشين، ج1ص533.

(7) روي عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء برقم (342) ج 1ص 135 و في (3164) ج3 ص1217، ومسلم في **صحيحه** مصدر سابق، كتاب الإيمان باب الإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم- إِلَى السَّمَوَاتِ وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ برقم (163) (263) ج1ص148،والنسائي، **السنن الكبرى** مصدر سابق، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة برقم (310) ج1ص199 وحبان في **صحيحه** مصدر سابق، ذكر افخبار عن وصف الجنابذ التي أعدها الله جل وعلا في دار كرامته لمن أطاعه في دار الدنيا، برقم (7406) ج16ص419عن أبي ذر.
وروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أخرجه احمد بن حنبل في **مسنده**، برقم (21288) ج35ص211.
وروي عن أنس، أخرجه النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ،(1406 – 1986)**المجتبى من السنن**، (تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة)، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة، برقم (449) ط2ج1ص221، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، وأبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الاسفرائني في **مسنده**، برقم (354)ج1ص 119 الناشر دار المعرفة بيروت.

(8) في ط (الجنس) وهو أصح.

(9) رويت هذه اللفظة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، أخرجها البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة باب المعراج، برقم (3674) ج3ص1410، أحمد في مسنده مصدر سابق برقم (17835) ج29ص374، وابن حبان في **صحيحه** مصدر سابق برقم (48) ج1ص236.

وأما حديث أحمد: "والطهور نصف الإيمان"[1] فمحمول على ما قدمناه من تقسيم الإيمان بالنوعين من الإحسان مع أنه قد لا يراد به حقيقة التنصيف كقول شريح [2] وقد قيل له: كيف أصبحت؟ [قال: أصبحت][3] ونصفُ الناس علي غضبانْ، يريد أنهم بين محكومٌ له راضٍ وبين محكوم عليه غضبان فهما جزءان مختلفان.

ومنه قول الشاعر:

إذا مت كان الناس نصفين شامت بموتي ومثن بالذي كنت أفعل[4]

أي ينقسمون قسمين ومنه حديث: "تعلّموا الفرائضَ فإنها نصف العلم"[5].

وكذا قول مجاهد: المضمضةُ والاستنشاقُ نصف الوضوء[6].

على أنه قد يقال الإيمانُ تطهر[7] الباطن من دَنسِ الكفر والوضوء الظاهر[8] من وسخ الوزر ثم رأيت أنه ذكره صاحب النهاية والله ولي الهداية.

---

1 إسناده ضعيف فيه مجهول، روي عَنْ جُرَيٍّ النَّهْدِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، أخرجه أحمد في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (18287) ج30ص219 و (23073) ج38ص170 و(23160) ج38ص230.

2 وهو شريح بن الحارث بن المنتجع بن معاوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي. أدرك شريح القاضي الجاهلية ويعد في كبار التابعين وكان قاضياً لعمر بن الخطاب على الكوفة ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم، توفي سنة سبع وثمانين وهو ابن مائة سنة وولى القضاء ستين سنة من زمن عمر إلى زمن عبد الملك بن مروان. الاستيعاب في معرفة الأصحاب مصدر سابق ج1ص211.

3 سقطت من (س1 وس2).

4 ذكره الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان(1402) غريب الحديث(تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي) ج1ص503 ولم ينسبه لأحد، الناشر دار الفكر، ونسبه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني، (تحقيق: سمير جابر) ط2ج13ص77 لمحمد بن سلام العجير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول قال: ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال هو العجير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة ابن صعصعة أخي عامر بن صعصعة شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية، الناشر: دار الفكر - بيروت.

5 إسناده ضعيف، روي عن أبي هريرة مرفوعا، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، مصدر سابق، كتاب الفرائض باب الحث على تعليم الفرائض، برقم (2719)ج2ص908، والطبراني في **الأوسط**، برقم (5293) ج5ص272، والدار قطني في **سننه**، برقم (4059) ج5ص117، قال الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم (6200) ضعيف جدا) وقال في ضعيف ابن ماجه برقم (494) (ضعيف). وفيه حفص بن عمر بن أبي العطاف، قال ابن حجر في التقريب (1418): ضعيف.
وروي مرسلا عن الأعرج، أخرجه الحاكم النيسابوري، **المستدرك** على الصحيحين، كِتَابُ الْفَرَائِضِ برقم (7948)ج4ص369، قال الذهبي فيه حفص بن عمر واه بمرة.

6 الأثرم، أحمد بن محمد، قطعة من مخطوط، **سنن الأثرم**، (بَابٌ فِي مَنْ نَسِيَ الْمَضْمَضَةَ والاسْتِنْشَاقَ فِي وُضُوْئِهِ) برقم (20) حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن ليث عن مجاهد قال: المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء ،ملتقى أهل الحديث.

7 في ط (تطهير)

8 في ط (تطهير الظاهر)

(والحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الميزانَ): روى بالتاء المثناة من فوق وبالياء آخر الحروف فالأول بتأويل الكلمة والثاني بتأويل القول كذا ذكره السيد جمال الدين. وقول المصنف أي ثوابها يشير إلى الأول فتأمل.

وقد أبعد من قال: المراد بالحمد لله الفاتحة، والمعنى أن ثواب التلفظ بمبناها مع استحضار معناها يملأ[1] كفةَ الحسنات التي هي مثل طبقات السموات وذلك أن حمدهُ سبحانه على ذاته وصفاتهِ وأفعاله في إظهار الموجودات وأثار المصنوعات مما يوجب عظمة تملأ الميزان [بتقدير تجسمه أو باعتبار صحفه. وفي الحديث إثبات الميزان][2] ذي الكفتين واللسان كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة.

قال[3] الغزالي: وصفته في العظمة أنه مثل طباقِ السموات [69ب] والأرض يوزن فيه الأعمال بقدرة الله تعالى والصحيح[4] يوزن مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل. وتطرح صحائف [الحسنات في كفه النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله تعالى بفضله][5] ويطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخفف بها الميزان بعدل الله سبحانه [6] انتهى.

ونقل الواحدي[7] في تفسيره عن ابن عباس [8] قال: توزنُ الحسنات والسيئات في ميزانٍ له لسانٌ وكفتانْ فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فيثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى: **(فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[9] ويؤتى بعملِ الكافر في أقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فذلك قوله تعالى: **(وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم)**[10].

---

1 في (ط) و(ز) (تملأ).
2 سقطت من (س1 وس2).
3 في ط (وقال)
4 في ط وفي ز (والصنج) وفي (ك) (والصبح)، وفي إحياء علوم الدين للغزالي ج1ص177 (والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل).
5سقطت من (س2).
6 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **إحياء علوم الدين**، ج1ص177.
7 علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن الإمام المصنف المفسر النحوي أستاذ عصره قرأ الكثير على المشايخ وأدرك الاسناد العالي من الأستاذ والإمام أبي طاهر الزيادي وأقرانه، تُوفي عن مرض طويل بنيسابور في شهر جمادي الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة. الصيرفيني تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (1414 ه) **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور** (تحقيق خالد حيدر) ج1ص423 الناشر دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع بيروت.
8 الواحدي علي بن أحمد أبو الحسن (1415 ه) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: صفوان عدنان داوودي) ط1ج1ص387 ولم يذكر في كلامه لسان وكفتان. دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت.
9 سورة الأعراف آية (8).
10 سورة آية الأعراف (9).

قيل: ولكل إنسان ميزان لظاهرِ قوله تعالى: **(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ)**[1].

والأصح أنه ليس إلا ميزانٌ واحد والجمع إما لتعظيمِ شأنه تحذيرا من السيئات وتحريضا على الحسنات أو باعتبار الموزونات ويناسبه قوله [تعالى][2]: **(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ)**[3] **(فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ)**[4].

(وسُبْحَانَ اللـهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ): بالفوقيةِ والتحتيةِ وكذا قوله:

(أَو تَمْلأُ): لكن قال الكازروني [5] الرواية فيهما على التأنيث ثم أو للشك فقوله:

(مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ): مفعول لأحدهما وفي نسخة صحيحة (ما بين السموات والأرض).

قال المصنف: [أي][6] لو قدِّر ثوابهما جسما لملأ وسببه ما اشتملتا عليه من التنزيه والتفويض إلى اللـه تعالى انتهى[7].

وكأنه أشار إلى أن الحامدَ له سبحانه على أفعاله ينبغي أن يكون مفوضا إلى ربه في جميع أحواله. والأظهر أن التسبيح يشير إلى التنزيه الذي هو مدار الصفات السلبية والحمد يومئذ إلى إثبات الثناء الجميل وهو مدار النعوت الثبوتية. وبهذا الاعتبار يملأ أنوارُهما جميع ما في الدار.

ولقد قيل: ليس في الدار غيرُه ديار[8].

وقد ذكر البيهقي في تفسيره وابن دحية عن طلحة بن عبيد اللـه[9] قال: سألت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم عن [تفسير][10] سبحان اللـه فقال: "هو تنزيه اللـه عز وجل عن كل سوء"[11].

---

(1) سورة الأنبياء آية (47).
(2) المثبت من المطبوع.
(3) سورة القارعة آية (8)
(4) سورة القارعة آية (6)
(5) محمد بن مسعود بن محمد، سعد الدين الكازرونى: محدث. سمع الكثير، وأجاز له المزى وجماعة. وخرج (المسلسلات) بدار الكتب، في الحديث. ومن كتبه (المغني الموجز) في شستربتى (4022) و (الاحاديث الاربعون) و (شرح المشارق) و (المنتقى، في مولد المصطفى) صنفه بالفارسية وترجمه ابنه (عفيف الدين) إلى العربية مات سنة 758ه.الزركلي خيرالدين الأعلام ج1ص232
(6) سقطت من (ز).
(7) النووي، المنهاج مصدر سابق، كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، ج3، ص101.
(8) السيد أحمد الرفاعي أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني (1408) البرهان المؤيد (تحقيق: عبد الغني نكه مي) ط1، ج1، ص130، الناشر: دار الكتاب النفيس – بيروت.
(9) في (س1 وس2) و(ك) (عبد اللـه) والصواب المثبت.
(10) سقطت من (س1 وس2).
(11) إسناده ضعيف، روي عن طلحة بن عبيد اللـه مرفوعا، أخرجه البزار في **مسنده** مصدر سابق برقم (950) ج3ص164 والطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، (1413)، **التفسير**، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، برقم (1751) و(1752) ط1، ج1، ص498، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، والحاكم في **المستدرك**، مصدر سابق، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم (1848) ج1، ص680، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، والبيهقي في **الأسماء والصفات**، باب جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن اللـه تعالى جده برقم (59)ج1، ص105، وفيه عبد الرحمن بن حماد الطلحي، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (1688)، ج1، ص95: عبد الرحمن ضعيف. قلت: وفيه طلحة بن يحيى بن طلحة قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (317) ج1، ص60: ليس بالقوي.

وهو اسم بمعنى التسبيح كما حققه ابن مالك[1] لا علم له كما ذكره الزمخشري.

ثم الظاهر أنهما يَملأَن باجتماعهما ويحتمل أن كلاً منهما بانفراده يَملأ[2]: فقوله أو تملأ شك من الراوي في سماع لفظ الحديث ويصح ضميره أن يكون راجعاً إلى مجموع اللفظين أو إلى كلٍ من الكلمتين فاندفع بهذا قول بعضهم هذا شك فيما يملأ[3] ما بين السماء والأرض هل هو الكلمتان أو أحديهما، انتهى.

ولا يخفى أن الشك لا يجوز أن ينسب إليه صلى الله عليه وسلم ولا يُتصَور أن الراوي من عنده يتصرفُ في العبادة ويأتي بآلة الشك ليتم له الإشارة فكلام هذا القائل باطل ليس تحته طائلْ، وفي رواية النسائي وابن ماجه: "والتسبيح [70أ] والتكبير ملأ[4] السموات والأرض" أي كل واحد منهما أو كلاهما والأول هو المعول لأن الميزان أوسع[5] مما بين السماء والأرض فما يملأه أكثر مما يملأهما[6].

وقد سبق أن الحمد لله يملأُ الميزان بانفرادِه فلا وجه أن يراد به انضمامه وقد جاء في حديث أخرجه الحاكم مرفوعاً وصححه بلفظ: "[يوضع][7] الميزان يوم القيامة فلو وزنت السموات والأرض لو سعت فتقول[8] الملائكة يا رب لمن يَزنُ هذا: فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول[9] الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"[10].

---

(1) ابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الطائي الجياني شرح الكافية الشافية، (دراسة وتحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي) باب القسم - الشاهد (600) الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.

(2) في ك (تملأ).

(3) في (ك) و(ز) (تملأ).

(4) في ط (يملأ).

(5) في ط (هو أوسع).

(6) في ط وفي ز (فما يملأ أكثرهما يملؤهما).

(7) سقطت من (س1 وس2).

(8) في (س1 وس2) و(ط) (فيقول).

(9) في (س1 وس2) (فيقول).

(10) صحيح، روي عن سلمان رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه الحاكم في المستدرك، مصدر سابق، برقم (8739) ج4، ص629، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال الذهبي على شرط مسلم، قال الذهبي: على شرط مسلم.
وروي عن سلمان موقوفا، وأخرجه ابن الأعرابي في معجمه برقم (1827) ج2، ص876، والآجري في الشريعة برقم (895) ج3، ص1329. قال الشيخ الألباني في الصحيحة (941) ج2، ص619: له حكم المرفوع.

وقد روى أحمد والنسائي والترمذي: "لا إله إلا اللـه لا يعدلها شيءٌ في الميزان"[1]

وعند أحمد: "لا يثقل شيء بسم اللـه الرحمن الرحيم"[2].

وفي رواية لأحمد[3]: "لو أن[4] السمواتِ السبعْ والأرضينَ السبع في كفة ولا إله إلا اللـه في كفة مالت بِهن".

(وَالصَّلاةُ نُورٌ): أي ذات نور أو ذاتها نور مبالغة في التشبيه والمعنى كما قال المصنف: أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء وتهدي إلى الصواب يعني كما أن النور يستضاء منه ويهتدى [به][5] قال وقيل يكون ثوابها نوراً لصاحبها يوم القيامة، لأنها سبب لاستنارة القلب، انتهى.

---

(1) إسناده صحيح، روي بنحوه عن عبد اللـه بن عمرو بن العاص رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في **المسند**، مصدر سابق برقم (6583) ج11، ص150، وفي (7101) ج11، ص671، وابن ماجه في سننه، مصدر سابق، كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة اللـه يوم القيامة، برقم (4300) ج2، ص1437.

(2) صحيح، روي عن عبد اللـه بن عمر رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في **المسند** مصدر سابق، برقم (6994) ج11، ص570، والترمذي في **سننه**، كتاب الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا اللـه، برقم (2639) ج4، ص320، وقال: هذا حديث حسن غريب، ولفظه " فَلاَ يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللـهِ شَيْءٌ" وهو جزء من حديث طويل (حديث البطاقة) وله طرق أخرى.

(3) إسناده حسن، روي عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه، أخرجه النسائي في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب عمل اليوم والليلة باب أفضل الذكر وأفضل الدعاء برقم (10602) ج9، ص307، وباب ذكر خبر أبي سعيد في فضل لا إله إلا اللـه برقم (10913) ج9، ص419، وأبو يعلى في مسنده مصدر سابق برقم (1393)ج2، ص528، قال الهيثمي في زوائده (16802)، ج10، ص82: رجاله وثقوا وفيهم ضعف، وابن حبان في صحيحه، مصدر سابق باب ذكر سؤال كليم اللـه ربه أن يعلمه شيئا يذكره برقم (6218) ج14، ص102، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف فيه دراج أبو السمح في روايته عن أبي الهيثم ضعف. والحاكم في المستدرك، مصدر سابق، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر برقم (1936) ج1، ص710، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي. قلت فيه دراج أبو السمح قال فيه النسائي في الضعفاء والمتروكين (187) ج1 ص39: ليس بالقوي، وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (647) ج4 ص10: **حَدَّثَنَا مُحَمد بن علي المروزي، حَدَّثَنا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيد، قالَ: قُلتُ ليحيى بْن مَعِين دراج أبو السمح؟ فَقال: ثِقةٌ.**

(4) في ك (لو وضع).

(5) سقطت من (س1 وس2).

وتوجيهه إنها منورة وجه صاحبها في الدارين ومنه ما روى "الصلاة نور المؤمن"[1]، وجاء: "من صلى بالليل حسن وجهه [بالنهار]"[2][3].

وقال أبو الدرداء: صلوا ركعتين في ظُلمِ الليل لظُلمِ القبر[4].

وفي صحيح ابن حبان مرفوعاً: "من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة"[5].

---

(1) أسانيده ضعيفة، روي عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا، أخرجه ابن ماجه في **سننه** مصدر سابق، كتاب الزهد باب الحسد برقم (4210) ج2ص1408،بلفظ: "الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ"، ومحمد بن نصر المروزي في **تعظيم قدر الصلاة**، برقم (176) ج1ص207، وأبو يعلى في **مسنده** مصدر سابق برقم (3655)و(3656) ج6ص330، القضاعي في **مسند الشهاب** مصدر سابق، (144).ج1ص117، والحديث فيه عيسى بن أبي عيسى الحناط قال عنه البوصيري في مصباح الزجاجة رقم (1508) ج4ص238 ضعيف.
ورواه المروزي عَنْ وَاقِدِ بْنِ سَلَامَةَ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسٍ مرفوعا برقم (177) ج1ص207، ويزيد الرقاشي ضعيف.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) إسناده صحيح، روي عن جابر رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، مصدر سايق كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب باب ما جاء في قيام الليل برقم (1333) ج1ص422، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (472): (ضعيف)، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل، ج1ص58، والبيهقي في **الشعب** مصدر سابق برقم (3095) ج3ص129 وقال في (3096) أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ قُلْتُ لِثَابِتٍ: أَيْنَ ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ ؟ وَابْنُ الْحِمَّانِيِّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ كَمْ مِنْ أَشْيَاءَ سَمِعُوا هَؤُلَاءِ لَمْ أَسْمَعْ أَنَا وسَمِعْتُ أَنَا، وَلَمْ يَسْمَعْ هَؤُلَاءِ فَإِنْ سَمِعْتُ أَنَا حَدِيثًا وَاحِدًا أَلَا أُقْبَلُ ؟ وقال في (3097) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ السَّمَّاكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَامِلٍ أَبُو الْأَصْبَغِ، قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ مَا تَقُولُ فِي ثَابِتِ بْنِ مُوسَى ؟ قَالَ: " شَيْخٌ لَهُ فَضْلٌ وَإِسْلَامٌ وَدِينٌ وَصَلَاحٌ وَعِبَادَةٌ "، قُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ. ... ؟ قَالَ: " غَلَطٌ مِنَ الشَّيْخِ، وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَلَا يُتَوَهَّمُ عَلَيْهِ ".وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير، برقم (300) ج2ص31 والقضاعي في مسنده مصدر سابق، برقم (408و409 و410 و411 و412و413 و415و 416و 417) وقال في (412) روى هذا الحديث جماعة من الحفاظ وانتقاه أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ من حديث القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد الذهلي وما طعن أحد منهم في إسناده ولا متنه وقد أنكره بعض الحفاظ وقال إنه من كلام شريك بن عبد الله ونسب الشبه فيه إلى ثابت بن موسى الضبي أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الغازي المطوعي ساكن مكة حرسها الله إجازة قال أبنا محمد بن عبد الله الحاكم قال دخل ثابت بن موسى الزاهد على شريك بن عبد الله القاضي والمستملي بين يديه وشريك يقول ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ولم يذكر المتن فلما نظر إلى ثابت قال من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وإنما أراد بذلك ثابت بن موسى لزهده وورعه فظن ثابت بن موسى أنه روى هذا الحديث مرفوعا بهذا الإسناد وكان ثابت بن موسى يحدث به عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر وليس لهذا الحديث أصل إلا من هذا الوجه وعن قوم من المجروحين سرقوه من ثابت بن موسى ورووه عن شريك وقد روي لنا هذا الحديث من طرق كثيرة وعن ثقات عن غير ثابت بن موسى وعن غير شريك.
ثم قال في (413) أخبرنا به أحمد بن الحسن بن الحسين الشيرازي قدم علينا ثنا أبو منصور محمد بن أحمد بن القاسم المقري الأصبهاني بآمد أبنا أبو بكر محمد بن عدي بن علي بن زهر المنقري الدقيقي بالبصرة ثنا القاضي أحمد بن موسى بن إسحاق بن القاسم بن الخضر بن نصر المخرمي ثنا إسحاق بن إبراهيم وأحمد بن علي النجار ومحمد بن علي بن الربيع وابن عبد السلام قالوا ثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري وابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. ثم ساق بقية طرقه.
وقال ابن الجوزي في الموضوعات باب من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار ج2، ص110، بعد أن ساق طرقه وتكلم عن رجاله: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث انس أخرجه القضاعي في مسنده مصدر سابق برقم (414) ج1، ص256، قال ابن الجوزي في ج2، ص111، وأما حديث أنس ففيه عثمان بن دينار. قال العقيلي: تروى عنه ابنته حكامة أحاديث بواطيل ليس لها أصل ،قلت إسناد القضاعي ليس فيه عثمان ولا ابنته.

(4) ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ج1، ص218، والسيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الجامع الصغير من حديث البشير النذير برقم (5180) ولم يسنداه.

(5) إسناده صحيح، روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشي (1408 – 1988) في مسنده (تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي) برقم (353) ط1، ج1، ص139، مكتبة السنة – القاهرة، وأحمد في **مسنده**، مصد سابق برقم (6576)ج11، ص141، قال الهيثمي في زوائده (1611): رجاله ثقات وقال الشيخ شعيب: إسناده حسن، والدارمي، **سنن الدارمي**، مصدر سابق، كتاب الرقاق باب في المحافظة على الصلاة برقم (2763) ج3، ص1789، وابن حبان في **صحيحه** مصدر سابق، في ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة على الصلوات المفروضات، برقم (1467) ج4، ص329، قال الشيخ شعيب، إسناده صحيح، والبيهقي في **الشعب** مصدر سابق، باب الحادي و العشرون من شعب الإيمان و هو باب في الصلوات برقم (2565)ج4، ص312. قلت: حسنه الشيخ شعيب في تحقيقه لمسند أحمد من أجل عيسى بن هلال وصححه في تحقيقه لصحيح ابن حبان، وعيسى وثقه جماعة ولم يجرحه أحد. قال الذهبي في الكاشف (4405) ج2، ص113: وثق.

وأخرج الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراطِ كالبرق اللامع في أولِ زُمرة السابقين وجاء يوم القيامة ووجههُ كالقمر ليلة البدر"[1].

وأخرج أيضاً مرفوعاً: "إذا حافظَ العبدُ على صلاتهِ قالت له: حفظك الله كما حفظتني فصعد بها إلى السماء ولها نور حتى ينتهي إلى الله عز وجل فتشفع[2] لصاحبها"[3].

أو منورة قلب ولازمها لأنها تشرق فيه أنَوارُ المعارف وأسرارُ العوارف فيتفرغ فيها من كلِ شاغل ويعرض عن كل زائل ويُقبل على الله بكليته حتى يمنَّ عليه بشهود قربه ووجود محبته.

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه أحمد والنسائي: "وجعلت قرة عيني في الصلاة"[4].

وفي رواية: "الجائع [يشبع][5] والظمآنُ يُروى وأنا لا أشبعُ من حب الصلاة" [6].

ثم هي تزيلُ الهموم والغموم عن صاحبها ومنه قوله عليه [الصلاة][7] والسلام: "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها" أخرجه أحمد [8].

---

(1) إسناده ضعيف، روي عن أبي هريرة وابن عباس، أخرجه الطبراني في **الأوسط**، برقم (6641) ج6، ص369 وفي (6656) ج6، ص373، وقال: لم يرو هذا الحديث عن موسى بن أبي عائشة إلا عمار أبو إسحاق تفرد به بقية. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (2143) ج2، ص39: فِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ.

(2) في ك (فيشفع).

(3) أسانيده ضعيفة، روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أخرجه ابو داود الطيالسي في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (586) ج1، ص479، والبزار في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (2691) ج7، ص140، وفي (2708) ج7، ص151، والبيهقي في **الشعب**، مصدر سابق، باب الحادي و العشرون من شعب الإيمان و هو باب في الصلوات برقم (2871) ج4، ص501، وقال الهيثمي في زوائده (2734): فيه الأحوص بن حكيم وثقه ابن المديني والعجلي وضعفه جماعة وبقية رجاله موثقون. قلت: ممن ضعفه النسائي، في الضعفاء والمتروكون (62) ج1، ص57.

وروي عن أنس، أخرجه الطبراني في **الأوسط**، مصدر سابق، برقم (3095) ج3، ص263. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (1677) ج1، ص302: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى ضَعْفِهِ.

(4) أسانيده حسنة، روي عن أنس بن مالك، أخرجه أحمد في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (12293) و(12294) و(13057) (14037)، ولفظه: "حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ". قال الشيخ شعيب: إسناده حسن، والنسائي، في **سننه**، مصدر سابق كتاب عشرة النساء باب حب النساء برقم (3939 و3940)ج7، ص61، وفي **الكبرى** برقم (8836) و(8837) ج8، ص149، وأبو يعلى في **مسنده**، برقم (3482 و3530) وأبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الاسفرائني في **مسنده** برقم (4020 و4021) ج3، ص14، دار المعرفة مكان النشر بيروت، والطبراني في **الأوسط**، مصدر سابق، برقم (5203 ج5، ص241 و5772 ج6، ص54) وفي **الصغير**، مصدر سابق برقم (741)ج2، ص39، والحاكم في **المستدرك**، مصدر سابق كتاب النكاح برقم (2676) ج2، ص174، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في **الكبرى** برقم (13454) ج7، ص124.

وروي عن المغيرة بن شعبة، أخرجه الطبراني في **الكبير** مصدر سابق، برقم (1012) ج20، ص420، قال الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته (5409): صحيح. قلت فيه أبو حذيفة الدمشقي قال ابن حجر عنه في التقريب (1364): مقبول.

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) لم أجده عند غير الديلمي، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، الفردوس بمأثور الخطاب، برقم (2622) ج2، ص119.

(7) سقطت من (ط) ومن (ز).

(8) إسناده صحيح، روي عن رجل من أسلم، أخرجه أحمد في **مسنده**، مصدر سابق برقم (23088) ج38، ص178، وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، في **سننه**، باب في صلاة العتمة من كتاب الأدب برقم (4985) عن رجل من خزاعة وفي (4986) ج4، ص296، عن رجل من الأنصار وقد صرح بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، دار الكتاب العربي بيروت، والطبراني في **الكبير**، مصدر سابق عن رجل من أسلم برقم (6215) ج6، ص277.

(والصَّدَقَة): أي الزكاة كما في رواية ابن حبان[1] ويصحُ بقاؤها على عُمومها[2].

(بُرْهَانٌ): أي دليلٌ وبيان على صحة إيمان المتصدق بيوم الحساب فإن العبد إذا سئل عن مصرَف ماله وقال تصدقت كانت صدقاته براهينَ في الجواب حيث يزال[3] العاجل رجاء للآجلِ من الثواب أو برهانٌ [70ب] على صدق دعواه في محبة الله إذ المحبوبات كلها تبذل لأجلِ المحبوب الأكبر من أن ينل بالحواس ومن أن يُدرك جلاله بالعقل والقياس ولذا أنفق بعض العرفاء كالصديق الأكبر جميع ماله وبعضهم أمسك قدر ما يدفع به الحاجة من مناله وبعضهم اقتصر على الواجبِ لضعفِ حاله.

والبرهان لغةً هو الشُعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر "إن روح المؤمن يخرج من جسده كبرهان الشمس"[4].

ومنه سميت الحجة القاطعة برهاناً لوضوح ما فيه من الدلالة قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ)**[5].

وقال المصنف: الصدقةُ برهانٌ أي حجةً لصاحبها في أَداءِ حقِ المال وقيل حجة في إيمان صاحبها لأن المنافق لا يفعلها غالباً.

(وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ): أي نور قوي ينكشف به الكربات وينقلبُ به الظلمات.

قال المصنف: أي الصبر المحبوب وهو الصبرُ على طاعةِ الله والبلاء ومكارِه الدنيا وعن المعاصي.

ومعناه: لا يزال صاحبه مستضيئاً مستمراً على الصواب.

وفي خبر لابن أبي الدنيا وابن جرير: "إن الصبرَ على المصيبةِ يُكتب به للعبد ثلاثمائة درجة وأنَ الصبرَ على الطاعةُ يكتب به للعبد ستمائة درجة وإن الصبر على المعاصي يُكتب به للعبد تسعمائة

---

(1) ابن حبان في **صحيحه** مصدر سابق، ذكر تفضل الله جل وعلا على حامدة بإعطائه ملء الميزان ثوابا في القيامة برقم (844) ج3، ص123، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

(2) أي شاملة للفرض والتطوع.

(3) في (ك) و(ط) و(ز) (بذل في).

(4) روي عن أبي موسى وابن عباس من قوليهما، القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي، (المتوفى: 437ه) (1429 ه - 2008 م) **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه**، وجمل من فنون علومه (المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي) ط1، ج4، ص2363. الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

(5) سورة النساء، الآية 174.

درجة"[1]، قيل حكمة جعل الصلاةُ نوراً والصبرَ ضياءاً مع أن اللـه سبحانه قال: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا)**[2]، إن الصبر هو الأساس المبنيُ عليه سائر الأعمال فلو لم يكن وجوده لم يتصور صلاة ولا غيرها من الأحوال، ومن ثم ورد: "ما أُعطي أحد خيراً من الصبر" وفي رواية: "أوسع عطاءً من الصبر"[3].

وأيضاً فالضوء فيه إحراق بخلاف النور فإنه محضُ إشراق ولذا وصف شريعة موسى عليه [الصلاة][4] والسلام بأنها ضياء حيث قال تعالى: **(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ)**[5]، لما فيها من شَدائد النكال والأغَلال ووصف شريعة نبينا صلى اللـه عليه وسلم بأنها نور لقوله تعالى: **(قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللـهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ)**[6] لخلُوها عن[7] تلك المشاقّ الدينية واتصافِها بالملةِ السهلة الحنيفية.

---

1 إسناده ضعيف، فيه مجهول، **روي عن يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ** رضي اللـه عنه، وقد أختصره الشارح هنا، أخرجه ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، (14180 ه - 1997 م)، الصبر والثواب عليه، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف)، برقم (24) ط1ج1ص28الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان.

2 سورة يونس الاية (5).

3 روي عن أبي سعيد الخدري، أخرجه البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق، كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة برقم (1400)ج2ص534، وكتاب الرقاق باب الصبر عن محارم اللـه برقم (6105)ج5ص2375، ومسلم في **صحيحة**، كتاب الزكاة باب فَضْلِ التَّعَفُّفِ وَالصَّبْرِ برقم (1053) (124) ج2ص729، ومالك بن أنس أبو عبداللـه الأصبحي (1413 ه - 1991 م)، **الموطأ** من رواية محمد بن الحسن، (تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة) باب الاستعفاف عن المسألة والصدقة، برقم (898) ط1 ج1ص319، الناشر: دار القلم - دمشق ومن رواية يحيى الليثي مصدر سابق برقم (1812)، وأحمد في مسنده مصدر سابق برقم (11890و11891)ج17ص156، وأبو داود في **سننه** مصدر سابق، كتاب الزكاة باب في الاستعفاف برقم(1644) ج2ص121، والترمذي في **سننه**، كتاب البر والصلة عن رسول اللـه صلى اللـه عليه و سلم باب الصبر برقم (2024)ج3ص442، والنسائي في **سننه**، كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة برقم (2588)ج5ص95، وفي **الكبرى** برقم (2380) ج3ص75، ورقم (11819) ج10ص394 وابن حبان في **صحيحه**، مصدر سابق باب ذكر البيان بأن من استغنى باللـهجل وعلا عن خلقه أغناه اللـه عنهم بفضله برقم (3399و 3400)ج8ص192، وأبو نعيم ،أحمد بن عبد اللـه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، (1417 ه - 1996 م)، **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، (تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي)، ط1برقم (2347) ج3ص117 ،دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، وأبو يعلى في **مسنده** مصدر، سابق، برقم (1038) ج2ص309، والربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، (1415)، في **مسنده**، (تحقيق محمد إدريس، عاشور بن يوسف)، برقم (357) ج1ص144، الناشر دار الحكمة ،مكتبة الاستقامة مكان النشر بيروت ،سلطنة عمان، والطبراني في **الأوسط** برقم (9046) ج9ص31، والبيهقي في **الشعب**، باب الثاني و العشرين من شعب الإيمان و هو باب في الزكاة برقم (3227)ج5ص153.

4 المثبت من (ك).

5 سورة الأنبياء، الآية 48.

6 سورة المائدة، الآية 15.

7 في ط (من).

ولا ينافيه ما وردَ في رواية الصوم بدل الصبرْ فإنه من بين العبادات مختصةً بـالإحراق للأجـزاء الباطنيةِ لكونه سبباً لإحراقِ الذنوب الماضـوية ولأنـهُ إحـراقٌ فيـه إشراقْ ولهـذا ورد: "الصـوم لي وأن أَجزي به"[1].

وأما ما جاء في رواية أحمد والترمذي من طرق هـذا الحـديث: "والصـومُ نِصـف الصـبر"[2] أي بَعضه أو مُعظمه.

هذا وقد قال الإمام حجة الإسلام: لمـا كـان الإنسـان مركـوزاً فيـه العقـل الـداعي إلى المصـالحِ والشهوةِ الباعثةِ إلى المفاسـد، لم يوجـد الصـبر في غـيره مـن الملائكـة لفقـدانِ الشـهوة الصـارفة عـن الخدِمة، ومن البهائم لعدم العقل ثم مادام صـبياً لـيس لـه إلا شـهوة الغـذاء [71أ] ثـم اللعـب ثـم المنكح فإذا بلغ ظهرَ باعثُ الدين والعقل يُرشده إلى الإعراضِ عن الباطلِ الفاني والإقبـالُ عـلى الحـقِ

---

(1) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق كتاب الصوم باب فضل الصوم برقم (1795) ج2، ص670، وفي باب هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (1805) ج2، ص673، وبـاب مـا يـذكر في المسـك بـرقم (5583) ج5، ص2215، وباب قول اللـه تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام اللـه) الفتح (15) من كتاب التوحيد برقم (7054 و7100) ج6، ص2723، ومسـلم في **صحيحه**، مصدر سابق كتاب الصيام باب فضل الصيام، برقم (1151) (161) و(163) و(164) ج2، ص807، وأحمـد في **مسـنده**، برقم (7195) و(9112) و(9322)، والنسائي في **الكبرى**، مصدر سابق كتاب الصيام باب فضل الصيام برقم (2535)ج3، ص131، وفي **السنن الصغرى**، مصدر سابق برقم (2214) ج4، ص162، وأبو يعلى في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (1005) ج2، ص286،
وابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبـو بكـر السـلمي النيسـابوري، (1390 – 1970)، **صـحيح ابـن خزيمـة** (تحقيـق: د. محمـد مصطفى الأعظمي) كتاب الصيام باب فرح الصائم يوم القيامة بإعطاء الرب إياه ثواب صومه بلا حساب جعلنا اللـه مـنهم بـرقم (1900) ج3، ص198، المكتب الإسلامي - بيروت، والطبراني في الأوسط، مصدر سابق، برقم (9040) ج9، ص30،
والبيهقي في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب الصيام باب من أغمي عليه في أيام من شهر رمضان فلا يجزى عنه وإن لم يأكـل فيهـا بـرقم (7898، ج4، ص235) وفي كتاب الصيام باب من كره السواك بالعشي إذا كـان صـائما لمـا يسـتحب مـن خلـوف فـم الصـائم (8115 و8116 و8117) ج4، ص273، وفي **الشعب**، مصدر سابق، برقم (3579 و3580 و3581) ج3، ص94،
روي عن علي رضي اللـه عنه، أخرجه النسائي في **الكبرى** مصدر سابق، كتاب الصيام باب فضـل الصـيام بـرقم (2532) ج3، ص13، وفي **السنن** الصغرى، مصدر سابق، كتاب الصيام باب فضل الصـيام، بـرقم (221) ج4، ص159، والبـزار في **مسـنده** مصـدر سـابق بـرقم (915) ج3، ص129.
وروي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي اللـه عنهما، أخرجه، مسلم في **صحيحه** كتاب الصيام بـاب فضـل الصـيام، بـرقم (1151) (165) ج2، ص807، وابن أبي شيبه في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (8986) ج3، ص5، وعبد بن حميد في **مسنده**، مصدر سابق برقم (921) ج1، ص288، وأحمد في **مسنده** برقم (7174 و11009).
وروي عن ابن مسعود رضي اللـه عنه، أخرجه الطبراني في **الكبير**، مصدر سابق، برقم (10078، ج10، ص98 و10198 ج10، ص129).
وروي عن واثلة بن الأسقع، أخرجه الطبراني في **الكبير**، مصدر سابق برقم (141) ج22، ص59.
وروي عن جابر، أخرجه البيهقي في **الشعب**، مصدر سابق، برقم (3308) ج5، ص203.
وروي موقوفا عن ابن مسعود، أخرجه النسائي في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب الصيام بـاب فضـل الصـيام بـرقم (2533) ج3، ص130، وفي **السنن** مصدر سابق برقم (2212) ج4، ص161.
(2) حسن، روي عن أبي هريرة، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، مصدر سابق، كتاب الصوم باب في الصوم زكـاة الجسـد بـرقم (1745) ج1، ص555، والبيهقي في **الشعب**، مصدر سابق، الباب الثالث و العشرون من شعب الإيمان وهـو: بـاب في الصـيام، بـرقم (3300) ج5، ص199. وفيه موسى بن عبيدة الربذي، نقل ابن معين في تاريخه، (رواية الدوري)، عن أحمد بـن حنبـل، (231) ج3، ص60، قولـه: وَأما مُوسَى بن عُبَيْدَة فَلم يكن بِهِ بَأْس.
وروي عن رجل من بني سليم، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (جامع معمر) مصدر سابق بـاب ذكـر اللـه مـن كتـاب الجـامع للإمـام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الـرزاق الصـنعاني، بـرقم (20582)ج11، ص296، وأحمـد في **مسـنده**، مصـدر سـابق بـرقم (18287) و(23073) (23099) (23139) (23160) الدارمي في **سننه**، مصدر سابق، باب ما جاء في الطهور من كتاب الطهارة بـرقم (680) ج1، ص519، والترمذي في **سننه**، مصدر سابق، باب (87) من كتاب الدعوات عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسـلم بـرقم (3519) ج5، ص420، قال الترمذي هذا حديث حسن: وقال الشيخ شعيب: ضعيف. والطبراني في الدعاء، برقم (1734) والبيهقي في الشعب، مصدر سابق العاشر من شعب الإيمان وهو باب في محبة اللـه عز و جل برقم (622) ج2، ص142.

الباقي فصدَ العقلُ الطبعَ عن خلافِ الشرع هو الصبر وهو إما بدنيٌ فعلاً كتعاطي الأعمال الشّاقة أو انفعالاً كالثباتِ على الآلامِ المُحرقة أو نَفساني وهو منعُ النفس من مقتضياتِ الطبع إلى موافقاتِ الشرع، فإن كان عن شهوةِ البطن والفرج فهو العفّة، وإن كان عن المكاره ففي المصائبِ بأن يَحمل النفسَ على تركِ إظهار الجزع خص بالصبر وهو عند الصدمة الأولى، وإلا فَيُسمى سلواً وفي النوائب سميَّ سِعة الصدرْ وإن كان في مُبارزة الأقران فهو الشجاعة وإن كان في كَظمِ الغَيظ سميَّ حُلماً وإن كان في حال الغنى سمي ضبطُ النفس وإن كان عن فضول العيش سميَّ زُهداً وإن كان على قدرٍ يسيرٍ من المال سُميّ قناعة[1] وعلى هذا، انتهى كلام الإمام.

فَعلُم منه أن الصبر بنيت عليه أركانُ الإيمان والإسلام وأُحكمت عليه قواعد الأحكام فيكون أتم من الصلاة فناسب أن يشبه بالضياء الذي هو أقوى من النورِ مع أنهما قد يتعاوران[2].

وفي كلام العارفين إشارة إلى أن للصبر أقساماً من الصبرِ لله أي عن معصية وعلى طاعته لأجلِ مثوبةٍ وهو للعامة والصبرُ بالله أي بتأييده وهو صبر المُنسلخ عن حولهِ وقوتهِ عالماً بأنه لا حول ولا قوة إلا بالله نص عليه في المنازل[3].

وذكر القاشاني[4] أنه فوق جميع الأقسام لحصوله بالبقاء بعد الفَناء ويؤيده قوله تعالى لسيد الأصفياء: **(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ)**[5]، والصبر على الله أي على حُكمهِ وما قَضاه[6] وهو صبر السالك الذي بَرئَ عن التصرف والاختيار ويرى أن المتصرفَ فيه وفي الكل والمُصرّف للأمور[7] هو الحق فيصبر على أحكامهِ مع مكابدة الأمر وآلامه ومنه قوله تعالى(**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**)[8]، والصبرُ في الله والصبرُ معَ الله وهما لأهل الحضور والمشاهدة والصبرُ عن الله وهو لأهل المحبة إذا أرادَ المحبوب فِراق المُحب كما قال قائلهم:

---

(1) الغزالي، إحياء علوم الدين مصدر سابق، ج4، ص167.

(2) أي يعير أحدهما معناه للآخر فيصح وصف الصلاة بالضياء والصبر بالنور.

(3) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (المتوفى: 481ه) منازل السائرين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ج1، ص49، وينظر ابن القيم محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج2، ص168، وطريق الهجرتين ج1، ص406.

(4) علي بن أحمد، أبو الحسن، الابيوردي الاصل، القاشاني المسكن: باحث له " روض الجنان " في الكلام والحكمة، و" شرح رسالة الفرائض للطوسي - خ " و" الشوارق" في الكلام، وغير ذلك الزركلي الأعلام مصدر سابق ج4، ص258.

(5) سورة النحل الآية 127.

(6) في ط (وقضاه) وفي ك (وقضائه).

(7) في (ك) و(ز) (والمتصرف في الأمور).

(8) سورة الطور الآية 48.

أريد وصالهُ ويريد هَجري فَأترُكُ ما أريدُ لما يريد[1]

وهو أشد أنواع الصبر مرارةً ولذا لمّا سمعه الشبلي شَهقَ لديه وخرّ مغشياً عليه وأنشد:

إن صوت المحب من ألم الشوق وخوفُ [الفراق][2] يورث ضراً

صابرُ الصبرِ فاستغاث به الصبرُ فصاح المحب للصبرِ صَبراً[3]

وتحقيق هذه المعارف يطلب من العوارف.

(وَالقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ): أي إن حفظت مبناه وعملت بمقتضاه شهد[4] لكَ ويصيرُ حجتك ويدل على نجاتك وحسن مآبك.

(أَو عَلَيْكَ): إن تركتَ تلاوتَه وخالفت طاعتهُ شهد عليك في مآلك ويُلقيك في مهالكْ، ففيه إشارة إلى أن القرآن سبب الوصول إلى أعالي الدرجات أو أسافلِ الدركات[5] [71ب] ولذا[6] قال تعالى(**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ**)[7]، [فهو][8] كبحرِ النيل ماءٌ للمحبوبين ودماً للمحجوبين، قال تعالى: **(يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً)**[9]، وقال أيضاً: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا)**[10].

وقد قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آياتِ القرآن على قدرِ درجِ الجنة[11] فمن استوفى جميعها استولى على أعلى درجاتِ الجنة، قال المحققون: استيفاءُ جميع آيات القرآن هو أن يَتخلّق

(1) البيت لعبد الرحمن بن مروان بن سالم بن المبارك، أبو محمد التنوخي المعري ابن المنجم الواعظ. الوافي بالوفيات للصفدي ج6، ص105.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) القشيري، الرسالة القشيرية، مصدر سابق ج1، ص85 ولم ينسبها لأحد والآلوسي روح المعاني مصدر سابق ج13، ص76، نسبها للشبلي.

(4) في ط (يشهد).

(5) في ط (الدركان) وهو خطأ ولعله مطبعي.

(6) في ط (ولهذا).

(7) سورة آل عمران، الآية 103.

(8) سقطت من (س1 وس2).

(9) سور البقرة، الآية 26.

(10) سورة الإسراء، الآية 82.

(11) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن البستي، معالم السنن ج1ص289، والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في **مصنفه** مصدر سابق كِتاب فضائِلِ القرآنِ في فضلِ من قرأ القرآن عن عائشة موقوفا برقم (30572) ج10، ص466.

بأخلاقِهِ وصفاتِهِ بل بأخلاقِ اللـه وصفاتِهِ ويشير إليه قول عائشة رضي اللـه عنها: "كان خلقه القرآن"[1]، ويومي إليه قوله: (**الرَّحْمَنُ {1/55} عَلَّمَ الْقُرْآنَ**)[2].

هذا وجاء في حديث: "القرآن شافعٌ مشفّع[3] وما حل مصدق من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءَه وقعَ[4] في قفاهِ إلى النار"[5].

وقيل المعنى لك أو عليك في القواعد الشرعية والوقائعِ الحُكمية لأنه المرجع عند المنازعاتِ العُرفية.

(كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو): جملة مستأنفة كأنه قيل قد تبين الرشدُ من الغيّ هنالك وما حال الناس بعد ذلك فقال كل الناس يصبح ساعياً[6] في تحصيل أغراضِه ومُراده مسرعاً في طلب نيل مقاصدِه.

(فَبَائِعٌ نَفْسَهُ): وفي نسخة بالإضافة وهو خبر مبتدأ محذوف هو[7] والفاء تفصيلية والبيع بمعنى الشراء لأن المشتري يَعتِق لا البائع وهو مَجاز أي يصرف نفسه من الأغراض [والأعراض][8] التي يتوخا هناك[9] ويقصدها من الخير والشر.

(فَمُعْتِقُهَا): خبر بعد خبر أو بدل من قوله فبائعُ نفسهِ والفاء سببية.

(أَو مُوبِقُهَا): عطف عليه أي فمنهم من يسعى في فكاك رقبتهِ من أسرِ الطبع باتباع الشرع فيعُتقها من العذاب وَيخلّصها من العتاب[10] ومنهم من سعى في هلاك نفسه بمتابعة النفس والشيطان والهوى فَيهلُكها ويرميها في طريق الردى فيكون للأول خير الدارين والأمان وللثاني الهلاك

---

1 حيح، أخرجه أحمد في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (24601) و(25302) و(25313)، والبخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (1409 – 1989) **الأدب المفرد** (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي) كتاب حسن الخلق باب من دعا الله أن يحسن خلقه، برقم(308) ط3ج1ص115، دار البشائر الإسلامية – بيروت. وابن خزيمة، **صحيح ابن خزيمة**، مصدر، سابق، باب ذكر خبر نسخ فرض قيام الليل بعد ما كان فرضا واجبا، برقم (1127) ج2، ص171، والطبراني في **الأوسط**، مصدر سابق، برقم (72) ج1، ص30، والبيهقي في الشعب، مصدر سابق، الرابع عشر من شعب الإيمان وهو باب في حب النبي صلى الله عليه وسلم برقم (1360) ج3، ص23.

2سورة الرحمن الآية (1-2).

3في ط (ومشفع).

4 في ط (دفع) وفي ز (دفعه).

5 صحيح، روي عن جابر رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، برقم (124) ج1، ص331، البيهقي في **الشعب**، مصدر سابق، التاسع عشر من شعب الإيمان هو باب في تعظيم القرآن برقم (2010) ج2، ص351.

روي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه الطبراني في **الكبير** مصدر سابق، برقم (10450) ج10، ص198.

وروي عن معقل بن يسار رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه الحاكم في **المستدرك**، برقم (2087) ج1ص757،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، والبهقي في **الشعب** برقم (2486) ج2ص487.

وروي عن ابن مسعود موقوفا من قوله، أخرجه عبد الرزاق في **مصنفه**، مصدر سابق، كتاب فضائل القرآن باب تعليم القرآن وفضله برقم (6010) ج3، ص373، وابن أبي شيبة في **مصنفه**، مصدر سابق باب مَنْ قَالَ يشفع القرآن لِصاحِبِهِ يوم القِيامةِ برقم (30677) ج10، ص497، والطبراني في **الكبير**، برقم (8655) ج9، ص132.

6 في (س1 وس2) (ساهيا).

7 في ط (وهو هو).

8 سقطت من (ك).

9 في (ك) و(ط) (يتوخاها).

10 في ط (العقاب).

والخسران، وقال المصنف: معناه كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فموبقها أي مهلكها، انتهى.

ولا يخفى أنه اختار أن البيع على بابه كما أشار إليه الحق سبحانه في كتابه بقوله(**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)[1]، أي لحفظ الجسم فإنه النعيم المنعّم المقيم.

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي[2]: النفوس على ثلاثة أقسام: نفس لا تشترى لخسِتها وهي نفوسُ الكافرين ونفس تشترى لكرامَتِها وهي نفوسُ المؤمنين ونفس لا يقع عليها الشراء لثبوت حريتِها وهي نفوسُ الأنبياء والمرسَلين[3].

قال المصنف: وقد بسّطت شرح هذا الحديث في أول شرح [صحيح][4] مسلم فمن أراد زيادة فليراجعه وبالله التوفيق، انتهى.

وقال الفاكهاني[5]: المعنى أن كل إنسانٍ يُصبح ساعياً في أموره وهو إما أن يكون الغالب عليه السعي في خلاصِ نفسه بتوجهه [72أ] بقلبه وقالَبه إلى العُقبى وما عند الله تعالى مع الإعراضِ عن زخارف الدنيا والتقيد بآداب الشرع اكتساباً واجتناباً فهذا الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام فَمعتقُها أي باع نفسه من الله وأَعتقها عن هواه وعقوبة مولاه وناهيك بها صفقةَ اغتنام إذا كان الثمن عنها دارَ السلام والنظر فيها إلى وجه الملك[6] العلاّم والعجب أنه بيع آيل[7] إلى عتقٍ وحرية

---

1 سورة التوبة الآية 111.

2على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف أبو الحسن الهذلي الشاذلي، بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف، وفي أخرها لام نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقيا، الضرير الزاهد، نزيل الإسكندرية، وشيخ الطائفة الشاذلية.

وقد انتسب - في بعض مصنفاته - إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، مات بصحراء عيذاب، فدفن هناك، في أول ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(1415 ه - 1994 م) **طبقات الأولياء** (بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر) ط2ج1ص75، مكتبة الخانجي، بالقاهرة.

3 لم أجده.

4 سقطت من (س1 وس2).

5 علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي الشهير بتاج الدين الفاكهاني يكنى أبا حفص الإسكندري.

له شرح العمدة في الحديث لم يسبق إلى مثله لكثرة فائدته وشرح الأربعين للنووي وسماه المنهج المبين في شرح الأربعين وله الإشارات في العربية وشرحها والتحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة وكتاب الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير. توفي - رحمه الله تعالى - بالإسكندرية في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ودفن ظاهر باب البحر.

ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، (تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور)، ج2 ص80، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

6 في ط (الكريم).

7 في ط (ال) وفي (س1 وس2) كلمة غير واضحة.

وسيادة بسبب ما أسلفه من عبادة وزهادة[1] فأعتق نفسه من رق المخالفات بل من اقتحام النار وعِظم العقوبات.

وأما أن يكون ساعياً مذمومٌ إعراضه وهواه مخالفاً في غالب تقلباته لسيده ومولاه فهو الذي باع نفسه للشيطان وتصدى لغضبِ الرحمن واختارَ عذابَ النيران على نعيم الجِنان فكان جديراً بالطرد والحرمان نعوذ بالله من سَخطه وأليم عقابه ونسأله [رحمته][2] وكريم ثوابه[3].

هذا وقالوا يجب على العبد مخالفة النفس الداعيةِ إلى المهالك المعينةِ للأعداء المعمدةِ في البلاء المستهمةِ بأصنافِ الأسواء المتبعِة للأهواء الغالبةِ على العقلاء والعلماء مما لا يسلم منها إلا الصديقون والأنبياء وقال تعالى: **(وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَهَيْنِ)**[4]، أراد بالآخر بلسان الإشارة الهوى لقوله عليه الصلاة والسلام[5]: "ما عُبد إلهٌ أبغضُ على الله من الهوى"[6] لأن كل ما عبد إلا على موافقة النفس والهوى ومخالفة الكتاب والهدى، ولذا قال تعالى(**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**)[7]، حين قَدره وقَضاه.

وقال أبو يزيد[8]: من أماتَ نفسه يُلف[9] في كفن الرحمة ويدفنُ في أرضِ الكرامة ومن أمات قلبهُ يلف[10] في كفن العقوبةِ ويدفن في أرض العقوبة.

(رواه مسلم[11]): (وكذا أحمد[12] والترمذي[13] والنسائي[14] وابن ماجه[15] والبيهقي[16])[17].

---

1 في ط (وزيادة).

2 اللفظة سقطت من (س1 وس2).

3 الفاكهاني، علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي الشهير بتاج الدين، المنهج المبين في شرح الأربعين، (تحقيق شوكت بن رفقي بن شوكت)، ج1 ص405، دار الصميعي الرياض.

4 سورة النحل الآية 51.

5 في ط (صلى الله عليه وسلم) وفي (ز) و(س2) (عليه السلام).

6 لم أجده مسندا وإنما ذكره النيسابوري في غرائب القرآن، ج1 ص287 بدون إسناد.

7 سورة الجاثية الآية 23.

8 أظنه يقصد البسطامي وقد ترجم له الزركلي فقال: طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور،له أخبار كثيرة.كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الاكبر.نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها سنة(261)، الزركلي الأعلام مصدر سابق ج3ص235.

9 في ك يكفن

10 في ك يكفن.

11 في **صحيحه**، كتاب الطهارة باب باب فَضْلِ الْوُضُوءِ، برقم (223) ج1ص203.

12 في **مسنده**، برقم (22902) ج37ص535، وفي (22908) ج37ص542.

وأخرجه مرسلا عن عبد الرحمن الاشعري برقم (22909) ج37ص543..

13في سننه، مصدر سابق، كتاب الطهارة باب (86)، برقم (3517) ج5ص419، وقال:هذا حديث صحيح

14 في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة، برقم(2217) ج2ص5، وفي **السنن**، برقم (2437)ج5ص5، وفيه: (إسباغ الوضوء شطر الإيمانبدل الطهارة).

15 في **سننه**، مصدر سابق، كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء شطر الإيمان، برقم (280)ج1ص102، وفيه: (إسباغ الوضوء شطر الإيمان بدل الطهارة).

16 في **الكبرى**، مصدر سابق، كتاب الطهارة باب فرض الطهور ومحله من الإيمان، برقم (185و186) ج1ص69.

وفي **الشعب**، برقم (2453) ج4ص236، وفي (2548) ج4ص298، وفي **معرفة السنن والآثار**، باب سنة الوضوء وفرضه من كتاب الطهارة، برقم(590) ج1ص264.

17 وابن أبي شيبة في **مصنفه**، مصدر سابق، في المحافظة على الوضوء وفضله، برقم (37) ج1ص14، وفي (30430)ج6ص171، والدارمي، في **سننه** مصدر، سابق باب ما جاء في الطهور من كتاب الطهارة برقم (679) ج1ص518، وأبو عوانة في **مستخرجه**، مصدر سابق، برقم (600) ج1ص189، والطبراني في **الكبير**، مصدر سابق برقم (3423و3424).

الحديث الرابع والعشرون

(الرابع والعشرون)

(عَنْ أَبِي ذرٍّ): أي الغفاري كما في نسخة. **(رضي الـلـه عنه عَن النبي صلى الـلـه عليـه وسـلم فيمَا يروى)**: أي يَرويه كما في نسخة وفي أخرى فيما رُوى.

(عن الـلـه عزَّ وجل): وفي نسخة عن الـلـه تعالى وفي [رواية][1] أخرى عن ربه والمعنـى روينـا عنه أنه روى عن النبي صلى الـلـه عليـه وسـلم مـا يـأتي مـن الكـلام حـال كونـه منـدرِجاً في جملـة الأحاديث القدسية التي يرويها عنه سبحانه.

(أَنَّهُ قَالَ): والفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن أنه اللفظُ المُنزل للإعجاز بواسطة جبريـل عليه السلام والقدسي أخبر الـلـه نبيه مَعناهُ بالإلهام أو المَنام فأخبر النبي صلى الـلـه عليـه وسـلم[2] [أمته] [3] بعبارته عن معنى ذلك الكلام فلا يكون مُعجزاً ولا مُتواتراً كالقرآن.

وقال الطيبي[4]: فَضلُ القرآن على الحديثِ القدسي أنه نصٌ إلهي في الدرجـة الثانيـة وإن كـان مـن غـير واسـطة الملـك غالبـاً لأن المنظـور فيـه المعنـى دون اللفـظ وفي التنزيـل اللفـظ والمعنـى منظوران[5].

(يَا عِبَادِيْ): الخطاب مع الثقلين لاختصاصهم بالتكليف في الأمور وبتعاقب التقـوى والفجـور ويؤيدهُ أنه فصّل[6] المخاطبين بالإنس والجن ويحتمـل أن [72ب] يكـون عامـاً[7] شـاملاً لـذي العلـم كلهـم مـن الملائكـة والثقلـين ويكـون ذِكـر الملائكـة مطويـاً منـدرجاً في قولـه: وجـنكم لشـمول

---

(1) سقطت من جميع النسخ عدا (ك)..
(2) في (س1 وس2) (عليه السلام).
(3) سقطت من (س1 وس2).
(4) هو الإمام الحسين بن عبد الـلـه بن محمد الطيبي صاحب كتاب الخلاصة في أصول الحديث المتوفى سـنة. 743ه. الإعـلام للـزركلي ج2 ص241.
(5) الطيبي، الحسين بن عبد الـلـه بن محمد، شرح مشكاة المصابيح تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، كتاب الإيمان ج2 ص470، مكتبة نزار مصطفى مكة المكرمة0
(6) في (ك)(فضل).
(7) في (س1 وس2) (عاجلا).

(الإجتنان[1])[2] لهم ثم توجه الخطاب نحوهم[3] لا يتوقفُ على صدورِ الفجورِ منهم ولا على إمكانه لأنه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير.

(إِنِّيْ حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ): التحريم لغة المنع شبه التنَزه عن الظلم باحتراز المكلّف عن ما نهى عنه والمعنى تعاليت [وتنزهت][4] عن[5] أن أظلم أحداً بأن أُعذبه بلا ذنب أو أُضيع أجرَ مُحسن.

مع أنه لا يجب علي شيء لكني حكيم في كل باب فأنزّه نفسي عن زيادة عقاب أو نقصِ ثواب.

والمُراد بالنفس الذات[6] وجاء إطلاقه عليه في حديثه هذا وفي قوله صلى الله عليه وسلم[7]:

---

(1) في (ز) (الاجتناب)

(2) الاجتنان:فسره الحميدي بالاستتار حيث قال: الْجَنِين الْوَلَد مَا دَامَ فِي بطن أمه لِأَنَّهُ مَسْتُور هُنَالك وَمن هَذَا الْبَاب الْجِنّ والجنن وَهُوَ الْقَبْر والجنان وَهُوَ الْقلب وَالْمَجْنُون والمجن وَالْجنَّة كل ذَلِك من الاجتنان والاستتار.

الحَمِيدي محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (1415 – 1995) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: (الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز) الناشر: مكت(بة السنة - القاهرة – مصر ط1ج1ص279.

(3) في(ط)(لنحوهم).

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) في(ز)(على)

(6) الراغب الأصفهانى أبو القاسم الحسين بن محمد (1422 ه - 2001 م) تفسير الراغب الأصفهاني (جزء (4، 5): (من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائدة تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار) الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى ط1 ج5ص499

(7) في (ك) و (ط) و (ز) (عليه السلام).

"لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك"[1]، فقول شارح لا يُطلق[2] على اللـه إلا على سبيل المشاكلة[3] مدفوع مع أنه[4] لا مقابلةَ في هذا الحديث أيضاً، وأعرب ابن حجر حيث أقره وقدّر المشاكلة [بقوله فإن معناه حرّمته على نفسي فنفوُسكم بالأولى[5] مع أن المشاكلة] [6]محلها الكلمة الثانية لا الأولى.

وأما قوله لا يجوز إطلاقُ النفس عليه سبحانهُ لأنها تشعر بالنفس[7]فمسلم لكنا[8]نقول يجوز إطلاقها من حيث إنها مأخوذة من النفاسةَ [لا من النفسْ] [9] بفتح الفاء فهاهنا اعتباران مختلفان كالشيء فإنه باعتبار معنى المفعول لا يجوز إطلاقهُ عليه سبحانه ومنه قوله تعالى: **(إن اللـه على كل شيء قدير)** وأما باعتبار معنى الفاعل فيجوز، ومنه قوله تعالى: [**(قل أي شيء أكبر شهادة قل**

---

(1) روي عن عائشة، أخرجه مسلم في **صحيحه**، مصدر سابق كتاب الصلاة بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقم (486) ج1ص352، ومالك في **الموطأ**، (تحقيق عبد الباقي)، مصدر سابق بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ برقم (31)ج1ص214، وعبد الرزاق في **مصنفه** مصدر سابق بَابُ الْقَوْلِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقم (2881و2882و2883) ج2ص156، وابن أبي شيبة في **مصنفه**، بَابُ جَامِعِ الدُّعَاءِ برقم (29140) ج6ص19، وأحمد في مسنده برقم (24312) ج40ص361،وفي (25655) ج42ص438، وابن ماجه في **سننه**، كتاب الدعاء بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم(3841) ج2ص1262، وأبو داود في **سننه** أَبْوَابُ تَفْرِيعِ اسْتِفْتَاحِ الصَّلَاةِ بَابٌ فِي الدُّعَاءِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقم (879) ج1ص232، والترمذي في سننه مصدر سابق أبواب الدعوات باب (76) برقم (3493) ج5ص402 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي في **الكبرى**، مصدر سابق كتاب الطهارة باب تَرْكُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ بقم (158) ج1ص136، وفي كتاب السهو باب نصب القدمين في السجود برقم (691) ج1ص349ورقم (719) ج1ص360، والنسائي في **السنن**، مصدر سابق كِتَابُ الطَّهَارَةِ باب تَرْكُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ برقم (169) ج1ص102، وفي كِتَابُ التَّطْبِيقِ، بابُ نَصْبِ الْقَدَمَيْنِ فِي السُّجُودِ (1100) ج2ص210، وفي (1130) ج2ص222.

وروي عن علي، أخرجه الطيالسي في **مسنده**، برقم (125) ج1ص114، وابن أبي شيبة في **مصنفه**، مصدر سابق، مَا يَقُولُ الرَّجُلُ فِي آخِرِ وَتْرِهِ، برقم (6943) ج2ص99، وفي مَا يَدْعُو بِهِ الرَّجُلُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ وَيَقُولُهُ برقم (29711) ج6ص89، وأحمد في **مسنده**، برقم (751) ج2ص147، وفي (957) ج2ص266، وفي (1295) ج2ص427، قال الشيخ شعيب في كل واحد من أسانيد احمد: (إسناده قوي)، وابن ماجه، في **سننه** مصدر سابق، كتاب إقامة الصلاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ، برقم(1179) ج1ص373، وأبو داود في **سننه**، مصدر سابق بَابُ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْوِتْرِ باب القنوت في الوتر، برقم (1427) ج2ص64، والترمذي في **سننه**، أبواب الدعوات باب في دعاء الوتر برقم (3566) ج5ص453، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، والنسائي في **الكبرى**، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ باب مَا يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ برقم (1448) ج2ص172، وفي كتاب النعوت باب الْمُعَافَاةُ وَالْعُقُوبَةُ برقم (7705) ج7ص161، وفي كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَوْنُكَ يَا رَبِّ عَلَى مَا بَقِيَ باب مَا يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَتَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ برقم (10661)ج9ص328، والنسائي في **السنن** مصدر سابق، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ باب الدعاء في الوتر برقم (1747) ج3ص248.

(2) في(ط)(تطلق)

(3) مأخوذ من كلام القاضي عياض حيث قال: (قوله حرمت الظلم على نفسي من مجاز الكلام أي تقدست وتعاليت عنه فإنه لا يليق بي كالشيء المحرم الممنوع على الناس. مشارق الانوار ج1ص187.

(4) في (ز)(على أن).

(5) ابن حجر الهيتمي، الفتح المبين بشرح الأربعين النووية، ج1 ص413، دار المنهاج، وعبارته (حقيقته أني منعت نفسي منه).

(6) سقطت من(ز)

(7) هذه عبارة ابن فورك محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني (1985م)مشكل الحديث وبيانه (المحقق: موسى محمد علي) الناشر: عالم الكتب – بيروت ط2ج1ص319

(8) في (ز)(لكن)

(9) سقطت من (س1 وس2).

الـلـه) وأما إيهام شمول قوله تعالى:] [1] **(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)**[2]، مـع كـون المـراد كـل متـنفس مدفوع بمـا علـم اسـتثناؤه سـبحانه قطعـاً بالعقـل والنقـل ومنـه قولـه تعـالى: **(كُـلُّ شَيْءٍ هَالِـكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)**[3]، فلا يخطر هذا الوهم بالبال والـلـه أعلم بالحال.

هذا وقد بالغَ بعضُ المانعين[4] وتكلـف في قولـه تعـالى: **(تَعْلَـمُ مَـا فِي نَـفْسِي وَلاَ أَعْلَـمُ مَـا فِي نَفْسِكَ)**[5]، بجعل الخطاب راجعاً إلى عيسى عليه السلام على أن الأصـل ولا أعلـم مـا فيهـا ثـم أوقـعَ الظاهرُ موقع المضمر فصار معناهُ ولا أعلم ما في مخلوقاتك[6]، انتهى.

وتعسفه مما[7] يَمجُ به السمع السليم[8] ويدفعهُ الطبعُ المسقيم.

وقال المصنف: أي تقدّست عنه فالظلم مستحيل في حق الـلـه تعـالى لأنـه مُجـاوزةً الحـد أو التصرف في غيرِ مُلكه وهما جميعاً مُحال[9] في حق الـلـه تعالى[10]، انتهى.

أو لأنه وضع الشيء في غيرِ موضِعه وهو محال أيضاً لأنه حكيم عليم فيما قدر ودبر.

فإن قيل: قد نفى الـلـه عن نفسه الظلم بقوله: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَـاء فَعَلَيْهَـا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)**[11]، على سبيلِ المبالغة وذلك يـوهم ثبـوت أصـلُ الظلـم كـما توهمـه بعـض الشراح وقال: يُتصور فيه لكنه لا يفعله عدلاً منه وتنزّهاً عنه[12].

فالجواب أن يقال: صفاتُ الـلـه بلغت غايةَ الكمال ونهايةَ الجـلال فلـو اتصـفَ [بـالظلم] [13] لكان عظيماً فنفاه عن حد عَظمتِه لو كان ثابتاً أو أراد نفي نفس الظلم لكن التحليـل منـه بالنسـبة

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) سورة آل عمران الآية (185).

(3) سورة القصص الآية (88.)

(4) في(ك)(العارفين) وفي (ز)(التابعين).

(5) سورة المائدة الآية (116.)

(6) ابن فورك مشكل الحديث وبيانه ج1ص313 حيث قال: وَمِنْهُم من قَالَ إِن معنى قَوْله (وَلَا أعلـم مَـا فِي نَفسـك) يرجـع إِلَى نفـس عِيسَى وَأَنه أَضَاف نَفسه إِلَى الـلـه من طَرِيق الْملك والخلق يُرِيد بذلك أَن نَفسِي لَك خلقا وملكا وَلَا أعلم مَا فِي ملكـك مِـمَّا خلقتـه إِلَّا مَا علمتني

(7) في(ط)(وتعسفه بما)

(8) في (س1 وس2) (السميع العليم) وهو خطأ.

(9) في (س1 وس2) (قال).

(10) المنهاج ج16ص132.

(11) سورة فصلت الآية (46).

(12) ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شـمس الـدين، **بـدائع الفوائـد**، ج2ص161، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، لبنان، حيث قال: فإذا كان معقولا أن الإنسان يأمر نفسه وينهاها والأمر والنهي طلب مـع أن فوقـه آمـرا وناهيـا فكيـف يسـتحيل ممن لا آمر فوقه ولا ناه أن يطلب من نفسه فعل ما يحبه وترك ما يبغضه. ويبدو أن الشارح نقل كلام ابن القيم من كتـاب آخـر. وقد ذكر صاحب كتاب دليل الفالحين ذلك حيث قال: وكلام ابن القيم يقتضي أن الظلم متصورّ منه تعالى إلا أنه منـع منـه نفسـه، فلا يفعله عدلاً منه وتنزّهاً عنه. محمد علي بن محمد دليل الفالحين ج2ص331.

(13) سقطت من(ز)

إلى رحمتهِ الذاتية كثيرْ، فلذا عبر بلفظ المبالغة مع أنه قد يقال أن صيغة فعال تجيء للنسبة فمعناه ليس بذي ظلم أو ورد[1] بصيغة المبالغة المفيدةِ للكثرة لمقابلةِ العبيد[2] وكثرتِهم في عالم الخلقة.

وأما ما أجاب بعضهم بأن لله تعالى في خلقه تصرفين ظاهراً وباطناً فبتصرفه الظاهر ينهى عنه شرعاً وبتصرفهِ الباطن يَقضي به ويخلُقه حقيقةً وهو الأول والآخر والظاهر والباطن[3] فهذا[4] صحيح المعنى لكنه لا يرفع الشبهة كما لا يخفى ولعله أراد أن تصرفه الباطن على خلاف تصرفه الظاهر ليس بظلمٍ منه سبحانه كما يتوهم من ظاهر عبارة بعضهم هي: "إلهي أمرت الشيطان [بالسجود] [5] ومنعتهُ منه[6] ونهيتَ آدم عن أكل الشجرة وحملتهُ عليه"[7] ولعل هذه المسألة شبهة المعتزلة في خلق الأفعال لتوهمهم أنه لولا هذا لوقع ظلم بحسبِ ظاهر الأحوال وينسبون مذهبهم إلى العدل والاعتدال مع أنهم عنه في حيز الاعتزال.

(وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمَاً): والشركُ وإن كانَ أعظم الظلم وكذا سائر المعاصي تُسمى ظلماً إلا أن[8] المُراد هنا ظلمُ العبادِ بعضَهم لبعض كما يدل عليه قوله:

(فَلا تَظَالَمُوْا): قال المصنف: هو بفتح التاء أي لا تتظالموا[9]، انتهى، هو بتخفيف الظاء في الأصولِ المعتبرة، ونقل ابن حجر أنه روي بتشديدها[10] والأشهر تخفيفها[11]، والمعنى: لا يظلمُ بعضُكم بعضاً "فإن الظلم ظُلمات يوم القيامة" كما رواه الشيخان[12].

---

(1))في(ط)(اورد)

(2) في (س1 وس2) (البعيد).

(3) في(ط)(انتهى)

(4) في(ط)(وهذا)

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) في(ط)(عنه)

(7) لم أجده عند غيره.

(8) في (س1 وس2) (لأن).

(9) المنهاج باب تحريم الظلم ج16ص132.

(10) في(ط) مشددا).

(11) ابن حجر الهيتمي، الفتح المبين بشرح الأربعين، مصدر سابق، ج1 ص417.

(12) روي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في **صحيه**، مصدر سابق كتاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ بَابٌ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ برقم (2315) ج2ص864، ومسلم في **صحيحه**، مصدر سابق كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ باب تح ريم الظلم برقم (2579) ج4ص1996، والطيالسي في **مسنده**، مصدر سابق برقم (2002) ج3ص408، وابن أبي شيبة في **مصنفه**، مصدر سابق برقم (35244) ج7ص192، وأحمد في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (5662) ج9ص474بلفظ: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وفي (5832) ج10ص89 بلفظ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ00) وفي (6210) ج10ص342 وفي (6446) ج10ص479، والترمذي في السنن، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بابُ مَا جَاءَ فِي الظُّلْمِ، برقم (2030) ج3ص445 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ.

وروي عن جابر رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ بَابٌ: الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ برقم (2578) ج4ص1996،بلفظ: "اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ"، وأحمد في مسنده، برقم (14461) ج22ص352،

وروي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه الطيالسي في مسنده، برقم (2386) ج4ص29، بلفظ أطول من لفظ مسلم، قال البوصيري في إتحاف الخيرة رقم (7166) ج7ص393:رواه أبو داود الطيالسي ورواته ثقات، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (35243) ج7ص192 مختصرا، وأحمد في مسنده، برقم (6487) ج11ص26، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح ،وفي (6792) ج11ص398، وفي (6837)ج11ص428، والدارمي في السنن، مصدر سابق كتاب الير بَابُ: فِي النَّهْيِ عَنِ الظُّلْمِ برقم (2558) ج3ص1636.

ورَوى البخاري: "من كانت لـه[1] مُظلمـةً لأخيـه فليتحللـهُ[2] منهـا فإنـه لـيس ثـم درهـم ولا دينار[3] من قبل أن يؤخذ لأخيه مـن حسـناته فـإن لم يكـن لـه[4] حسـنات أخـذَ مـن سـيئاتِ أخيـه وطُرحت عليه"[5].

ثم أعلم أنه من أعان ظالماً ولو بالدعاء بطول بقائه أو مالَ إليه بـالوقوف عليـه والـتردد إليـه من غير ضرورة ملجئة فهو في جملة الظلمة[6] قـال تعـالى: **(وَلاَ تَرْكَنُـواْ إِلَى الَّـذِينَ ظَلَمُـواْ فَتَمَسَّـكُمُ النَّارُ)**[7].

وقد سئل ابن المبارك عن خياط [يخيط] [8] للظلَمة هل هو من أعوانِهم؟ فقـال: لا هـو[9] مـن الظلَمة وإنما هو من الأعوان من يبيع له الخيط والإبرة[10].

ولقد سُئل سفيان الثوري عن ظالمٍ أشرفَ على الهلاك في بريةٍ هل يُسقى شَربة من الماء؟ قال: لا قيل له يموت: قال دعه يموت[11].

---

(1) في(ط) و (ز) و(س1 وس2) (منه).

(2) في(ط)(فليستحلله)

(3) في (ك) و(ط) و(ز) (دينار ولا درهم).

(4) في(ط)(لاخيه)

((5 روي عن أبي هريرة، أخرجـه البخـاري في **صـحيحه**، مصـدر سـابق كتـاب المظـالم بـاب مـن كانـت لـه مظلمـة، ب1رقـم (2317) ج2ص865 وفي كتاب الرقاق ،باب القصاص يوم القيامة، برقم (6169) ج5ص2394، وأبو داود الطيالسي في **مسنده**، مصـدر سـابق برقم (2440) ج4ص83 وأحمد في مسنده، مصدر سابق، برقم (9615) ج15ص378، والبزار في **مسنده**، مصدر سابق بـرقم (8476) ج15ص148، وابن حبان في **صحيحه**، مصدر سابق، باب ذِكْرُ أَخْذِ الْمَظْلُومِ فِي الْقِيَامَةِ حَسَنَاتِ مَـنْ ظَلَمَـهُ فِي الـدُّنْيَا، بـرقم (7361) ج16ص361، والبيهقي في الكبرى، مصدر سابق، كتاب الجنائز بَابُ مَا يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَسْـتَعْمِلَهُ مِـنْ قِصَرِ الْأَمَـلِ وَالِاسْـتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ برقم 6513) ج3ص516 وفي بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّحَلُّلِ، وَمَا يَحْتَجُّ بِهِ مَـنْ أَجَـازَ الصُّـلْحَ عَـلَى الْإِنْكَـارِ مـن كتـاب الصـلح بـرقم (11358) ج6ص108.

والحديث روي بلفظ آخر وهو(رَحِمَ اللـهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَـذَ وَلَـيْسَ ثَـمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوهُ عَلَيْهِ مِـنْ سَـيِّئَاتِهِمْ) أخرجـه الترمـذي في **سننه**، باب مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ، برقم (2419) ج4ص613 من أبواب الزهد بلفظ وقـال:هَـذَا حَـدِيثٌ حَسَـنٌ صَـحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ وقال الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سـنن الترمـذي ج5ص419: ضـعيف - بهـذا اللفـظ -، والصـحيح بلفظ: " من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله، ورواه أبو يعلى في **مسنده**، مصدر سابق برقم (6539) ج11ص513 وابن حبـان في **صحيحه**، باب ذِكْرُ أَخْذِ الْمَظْلُومِ فِي الْقِيَامَةِ حَسَنَاتِ مَنْ ظَلَمَهُ فِي الدُّنْيَا بـرقم (7362) ج16ص362، والطـبراني في **الأوسـط**، مصـدر سابق برقم (1683) ج2ص190.

وروي عن انس باللفظ الأخير عند الطبراني في **الأوسط**، برقم (5159) ج5ص227 وقال لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِي إِلَّا الْحَـارِثُ بْـنُ مُسْلِمٍ، وَلَا عَنِ الْحَارِثِ إِلَّا هَاشِمُ بْنُ عِيسَى، تَفَرَّدَ بِهِ: سَلْمُ بْنُ قَادِمٍ.

(6)في(ز)(الظلم).

(7) سورة هود الآية (113).

(8) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(9) في(ط)(لا بل هو).

(10) الغزالي إحياء علوم الدين مصدر سابق ج2ص13.

(11) الزمخشري الكشاف مصدر سابق ج2ص409.

وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس قال: "أوحى الله تعالى إلى داود: [يا داود] [1] قل للظلَمِة لا يذكروني[2] فإن حقاً علي أن من ذكرني أذكره وإن ذكري إياهم أن ألعنَهم"[3].

وروي[4] أنه لما خالط الزهري السلطان كتب إليه أخ [في الله] [5]: عفانا الله وإياك من الفتن فقد أصبحتَ بحال ينبغي لمن عرَفكَ أن يدعو لك ويرحَمك أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثقَلتكَ نِعمُ الله فيما أفهمك من كتابه وعلّمك سنة نبيه، واعلمُ أن أيسر ما ارتكبتَ وأخفَ ما احتملت أنك آنستَ وحشة الظالم وذللت[6] مرتبةَ العالم فدونك ممن لم يؤدِ حقاً ولم يترك باطلاً حين أتاكَ يتخذوكَ قُطباً تدور عليه رحى باطِلهم وجسَراً يعبرون عليه إلى تِلالهم وسلماً يصعدون [73ب] فيك إلى ضلالهم يُدخلون الشك بك على العلماء وينقادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا لديك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله [تعالى] [7] فيهم: **(فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)**[8]، وإنك تعامل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو[9]دينك فقد دخله سقم وهيءْ زادكَ للسفر البعيد[10]: **(وَمَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء)**[11].

(يا عِبَادِيْ): [كرر] [12] النداءُ زيادةً لتشويقهم وتشريفهم ولذا أضافه إلى نفسه وتنبيهاً على مخافةِ ما بعده وجمعه لإفادة استغراق أفراده.

---

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) في(ط وفي ز)(لا تذكروني).
(3) موقوف، أخرجه البيهقي **الشعب**، مصدر سابق، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن ابن عباس موقوفا، التاسع و الأربعون من شعب الإيمان فصل في ذكر ما ورد من التشديد في الظلم برقم(7079) ج9ص546، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (31895) ج6ص344وفي (34253) ج7ص68 وفي (35246) ج7ص192، فيه المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم، الكوفى مختلف فيه، قال ابن معين في تاريخه (1987) ج3ص407: ثقة. وقال الشيخ الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير (4922) ج1ص493 ضعيف.
ورواه أحمد في الزهد، برقم (380) ج1ص161 عن الأعمش عن ابن عباس فأسقط الْمِنْهَالِ وعَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ.
(4) في(ط وفي ز)(روى).
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) في(ك) (وزللت).
(7) سقطت من جميع النسخ عدا (ك).
(8) سورة مريم الآية (59).
(9) في(ك)(فداء).
(10) الغزالي الاحياء مصدر سابق ج2ص143.
(11) سورة إبراهيم الآية (38).
(12) سقطت من(ز).

(كُلُّكُمْ ضَالٌّ): أي من شأنكم و جِبلَتكم الضلالة كما ورد أنه قال: "إن اللـه خلق الخلق في ظُلمة ثم رش عليهم من نوره"[1]، أي في ظُلمة الطبيعة من الميل إلى الشهوات والركونِ إلى المحسوسات والغفلةَ عن أسرارِ المكنونات[2] فرشَ عليهم من نورِه ما نصّبَ لهم من الآيات والدلالات فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضَلَ أي واختارَ طريقَ الردى.

(إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ): بتنوير قلبهِ وشرح صدره وتصفية استعداده عما ينافي قبول الحق من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فيُنبت فيه شجرة التصديق بما جاء من أصول الدين ثم ينمو بأغصان الطاعات في كل حين ثم يُثمر بثِمار المشاهدة واليقين ولا ينافي ذلك قوله صلى اللـه عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة"[3] فإن هذه ظُلمة طارئةٌ على الفطرة الأولى كما يشير إليه ما روي: "وخلقَ الخلقَ على معرفتهٍ فاغتالهم الشيطان"[4].

---

(1) صحيح، روى عن عبداللـه بن عمرو، أخرجه الطيالسي في **مسنده**، مصدر سابق برقم (2405)، وأحمد في **مسنده**، مصدر سابق برقم (6644) ج11ص219، قال الشيخ شعيب: إسناده حسن، والترمذي في **سننه** مصدر سابق باب مَا جَاءَ فِي افْتِرَاقِ هَذِهِ الأُمَّةِ من أَبْوَابُ الْإِيمَانِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2642) ج4ص323 وقال:هذا حديث حديث حسن، وأبو عاصم في **السنة**، مصدر سابق، بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللـهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، برقم (241و242و243و244)، وابن حبان في **صحيحه**، مصدر سابق باب ذِكْرُ إِلْقَاءِ اللـهِ جَلَّ وَعَلَا النُّورَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ هِدَايَتَهُ برقم (6169) ج14ص43، والآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد اللـه الآجُرِّيُّ البغدادي، (1420 ه - 1999 م)، في **الشريعة** (المحقق: الدكتور عبد اللـه بن عمر بن سليمان الدميجي)، باب ذِكْرِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ الْمُبَيِّنَةِ بِأَنَّ اللـهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ، مَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلْجَنَّةِ، وَمَنْ شَاءَ خَلَقَهُ لِلنَّارِ، فِي عِلْمٍ قَدْ سَبَقَ، برقم (337 و338) ط2 ج 2ص757، دار الوطن - الرياض / السعودية، والطبراني في **الكبير**، مصدر سابق برقم (14556و14557) ج13ص633، والحاكم في المستدرك، برقم (83) ج1ص84 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدْ تَدَاوَلَهُ الْأَئِمَّةُ، وَقَدِ احْتَجَّا بِجَمِيعِ رُوَاتِهِ، ثُمَّ لَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً قال الذهبي: على شرطهما ولا علة له، والبيهقي في **الكبرى**، مصدر سابق، باب مبتدأ الخلق برقم (17710) ج9ص6، وفي الأسماء والصفات برقم (229) ج1ص304.

(2) في (س1 وس2) و(ك) و(ز) (المكونات).

(3) روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر باب اللـه أعلم بما كانوا عاملين برقم (6226) ج6ص2434، ومسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم (2658)(23)و(24) ج4ص2047، ومالك في **الموطأ**، نسخة الأعظمي ،مصدر سابق، باب جَامِعُ الْجَنَائِزِ برقم (278) ج2ص338 بلفظ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ. كَمَا تُنَاتَجُ الْإِبِلُ، مِنْ بَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ. هَلْ تُحِسُّ مِنْ جَدْعَاءَ؟قَالُوا: يَا رَسُولَ اللـه، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟قَالَ: اللـهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، وأحمد في مسنده، برقم(10241)ج16ص173 ، وأبو داود في **سننه**، مصدر سابق، بَابٌ فِي ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ من أبواب القدر، والترمذي في **سننه**، مصدر سابق، بَابُ مَا جَاءَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ من أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم (2138) ج4ص15.

وروي مختصرا ليس فيه (قالوا)، عند البخاري في **صحيحه**، مصدر سابق كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام برقم (1292و1293) ج1ص456، وفي كتاب الجنائز باب ماقيل في أولاد المشركين، برقم (1319) ج1ص465، وفي كتاب التفسير تفسير سورة الروم برقم (4497) ج4ص1792، وأخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة برقم (2658)(22) ج4ص2047 و(2658)(25) وفيه (فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَمُسْلِمٌ كُلُّ إِنْسَانٍ تَلِدُهُ أُمُّهُ يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا)، والطيالسي في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (995) ج1ص393، وأحمد في مسنده، مصدر سابق، برقم (7181) ج12ص104 و(7712) ج13ص131 و(9102) ج15ص50 و(9317) ج15ص184.

وروي عن جابر، بلفظ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهُ لِسَانُهُ فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)، أخرجه احمد في مسنده، برقم (14805)ج23ص113، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف، فيه أبو جعفر وهو عيسى بن أبي عيسى الرازي، ومشهور بكنيته ضعيف سيئ الحفظ.

(4) لم أجده مرفوعا مسندا بهذا اللفظ وقد ذكره بعض المتأخرين: منهم الشهرستاني في (نهاية الإقدام في علم الكلام) ج1ص42 بدون إسناد حيث قال:قال النبي صلى اللـه عليه وسلم (خلق اللـه تعالى الخلق على معرفته فاحتالهم الشيطان عنها).

والعراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، (طرح التثريب في شرح التقريب) ج7ص226، الطبعة المصرية القديمة، (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، ذكره معلقا مرفوعا حيث قال: وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحِ (جَبَلَ اللـهُ الْخَلْقَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ).

وقال ابن المبارك: يُولد على ما يَصيرُ إليه من سعادةٍ أو شقاوة فمن علم أنه يصير مسلماً ولد على فطرة الإسلام ومن علم أن يصير كافراً ولد على فِطرة الكُفر[1].

ويؤيده قوله تعالى(**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**)[2]، وحديث: "خلقتُ هؤلاء للجنةِ ولا أبالي وخلقتُ هؤلاء للنارِ ولا أبالي"[3]، وحديث: "فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير"[4].

وأخرج مسلم في صحيحه عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ بنحوه في حديث طويل قال فيه " أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ...."،صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، برقم (2865) (63) ج4ص2197.

(1) النووي المنهاج ج16ص208

(2) سورة التغابن الآية(2).

(3) صحيح بمجموع طرقه، روري عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبدالله بلفظ (إِنَّ اللهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، وَأُخْرَى بِالْيَدِ الأُخْرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلاَ أُبَالِي فَلاَ أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا)، أخرجه احمد في **مسنده** برقم (17593و17594) ج29ص134 و(20668) ج34ص267، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، (11778)، ج7، ص186: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وروي عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي، بلفظ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ وَقَالَ هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي قَالَ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ قَالَ عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ)، أخرجه أحمد في **مسنده**، برقم (17660)ج29ص206، قال الشيخ شعيب: إسناده مضطرب، وابن حبان في **صحيحه**، برقم (338) ج2ص50 قال الشيخ شعيب: إسناده قوي، والطبراني في مسند الشاميين، برقم (2045) ج3ص185 والحاكم في **المستدرك**، برقم (84) ج1ص85 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ قَدِ اتَّفَقَا عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِرُوَاتِهِ ووافقه الذهبي، والبيهقي في القضاء والقدر، برقم (281) ج1ص224، قال ابن عبد البر في ج2ص851: عبد الرحمن بن قتادة السلمي شامي روى عنه حديث مضطرب الإسناد.وروي عن معاذ بلفظ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (أَصْحَابُ الْيَمِينِ) (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ) فَقَبَضَ بِيَدَيْهِ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي)، أخرجه احمد في **مسنده**، برقم (22077) ج36ص395 قال الهيثمي: فِيهِ الْبَرَاءُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْغَنَوِيُّ، قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: وَهُوَ أَقْرَبُ عِنْدِي إِلَى الصِّدْقِ مِنْهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ، مجمع الزوائد برقم (11398) ج7ص120. وروي عن أبي الدرداء بلفظ: (خَلَقَ اللهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمْ الذَّرُّ وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمْ الْحُمَمُ فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي)، أخرجه احمد في مسنده، برقم (27488) ج45ص481، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف بهذه السِّياقة، أبو الربيع وهو سليمان بن عتبة مختلف فيه، وقد تفرَّد به، وهو ممن لا يُحتمل تفرُّده، ورواه أبو عاصم في السنة، مصدر سابق برقم (347) ج1ص154، بلفظ:، (إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقًا لِلنَّارِ، وَخَلَقَ خَلْقًا لِلْجَنَّةِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ، وَهَؤُلَاءِ إِلَيَّ الْجَنَّةِ، وَلَا أُبَالِي)، والبزار في مسنده، بلفظ أحمد السابق برقم (4143) ج10ص78، والطبراني في **مسند الشاميين**، بلفظ قريب من لفظ أحمد، برقم (2213) ج3ص261 قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.وروي عن أبي موسى الأشعري، بلفظ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبَضَ مِنْ طِينَتِهِ قَبْضَتَيْنِ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ وَقَبْضَةً بِيَدِهِ الْأُخْرَى، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى: هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أُبَالِي، ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ فَهُمْ يَتَنَاسَلُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ ،أخرجه البزار في مسنده، برقم (3032) ج8ص46 وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والطبراني في الكبير، برقم (9375) ج9ص147 .

(4) إسناده حسن، يروى عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه أحمد في **مسنده**، مصدر سابق، برقم (6563) ج11ص121، وأخرجه الترمذي في **سننه**، مصدر سابق بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا لأَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ من أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2141)ج4ص17، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وأبو عاصم في **السنة**، مصدر سابق، بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، برقم (348) ج1ص154، والنسائي في **الكبرى**، باب قَوْلُهُ تَعَالَى: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ، برقم (11409)ج10ص248، والطبراني في **الكبير**، مصدر سابق برقم (17) ج13ص14. وفيه أبو قبيل المعافيري من أجله ضعف الشيخ شعيب إسناد أحمد وقال: أبو قبيل المعافري -وهو حيي بن هانىء- مختلف فيه، قلت: من وثقه أكثر وأجل وذكره ابن حبان في الثقات (2368) ج4ص178، وقال: وكان يخطىء، وقال العجلي في الثقات (360) ج1ص139: ثقة، ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1227) ج3ص275عن أحمد وابن معين قولهما: هو ثقة.

وهذا المعنى لا يُنافي كونَ كل مولود متهيئاً للإسلام ومستعداً[1] للإيمان إلا أن بعضهم يَختار الكفرَ والطُغيان على الطاعةِ والإحسان كما أخبر الله عنهم بقوله: **(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ)**[2].

وبهذا التحقيق يَحصل الواسطةُ المختارة لأهل السنة بين الجَبر والقدْر على طريق التدقيق والله ولي التوفيق.

(فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ): فاطلبوا مني الهدايةَ الموصلةَ إلي أدلكم عليها وأوصِلكم إليها، وللهداية مراتب عليّة لا ينتهي أمر أحد لديها، ولعل حكمة طلبه سبحانه من سؤال الهداية مع أنه تعالى[3] يهدي من يشاء بحسنِ الرعاية وجميلُ العناية إظهار الافتقار والإشعار بأنه لو هداه قبل سؤاله إياه لربما قال إنما أوتيته على علم عندي فيضل بذلك [74أ]عن تحقيق ما هنالك فإذا سأل ربه الأمور الدنيوية والأخرَوية[4] فقد اعترف على نفسهِ بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف ومشهدٌ لطيف.

وبهذا المعنى تبين وجه العموم والخصوص من قوله تعالى(**وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**)[5]، وفيه دليل واضح على أن المهتدي من هداه الله وبإرادته اهتدى لا بما سواه وأن غير المهتدي لم يُرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو أرادها لاهتدى فيما هنالك خلافاً للمعتزلة حيث قالوا: إنه تعالى أراد هداية الجميع على أنه تعالى يقول: **(وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**[6]، ويقول أيضاً(**وَلَوْ شَاء اللهُ مَا أَشْرَكُواْ**)[7]، فجعل ربنا أن يريد ما لا يَقع أو يقعَ ما لا يريد فإنه تعالى يفعل ما يشاء ويَحكمُ ما يريد.

لا يقال المؤمن مهتدي فطلبه للهداية تحصيل للحاصل لأن المراد طلب المزيد أو الثبات والتأييد على وجه التأبيد كما أشار إلى المعنى الأول قوله سبحانه وتعالى:(**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى**)[8]، وإلى المعنى الثاني: (**آمَنُواْ آمِنُواْ**)[9]، ويحتمل كلا من المعنيين قوله تعالى:(**اهْدِنَا**)[10]،

---

(1) في(ز)(مستعدا).
(2) سورة البقرة الآية (16).
(3) في(ط)(سبحانه).
(4) في(ك)(امور الدنيا والآخرة).
(5) سورة يونس الآية (25).
(6) سورة الأنعام الآية (35).
(7) سورة الأنعام الآية (107).
(8) سورة محمد الآية(17).
(9) سورة النساء الآية (136).
(10) سورة الفاتحة الآية (6).

وتحقيقه أن الإنسان مُركبٌ من روح روحاني تقتضي العروج إلى عالم القدس ومقام الأنس ومن نفس مائلةٍ إلى الخلود في السفلياتِ والانهماك في متابعة الشهوات فمن ساعده التوفيق هداه الله إلى سواء الطريق وأذاقه حلاوة المجاهدة حتى يصل[1] إلى مقام المشاهدة وذلك بإرشادهِ إلى تحصيلِ الملكاتِ الكاملة والأخلاق الفاضِلة المعبر عنها بالصرط المستقيم والدين القويم.

ولما فَرغَ من الامتنان بالأمور الدينية شَرعَ في الامتنانِ بالأحوال الدُنيوية فقال:

(يَاعِبَادِيْ كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ): بالوسائط والروابط من الصناعات التي عليها تدور المناجح وبها ينتظم المصالح بِمقتضى القسمةِ الأزلية المقدّرة في عالم القضاء كما قال تعالى(**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)[2].

وقد نقل الشيخ اليافعي[3] عن بعضهم إنه سبحانه لما أظهر الخلق من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنائع وخَيرَهم فيها فاختار كل منهم صَنعة قُدرت له فلما أبداهم إلى الوجود أجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى: "وأعملوا فكل ميسر لما خُلق له"[4]، وأنه انفردت طائفة فلم يختاروا شيئاًوقالوا ما أعجبنا شي نختارهُ فأظهر[5] لهم مقاماتُ العبادة فقالوا اخترنا خدمتك فقال:

---

(1) في(ز)(وصل).

(2) سورة الزخرف الآية (32).

(3) الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي، ثم المكي، عفيف الدين ويافع قبيلة من اليمن من قبائل حمير،كان إماماً مفتياً عاملاً، ممن تنزل الرحمة عند ذكره، ولد قبل سبعمائة وشيخه في الطريق شيخ علي، المعروف بالطواشي، صنف بأنواع العلوم، واسمع، وله شعر حسن، ومات بمكة، ليلة الأحد، عشر من جمادى الآخرة، من سنة ثمان وسبعمائة. ودفن بالمعلاة بجاور الفضيل بن عياض. وتبرك الناس بآثاره فنشروها بأثمان غالية. ابن الملقن طبقات الأولياء ج1ص555.

(4)وروي عن علي رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر برقم (1296) ج1ص485، وفي كتاب التفسير (سورة الليل) برقم (4661) ج4ص1890، وفي (4666) ج4ص1891، وفي كتاب الأدب باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض برقم (5863) ج5ص2295، وفي كتاب القدر برقم (6231) ج6ص2435، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ برقم (2647) ج4ص2040،
وأحمد في مسنده، برقم (621) ج2ص56،وفي (1349) 0ج2ص456وابن ماجه في السنن، كتاب الإيمان بَابٌ فِي الْقَدَرِ، برقم(78) ج1ص30، والترمذي في السنن، أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَبَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ برقم (2136) ج4ص13، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
وروي عن أبي بكر رضي الله عنه، أخرجه أحمد في **مسنده**، برقم (19) ج1ص200، قال الشيخ شعيب حسن لغيره.
وروي عن سراقة بن مالك رضي الله عنه، أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب القدر بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ برقم (2648) ج4ص2040، وأحمد في **مسنده** برقم (14258) ج22ص161، وابن ماجه في **السنن**، كتاب الإيمان باب في القدر برقم(91) ج1ص35.
وروي عن عمر رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في **السنن**، كتاب التفسير بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ هُودٍ برقم (3111) ج5ص140.
وروي عن ذي اللحية الكلاعي رضي الله عنه، أخرجه أحمد في **المسند**، برقم (16630و16631) ج27ص188،
وروي عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر باب جف القلم على علم الله برقم (6223) ج6ص2434،وفي باب قول الله تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وقال النبي صلى الله عليه و سلم (كل ميسر لما خلق له) برقم (7112) ج6ص2745، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر برقم (2649) ج4ص2041، والطيالسي في **مسنده**، برقم (867) ج2ص167و (881) ج2ص179، وأحمد في المسند، برقم (19834) ج33ص69، وفي (19869) ج33ص103، وأبو داود في سننه، كتاب السنة باب في القدر برقم (4709) ج4ص228.
وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أخرجه احمد في **مسنده**، برقم (27487) ج45ص480.
وروي عن أبي حميد الساعدي، أخرجه ابن ماجه في **السنن**، برقم (2142) ج2ص725.

(5) في(ط)(فاختار).

وعـزتي وجـلالي لأُسـخرنّهم لكـم ولأجعلـنهم خّـداماً[1] مـا بـين ايـديكم ولأشـفعنكم فـيمن عـرفكم وخدَمكم[2] على أنه تعالى [قد يرزق] [3]بلا سبب معلوم.

كما روي "أن موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه وحصول الكلام تعلـق قلبـه بأهلـه في ذلك المقام فأمره الـلـه تعالى أن يضرب بعصاهُ صخرةً [74ب] فانشقت وخرجت منهـا صـخرةً ثانيـة ثم ضرب فانشقت فخرجت [صخرة] [4] ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيءٌ يجـري مَجرى الغذاء فسمع موسى الدود يقول[5]: سبحان الـلــه مـن يَـراني ويسـمعُ كلامـي ويعـرف مكـاني ويذكرني ولا ينساني"[6].

(فَاسْتَطْعِمُونِي): أي اطلبوا مني الطعام، **(أُطْعِمْكُمْ)**: بتفتيح أبواب الإطعام[7] وتسهيل أسـباب الانتظام فلا يجوز إبطال حكمه برفع وسائط الأرزاق والاتكال بسعة نعمة الرزاق.

فقد روي أن بعض العارفين بلغ من زُهده أن فارقَ الناس[8] وخَرجَ من الأمصار وقال: لا أسأل أحداً حتى يأتيني رزقي من عندِ ربي فأقام في سفح جبل سـبعا لم يأتـه شيء حتـى كـاد يتلـف فقـال يارب إن أحييتني فأتني برزقي الـذي قسـمت لي وإلا فاقبضـني إليـك فألهمـه الـلــه تعـالى: وعـزتي وجلالي لا أرزقك حتى تدخلَ الأمصار وتقيمَ بين النـاس ودخـل المدينـة فبسـط في رزقـه فـأوجس في نفسه ذلك فسمع: أردت أن تُبطل حِكمتنا بزهدك في الـدنيا أمـا علمـت أنـه إن يـرزق العبـاد بأيـد العباد أحبُ إليه من أن يَرزقهم بيدِ[9] القُدرة[10].

ولا تنافى بين تَكفُلهِ سبحانه بأرزاق العباد مـن طريـق فضـله وإحسـانه واسـتطعامه بمقـتضى لطفه وبره وامتنانه إذ لا يجب عليـه[11] شيء مـن [شـأنه] [12] فمـن لا يطعمـه بفضـله بقـي جائعـاً بعدله.

---

(1) في (س1 وس2) (غداء).
(2) لم أجده عند غيره.
(3) في(ط وفي ز)(قد يرزق).
(4) سقطت من (س1 وس2)(ط ومن ز).
(5) في(ط وفي ز)(الدودة تقول).
(6) الرازي، مفاتح الغيب، ج17، ص318 ذكر هذه القصة بقوله: رُوِيَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ إِلَيْهِ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِأَحْوَالِ أَهْلِهِ وذكر القصة، دارإحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، 1420ه.
(7) في (ك) و(ط) و(ز) (المرام).
(8) في(ط)(الدنيا)
(9) في(ط)(بايد)
(10) النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (1416 ه) غرائب القـرآن ورغائـب الفرقـان (المحقـق: الشـيخ زكريـا عميرات)الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ط1 ج1ص557.
(11) في(ط)(على الـلـه تعالى)
(12) سقطت من(ز)

وفيه نكتة لطيفة وإشارة شريفة إلى تأديب الفقراء الواقفين على أبواب الأغنياء فكأنه قال لا تطلبوا الطعام من غيري فإن من تطلبونهم أنا الذي أطعمهم فاستطعموني أُطعمكم كما أُطعمهم.

(يَا عِبَادِيْ كُلُّكُمْ عَارٍ): في أول وجوده في[1] ابتداء شهوده.

(إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ): من عندي بخلق الكسوة وتقدير الشفقة والمرحمة.

ومما نقل عن حكمه عليه الصلاة والسلام: "ابن آدم أنت أسوأ بربك ظناً حين كنت أكمل عقلاً لأنك تركت الحرص جنيناً محمولاً ورضيعاً مكفولاً ثم أَوقعتهُ عاقلاً حين أصبتَ رُشدك وبلغتَ أشدك"[2]:

(فَاسْتَكْسُوْنِيْ أَكْسُكُمْ): بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه نبيه على عجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم إلا إن يسره الله [لهم][3] ما يَنفعهم ويدفعُ عنهم ما يَضرهم.

ولعل الاقتصار على احتياج الطعام واللباس إذ لا مندوحة عنهما للناس.

(يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ): بضم التاء وكسر الطاء في الرواية المشهورة وروي بفتحهما ففي النهاية خُطىءَ في دينه خَطأ: أثم فيه، وأَخطأ سلكَ سبيلَ الخطأْ عمداً أو سهواً[4]. و[قال أبو عبيدة: خطىء وأَخطأ بمعنى واحد[5] وقيل: المُخطئ من أراد الصواب وصار إلى غيره[6] ومنه قولهم: المجتهد يخطئ ويصيب والخاطئُ من تعمد ما لا ينبغي[7] ومنه رجح الرواية الثانية لأنه جعل ذنباً مغفوراً والخَطأ من غير تعمد معفو عنه سئل أم لا [75أ].

وتوضيحه أن بعض الفضلاء ضبط بفتح التاء والطاء على وزن تفترون وقال: أخطأ يخطىء رباعياً إذا فعل إثماً من غير قَصْد وخُطيء يُخطىء على وزن علم يعلم ثلاثياً إذا فعل عن قصدومنه:

---

(1) في(ز)(إلى).
(2) لم أجده.
(3) سقطت من(ز).
(4) ابن الأثير النهاية في غريب الحديث والأثر ج2ص44.
(5) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(1412ه) معجم الفروق اللغوية (المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. ط، ج1، ص220.
(6) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ج1ص174.
(7) من هنا سقط من النسخة المكية ويستمر إلى ص 136.

(نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ)[1]، قال: وإنما يْتعين أن يكون هنا يُخطؤن ثلاثياً لأنه جعله ذنباً يُغفر لقوله: "وأنا أَغفر الذنوبَ جميعاً".

والخطأُ من غيرِ قصدٍ معفوٌ عنه لقوله صلى الله عليه وسلم: "رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان"[2] انتهى.

ويمكن تأييد القول الأول: بأن الخطأَ ولو كان من غيرِ قَصد لكن ربما وقعُ تقصيرٌ في بعضِ مقدماتهِ فلا يبعد أن يحتاجَ إلى المغفرةِ مع أنه وقعَ الدعاء برفعِ الخطأُ في قوله تعالى(**رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**)[3]، نظراً إلى أنه لا يجبُ على الله سبحانَه شيء وفي الدعوات النبوية "اللهم اغفر ذنبي خَطئي وعَمدي وكل ذلك عندي"[4] وربما يحمل دعاء أمثال ذلك على التلذذ بابتداءِ غُفران ما هنالك على أنه قد يقال المعنى تُذنبون عمداً وخطأ.

(بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ): في ساعاتهما وأوقاتهما وقدّم الليل إذِ الظُلمة هي الأصل والنور طارئٌ عليها يَسترُها أو لأن المقام يقتضي تقديمهُ إذ أكثر المعاصي توجد عنده.

---

(1) سورة العلق الآية (16.).

(2) صحيح، روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي برقم (2043) ج1ص659 .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في **سننه**، كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي برقم (2044) ج1ص659، والطحاوي في **شرح معاني الآثار**، باب طلاق المكره برقم (4649) ج3ص95، وابن حبان في **صحيحه**، باب ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا وَضَعَ اللهُ بِفَضْلِهِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ برقم (7219) ج16ص202، والطبراني في **الأوسط**، برقم (2137) ج2ص331،وفي (8273) ج8ص161، والطبراني في **الصغير**، برقم (765) ج2ص52، والطبراني في الكبير، برقم (11274) ج11ص133، والدار قطني في سننه، باب النذور برقم (4351) ج5ص300، والحاكم في **المستدرك**، كِتَابُ الطَّلَاقِ برقم (2801) ج2ص216، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي، والبيهقي في **الصغرى**، باب طلاق المكره برقم (2689) ج3ص123، ورقم (2584) ج3ص301، والبيهقي في الكبرى، باب ما جاء في طلاق المكره برقم (15094و1595)، وباب جَامِعِ الْأَيْمَانِ مَنْ حَنِثَ نَاسِيًا لِيَمِينِهِ أَوْ مُكْرَهًا عَلَيْهِ برقم (20013) ج10ص104.

وروي عن ثوبان رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في **الكبير**، برقم (1430) ج2ص97.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في **الكبرى**، باب من لايجوز إقراره برقم (11454) ج6ص139.

وروي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في **الكبرى**، باب ما جاء في طلاق المكره برقم (15096) ج7ص584.

(3) سورة البقرة الآية (286.).

(4) روي عن أبي موسى رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ برقم (6398و6399) ج8ص84، ومسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ برقم (2719) ج4ص2078، وأحمد في **مسنده**، برقم (19738) ج32ص515، وابن حبان في صحيحه، باب ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ جَلَّ وَعَلَا التَّفَضُّلَ عَلَيْهِ بِمَغْفِرَةِ أَنْوَاعِ ذُنُوبِهِ برقم (954) ج3ص235، والطبراني في الأوسط برقم (6552) ج6ص332، والبيهقي في الدعوات بَابُ جَامِعُ مَا كَانَ يَدْعُو بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَأْمُرُ أَنْ يُدْعَى بِهِ برقم (194) ج1ص280.

وروي عن عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، أخرجه ابن أبي شيبة في **مصنفه**، برقم (29394) ج6ص51، وأحمد في مسنده، برقم (17905) ج29ص434 قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. وابن حبان في **صحيحه**، ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْمَرْءِ سُؤَالَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا الزِّيَادَةَ لَهُ فِي الْهُدَى وَالتُّقْوَى برقم (900) ج3ص183 قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، والطبراني في الكبير، برقم (8369) ج9ص53.

وروي عن أبي بن كعب، أخرجه الطبراني في **الأوسط**، برقم (7110) ج7ص144 قال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم (17359) ج10ص: 172رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عِصْمَةَ أَبِي حَكِيمَةَ، وَهُوَ ثِقَةٌ.

وروي عن عجوز من بني نمير، أخرجه أحمد برقم (16555) ج27ص87 ،قال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (17389) ج10ص177: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ أَبَا السَّلِيلِ ضُرَيْبَ بْنَ نُفَيْرٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الصَّحَابَةِ فِيمَا قِيلَ.

(وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ): أي المتعَمدة وأَعفو عن غيرها.

(جَمِيْعَاً): هو كقوله تعالى(**إِنَّ اللـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**)[1]، وهـو إمـا مَحمـولٌ عـلى حـال التوبة وإما عام مخصوص بالشرْك وما شاءَ اللـه أن لا يَغفرهُ[2] لقوله سـبحانه وتعـالى: (**إِنَّ اللـهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء**)[3].

(فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ): أطلبوا مني المَغفرة، **(أَغْفِرْ لَكُمْ):** أي ذنوبكم ولو معَ الكثرة وفي الحديث: "لـو لمْ تذنبوا وتستغفروا لذهب اللـه بكم وجاء بِقوم غيرَكم فُيذنبون فيستغفرونَ فيغفرُ لهم"[4]، وذلك لأن صفة الغفارية تستدعي ظهور ذلك كما أن نَفث الرازقية[5] [يقتضي] [6]ما سبق هنالك.

وظاهرُ الحـديث أن مجـرد الاسـتغفار مـع [تحقـق] [7] الإصرار مفيـد في الجملـةِ لأنـه إظهـار الافتقار إلى مغفرةِ الغفّار وهو مما يُخفف عقوبة الفجّار أو يُؤخرها إلى أجل من أطوار الأدوار.

(يَا عِبَادِيْ إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضَرِّيْ): بفتح أوله ويضم وهو منصوب بنزع الخافض أي لن تصلوا إلى ضَري، **(فَتَضُرُّوْنِيْ):** منصوب جواباً للنفي.

(وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ): والمعنى لـن تقـدروا أن تصـلوا إلي ضراً ولا أن تصـلوا إلي نفعـاً فالطاعة لا تنفعه والمعصية لا تضره بل: (**إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**)[8]، واللـه

---

(1) سورة الزمر الآية (53.).

(2) في(ط)(الا أن يغفره).

(3) سورة النساء الآية (48.).

(4) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب التوبة بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْـتِغْفَارِ تَوْبَـةً بـرقم (2749) ج4ص2106، أحمد في **مسنده**، بلفظ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللـهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَـوْمٍ يُـذْنِبُونَ فَيَسْـتَغْفِرُونَ اللـهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)، برقم (8082) ج13ص445، ،والطبراني في **الشعب**، برقم (6700) ج9ص311، وفي الدعاء بَابُ قَـوْلِ رَسُـولِ اللـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللـهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ»، برقم (1801) ج1ص508وفي (1802) بلفظ: «لَوْ لَمْ تُـذْنِبُوا لَجَاءَ اللـهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمْ».
وروي عن أبي أيوب الأنصاري رضي اللـه عنه، أخرجه ابن أبي شيبة في **مسنده**، بلفظ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللـهُ بِقَـوْمٍ يُـذْنِبُونَ فَيَغْفِـرُ لَهُمْ»، برقم (8) ج1ص31 ورقم (34201) ج7ص60، وأخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ: (لَـوْ أَنَّكُـمْ لَـمْ تَكُـنْ لَكُـمْ ذُنُـوبٌ، يَغْفِرُهَـا اللـهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللـهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ)، كتاب التوبة بَـابُ سُـقُوطِ الـذُّنُوبِ بِالِاسْـتِغْفَارِ تَوْبَـةً بـرقم (2747و 2748) ج4ص2105،والطبراني في الدعاء، برقم (1798) ج1ص508، وفي الكبير، برقم (3992) ج4ص156 بلفظ ابن أبي شيبة.
وروي عن عبداللـه بن عمرو رضي اللـه عنه، أخرجه الطبراني في **الدعاء**، برقم (1799) ج1ص508.
وروي عن سلمان رضي اللـه عنه، بلفظ: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَجَاءَ اللـهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِـرُ لَهُـمْ»، أخرجـه الطـبراني في الـدعاء، بـرقم (1800) ج1ص508.
وروي عن ابن عباس رضي اللـه عنه، بلفظ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَـاءَ اللـهُ بِقَـوْمٍ يُـذْنِبُونَ فَيَغْفِـرُ لَهُـمْ» أخرجـه احمـد في مسـنده، بـرقم (2623) ج4ص380، والبـزار في مسـنده، بـرقم (5299) ج11ص439، والطـبراني في الـدعاء، بـرقم (1804) ج1ص508، والطـبراني في **الأوسط**، برقم (2376) ج3ص31،وفي (5073) ج5ص199، قال الهيثمي في **مجمع الزوائـد** رقـم (17625) ج10ص215: رَوَاهُ أَحْمَـدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِاخْتِصَارِ قَوْلِهِ: «كَفَّارَةُ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ» فِي **الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ**، وَالْبَزَّارُ، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ النُّكْرِيُّ، وَهُـوَ ضَـعِيفٌ، وَقَدْ وُثِّقَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

(5) في(ط)(نعت الرزاقية).

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) سقطت من(ط).

(8) سورة الإسراء الآية(7).

الغني عن جميع الأشياء وأنتم الفقراء أي المحتاجون إليه في إيجادكم وإمدادكم فالنفي غير متوجه إلى القيد بل إلى مجموع الكلام كما لا يخفى على الأعلام.

(يَاعِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ): أي كل أفرادكم والأمواتَ الذين سبقوكم والأحياء الموجودين فيكم [75ب] ومن لا يوجد بعدُ منكم، **(وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ):** أي جميع أصنافكم.

(كَانُوْا عَلَى أَتْقَى): أي تقوى أتقى **(قَلْبِ رَجُلٍ):** أو على أتقى أحوال قلب رجل **(وَاحِدٍ):**

(مِنْكُمْ): وإنما قدر هكذا ليصح الحمل والمعنى: لو كنتم على غاية التقوى.

(مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئَاً): أي من العظمة.

(يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ): أي على فجورٍ أفجر

([قَلْبِ] [1]رَجُلٍ وَاحِدٍ): أو على أفجر أحواله ولم يقل لفظةً منكم[2] هنا لئلا يُخاطبهم بالأفجرية تَفضلاً وإحساناً كذا قال شارح[3] وقال الكازروني: وقع منكم في بعض النسخ لكن الرواية على الأول والمعنى لو اتفقوا على الفجور.

(مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئَاً): لأن الواجب الوجود لذاتهِ الثابت في جميع صفاته لا بد أن يكون غنياً عن الحاجات متصفاً بكل الكمالات فَملكهُ كامل بل لا يُتصور وجود أكمل منه كما أشار إليه الإمام حجة الإسلام بقوله: ليس في الإمكان أَبدعُ مما كان[4] ثم ما يوجد في الكون من الشر فهو إضافي وليس شرطا مطلقاً بحيث يكون عدمهُ خيرا من وجودهِ بل وجودهُ مع ذلك خير من عدمهِ.

وقوله: شيئاً، مفعولٌ مطلق إن قلنا نقص لازم [أي] [(5)] شيء من النقصان أو مفعول به إن قلنا إنه متعدي أي شيء من الأشياء.

هذا وقيل أراد بأتقى رجلٍ منكم محمداً صلى الله عليه وسلم كما أراد بأفجر رجل إبليس فإنه من الجن عند الجمهور.

ولعل هذا أيضاً نكتة إسقاط لفظة منكم في الفقرة الثانية فإن المقصود بالذات خطابه الإنس وإنما ذكر الجن تبعاً في مقام الإنس.

---

(1) سقطت من(ط).

(2) اللفظة مثبته في نسخة مطبوعة بشرح المصنف، طبعة دار ابن الجوزي القاهرة.

(3) لم أعينه.

(4) محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى(1414ه، 1994م) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ج2ص89.

(5) سقطت من(ط).

(يَا عِبَادِيْ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ): وهو وجهُ الأرض وظاهره أي في مقام واحد.

(فَسَأَلُوْنِيْ): في تلك الحالة بألسنةٍ مختلفة حوائجَ مخالفة، [وقيد] [1] السؤال بما ذكر لأن تزاحم الأسئلة وترادف الناس في المسألةِ مع كثرتهم وكثرة حاجتهم مما يضجر المسؤول عنه ويدهِشهُ[2] وذلك يوجب حرمانهم ونقصانهم أو تعسّر إنجاز مطالبهم وإسعافِ مآدبهم وليس كذلك في حقهِ سبحانه.

ولذا قال: **(فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ)**: أي مطلوبَه وحاجتَه.

(مَا نَقَصَ ذَلِكَ): أي العطاء لعبيدي، **(مِمَّا عِنْدِيْ)**: من خزائن الرحمة التي في أَمري وَحكمي وتدبيري.

(إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحرَ): بصيغة المجهول [ونصب] [3] البحر على ثاني المفعول.

قال المصنف: هو بكسر الميم وإسكان الخاء وفتح الياء أي الإبرة[4]، ومعناه: لا ينقص شيئاً يعطى لأنه ما عند الله لا يَدخلهُ نقصٌ بل يَدخل المحدود الفاني.

وما في كما موصولة أو موصوفة أو مصدرية أي: ما نقص شيئاً مثل الأشياء مثل الذي أو مثل شيء ينقصه أو نقصاناً إلا مثل نقصانه في القِلة.

وإنما ضُرب المثل بالمخيط والبحر لأنه وإن [كان][5] يرجع [76أ] بشيء قليل محسوس لكنه لقلته بالنسبة إلى أعظمِ المرئيات عياناً لا يرى ولا يعد شيئاً فكأنه لم ينقص منه شيئاً وهذا من باب تشبيه المعقول بالمحسوس للتفهيم لأن في التحقيق لا يُنقص خزائن الله بشيء ويُنقص ماء البحر فأين ذلك مما هنالك.

وفي معناه قول الخضر لموسى عليهما [الصلاة] [6] والسلام: " ما نَقص علمي وعلمكَ من علمِ الله إلا كما يُنقص هذا العصفور"[7] وهو الذي رأياه يشرب من البحر.

---

(1) في(ز)(وقيل).
(2) الى هنا انتهى السقط من النسخة المكية.
(3) سقطت من(ز).
(4) النووي المنهاج ج16ص133ولم يذكر (وإسكان الخاء).
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) سقطت من(ز) و(س1 وس2).
(7) روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وهو جزء من حديث طويل أخرجه والبخاري في صحيحه، كتاب العلم باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله برقم (122) ج1ص56،وفي كتاب الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، برقم (3220) ج3ص1246، وفي كتاب التفسير باب(وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) برقم (4448) ج4ص1752، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ برقم، (2380) ج4ص1847،

فإن قلت: هل يتصور ملك يعطي منه هذا العطاء ولا ينقص شيء من الأشياء؟.

فالجواب: أن العلم يُقتبس منه ما شاء اللـه ولا يُنقص منه شيء أصلاً.

ثم في هذا الحديث تنبيه للخلق على الإدامة لسؤاله تعالى مع إعظامُ الرغبةِ وتوسيعُ المسألة والعلم بأن منعَ بعض عطائِه[1] ليس لنقصٍ خزائنه بل لِحكمة تقتضي ذلك أن يكون المنعُ خيراً هنالك.

ولذا قال ابن عطاء[2] ربما أعطاك فمنعك [وربما منعك] [3] فأعطاك.

فالعوام يطلبون الدنيا وزهراتِها والخواصُ يتوجهون إلى العقبى ولذاتها والعارفون يقصدون الحضرةَ الأحدية ومناجاتها وذلك بعد أن فاح عليهم نفحات الوفاء وزكاهم الحق من كدورات الصفا وحلاهم بأجمل الحلا وأحياهم بعد ما أفناهم بعين البقاء وسقاهم من شراب الوداد وأسكرهم بحقيقة المراد وكشف لهم الأستار وأطلع عليهم شموس الأسرار ورقاهم حالاً بعد حال من بسطٍ وقبضْ وجذبٍ وحجبْ وجمعٍ وفرقْ وكشفٍ وسرْ وصحوٍ ومحوْ وتمكينٍ وتصوينْ كما قيل:

كان شيئاً لم يزل إذا أتى كان شيئاً لم يكن إذا مضى[4]

فلا يشاهدون في الملكوتِ إلا جَمال ذي العزةِ والجبروتْ.

وعبد الرزاق في **تفسيره** برقم (1704) ج2ص340، وأحمد في **مسنده**، برقم (21119) ج35ص55، والترمذي في **سننه**، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الكَهْفِ، برقم (3149) ج5ص163، والنسائي في **الكبرى**، كتاب التفسير قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) برقم (11245) ج10ص163، وابن أبي حاتم في **تفسيره**، برقم (12875) ج7ص2371، والطبري في **تفسيره**، ج18ص64.
وروي عن ابن عباس رضي اللـه عنه، أخرجه الطبري في **تفسيره**، ج18ص63.

(1) في(ط)(إعطائه).

(2) أَحْمد بن مُحَمَّد بن عبد الْكَرِيم بن عَطاء اللـه الشَّيْخ الْعَارِف تَاج الدّين أَبُو الْفضل الإسكندري كَانَ رجلا صَالحا يتَكَلَّم على كرْسِي فِي الْجَامِع بِكَلَام حسن وَله ذوق وَمَعْرِفَة بِكَلَام الصُّوفِيَّة وآثار السّلف وَله عبارَة عذبة لَهَا وَقع فِي الْقُلُوب وَكَانَت لَهُ مُشَارَكَة فِي الْفَضَائِل توفّي بالمنصورية فِي الْقَاهِرَة سنة تسع وَسَبْعمائة. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد اللـه(1420ه- 2000م) الوافي بالوفيات (المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى)، دار إحياء التراث - بيروت ج8ص38.

(3) سقطت من(ز).

(4) الرازي مفاتح الغيب ج28ص31 ولم ينسبها لأحد.

وقال الشاذلي[1]: إنا لا نرى مع الحق من الخلق أحداً إن كان [ولابد] [2]فكالهباءِ)إن فتشته لم تجدْ شيئاً أي في الهواء[3])[4].

وما اشتهر أنه قال بعضهم: ما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله بعدَهُ وما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله فيهِ وما رأينا شيئاً إلا ورأينا الله قبلهُ وما رأينا شيئا سوى الله، فإشارة إلى ترقيهم في معارج الأدب ومناهج الطلب[5].

(يَا عِبَادِيْ إِنَّمَا هِيَ): الضمير للقصة وقوله: "أَعمالكم" على حذف المضاف أي جزاء.

(أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ): أي أحفظُها عليكم وأكتبها.

(ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ): بتشديد الفاء أي أؤديها[6] إليكم تاماً وافياً كذا ذكره السيد جمال الدين[7] وقال: المظهر هي ضمير مبهم يفسره قوله: (أعمالكم) يعني راجع إلى متعلقٍ ذهني أشيرَ إليه ثم أخبرَ عنه بما بعده كما قال صاحب االكشاف في قوله: **(هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)**[8] إنه قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فأشار إليه[9] انتهى.

وفي قوله:[لكم] [10]لطف حكم حيث لم يقل عليكم، وقال الطيبي: الضمير [راجع] [11]إلى ما يفهم من قوله: اتقى قلب رجل وأفجر قلب رجل وهي الأعمال الصالحة والطالحة وأعمالكم أحُصيها عليكم أي بِعلمي وملائكتي الحفَظةَ أحفظُها عليكم ثم أوفيكم **(إِيَّاهَا):** أي أؤدي [76ب] جزائَها إليكم [12] إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

(فَمَنْ وَجَدَ): وفي نسخة صحيحة عمل، **(خَيْرًا):** أي ما يثاب عليه.

(فَلْيَحْمَدِ اللهَ): على توفيقهِ لطاعتهِ وليعلمَ أنه من فضل الله ورحمته.

---

(1) عَليّ بن عبد الله بن عبد الْجَبَّار بن تَمِيم بن هُرْمُز بن حَاتِم بن قصي بن يُوسُف بن يُوسُف أَبُو الْحسن الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وَبَينهمَا ألف وَفِي الآخر لَام وشاذلة قَرْيَة بأفريقية المغربي الزَّاهِد نزيل الْإِسْكَنْدَريَّة وَشَيخ الطَّائِفَة الشاذلية كَانَ ضريراً حج مَرَّات وَتُوفِّي بصحراء عيذاب قَاصد الْحَج فَدفن هُنَاكَ فِي أول ذِي الْقعدَة سنة سِتّ وَخمسين وست مائَة. الصفدي الوافي بالوفيات ج21ص141.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) في (ك) و(ط) و(ز)(أي في الهوى).

(4) ابن عطاء الله لطائف المنن ص58.

(5) عبد المجيد الشرنوبي شرح الحكم العطائية ج1ص168.

(6) في (ك) و(ط) و(ز) (أردها).

(7) مضت ترجمته ص88.

(8) سورة الكهف الآية(78).

(9) الزمخشري الكشاف مصدر سابق ج2ص740.

(10) سقطت من(ز).

(11) سقطت من (س1 وس2).

(12) في(ط)(لكم).

(وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ): [أي غير ذلك] [1] الخير وهو الشر ولم يذكر للعلم [به] [2]من جهة مقابلة أو لأنه ليس شراً محضاً كما قرر في مَحلهِ أو لأن ذكرُ الشرِ شراً فتركهُ خيرْ فإنه من آداب حسن الخطاب ولعل [غير] [3] ذلك أعم من الشر فيشمل المباح فإنه بالنسبة إلى الخير شر ولذا ورد: "ليس يتحسر[4] أهل الجنة يوم القيامة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها"[5]، فمن وجد غير محضَ الخيرِ ولو لم يكن صريحَ الشرِ ينبغي أن يلوم نفسه في مقام المراقبة وحال المحاسبة.

ولذا قال الشيخ البستي[6]:

زيادة المرء في دنياه نُقصان وربِحه غير محض الخير خسران[7]

(فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ): لبقائها على الظُلمة الأصلية لها فآثرتْ شهواتها ومستلذاتها على رضى خالقِها ورازقِها فكفرت بنعمهِ ولم تذعن لحُكمهِ فاستحقتْ أن يعاملها ربها بمقتضى عدله وأن يَحرمَها من أيادي كرمهِ وفضله.

وفيه إيماء إلى ذم ابن آدم وقلة إنصافه حيث يحسب طاعته من نفسه وكسبه لا يسندها إلى توفيق ربه [وإذا] [8] صدر منه شيئٌ من الأوزار يسندها إلى الأقدار فإن كان لا تصرف له على زعمه فهلا كان ذلك فيها إن كان له تصرف فلم ينفه عن أحدهما.

قيل: هذا الحديث صريحٌ في أن الخيرَ من الله والشرَ من النفس كما قال المعتزلة وتأويله على مذهب أهل السنة ما قيل في قوله تعالى (**مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**) [9]، أضاف السيئة (والشر) [10] إلى النفس لأنها السبب فيها لاستجلابها المعاصي ولا ينافي

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) سقطت من (ك) و(ز).

(3) سقطت من(ط).

(4) في (س1 وس2) (يتحير).

(5) إسناده حسن، روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه الطبراني في **الكبير**، برقم (182) ج20ص93، والبيهقي في الشعب، (فصل في إدامة ذكر الله)، برقم (509 و510) ج2ص55، قال الهيثمي في (16746) ج10ص73: رواه الطبراني ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَفِي شَيْخِ الطَّبَرَانِيِّ: مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصُّورِيِّ خِلَافٌ. قلت: هو متابع في إسناد البيهقي.

وروي عن جبير بن نفير عن أبيه مرفوعا، أخرجه الطبراني في **مسند الشاميين**، برقم (446) ج1ص258.

وروي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا، أخرجه البيهقي في الشعب، برقم (508) ج2ص55، بلفظ: (مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابْنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيهَا إِلَّا تَحَسَّرَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، قال الهيثمي في **مجمع الزوائد** رقم (16791) ج10ص80: فِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ الْعُقَيْلِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ.

(6) علي بن محمد ويقال ابن أحمد بن الحسن بن محمد بن عبد العزيز أبو الفتح البستي شاعر سائر الشعر، وبست مدينة بالمشرق روى عنه بعض أشعاره الحاكم أبو عبد الله وأبو عثمان الصابوني. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1415 ه - 1995 م) تاريخ دمشق (المحقق: عمرو بن غرامة العمروي) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(7) علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البُسْتي، أَبُو الفَتح (المتوفى: 400ه) (1404 – 1984)قصيدة عنوان الحكم، (المحقق: عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ط1البيت الأول من القصيدة.

(8) في(ط)(وإن).

(9) سورة النساء الآية (79).

(10) سقطت من(ط ومن ز).

قوله تعالى: **(قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللـهِ)**[1]، فإن الكل منه إيجاداً وإيصالاً غير أن الحسنة إحسانٌ وإنعامٌ والسيئةَ مجازاة وانتقام ولا لوم على اللـه بخذلانه فإنه لا يجب عليه تعالى شأنه.

وقد أكد الفعل بالنون تحذيراً أن يقع في قلب عامل غافل أن لا يستحقه غير نفسه.

قال البيضاوي: أفعال العباد وإن كانت غير موجبةٍ للثواب والعقاب بذواتها إلا أنه تعالى أجرى عادته بربطهما بها وربطَ المسببات بالأسباب[2]وأنشد بعض أرباب الألباب:

أخاف وأرجو عفوه وعقابه وأعلم حقاً أنه حكم عدل

فإن يك عفواً فهو منه تفضل وأن يك تعذيباً فإنى له أهل

والتحقيق أن السبب الفاعل للخير والشر ليس إلا اللـه وحده بمقتضى فضله وعدله.

وأما السبب القابل فهو وإن كان أيضاً منه في الحقيقة إلا أن قابلية الخير من الاستعداد الأصلي الذي هو من الفيض الأقدس الذي لا مدخل للأختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس [77أ] بالصفات والأفعال الحاجبة[3] للقلب المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج إلى الصقل بالرزايا والبلايا وكذا قال تعالى: **(وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ)**[4].

ثم المجازاة قد تكون في الدنيا على الحسنات والسيئات لما روي "أن المؤمنين يُجازَون بسيئاتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يُجازى بحسناتهِ في الدنيا ويدخل النار بسيئاته"[5] والمراد بحسنات الكافر طاعات لم يتوقف صحتها على الإيمان كإحسان اليتيم وصلة الرحم وإطعام المسكين وإغاثة الملهوف وأداء الضيافة وإعتاق الرقبة وأمثال ذلك.

هذا وفي القرآن أن أهل الجنة يحمدون بقولهم: **(وَقَالُواْ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللـهُ)**[6]، وأن أهل النار يلومون أنفسهم قال تعالى حكاية عن إبليس: **(فلاَ**

---

(1) سورة النساء الآية(78).

(2) لم أجد هذه العبارة في تفسير البيضاوي ولم أجد الأبيات عند غيره وقد ذكر العبارة والأبيات في المرقاة ج8ص3224..

(3) في (س1 وس2) (الخاصة).

(4) سورة الشورى الآية (30.9).

(5) لم أجده بهذا اللفظ، وقد روي عن أبي بكر رضي اللـه عنه بمعناه بإسناد حسن، أخرجه أحمد في **المسند**، برقم (23) ج1ص203،بلفظ (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ فِي الدُّنْيَا) والبزار في **مسنده**، برقم (21) ج1ص75، وقال: هَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، زِيَادٌ الْجَصَّاصُ، وَزِيَادٌ رَجُلٌ بَصْرِيٌّ وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، لَيْسَ بِالْحَافِظِ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ قَدْ تُكُلِّمَ فِي حَدِيثِهِ وَاحْتَمَلُوا حَدِيثَهُ، وبإسناده رواه أبويعلى، في **المسند**، برقم (18) ج1ص27، والحاكم في **المستدرك**، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمْ باب ذِكْرُ عَبْدِ اللـهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا برقم (6340) ج3ص637، وقد سكت عنه الذهبي.

(6)سورة الأعراف الآية (43).

تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم)[1] وقال عز وجل: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللـهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ)**[2].

(رواه مسلم)[3]: وهو حديث عظيم من الأحاديث الإلهية المسماةِ بالقدُسية وهي أكثر من مائة حديث وقد جمعها بعضهم وقد (انتخب)[4] منها أربعين، وقد ساق المصنف هذا الحديث بإسناده في أذكاره[5] وختم به وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عن الله تعالى ثم نقل أبو إدريس رواية عن أبي ذر: كان إذا حدّثَ به جَثى على ركبتيه تعظيماً له وإجلالاً.

هذا قيل في هذا الحديث دليل على قدر الأعمال وأن من لا عمل له فهو على خطر عظيم في المآل.

قال القاضي رزين بن معاوية[6]: كل الناس إلا من عَصِمهُ الله تعالى وقد اتخذوا مذهب المُرجئة أمنية فيرجو الجنة بلا عمل الطاعة وبلتمس الرحمة من الإقامةِ على المعصيةِ من غير تَوبة[7].

وقد جاء أن الغرة هي المقام على المعصية وتمني المغفرة [77ب]، وجاء: "كما لا يجتنى من الشوك[8]العنب كذلك لا تنال الأبرار منازل الفجار"[9] وقال تعالى: **(انَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللـهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللـهِ)**[10]، وقال تعالى: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللـهَ مِنْ عِبَادِهِ**

---

(1) سور إبراهيم الآية (22.).

(2) سورة غافر الآية(10.).

(3) في صحيحه، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ باب تحريم الظلم، برقم (2577) ج4ص1994 وبنحو لفظه أحمد في **مسنده**، برقم (21368) ج35ص296و (21420) ج35ص333، والبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، (1419 ه - 1998 م)، **الأدب المفرد**، (حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري)، برقم (490) ط1 ج1ص248، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، والبزار في **مسنده** برقم (4053) ج9ص441، والحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة برقم (7606) ج4ص269 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، والبيهقي في **الكبرى**، بَابُ تَحْرِيمِ الْغَضَبِ، برقم (11503) ج6ص154، وفي الشعب برقم (6686) ج9ص300.

(4) في(ط)(انتخبت).

(5) النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1414 ه - 1994 م)، **الأذكار**، (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ج1ص412.

(6) أبو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري المالكي الأندلسي الفقيه السرقسطي. فقيه فاضل من أصحاب مالك بن أنس من أهل سرقسطة، وهي من بلاد الأندلس بالمغرب.وكان إمام المالكية بحرم الله تعالى والمصلي بهم، إماماً في المسجد الجامع. سمع الفقيه، أبا الحسن علي بن عبد الله الصقلي، وأبا العباس أحمد ابن الشَاطِبي. السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد(1395ه- 1975م) التحبير في المعجم الكبير(المحقق: منيرة ناجي سالم) الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد ط1ج1ص286.

(7) لم أجده عند غيره.

(8) في (س1 وس2) (الشرك).

(9) أبو الشيخ الأصبهاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري(1408 - 1987م) كتاب الأمثال في الحديث النبوي (المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد) الناشر: الدار السلفية - بومباي – الهند برقم (122)ج1ص160 عن أبي ذر مرفوعا.

وأبو نعيم في الحلية عن يزيد بن مرثد مرسلا ج10ص31 وهو جزء من حديث وتمامه «وَكَمَا لَا يُجْتَنى مِنَ الشَّوْكِ الْعِنَبُ، لِذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ فَاسْلُكُوا أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ، فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ».

(10) سورة البقرة الآية (218).

الْعُلَمَاء)[1]، ثم وصفهم بقوله: **(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللـهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ {29/35} لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ)**[2]فالواجب على العبد أن يكون بين الخوف والرجاء، قال تعالى: **(نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {49/15} وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ {50/15})**[3] .

وجاء في الحديث: "أن اللـه لا يجمع على عبد خَوفَين ولا يجمعُ له بين أمنين وإن من خاف في الدنيا أمنه في العقبى وإن من أمنه [في الدنيا] [4]أخافه في الأخرى"[5].

وأنشد: لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لم تنادي[6]

(1) سورة فاطر الآية (28).
(2) سورة فاطر الآية (29-30).
(3) سورة الحجر الآية (49-50).
(4) سقطت من (س1 وس2).
(5) هذا حديث قدسي رواه الشارح بالمعنى وروي من عدة طرق بأسانيد حسنة، بلفظ: قَالَ اللـهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَمْنَيْنِ وَلَا خَوْفَيْنِ، إِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي، وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي».
روي عن شداد بن أوس رضي اللـه عنه، أخرجه الطبراني في **مسند الشاميين**، برقم (462) ج1ص266، وفي (3495) ج4ص339، وأبو نعيم في **الحلية**، ج1ص270 وفي ج5ص188وفي ج6ص98.
وروي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، في (ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ الَّذِي وَصَفْنَاهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِالْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا) برقم (640) ج2ص406،قال الشيخ شعيب: إسناده حسن، والبزار في **مسنده**، برقم (8029) ج14ص342، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (18201) ج10ص308: فيه مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، والبيهقي في الشعب الحادي عشر من شعب الإيمان برقم(777) ج1ص482.
وروي مرسلا عن الحسن، أخرجه ابن المبارك في **الزهد**، برقم (157) ج1ص50، والبزار في **مسنده**، برقم (8028) ج14ص342.
(6) نسبها أحمد قبش بن محمد نجيب مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي ج11ص55 لعمرو بن معد يكرب.

الحديث الخامس والعشرون

(الخامس والعشرون)

(عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَيضَاً): أي رجع الحديث عنه إليه رجوعاً رضي اللـه عنه.

(رضي اللـه عنه أَنَّ ناسَاً): أي جمعاً وهم فقراءُ المهاجرين.

(مِنْ أَصحَابِ رَسُولِ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم قَالوا للنَّبي صلى اللـه عليه وسلم): الجمع بين النبي والرسول لا تِصافه عليه [الصلاة][1] والسلام بهما ثم خص بالوصف الأخصَّ حالَ النداء بقولهم:

(يَارَسُولَ اللـه: ذَهَبَ أَهلُ الدثورِ): قال المصنف: بضم الدال[2] والثاء المثلثلة الأموال الكثيرةُ واحدة دَثْر كفَلْسٍ وفُلُوس انتهى.

(بِالأُجورِ): الباء للتعدية وفيه معنى المصاحبةِ أي ذَهَب أهلُ الأموالِ بالدرجاتِ العُلى واستصحبوها معهم في الدنيا والعقبى فما حالُنا ومآلنا حيث لم يتركوا لنا شيئاً من أسباب المُنى لأنهم: **(يُصَلُّوْنَ كَمَا نُصَلِّيْ):** ما كافة أو مصدرية.

(وَيَصُوْمُوْنَ كَمَا نَصُوْمُ، وَيَتَصَدَّقُوْنَ بفُضُوْلِ أَمْوَالِهِمْ): أي ونحن لا نَقدِرُ على أن نَلحقَ بهم في زيادةِ أعمالِهم وهذا ليس بحسدٍ في أموالِهم بل غبطةٌ في حسنِ أحوالِهم ورجاءِ زيادة آمالهم في مآلهم.

(قَالَ: أَوَ لَيْسَ): الهمزةُ للإنكار والواو للعطف على مقَّدر أي أيكونَ كذلك وليس:

(قَدْ جَعَلَ اللـهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟): الرواية فيه تشديد الصاد والدال جميعاً ويجوز في اللغةِ تخفيفُ الصاد، قاله المصنف في شرح مسلم[3]أي تتصدقون به.

(إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيْحَةٍ): أي إن لكم بسبب كلِّ قولِ سبحان اللـه ونحوه من سبّوح وقدّوس وأمثالها.

(صَدَقَة): اسمها وبكلّ متعلق الخبرِ المقدرِ وليس بخبر لعدم الفائدة.

ثم الصدقةُ ما يخرجهُ الإنسان من مالهِ على وجهِ القربةِ واجباً كان أو تطّوعاً.

فقال القاضي عياض: تسميتها صدقةً تشبيهاً لها بالمال في إثبات الأجر أو سبيل المشاكلة[4].

وقيل معناه أنها صدقة على نفسِهِ، انتهى.

---

(1) المثبتة من ك.
(2) النووي المنهاج ج7ص91.
(3) النووي المنهاج ج7ص91.
(4) القاضي عياض إكمال المعلم ج3ص279.

وعلى كُلٍّ ففيه إيماءً إلى أنَّ الصدقة للقادر عليها أفضلُ من هذهِ الأَذْكار [ويؤيدُه أن العمل المتعدي أفضلُ من القاصِرِ غالباً وإلى أنَّ تلك الأذكارَ] [1]إذا حَسُنتِ النيةُ فيها ربما يساوي أجرُها [أجرُ] [2] الصدقةِ لا سيما في حقِ من لم يقدْر على الصدقةِ، بل قد ورد: " [لو] [3]أنَّ رجلاً في حجرِهِ دراهم يقسمُها وآخر يذكر الله [78أ] لكان الذاكر لله أفضل"[4] فتأمل.

وفي بعضِ النسخِ: "إن كلَّ تسبيحةٍ صدقَةٌ"، وهو مع مخالفتِهِ للأصولِ المعتبرةِ غيرُ مطابقٍ لما سيأتي من ضبط المصنِّف عند قوله:

(وَكُلِّ تَكْبِيْرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمَيْدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيْلَةٍ صَدَقَةٌ): حيث قال في شرح مسلم رويناه[5] بالوجهين رفعِ صدقةٍ ونصبه فالرفعُ على الاستئنافِ والنصبُ عطفاً على إن بكل تسبيحةٍ صدقةً انتهى.

والحاصل: أن "كلّ" في المواضع الثلاثة إما مجرور للعطف على مدخولِ الجارِ في بكل تسبيحة صدقةً منصوب على اسم إن وهذا الوجه هو المختار المضبوط في أكثر نسخ العلماءِ الأبرارِ وإما مرفوع على أنه مبتدأٌ وصدقةٌ خبرهُ والجملةُ عطفٌ على محل إن.

والمرادُ بالتكبيرةِ قولُ "الله أكبر" وبالتحميدةِ "الحمد لله" وبالتهليلةِ "لا إله إلا الله" وأمثالِها مما يدلُّ على معناها وإن اختلف مبناها.

(وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوْفٍ): وهو ما عرف في الشرع ولو على خلافِ الطبعِ.

(صَدَقَةٌ): وقد ضُبطُ في أصلنا المعتمد المقروء على مشايخِنا بجرّ أمرٍ ونصبِ صدقةٍ عطفاً على ما قبلَه وفي بعضِ النسخِ المصححه برفعهما على أنهما مبتدأٌ وخبرٌ والمخصص للابتداءِ بالنكرةِ هنا[6] عملهُا في المعروف ما نَصَّ عليه ابنُ مالك[7] وكذا الكلام في قوله:

---

(1) سقطت من(ز).

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) إسناده حسن، روي عن أبي موسى، أخرجه الطبراني في **الأوسط** مصدر، سابق برقم (5969) ج6ص116. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (16751) ج10ص15: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا.قلت فيه عمر بن سليمان الحادى مختلف فيه ،قال عنه الذهبي في الميزان (6130) ج3ص202: مأمون في غاية العلو، وضعفه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ج7ص570.

(5) في (ك) و(ز) (روينا).

(6) في ز(هاهنا)

(7) ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(1400 ه - 1980 م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد) الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه ط20ج1ص218.

(وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ): وفي نسخةٍ المنكر قيل: وأسقط المضافَ هاهنا اعتماداً على السابقِ أو قطعاً له عن ذلك الحُكْمِ والتنوينُ للتقليلِ للإشعار بـأنَّ قلـيلاً مـن هـذا النـوع يقـوم[1] مقـامَ تلـك الأمـورِ السابقة فكيف بالكثيرِ، وذهب المصنِّف في شرحِ مُسلمٍ[2] إلى أنَّ التنكير فيه للإفراد، حيث قـال: فيـه إشارة إلى ثبوتِ حكمِ الصدقةِ في كلِّ فردٍ من أفرادِ الأمرِ بالمعروف والنهي عـن المنكـرِ ولـذا نكَّـرهما وإلى أن الثواب فيهما أكثر منه بالتسبيح ونحوه[3] لأنهما فرضا كفايـةٍ وتلـك نوافـل ومعلـوم أن أجْـر الفرائضِ أكثرُ من النفل لقوله عز وجل: "وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبُّ إلي مـما افترضـتُ عليـهِ"[4] وروي أن ثوابَ الفرضِ يزيدُ على النفْلِ بسبعين درجةً"[5]، انتهى.

والمعروف هو الصنائعُ الجميلةُ والخصالُ الجليلةُ لأنها عُرِفتْ في الشَّرعِ ولذا عُرِّفَ بـاللام والمنكـر مـا ينكرهُ الشرعُ ولا يرتضيهِ العقلُ والطبعُ ولذا نكِر للتحقير.

(وَفِيْ بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ): بالنصب والرفع وفي تعليله بمعنى الباءِ السببيةِ قـال المصـنف: هـو بضـم الباء وإسكان الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع إذا نـوى بـه العبـادة وهـو قضـاءُ حـقِّ الزوجـةِ وطلبُ ولدٍ صالحٍ وعفاف النفسِ وكفُّها عن المحارمِ أي من[6] النظر والفكـر[7] والهـمِّ والعـزمِ وأمثـالِ ذلك[8].

والظرف في كلامه متعلقٌ بمحذوفٍ أي يكـون الجـماعُ صـدقةً إذا نـوى العبـادةَ مـن قصـدِ معاشرتِهـا بالمعروفِ الذي أمره اللـهُ تعالى به ثم الواو في كلامه بمعنى أو لأنَّ كـلاً مـن الأمـورِ المـذكورةِ سـببٌ لكونِهِ صدقة، ثم البُضع بالضم النكاحُ على ما في الصحاح [78ب] وقـال غـيُره[9]: يطلـق عـلى الفـرجِ نفسِهِ والمراد هنا مباشرةُ الرجلِ منكوحتَهُ أو مملوكَتَهُ ولما كان الجماع من الأمور المباحة واستبعد أن يكون فيه أجر الصدقة.

---

(1) في ز(يقام)

(2) النووي المنهاج ج7ص92.

(3) في ط (وغيره)

(4) روى عـن أبي هريـرة رضي اللـه عنـه، أخرجـه البخـاري في **صـحيحه**، مصـدر، سـابق كتـاب الرقـاق بـاب التواضـع بـرقم (6137) ج5ص2384، وابن حبان في **صحيحه** مصدر، سابق كتاب البر والاحسان ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ الثِّقَةِ بِاللـهِ فِي أَحْوَالِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ بِإِتْيَانِ الْمَأْمُوراتِ وانْزِعَاجِهِ عَنْ جَمِيعِ الْمَزْجُورَاتِ برقم (347) ج2ص58، والبيهقي في الأسماء والصـفات مصـدر سـابق، باب ما جاء في التردد برقم (1029) ج2ص447، وفي **السنن الكبرى** مصدر، سابق كتاب صـلاة الأستسـقاء بـاب الخـروج مـن المظـالم والتقرب الى اللـه، برقم (6395)ج3ص482، وفي كتاب الشهادات بَابُ: يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَبْلُغَ مِنْهُ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ مِـنْ تِـلَاوَةِ الْقُـرْآنِ، وَلَا صَلَاةِ نَافِلَةٍ، وَلَا نَظَرٍ فِي عِلْمٍ مَا يَشْغَلُهُ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا برقم (20980) ج10ص370.

(5) لم أجد حديثا بهذا اللفظ ولا بمعناه. وعبارة النووي في المنهاج ج7ص92: قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ إِنَّ ثَوَابَ الْفَرْضِ يَزِيدُ عَلَى ثَوَابِ النَّافِلَةِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً وَاسْتَأْنَسُوا فِيهِ بِحَدِيثٍ.

(6) في ط (عن)

(7) في ط (أو التفكر)

(8) النووي المنهاج ج7ص92.

(9) ابن الجوزي كشف المشكل من حديث الصحيحين ج1ص368.

(قَالُوا: يَا رَسُوْلَ اللـهِ أَيَأْتِيْ أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُوْنُ لَهُ فِيْهَا أَجْرٌ؟): أي[1] مثوبة.

(قَالَ: أَرَأَيْتُمْ): أخبروني **(لَوْ وَضَعَهَا فِيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟):** أي إثمٌ يترتب عليه عقوبةٌ والاستفهامُ للتقرير ولذا قال: **(فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِيْ الحَلالِ):** وفي نسخةٍ في حلالٍ.

(لحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ): بالرفع في أصلنا وفي بعضِ النّسخ بالنصبِ، قال في شرح مسلم: ضبطنا أجراً بالنصب والرفع وهما ظاهران[2]، انتهى.

فالنصب على أنه خبرٌ كان واسمه مستترٌ فيه أي كان ذلك الوضعُ له أجراً والرفعُ على أنه اسم كان [أي كان] [3]أجرٌ له بوضعهِ أو كان لأجل وضعهِ أجرٌ.

والحديث دليل لمن جوز القياس وهم أكثر الأصوليين [والمذكور قياسُ العكسِ واختلف فيه، أيضاً وهو إثباتُ] [4] ضدِّ الحكمِ في ضدِّ الأصلِ كإثبات الوِزرِ الذي هو ضدُّ الصدقةِ في الزنا الذي هو ضدُّ الوطء المباحِ ومثله قولُ ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم: "من مات لا يشركُ بالله شيئاً دخلَ الجنةَ وأنا أقول من مات يشركُ بالله شيئاً دخلَ النارَ"[5] ذكره ابن حجر[6].

---

(1) سقطت من(ط)

(2) النووي المنهاج ج7ص93.

(3) سقطت من(ز)

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) مقلوب بهذا اللفظ يرويه ابن مسعود وهو من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق وقد خالف أبو معاوية الضرير جمهور الرواة فجعل المرفوع موقوفا والموقوف مرفوعا. أخرجه أحمد بهذا السياق في المسند برقم (3625) ج6ص128،و(4038) ج7ص134.

ولفظ الحديث على الصواب (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللـهِ شَيْئًا، دَخَلَ النَّارَ " وَقُلْتُ أَنَا: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِاللـهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجنائز باب في الجنائز ومن كان آخر كلامة لا إله إلا الله برقم (1181) ج1ص417، وفي كتاب التفسير باب قوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) برقم (4227)ج4ص1636، وكتاب الأيمان والنذور باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم برقم (6305) ج6ص2460،بلفظ مقارب، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان بَابُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللـهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ برقم (92) ج1ص94، وأحمد في **المسند**، برقم (4231) ج7ص269 بهذا اللفظ وفي (3552) ج6ص12، وفي (3811)، ج6ص361، وفي (3865) ج6ص412، وفي (4406) ج7ص413، وفي (4425) ج7ص430، بلفظ مقارب.

6 الفتح المبين، جا ص440.

وأقول مثله حديثُ: "طوبى لمن طال عُمُرُه وحَسُنَ عَمُله"[1] فإن الويلَ لمن طال عمرُهُ وساء عمله. [ثم رأيت روايةَ أحمدَ والترمذيِّ عن أبي بكرة[2] بلفظ: "خير الناس من طال عُمُرُه وحَسُنَ عَمَله وشرُّ الناسِ من طال عمُرُه وساءَ عملُه"[3]][4].

وأما ما نُقِل عن بعضِ التابعينَ في ذمِّ القياسِ فهو إما محمولٌ على قياسٍ معارضٍ لما نص[5] وإما على ما فقد فيه بعضُ شروطِه[6].

وقال المصنفُ في شرحِ مسلم: فيه إثباتُ جوازِ القياسِ كما قال العلماءُ كافةً خلافاً لأهل الظاهرِ واختلف الأصوليين في العمل به وهذا دليل لمن عمل به[7] وهو الأصحّ.

وفيه دلالة على أن المباحاتِ تصيرُ بالنيةِ الصادقةِ[8] طاعاتٍ، انتهى.

---

(1) إسناده صحيح، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه ابن المبارك في **الزهد والرقائق** برقم (1340) ج1ص472، وروي عن عبدالله بن بسر المازني أخرجه ابن الجعد علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (1410 – 1990)، **المسند**، (تحقيق: عامر أحمد حيدر)، مؤسسة نادر – بيروت برقم (3431) ط1 ج1ص492، وأبو نعيم في الحلية ج6ص111.
وروي عَنْ، رَجُلٍ، عَنْ، مُجَاهِدٍ، قَالَ: (قَالَ دَاوُدُ: يَا رَبِّ، طَالَ عُمْرِي وَكَبِرَتْ سِنِّي وَضَعُفَ رُكْنِي، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ: يَا دَاوُدُ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ).أخرجه ابن أبي شيبة في **المصنف**، برقم (34265) ج7ص70.

(2) في ط(أبي بكر رضي الله تعالى عنه).

(3) حسن، روي عن أبي بكر رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في الصغير برقم (818) ج2ص81، قال الهيثمي في الزوائد إسناده جيد.
وروي عن أبي بكرة رضي الله عنه، أخرجه الطيالسي في **المسند**، برقم (905) ج2ص194 بلفظ: (قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ)، وابن أبي شيبة في **المصنف**، برقم (34424) ج7ص90، وأحمد في **المسند**، برقم (20415) ج34ص58،و(20443)ج34ص93، وفي (20480و20481) ج34ص124، و(20491) ج34ص131، وفي (20500و20501) ج34ص139، وفي (20504) ج34ص142، وأخرجه الدارمي في **السنن**، برقم (2784) ج3ص1802، والترمذي في **سننه**، برقم (2330) ج4ص144،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والبزار في **مسنده**، برقم (3623) ج9ص92، والطبراني في **الأوسط** برقم (5449) ج5ص327، والحاكم في **المستدرك**، كتاب الجنائز برقم (1256و1257)ج1ص489، والبيهقي في **الكبرى**، كتاب الجنائز بَابُ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ برقم (6525) ج3ص519.
وروي عن عبدالله بن بسر، أخرجه ابن أبي شيبة في **المصنف**، برقم (34420) ج7ص89 بلفظ (أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)، وأحمد في **المسند** برقم (17680) ج29ص226،وفي (17678) ج29ص240، و(17968) ج29ص240، والترمذي في **سننه**، أبواب الزهد باب ما جاء في طول العمر للمؤمن ،برقم (2329) ج4ص143، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، والطبراني في الأوسط برقم (1441) ج2ص118، وفي (2268) ج2ص374، والبيهقي في **الكبرى**، كتاب الجنائز بَابُ طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ برقم (6526) ج3ص519، وفي **الشعب**، فصل في إدامة ذكر الله عز وجل برقم (512) ج2ص56.

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) في ط(للنص)

(6) في ز(شروحه)

(7) النووي المنهاج ج7ص92.

(8) في ط(تصير بالنيات الصادقات)

وقد ورد: "من نامَ عن وردِهِ[1] كتبَ اللـهُ له أجرَ صلاتِهِ وكان نومُهُ صدقةً من اللـهِ تصدقَ به عليه" أخرجه النسائي وغيره[(2)].

وأخرج البزار: " ما من يومٍ وليلةٍ ولا ساعةٍ إلا لله فيها صدقةٌ يمنّ بها على من يشاءُ من عباده وما منَّ اللـه على عبده مثلَ أن يلهمه ذكره"[(3)].

وقيل: ظاهِر الحديثِ يقتضي أن الوطءَ صَدقةٌ وإن لم ينوي به شيئاً كما أنه لو زنى لأثم وإن لم ينو شيئاً وإلى هذا أشار النبي صلى اللـه عليه وسلم بقياس العكسِ الذي ذكره حيث قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام": إلى أخره.

---

(1) في (س1 وس2) (عن روده).

(2) صحيح مرفوعا بمجموع طرقه، روي عن عائشة رضي اللـه عنها، أخرجه مالك في **الموطأ** رواية أبي مصعب الزهري، في وقوت الصلاة باب ما جاء في صلاة الليل، برقم (285) ج1ص111، بلفظ (مَا مِنَ امْرِئٍ تَكُونُ لَهُ صَلاَةٌ بِلَيْلٍ فيَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ، إِلَّا كَتَبَ لَهُ أَجْرَ صَلاَتِهِ، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ) وابن وهب أبو محمد عبد اللـه بن وهب بن مسلم المصري القرشي (1425 ه - 2005 م) الجامع (المحقق: الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب - الدكتور علي عبد الباسط مزيد)، دار الوفاء برقم ط1(328) ج1ص204، والطيالسي في **المسند** برقم (1631) ج(3ص118، والنسائي في **الكبرى**، كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ باب مَنْ كَانَتْ لَهُ صَلَاةٌ بِلَيْلٍ فَغَلَبَهُ نَوْمٌ عَلَيْهَا برقم (1461) ج2ص177، وفي الصغرى برقم (1784و1785و1786) ج3ص257، قال الشيخ الألباني صحيح، وابن خزيمة في صحيحه كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ ذِكْرِ النَّاوِي قِيَامَ اللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ النَّوْمُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ برقم (1172) ج2ص195، والبيهقي في الكبرى كتاب الصلاة بَابُ مَنْ نَامَ عَلَى نِيَّةِ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ برقم (4723) ج3ص22،

وروي عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى اللـه تعالى عليه وآله وسلم، أخرجه ابن ماجه في **السنن**، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ برقم (1344) ج 1ص426، والبزار في **مسنده** برقم (4153) ج10ص87، والنسائي في **الكبرى**، كتاب قيام الليل مَنْ نَوَى أَنْ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ برقم (1463) ج2ص178 قال الشيخ الألباني صحيح، وفي الصغرى برقم (1787)ج3ص258، وابن خزيمة في **صحيحه**، بَابُ ذِكْرِ النَّاوِي قِيَامَ اللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ النَّوْمُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ برقم (1172) ج2ص196، والحاكم في المستدرك، كِتَابِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ برقم (1170) ج1ص455 والبيهقي في **الكبرى**، كتاب الصلاة بَابُ مَنْ نَامَ عَلَى نِيَّةِ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ برقم (4724) ج3ص22،

وروي عن أبي ذر أو أبي الدرداء مرفوعا، أخرجه ابن حبان في **صحيحه**، ذِكْرُ تَفَضُّلِ اللـهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى الْمُحَدِّثِ نَفْسَهُ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ثُمَّ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى نَامَ عَنْهُ بِكِتْبَةِ أَجْرِ مَا نَوَى برقم (2588) ج6ص323.

وروي موقوفا عن أبي ذر أو أبي الدرداء أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (1239) ج1ص439، وعبد الرزاق في المصنف برقم (4224) ج2ص500، والنسائي في الكبرى كتاب قيام الليل مَنْ نَوَى أَنْ يُصَلِّيَ مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ برقم (1464) ج2ص178،وفي الصغرى برقم (1788) ج3ص258، وابن خزيمة في صحيحه بَابُ ذِكْرِ النَّاوِي قِيَامَ اللَّيْلِ فَيَغْلِبُهُ النَّوْمُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ برقم (1173و1174و1175) ج2ص197، والحاكم في المستدرك مِنْ كِتَابِ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ برقم (1171)، والبيهقي في الكبرى كتاب الصلاة بَابُ مَنْ نَامَ عَلَى نِيَّةِ أَنْ يَقُومَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ برقم (4725).

وحديث أبي هريرة أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم (4225) ج2ص500.

(3) إسناده ضعيف، روي عن أبي ذر رضي اللـه عنه، أخرجه ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (1418 ه - 1997 م)، **كلام الليالي والأيام**، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف) الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان برقم (3) ط1ج1ص15. وأبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (1411 – 1991)، **الآحاد والمثاني**، (المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة)، دار الراية – الرياض برقم (987) ط1ج2ص231.والبزار في **المسند** برقم (3890) ج9ص335، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3418) ج2ص237: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ حُسَيْنُ بْنُ عَطَاءٍ ضَعَّفَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ وَقَالَ: يُخْطِئُ وَيُدَلِّسُ.قال الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (برقم (905) ج1ص228): ضعيف.

وروي عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في **الدعاء** برقم (1857) ج1ص520. **قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3419) ج2 ص237:رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.** قلت: هو عند الطبراني في الدعاء وفيه موسى بن يعقوب.

قلت: النيةُ معتبرة في الزنا أيضاً ألا ترى أنه لو جامع امرأةً لقيَها على فراشِ زوجتهِ ولم يتبيْن له أنها غيرُها لا يكون إثماً بخلاف ما إذا دخل في حانوتِ فاحشةٍ على قصد الزنا بها فوجد امرأتَهُ هناك ولم يعرفها وجامعها يكون إثماً.

هذا وقد أخرج ابن حبَّان في صحيحه: "ليس من نفس ابنِ آدم إلا عليها صدقةٌ في كل يومٍ طلعتْ فيه الشمسُ، قيل: يا رسول الله ومن أين لنا صدقةٌ نتصدقُ بها، قال: إن أبواب الخير لكثيرةٌ التسبيحُ والتكبيرُ والتحميدُ والتهليلُ والأمر بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ وتمُيط الأذى عن الطريقِ وتسمعُ الأصمَّ [79أ]. وتهدي الأعمى وتَدلُّ المستدلَّ على حاجتهَ [وتسعى][1] بشدة[2] ساقيكَ مع اللهفانِ المستغيثِ [وتحملُ] [3] بشدة ذراعيكَ مع الضعيف فهذا كله صدقة"[4].

وأخرج أحمد بنحوه وزاد: "ولك في جماعك زوجتك أجرٌ، قلت: كيف لي أجرٌ في شهوتي، فقال صلى الله عليه وسلم: أرأيت لو كان لك ولدٌ فأدرك ورجوتَ خيرَه فمات أكنت تحتسبه؟ قلت: نعم، قال: فأنت خلقته؟ قلت: بل اللهُ خلقَه، قال: فأنت هديتَه؟ قلت: بل الله هداه، قال: فأنت كنت ترزقُه؟ قلت: بل الله يرزقُه، قال: كذلك فضعْهُ في حلالَه وجنِب حرامَه فإن شاء الله أحياه وإن شاء أماته ولك أجرٌ"[5].

فإذا قلت: إذا فعل الأغنياء ما ذُكر من التسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ وأمثالِها يبقى شكوى الفقراء على حالها.

أجيب: بأن مقصودَ الفقراءِ تحصيلُ ثوابِ الصدقةِ لا نفيُ زيادتِهم المطلقةِ، ونوقش بأن الظاهِرَ أن مقصودهم[6] إنما كان طلبَ المساواةِ لأنه وَرد في بعضِ طرقِ الحديث عند مسلم: قال أبو صالح:

---

(1)سقطت من (س1 وس2).

(2) في (س1 وس2) (وشد ساقيك).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) إسناده صحيح، روى عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان في **صحيحه** برقم (3377) ج8ص171 بلفظ (لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا؟، فَقَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِك) قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. والبيهقي في الشعب الثَّالِثُ وَالْخَمْسُونَ مِنْ شُعَبُ الْإِيمَانِ برقم (7212) ج10ص91،

(5) إسناده صحيح،روى عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه أحمد في **المسند** برقم (21484) ج35ص383، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. والنسائي في الكبرى كتاب عشرة النساء باب التَّرْغِيبُ فِي الْمُبَاضَعَةِ برقم (8978) ج8ص204، وابن حبان في صحيحه ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مزجور عنه لا يباح استعماله برقم (4192) ج9ص504،قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.والبيهقي في الآداب بَابٌ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى برقم (96) ج1ص38، وفي الشعب برقم (10657) ج13ص488.

(6) في ط(قصدهم)وفي ز(مقصدهم)

"فرجع فقراءُ المهاجرينَ إلى رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا أهلُ الأموال بما فعلنا ففعلُوا مثله، فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: ذلك فضل اللـه يؤتيهِ من يشاءُ"[1].

(رواه مسلم)[2]: ولفظه في الصحيحين: "وإن فقراءَ المهاجرين أتوا النبيَّ صلى اللـه عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الـدَثور بالـدرجاتِ العـلى والنعـيمِ المقـيمِ فقـال: ومـا ذاك؟ فقـالوا: يصـلون كـما نصـلي ويصومون كما نصوم ويَتصدقونَ ولا نتصدقُ ويُعتِقون ولا نُعتقُ فقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: ألا أعلِّمكم شيئاً تُدركونَ به من سبقكم وتسبقونَ به من بعـدَكم ولا يكـون أحـد أفضـلَ مـنكم إلا مـن صنعَ مثلَ ما صنعتُم قالوا: بلى يا رسول اللـه قال: تسبِّحون وتكبِّرون وتحمدون دبرَ كـل صـلاة ثلاثـاً وثلاثين قال أبو صالح: فرجع فقراءُ المهاجرينَ إلى رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم فقـالوا: سـمع إخواننا أهلُ الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: ذلك فضل اللـه يؤتهِ من يشاء[3].

فعلم بهذا فضيلةُ غنيٍّ شاركَ الفقيرِ في العبادات البدنية وزاد عليه بالقُرباتِ الماليةِ وهذا لاشـكَّ فيـه كما قاله ابنُ دقيق العيد[4]وإنما الذي يتردد النظرُ فيه إذا تساويا في أداء الواجباتِ وزاد الفقيرُ بنوافلِ الأذكار والغني بنوافلِ الصدقة وأنفردَ كل واحد بمصلحةِ ما هو فيه وإذا كانت المصالح متقابلة ففـي ذلك نظر يرجع إلى تفضيل الأفضل ما هو: فإن فسرناه بزيـادة الثـواب فالقيـاس يقـتضي أن المصـالحَ المتعديةَ أفضلُ من القاصرَةِ وإن كان الأفضلُ بمعنى الأشرفِ بالنسبة إلى صفات النفس فالذي يَحصل للنفس من التطهير للأخلاقِ والرياضةُ لسوء الطبائع بسبب الفقر أشرف[5] فيرجح الفقر ولهذا المعنى ذهب الجمهور إلى ترجيح الفقيرِ الصابرِ[6] لأن مدارَ الطريقِ على تهذيبِ النفسْ ورياضَتِها وذلك مع الفقرِ[79ب] أكثرُ منه مع الغني فكان أفضلَ بمعنى أشرف، انتهى كلام ابن دقيق العيد وهو في غاية

---

(1) مسلم في **صحيحه**، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ برقم (595) ج1ص416، وأبـو عوانه في المستخرج برقم (2086) ج1ص558.

(2) في **صحيحه**، كتاب الزكاة بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْـرُوفِ برقم (1006) ج2ص697، وأحمـد في **المسـند** برقم (21473) ج35ص376 و(21482) ج35ص382، والبخاري في **الأدب المفرد** برقم (227) ج1ص89.

(3) هذا حديث أبي هريرة رضي اللـه عنه، واللفظ لمسلم، أخرجه مسلم في **صحيحه**، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَـابُ اسْـتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ برقم (595) ج1ص416، ولفظ البخاري جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَـالُوا: ذَهَـبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَا، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَـا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: (أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ)، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًـا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ)سُبْحَانَ اللـهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللـهُ أَكْـبَرُ، حَتَّـى يَكُـونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ) البخاري في صحيحه كتاب الصلاة بَـابُ الـذِّكْرِ بَعْـدَ الصَّـلاَةِ بـرقم (843) ج1ص168، وفي بَـابُ الـدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ برقم (6329) ج1ص3183.

(4) ابن دقيق العيد إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام الناشر: مطبعة السنة المحمدية ج1ص325.

(5) في ط(أفضل وأشرف)

(6) في ز(الفقراء الصابرين)

التحقيقِ ونهاية[1] التدقيقِ، ويؤده أن الظواهرَ من الأحاديث[2] تقتضي[3] تفضيلُ الذِكرِ على الصدقةِ بالمالِ كحديثِ أحمد والترمذي: "ألا أنُبئكم بخيرِ أعمالكم وأزكها عند مليككم وأرفعِها في درجاتكم وخيرٌ لكم من إنفاقِ الذهبِ والوَرِقِ وخيرٌ لكم من أن تلقَوا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله عز وجل"[4].

وكحديثِهما أيضاً: "سئل أي العبادِ أفضل عند الله يوم القيامة؟ قال: الذاكرونَ الله كثيراً، قلت: ومن الغازي في سبيل الله، قال: لو ضربَ بسيفهُ[5] الكفارَ والمُشركين حيث ينكسر ويختضبُ دماً لكان الذاكرُ اللهَ أفضلَ منه درجةً"[6].

وحديث الطبراني[7]: "لو أن رجلاً في حجرِهِ دراهمُ يقسمهما وآخر يذكرُ الله لكان الذاكرُ الله أفضلَ"[8] ولهذا ذهب جماعةٌ من الصحابةِ والتابعين إلا أنّ الذكر[9] أفضلُ من الصدقة، وأجمعُ الصوفية على أنَّ الفقيرَ الصابرَ أفضلُ من الغنيِّ الشاكرْ وإنما خالفهُ ابن عطاء فدعا عليه الجنيد فابتلا بالبلاء بل قال بعضهم: الفقيرُ الشاكي أفضلُ من الغنيِّ الشاكرِ.

---

(1) في ط(وزيادة)

(2) في ز(الظاهر من الحديث)

(3) في (ك) و(ز)(يقتضي)

(4) صحيح، روي عن أبي الدرداء أخرجه مالك في **الموطأ** (الأعظمي)، مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى برقم (716) ج2ص295، وأحمد في **المسند** برقم (21702) ج36ص33، قال الهيثمي في (16743) ج10ص73: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح غير أبي بحرية -واسمه عبد الله ابن قيس- فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة، وابن ماجه في **السنن**، كتاب الأدب باب فضل الذكر برقم (3790) ج2ص1245، والترمذي في **السنن**، أبواب الدعوات برقم (3377) ج5ص320، وقال: وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ، مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ. والحاكم في **المستدرك**، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ برقم (1825) ج1ص673، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، والبيهقي في **الشعب**، فصل في إدامة ذكر اللع عز وجل برقم (516) ج2ص59.
وروي عن معاذرضي الله عنه، أخرجه أحمد في **المسند**، (22079) ج36ص397، قال الهيثمي في (16744) ج10ص73: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، إِلَّا أَنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عَيَّاشٍ لَمْ يُدْرِكْ مُعَاذًا.

(5) في(ك)(سيفه)

(6) إسناده حسن، يروى عن أبي ذر أخرجه أحمد في **المسند** برقم (11720) ج18ص248 قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف. والترمذي في **السنن**، أبواب الدعوات برقم (3376) ج5ص319 وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ دراجٍ.وأبو يعلى في **مسنده** برقم (1401) ج2ص530.قلت: دراج مختلف فيه وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة.

(7) إسناده حسن، أخرجه الطبراني في **الأوسط** برقم (5969) ج6ص116 عن أبي موسى، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (16751) ج10ص74: رجاله وثقوا. قلت: فيه سليمان بن منصور البلخى أبو الحسن، و يقال أبو هلال، قال فيه ابن حجر في التقريب (2614): لا بأس به.

(8) في ز(أفضل درجة منه).

(9) في س2 (الذاكر).

ولعل مرادَه الشاكي إلى الـلـه عز وجل حيثما وصل إلى مقـامِ الصبر وحـال الـرضى، ويؤيـده حـديث: "الـلـهم أجعل رزقَ آل محمد قوتاً"[1]، وفي رواية "كفافاً"[2] ويقويه أن الـلـه تعالى جعل أكثر الأنبيـاءِ والأصفياءِ في صورة الفقر وهيئةِ الضعفاءِ[3] حتى قال صلى الـلـه عليه وسلم: "يـدخل سـليمانُ عليـه السلام الجنةَ بعد سائرِ الأنبياء بخمسمائة عام"[4] وقال في حَّق عبد الـرحمن بـن عـوف أنـه "يـدخلُ الجنةَ بعد فقراءِ المهاجرين بخمسمائة عام"[5]، وفي روايةٍ "رأيته يدخلُ الجنة حبواً"[6].

---

(1) روى عن أبي هريرة رضي الـلـه عنه، أخرجه البخاري في صحيحه بـرقم (6460) ج8ص98 بلفـظ «الـلـهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّـدٍ قُوتًـا»، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ برقم (1055) ج2ص730،

وأحمد في **المسند** برقم (9753) ج15ص468، وفي (10237) ج16ص172، وابن ماجه في **سننه**، كتاب الزهد باب القناعـة بـرقم (4139) ج2ص1387، والترمذي في **سننه**، أبواب الزهد بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ بـرقم (2361) ج4ص158، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. والنسائي في **الكبرى**، كتاب الرقائق برقم (11809) ج10ص391.

(2) أخرجها مسلم في **صحيحه**، كتاب الزكاة بَابٌ فِي الْكَفَافِ وَالْقَنَاعَةِ برقم (1055) ج2ص730 عن أبي هريرة رضي الـلـه عنه.

(3) في ز(صورة الضعفاء وهيئة الفقراء)

(4) روي بإسناد صحيح عن معاذ رضي الـلـه عنه، أخرجه الطبراني في **الأوسط** برقم (4112) ج4ص250 ولفظه: «الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ دَاوُدَ، وَسُلَيْمَانَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَإِنَّ فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، وَإِنَّ صَالِحَ الْعَبِيدِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَحْرَارِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، وَإِنَّ أَهْلَ الْمَدَائِنِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَهْلِ الرَّسَاتِيقِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، تُفَضَّلُ الْمَدَائِنُ بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ وَحِلَقِ الذِّكْرِ، وَإِذَا كَانَ بَلَاءٌ خُصُّوا بِهِ دُونَهُمْ» وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا شُعَيْبٌ، وَلَا رَوَاهُ، عَنْ شُعَيْبٍ إِلَّا عَمْرٌو، وَلَا رَوَاهُ، عَنْ عَمْرٍو إِلَّا هَارُونُ، وَلَا يُرْوَى عَنْ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ " قال الهيثمي في (17903) ج10ص462: فيه علي بن سعيد بن بشير قال الدارقطني: ليس بذاك تفرد بأشياء، وقال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ ،وقال الذهبي: حافظ رحال وبقية رجاله ثقات. وعبارة الذهبي في سير أعلام النبلاء ج14ص145: الحَافِظُ البَارِعُ، أَبُو الحَسَنِ الرَّازِيُّ، عَلِيُّك، نَزِيْلِ مِصْرَ. وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب برقم (8909) ج5ص507 ولفظه (يدخل الأنبياء كلهم قبل داود وسليمان الجنة بأربعين عاما ويدخل صالحي العبيد قبل غيرهم ويدخل أهل الجنة المدينة قبل أهل الرستاق الجنة بأربعين عاما وذلك لحضورهم الجمعة والجماعات وإذا حلق الذكر وإذا نزل بلاء خصوا به دون أهل المدن)، والرساتيق جمع رستاق، فارسي معرب ويقال: رزداقورسداق وهي السواد، الجوهري، الصحاح ج4 ص1481، وادة (رستق).

وروي عن أنس أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب برقم (8908) ج5ص507 عن أنس بلفظ (يدخل سليمان الجنة بعد دخول الأنبياء بأربعين عاما للسبب الذي أعطاه الـلـه عز وجل) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار رقم (7) ج1ص1482: رواه دينار عن أنس ودينار الحبشي أحد الْكَذَّابين عَلَى أنس والْحَدِيث مُنكر.

(5) لم أجده.

(6) إسناده حسن، روي عن أنس رضي الـلـه عنه، أخرجه أحمد برقم (24842) ج41ص337، والبزار في **مسنده** برقم (6899) ج13ص306، قال الهيثمي في كشف الأستار عن **زوائد البزار** (2586) ج3ص209: هَذَا مُنْكَرٌ، وَعِلَّتُهُ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ: لَهُ مَنَاكِيرُ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لا يُحْتَجُ بِحَدِيثِهِ، وَضَعَّفَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ.والطبراني في الكبير برقم (264) ج1ص129، وفي (5407) ج6ص27، وأبو نعيم في الحلية ج1ص98.

والحديث فيه عمارة بن زاذان قال فيه ابن معين في تاريخه رواية الدارمي رقم (501) ج1ص146: ثقة. وقال احمد في العلل ومعرفة الرجال روايـة ابنـه عبدالـلـه (1422 ه - 201 م) (المحقق: وصي الـلـه بـن محمد عباس)، دار الخاني، الرياض رقم (501) ج1ص302: عمَارَة بن زَاذَان شيخ ثِقَة مَا بِهِ بَأْس.

وقال البخاري في التاريخ الكبير رقم (3128) ج6ص505: قال يزيد ابن هارون: حَدَّثَنَا عُمَارَة بْن زاذان أَبُو سلمة، ربما يضطرب في حديثه. وقال العجلي في الثقات رقم (1213) ج1ص353: عمارة بن زاذان الصيدلاني بصري ثقة.وقال أبو داود: (ليس بذاك) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (1403ه/1983م)

سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (المحقق: محمد علي قاسم العمري) الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية رقم (326) ج1ص249.وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (2016) ج6ص365: سمعت أبي يقول عمارة بن زاذان شيخ ثقة ما به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات برقم (9982) ج7ص263، وذكره الدار قطني في الضعفاء والمتروكين رقم (379) ج2ص165.

قلت: وقد بالغ ابن الجوزي ووضع الحديث في الموضوعات وقال: (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هَذَا الحَدِيث كذب مُنكر.وقَالَ وَعمارَة يروي أَحَادِيث مَنَاكِير. وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ: عُمَارَة بْن زَاذَانَ لَا يحْتَج بِهِ).هذا ماقاله في الموضوعات ج2ص13.وقد نقلت كلام أحمد وأبي حاتم أعلاه، والعجب من الشوكاني عندما تكلم عن الحديث في الفوائد المجموعة (147) ج1ص402 وقال: قال النسائي الحديث موضوع، وقد نقل كلام النسائي عن ابن الجوزي في الموضوعات ولكن النسائي كان يتكلم عن حديث آخر.

وقد تابع عمارة في هذا الحديث أغلب بن تميم في كشف الأستار برقم (2587) ج3ص209، قال الهيثمي: لا يَصِحُّ فِي دُخُولِهِ «حَبْوًا» حَدِيثٌ.وخلاصة القول في هذا الحديث هو أن إسناده حسن.

وأما دعوى ابن حجر[1] أنّ نبيينا صلى اللـه عليه وسلم في آخر عمره صار غنياً فلا وجهَ لها إذ ثبتَ أنه صلَّى اللـه عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي.

ولقد قال الإمام حجة الإسلام: إن الكافر الفقير عذابهُ في النار أخفُ من الكافر الغني[2].

فإذا كان الفقر ينفع الكفار فكيف لا يكون نافعاً للأبرار ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام قال: "أُجوعكم في الدنيا أشَبعكم في الآخرة[3]، وأنه صلى اللـه عليه وسلم لما عرض[4] عليه الدنيا وخيّر بين أن يكون نبياً ملكاً وبين أن يكون نبياً عبداً اختار أن يكون [نبياً عبداً] وقال: "أجوع يوماً فأصبر وأشبع يوماً فأشكر"[5].

وفي آداب المريدين: أجمعوا على أن الفقير الصابرْ أفضلُ من الغني الشاكر ثم قال: فإن قيل، قال النبي[6] صلى اللـه عليه وسلم: "اليدُ العيا خيرٌ من السفلى والعليا هي المنفقة"[7] كما في رواية

---

(1) الهيتمي، ابن حجر الفتح المبين مصدر سابق، ج1 ص444.

(2) لم أجده في كتب الغزالي وقد ذكر الشارح هذا القول في المرقاة ج1ص217.

(3) لم أجده عند غيره.

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) إسناده حسن، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج8ص133، عن أبي أمامة الباهلي بلفظ (قَالَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: لَا يَا رَبُّ، وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ) وفيه مطرح بن يزيد قال عنه ابن معين تاريخه رواية الدوري (1723) ج 3ص355: ليس بشيء.وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (566) ج1ص97: ضعيف. قلت: تابعه يحيى بن أيوب عند البيهقي في شعب الإيمان برقم (1467) ج2ص172، وفي (10410) ج7ص310، وقد قال ابن حجر فيه في التقريب (7509): صدوق.

(6) غير موجودة في(ط وفي ز)

(7) روي عن ابن عمر رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غني برقم (1362) ج2ص518، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الزكاة بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، برقم (1033) ج2ص717، ومالك في **الموطأ** نسخة الأعظمي، مَا جَاءَ فِي التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ برقم (836) ج5ص1453 وأحمد في **المسند** برقم (4474) ج8ص50 وفي (5344) ج9ص248 وفي (5728) 10ص22وفي (6039) ج10ص228 وفي (6402) ج10ص456، وأبو داود في سننه كتاب الزكاة بَابٌ فِي الِاسْتِعْفَافِ برقم (1648) ج2ص122، والنسائي في سننه كتاب الزكاة برقم (2533) ج5ص61.

وروي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري صحيح البخاري كتاب النفقات باب وجوب النفقة على الأهل والعيال برقم (5040) ج5ص2048، وعبد الرزاق في المصنف برقم (16403و16404) ج9ص75 والحميدي في مسنده برقم (1056و1057) ج2ص455 وأحمد برقم (7155) ج12ص69وفي (7317) ج12ص268 وفي (7741) ج13ص168 وفي (7867) ج13ص253 وفي(8743) ج14ص356 وفي (9122) ج15ص62 وفي (9613) ج15ص376 وفي (10151) ج16ص136 وفي (10172) ج16ص144 وفي (10511) ج16ص305 وفي (10785) ج16ص458 وفي (10818) ج16ص479 والنسائي كتاب الزكاة برقم (2534) ج5ص62.

وروي عن حكيم بن حزام رضي اللـه عنه، أخرجه والبخاري صحيح البخاري كتاب الزكاة باب لا صدقة إلا عن ظهر غني برقم (1361) ج2ص518، وفي باب الاستعفاف عن المسألة برقم (1403) ج2ص535، وفي كتاب الوصايا باب تأويل قول اللـه تعالى (من بعد وصية يوصي بها أو دين) برقم (2599) ج3ص1010، وفي كتاب فرض الخمس باب ما كان للنبي صلى اللـه عليه و سلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (2974) ج3ص1145، وفي كتاب الرقاق باب قول النبي صلى اللـه عليه و سلم (هذا المال خضرة حلوة) برقم (6076) ج5ص2563، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، برقم (1034 و1035) ج2ص717، وعبد الرزاق في المصنف برقم (116407) 9ص76 والحميدي في مسند الحميدي برقم (553) ج1ص253 وأحمد في **المسند** برقم (15ص317 وفي (15326) ج24ص42 وفي (15574) ج24ص341 وفي (15577) ج24ص343 وفي (15578) ج24ص344، والترمذي في سننه أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم برقم (2463) ج4ص223،، والنسائي في سننه كتاب الزكاة باب الْيَدُ الْعُلْيَا (2531) ج5ص60، وفي (2601و2602و2603) ج5ص100.

وروي عن جابر رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في المسند برقم (14531) ج22ص403 وفي (14728) ج23ص68. وإسناد أحمد الأول صحيح.

وروي عن أبي سعيد الخدري أخرجه الحميدي في مسنده برقم (740) ج2ص325، بإسناد حسن من أجل محمد بن عجلان قال عنه ابن حجر في التقريب (4534): لابأس به.

وروي عن سعد بن أبي وقاص، أخرجه البزار في مسنده برقم (1202) ج4ص41،بإسناد حسن من أجل خالد بن يزيد قال فيه ابن حجر في التقريب (456): صدوق.

وروي عن ابن مسعود، أخرجه البزار في مسنده برقم (1727و1944) ج5ص138.

وروي عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (12726) ج12ص149.والحديث فيه الحسن بن أبي جعفر، قال ابن حجر في التقريب ضعيف في الحديث.

وروي عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب، أخرجه الطبراني المعجم الكبير برقم (321) ج18ص149.

وروي عن أبي أمامة أخرجه احمد في المسند برقم (22265) ج36ص599، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى،برقم (1036) ج2ص718، والترمذي في سننه أبواب الزهد برقم (2343) ج4ص151 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. قلت: حديث أبي أمامة مرسل.

فالجواب: أن الغني حينئذ افضل من ذلك الفقير بسبب أنه بإعطائه القدر اليسير من المال مال إلى جانب الفقر[1] فحصل له في الجملة نوع من الكمالْ وأن الفقيرَ بسبب أخذه من غير اضطراره مال إلى جانب المال فوقع [80أ] له نقصان في الحال.

وقد ذكر بعض أرباب التحقيق وأصحاب التدقيق جواباً في هذا الإشكال إلاّ أنه يتوقف على تمهيد مقدمة على جواب السؤال وهي أن الفقرَ اسمٌ للبراءةِ من رؤيةِ الملك بأن لا يرى الملك والتصرف في ماله ونفسه بل في الوجود إلا للحق وله مراتبَ بعضُها فوق بعض من قبض اليد عن الدنيا ضبطاً وطلباً والإعراض عنها لساناً وجناناً ثم الرجوع إلى سابقة الأزل وهو عدم الذاتي فيعلم أن وجوده واستعداده وحالاته وكمالاته ومقاماته من فضل الله وفيضه الأقدس فيتجرد عن الكل راجعاً إلى الله فقيراً ثم تحقق اضطراره بأن يعلم أن الوجود الحقيقي لله وإنما يجري عليه حكم سابقة الأزل فلا فعل له ولا وصفَ ولا وجود فهو مضطر تحت حضرة الجمع وهذا هو قصد الصوفية الذي هو فقد الأنانية في الفَناء[2] في أحدية الذات.

وأما الغنى فهو اسم للملك التام وهو إما غني القلب بالمؤثر الحقيقي عن جميع الوسائط ومسالمته كحكم الله تعالى في تمام المرابط وغنى النفسُ المطمئنةُ عن حظوظِها وتعلقاتها باستقامتها على طلب الحق، والغنى بغنى الحق بالفنى في ذاته والبقاء ببقائه.

فإذا تقرر ذلك فيقال الفقر الذي تكلموا في شرفه وتفضيله على الغنى هو فقر الزهاد والمشار إليه أولاً والأغنياء الذين فضلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اختارهم الله في سابق علمه وخصهم من مواهب فضله بسائر مراتبِ الفقر والغنى فلم يكن فضلهم إلا بها لا بسبب إنفاقهم وأعمالهم المشتركة كما ظنهُ الفقراء وتَمنوا أن يسابقوهم أو (يساووهم) [3] بها فنبههم أولاً بأحوالهم حتى ينقطع[4] عنهم تلك الأمنية فلما لم يتنبهوا أعلمهم بخصوصيات المواهب والعطاء بقوله: "ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء" ليعلمَ أنهم أصفياء الفقراء واخفياء الأغنياء في سرادقات العزةِ وحجبِ الاعتلاء كما أشار إلى ذالك[5] بعض الأولياء:

لله تحت قباب العز طائفة أخفاهم في رداء العز إجلالاً

هم السلاطين في أطمار مسكنته استعبدوا من ملوك الأرض إقبالاً

---

(1) في ط(الفقير)
(2) في ط وفي ز(الغنى)
(3) المثبت من ك.
(4) في ط(تنقطع)
(5) في ط (اليه)

غبر ملابسهم شم معاطسهم جروا على فلك[1]الخضراء أذيالاً[2]

وحاصل الكل أن مَقام جمعُ الجمعِ أعلى مرتبةً وهو الرضا والتسليم بما جري به قلم القضاء كما يشير إليه قوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)**[3]، وفي الحديث القدسي ما معناه: "إن من عبادي من لا يُصلحهُ[4] إلا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وإن من عبادي من لا يُصلحه[5]إلا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله"[6].

وقد يختلف حال شخص واحد باعتبارين فتارةً يناسبهُ الفقر، وأخرى يناسبه الغنى ولذا قال الفاروق: هما مطيتان لا أبالي أيهما أركب[7]، وهذا بالنسبة إلى اختيار[8] الرب [لعبده] [9]، وأما إذا خير فاختارُ ما اختاره مختار [الأنبياء] [10] بأن يكون جامعاً بين [80ب] أحوال الأصفياء فتارةً يجوع ويصبر على البلاء وتارةً يشبع ويشكر على النعماء فيكون مظهر الكمال في أمر ذي الجلال والجمال.

ومُجمل القضية أن كلَ ما يُبعد العبد عن قربِ الرب فهو شؤمٌ وكل ما يقربهُ إلى مقامِ أنسه وحضرة قدسه فهو مبارك "لأن الفقر كاد أن يكون كفراً "[11] كما في حديث وفي الآية: **(كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى**

---

(1) في ط (قلل)

(2) ذكر هذه الأبيات ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (المتوفى: 837ه) (2004م) خزانة الأدب وغاية الأرب (المحقق: عصام شقيو) الناشر: دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، ج2ص459، ولم ينسبه إلى قائله.

(3) سورة الإسراء الآية (30).

(4) في ك(لا يصلح له)

(5) في ك (لا يصلح له).

(6) إسناده حسن، وهو جزء من حديث طويل يروى عن أنس، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج8ص318، وفيه الحكم بن موسى قال فيه ابن حجر في تقريب التهذيب (1462) ج1ص176: صدوق.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات برقم (231) ج1ص307 بإسناد فيه ضعف من أجل الحسن بن يحيى الخشني، قال فيه ابن حجر في التقريب (1295) ج1ص164: صدوق كثير الغلط.

(7) لم أجده عن عمر وإنما يروى بنحوه عن ابن مسعود بإسناد حسن ولفظه (حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ، وَالْفَقْرُ، وَايْمُ اللهِ مَا هُوَ إِلَّا الْغِنَى وَالْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ؛ لِأَنَّ حَقَّ اللهِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاجِبٌ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ فِيهِ لَلَعَطْفَ، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق برقم (566) ج1ص199، وأخرجه أبو داود في الزهد برقم (165) ج1ص165، وفيه (مَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتَدَأْتُ)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (8505) ج9ص92، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (9502) 12ص345، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (17877) ج10ص257،فِيهِ الْمَسْعُودِيُّ، وَقَدِ اخْتَلَطَ. وقال ابن حجر في التقريب (3919) ج1ص344: صدوق اختلط قبل موته.

(8) في ط(لاختيار)

(9) سقطت من (س1 وس2).

(10) سقطت من (س1 وس2).

(11) حسن لغيره، روي عن عمر رضي الله عنه، مرفوعا أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (1048) ج1ص319 " كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَسْبِقَ الْقَدَرَ، قُولُوا: اللهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ "وفيه معمر بن زائدة قال العقيلي في الضعفاء (179) ج4ص206: لا يتابع على حديثه.

وروي عن أنس مرفوعا، وليس فيه الدعاء أخرجه الكلاباذي أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي(1420ه - 1999م) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار(المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط1ج1ص56، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج3ص53، والقضاعي في مسند الشهاب برقم (586) ج1ص342، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (6188)ج9ص12، ومداره على يزيد الرقاشي قال عنه ابن حجر في التقريب (7683) ج1ص599: زاهد ضعيف. قلت: حديث أنس قد اعتضد بالذي قبله فيكون حسنا لغيره.

{6/96} **أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى** {7/96}[1]، ولقد تعوذ صلى الله عليه وسلم منهما بقوله: "أعوذ بك من شرِ الفقر ومن شرِ الغنى"[2].

ثم رأيت بعضَ الفُضلاء ذكر وجهاً وجيهاً في تفضيل الفقراءِ على ما يفهم من هذا الحديث وهو أن الأغنياء وإن شاركوا الفقراءَ [في التسبيح ونحوه فقد امتاز الفقراءُ][3] عنهم بمزيةٍ جليلة وهي الحسرةُ التي يجدها الفقراء عند عدم ما ينفقونه كما يُنفقهُ الأغنياء وقامت تلك الحسرة مقام إنفاق الصدقة فإن نِية المؤمن خيرٌ من عمله ولأن تسبيح الأغنياء سبب عن سؤال الفقراء وكل من تعلم عنهم إلى يوم القيامة فإنه في المعنى كأنه من صدقةٍ عليهم وشتانَ ما بين الصدقتين: هذه صدقة الأذكار وهي قوت[4] الأرواح وتلك صدقةُ الطعامِ والشراب وهي قوت[5]الأشباحْ.

وأما ما قدره الشيخ أبو طالب المكي فقال[6]: إنكم فضلتم الأغنياء أو ساويتموهم وإن لم يكن لكم قرباتُ أموال وذلك فضل الله فهو بعيد كما لا يَخفى على ذوي الانتباه.

وقيل: الكَفاف أفضلُ من الفقر والغنى فإنهما محنتان يَمتحن الله بهما من يشاء من عباده واختاره شيخ مشايخنا الجلال السيوطي رحمه الله ويؤيده حديث: "خير الرزق الكفاف"[7] رواه أحمد في الزهد، وفي رواية: "خير الرزق ما كان يوماً بيوم كفافاً"[8] وفي رواية: "خير الرزق ما يكفي"[9].

---

(1) سورة العلق الآية(6-7)

(2) هذه اللفظة قطعة من حديث روي عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم برقم (6007) ج5ص2341، وفي باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار برقم (6014) وفي باب الاستعاذة من فتنة الغنى برقم (6015)، وفي باب التعوذ من فتنة الفقر برقم (6016)، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبةباب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ وَغَيْرِهَا برقم (7046) ج8ص75، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (29135) ج6ص18،وأحمد في مسنده برقم (24301) ج40ص345 ولفظه عند احمد (اللهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللهُمَّ فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ) وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3838) ج2ص1262، والترمذي في سننه أبواب الدعوات برقم (3495) ج5ص403، والنسائي في سننه كتاب الأستعاذة الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْقَبْرِ برقم (5466) ج8ص262، وفي الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى برقم (5477) ج8ص262.

(3) سقطت من ز

(4) في (ك) و(ز) (قوة).

(5) في (ك)و(ز) (قوة).

(6) أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي، (المتوفى: 386ه)، (1426 ه -2005 م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، (المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي)،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط2 ج1ص436.

(7) مرسل، أخرجه وكيع في الزهد برقم (114) ج1ص54 عن الحسن مرسلا، واحمد في الزهد برقم (56) عن زياد بن جبير مرسلا عن الحسن، ولفظ احمد (اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا، وخير الرزق الكفاف).

(8) مرسل، أخرجه أبو مسعود المعافى بن عمران الموصلي (185ه)، (1420ه)، **الزهد**، :دار البشائر الإسلامية بيروت سنة، برقم (165) ج1ص101، بلفظ (خَيْرُ الرِّزْقِ الْكَفَافُ، اللهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا، يَوْمًا بِيَوْمٍ).

(9) حسن لغيره، روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخرجه أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، (1412)، الفتن (المتوفى: 228ه) ،(المحقق: سمير أمين الزهيري)، مكتبة التوحيد – القاهرة، برقم (402) ط1 ج1ص157، ولفظه (خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي)، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (34377) ج7ص84، وأحمد في المسند برقم (1477) ج3ص76، وفي (1559) ج3ص131، وفي (1623) ج3ص168، وأبو يعلى في مسنده برقم (731) ج2ص81، والبيهقي في الشعب برقم (548و549وو550) ج2ص82، وفي الزهد وقصر الأمل برقم (9884) ج13ص14، وفيه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ لَبِيبَةَ، قال فيه ابن حجر في التقريب (3953) ج1ص346: صدوق فيه لين.

وروي عن ابن عباس أخرجه البيهقي في الشعب برقم (547) ج2ص81، وإسناده حسن من أجل علي بن عاصم قال فيه ابن حجر في (4758) ج1ص403: صدوق يخطىء.

ووقفت طائفة عن التفضيل بينهما، ثم الذي يخطر بالبال واللـه أعلم بالحال أن كلام الصوفية ليس في فضائل الأعمال بل في مراتبِ الأحوال بأن الصبرَ على شدة الفقر وقلةِ المال أقوى من الشكر على النعمةِ وسعةِ المال وهذا أمر واضح لا ينبغي [أن يكون] [1] فيه خلاف المقال فإن العبد الذي يخدم [سيده على الكد والمحنة لا شك أنه أكملُ من الذي يخدمهُ في حال البسط] [2] والمنحة فإن الثاني يحتمل انقلاب حالهِ إذا وجد المحن والأول بطريق الأولى يزيد في الطاعة عند ظهور المِنن.

(1) سقطت من ز.
(2) سقطت من ز.

الحديث السادس والعشرون

(السادس والعشرون)

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ): تقدم ذكره ووجه منع صرفه، وأعاده ابن حجر هنا ذهولاً له عما مضى، رضي اللـه عنه قال: **(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم)**: **(كُلُّ سُلامَى)**: بفتح[1] السين وتخفيف اللام وفتح[2] الميم وجمعه سلامَيات بفتح الميم وهي المفاصل والأعضاء وهي ثلاثمائة وستون ثبت ذلك: في صحيح مسلم[3] عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم قاله المصنف[4]، وهو مبتدأ موصوف بقوله.

(مِنَ النَّاسِ): ولفظة من للتبعيض وخبره قوله: **(عَلَيْهِ صَدَقَةٌ)**: والعائد الضمير المجرور.

قال ابن مالك[5]: حق الراجع [81أ] إلى كل مضاف إلى نكرة أن يجيء وفق المضاف إليه كقوله تعالى: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)**[6]، وقد يجيء على وفق كل كما في الحديث انتهى.

ولا يبعد أن يقال تذكيره باعتبار معنى السلامي من العضو أو المفصل كما ذكروا في قوله تعالى(إِنَّ رَحْمَةَ اللـهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ[7])، أي أنعامه وفي قوله تعالى: **(لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ)**[8]، أي البعث.

والمعنى: على كل واحد بعدد كل مفصل أو عضو صدقة يليق به شكر اللـه تعالى بأن جعل في عظامه مفاصل يقدر بها على القبضِ والبسط بسببها أو دفعاً للبلاءِ عنها بسلامتها وَبقائها.

(كُلُّ يَومٍ): بالنصب ظرف لقوله صدقة لأنه بمعنى تصدق أو مرفوع على الاستئناف لكن الرواية على الأول كما صرح به الكازروني[9]وعلى تقدير ثبوت رفعه قوله.

(تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ): صفة كاشفة لليوم لئلا يتوهم أن المراد به مطلق الوقت لا للتأكيد كما قيل.

وقوله: **(تَعْدِلُ)** [10]: مع خبره خيرهُ ولا عائد من الأخبار أي يعدل فيه.

---

(1) في (ك) و(ط) و(ز) (بضم).
(2) في ز(وتخفيف).
(3) كتاب بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ برقم(1007) ج2ص698،عن عائشة رضي اللـه عنها.
(4) النووي، المنهاج، ج5ص233، وفي ج7ص93.
(5) ابن عقيل رح ابن مالك ج3ص44.
(6) سورة آل عمران الآية (185).
(7) سورة الأعراف الاية(56.)
(8) سورة الشورى الآية (17.)
(9) سبقت ترجمته ص 99.
(10) في (ك) و(ط) و(ز) (يعدل).

(بَيْنَ الاثْنَيْنِ):[1] أي يصلح بين المتخاصمين أو المتحاكمين أو المتهاجرين صلحاً جائزاً بأن "لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً"[2] كما في الحديث وهو مبتدأ على تأويل المصدر أوبأن المقدرة وارتفاع الفعل بعد حذفه كما في قوله تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)**[3]، وفي قوله تسمعَ بالمُعيدي خير من أن تراه[4].

قوله:(صَدَقَةٌ): وقد ثبت بالآيات والأحاديث النبويات أن الإصلاح بين الناس من أفضل القربات وأكمل العبادات قال تعالى: **(لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ)**[5]، وقال عز وجل: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[6]، وفي الحديث: "ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين"[7] حتى جاز الكذب فيه مبالغةً في وقوع الألُفة بين المتنازعين فإن الصدق يفضي إلى محذور اشد منه في أمر الدين وهو دوام العداوة بين المتخاصمين.

(وَيعِيْنُ الرَّجُلَ): أي جنس الرجل المراد به النكرة أي يساعد رجلاً.

(في دَابَّتِهِ فيحمله): أي فيركب الرجل عليها: أي على دابته والضمير راجع إلى الرجل المعين والأول أبلغ وقد ورد: "من أعان[8] أخاه على شسع فكأنه حمله على دابة في سبيل الله" رواه الخطيب عن أنس[9].

---

(1) في ط(اثنين).

(2) أخرجه الخطيب البغدادي بسنده عن أبي زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيِّ موقوفا قال: «الْخَبَرُ إِذَا وَرَدَ لَمْ يُحَرِّمْ حَلَالًا، وَلَمْ يُحِلَّ حَرَامًا، وَلَمْ يُوجِبْ حُكْمًا، وَكَانَ فِي تَرْغِيبٍ أَوْ تَرْهِيبٍ، أَوْ تَشْدِيدٍ أَوْ تَرْخِيصٍ، وَجَبَ الْإِغْمَاضُ عَنْهُ، وَالتَّسَاهُلُ فِي رُوَاتِهِ» الكفاية في علم الرواية ج1ص134.

(3) سورة الروم الآية (24.)

(4) الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد ،(المتوفى: 502ه)، (1420 ه - 1999 م)، تفسير الراغب الأصفهاني، (جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني)، ط1ج1ص88، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا.

(5) سورة النساء الآية (114.).

(6) سورة الحجرات الآية (10).

(7) إسناده صحيح، روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه أحمد في **مسنده** برقم (27508) ج45ص500، والبخاري في **الأدب المفرد** برقم (39) ج1ص202، وأبو داود في **سننه** كتاب الأدب بَابٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ برقم (4919) ج4ص280، والترمذي في سننه أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2509) ج4ص244،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والبزار في **مسنده** برقم (4109) ج10ص46، وابن حبان في **صحيحه** برقم (5092) ج11ص489، والطبراني في مكارم الأخلاق برقم (75) ج1ص338، والبيهقي في **الآداب** برقم (102) ج1ص42، وفي الشعب برقم (10578) ج13ص428.
وروي موقوفا عن أبي الدرداء أخرجه البيهقي في الشعب برقم (10579) ج13ص429، و فيه مُحَمَّدُ بْنُ فَضْلٍ رَوَاهُ عَنِ الْأَعْمَشِ بسنده موقوفا مخالفا لرواية أبو معاوية عن الأعمس، وأبو معاوية أثبت في الأعمس.

(8) في (ك) وط) و(ز) (حمل).

(9) إسناده ضعيف،روي عن أنس رضي الله عته، أخرجه الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج3ص7، في ترجمة محمد بن حبان بن الأزهر، ولفظه " مَنْ حَمَلَ أَخَاهُ عَلَى شِسْعِ نَعْلٍ، فَكَأَنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ شَاكِ السِّلاحَ فِي سَبِيلِ اللهِ ".وفيه عَبد الواحِد بْن زَيد، البَصرِيّ قال البخاري في التاريخ الكبير (73) ج6ص62: تركوه.
وروي عن مكحول عن أبي الدرداء بإسناد ضعيف، أخرجه الطبراني في مسند الساميين برقم (3489) ج4ص337،وفيه عُثمان بْن عَبد الرَّحمَن، الوَقّاصِيُّ، قال البخاري في التاريخ الكبير (2270) ج6ص238: تركوه.

(أَو يرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ): أي للمعين على الرجل.

وفي الحديث إشارة إلى استحباب مراعاة حقوق الأصدقاء المعروفين بل العوام المجهولين وهي الإعانة بالنفس والمال وكِتمان السر والحال، وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالحمُى والسهر"[1].

(وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ): وهي الباقياتُ الصالحات، **(صَدَقَةٌ):** على ما سبق فيه من الكلام من التسبيح والتهليل والتحميد ونحوها في مقامِ النظام ومن قوله تعالى:(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [2]، والمراد بها الكلام الطيب في رد السائل، قال تعالى: **(قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى)**[3]، أو المُراد بها حُسنُ الكلام [81ب] مع الأنام لأنه مما يَفرحُ به قلب المؤمن ويدخل فيه السرور وهو من أعظم الأجور وقد ورد أنه: "إذا إلتقا المسلمان ينزل[4] عليهما مئة رحمة تسعون لأكثرهما بشراً وعشرةً لأقلهما بشراً"[5] رواه في المعارف مرفوع وقيل المُراد بها كلمةُ التوحيد لقوله تعالى: **(مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً)**[6]، فإنها يطيب بها القلوب علماً ومعرفةً ومشاهدةً وهي أفضل الذكر لأنها أجمع للقلوب مع الله وأنفعُ لنفي ما سواه وأشد تزكيةً للنفس وتصفيةً للباطن وتنقيةً للخاطر من حديث النفس وهواجسها وأطرد للشياطين[7] ووساوسها.

وري عن مكحول مرسلا، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج5ص89.

(1) روي عن النعمان بن بسير رضي الله عنه، أخرجه البخاري في **صحيحه** كتاب الأدب في بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ برقم (60011) ج8ص10،بلفظ «تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»، ومسلم في **صحيحه** كتاب البر والصلة والآداب بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ برقم (2586) ج4ص1999. وأخرجه أحمد في مسنده برقم (18416) ج30ص366، بلفظ مختصر.

(2) سورة فاطر الآية (10).

(3) سورة البقرة الاية (263).

(4) في (ك) و(ز)(نزل).

(5) إسناده حسن، روي عن عمر رضي الله عنه، مرفوعا أخرجه الخرائطي أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري، (المتوفى: 327ه)، (1419 ه - 1999 م)،مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، (تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري)، دار الآفاق العربية، القاهرة، برقم (849) ط1ص276 بلفظ، «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ، فَسَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَتَصَافَحَا نَزَلَتْ بَيْنَهُمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ، لِلْبَادِي تِسْعُونَ، وَلِلْمُصَافِحِ عَشَرَةٌ»، وفيه أبوقلابه الرقاسي، قال فيه ابن حجر في التقريب (4210) ج1ص365: صدوق يخطىء، وأخرجه البزار في البحر الزخار برقم (308) ج1ص75،والبيهقي في شعب الإيمان، برقم (7692) ج10ص399، وفي (8557) ج11ص292، وفيه ابراهيم بن محمد بن أبي الجحيم قال الحاكم: قال الدارقطني فيه: لابأس به، موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله ج1ص45، وفيه عمر بن عامر قال ابن حجر في التقريب (4925) ج1ص414: صدوق له أوهام، وأما إسناد البزار ففيه عمران السعدي قال السيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (2385)ج: عمران السعدي هو نفسه عمر بن عامر.

(6) سورة إبراهيم الآية (24.)

(7) في ز(للشيطان)

ثم اعلم أن الذكرَ عبارة عن وجدان الرب وحضورهِ بالقلب وله لبُ هو المقصود وقشور ثلاثة فالأعلى ذكر اللسان فقط ثم ذكر القلب تكلفاً بحيث [يحتاج على مراقبته حتى يحضر ثم ذكره طبعاً بأن يتمكن من القلب بحيث لا يحتاج] [1]إلى تكلف في صرفه عنه إلى غيره.

ثم استيلاء المذكور وانمحاءِ[2] الذكر والذاكر بأن يفني عن نفسه وذكره لا يلتفت على فَنائه أيضاً ذاهباً إلى ربه أولاً ثم ذاهباً فيه بالاستغراق به آخراً إذ لو التفتَ إلى شيءٍ من ذلك لكان معرضاً عن الله غير مُنفك عن الشرك الخفي هنالك وأولا يكون كالبرقِ الخاطف فإن عرج به إلى العالم الأعلى وطالع الوجود الحقيقي وانطبع فيه نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له[3] جواهرُ الملائكة وأرواحُ الأنبياء والأولياء في صور جميلةً تفَيض إليه بواسطتها بعض الحقائق إلى أن يعلو درجته عن المثال[4] فيكافح بصريح الحق في كل الأحوال هذا زبدة كلام الإمام حجة الإسلام في الأربعين[5].

(وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ): بفتح الخاء المرة الواحدة وبضمها اسم لما بين القدمين وقيل هما لغتان.

(يَمْشِيْهَا): أي يمشي الرجل.

(إِلَى الصَّلاةِ): أي نحوها في سائر الطاعات.

(صَدَقَةٌ): فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بنو سلَمة في ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فأنزل الله تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)**[6]، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم: "دياركم تُكتَب[7] آثاركم"[8] ثم قرأ عليهم الآية فتركوا، رواه البيهقي[9].

---

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) في ط(وأتحاد)
(3) في ز(به)
(4) في ط(المقال)
5 هذا الكلام يحتاج إلى دليل، وأركان الذكر هي قول اللسان وحضور الجنان وخشوع الجوارح والأبدان.

(6) سورة يس الآية (12.)
(7) في (س1 وس2) (يكتب).
(8) روي عن جابر رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ بَابُ فَضْلِ كَثْرَةِ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ برقم (665)(280و281) ج1ص462، ولفظه «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»،
وأحمد في مسنده برقم (14566) ج22ص428 و(14992) ج23ص243وفي (15194) ج23ص372، وابن خزيمة في صحيحه كتاب الصلاة بَابُ فَضْلِ الْمَشْيِ إِلَى الْمَسَاجِدِ لِلصَّلَاةِ برقم (451) ج1ص230، وابن حبان في صحيحه ذكر البيان بأن الأبعد فالأبعد في إيتان الْمَسَاجِدِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ لِكَتْبَةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا آثَارَ مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ لِلصَّلَوَاتِ برقم (2042) ج5ص390، والبيهقي في الشعب برقم (2629) ج4ص353.
وروي عن أبي سعيد الخدري، أخرجه عبد الرزاق في المصنف برقم (1982) ج1ص517، والبيهقي في الشعب برقم (2630) ج4ص354، وإسناده ضعيف، من أجل طريف ابن شهاب أو ابن سعد السعدي قال ابن حجر في التقريب (3013) ج1ص282:ضعيف.
وروي عن أنس أخرجه البغوي في السنة برقم (469) ج2ص354.
(9) ينظر الحديث السابق.

وعن عمر بن عبد العزيز: لو كان اللـه مغفلاً شيئاً لأغفل هذه الآثار التي يعفيها الرياح[1].

(وَتُمِيْطُ[2] الأَذى): بضم أوله أي إزالة ما يؤذي المارة من نحو شوك أو نجاسة أو حجارة.

(عَنِ الطَّرِيْقِ صَدَقَةٌ): وأخرت هذه إيماء إلى أنها دون ما قبلها كما يدل عليه حديث: "الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللـه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[3].

واستحب بعض العلماء أنه إذا أراد إزالة الأذى [أن][4] يقول: لا إله إلا اللـه ليكون جامعاً بين أعلى شعب والإيمان وأدناه ويدخل الجنة تحت عمومه إماطة الظالم عن طريق الحق وشرعه المطلق وهو مفهوم بالأولى كما في قوله تعالى: **(فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفّ)**[5]، فاندفع به قول ابن حجر أنه تَكلفٌ بعيد[6].

هذا وقال بعض العارفين: المراد بالأذى النفس فإنها منبعُ الشر والفساد ومعدن الظلم والأذى للعباد[82أ] في البلاد ومَحفل الآفات والعاهات.

ولذا قيل التوحيد إسقاطُ الإضافات.

وقال العارف العاشق: أصل التوحيد كشوف[7] سبعين باباً من عيون[8] صفات الحق كما أشار إليه في حديث "الإيمان بضع وسبعون شعبة"[9] وأفضلها كَشفُ عين الذات وأدنى المقام منها إفراد القدم عن الحدوث وهو إماطة قذى الكونين عن عين عيان القديم.

---

(1) ابن الجوزي كشف المشكل من حديث الصحيحين ج3ص73 ولم يسنده.
ودكره يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: 200ه) (1425 ه - 2004 م)، تفسير يحيى بن سلام، (تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 ج2ص803 عن قتادة من قوله ولم يسنده.

(2) في(ك)(وتميط).

(3) روى عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (598) ج1ص308، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب سعب الإيمان برقم (35) (57) ج1ص63، ولفظه «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»، والطيالسي في مسنده برقم (2524) ج4ص154، وأحمد في مسنده برقم (9749) ج15ص466، والنسائي في السنن كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ ذباب كْرُ شُعَبِ الْإِيمَانِ برقم (5004) ج8ص110، بلفظ مسلم، وفي (5005) بلفظ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللـهُ، وَأَوْضَعُهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».
وروي عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (6962) ج7ص95 ورجاله ثقات.

(4) سقطت من (ط).

(5) سورة الإسراء الآية (23).

(6) الهيتمي ابن حجر، الفتح المبين، ج1، ص 451 وعبارته: قيل: وتسن كلمة التوحيد عند إماطته الأذى ليجمع بين أعلى الإيمان وأدناه انتهى. ولم يرد على هذه العبارة. وإنما رد على العبارة التي بعدها بأنه تُكلف حيث قال: وحمل الأذى على أذى المظالم ونحوها والطريق على طريق اللـه وهو شرعه وأحكامه تكلف بعيد، ولم يكن على القارى دقيقاً في نقله.

(7) في ط(كشف).

(8 في(ك)(غيوب).

(9) سبق تخريجه ص 168.

وأما ما روي عن الحسن وابن سيرين أن فعل المعروف يُؤجرُ عليه وإن لم يكن فيه نية بل روى حميد بن زنجويه عن الحسن أن من أعطى آخر شيئاً حياءا منه[1] له فيه أجر[2].

وأبو نعيم في الحلية عن ابن سيرين أن من تبع جنازة حياءًا[3] من أهلها له أجر لصلته الحي[4] فلا ينافيه ما يصح في حديث ابن حبان من أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه خصالاً كالتصدق وقول المعروف وإعانة الضعيف وترك الأذى ثم قال: "والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلةٍ منها يريد بها ما عند الله إلا أخذت [بيده] [5] يوم القيامة حتى يدخل الجنة"[6].

وهو مستمد من قوله تعالى: **(لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**[7]، فإن ما ذكر في الكتاب والسنة محمولٌ على كمال الأجر والثواب كما في نفس الآية إشارة إلى ذلك حيث استثنى ما ذكر من نفي الخير فأثبت له الخيرية ثم رتب الأجر العظيم على تصحيح النية ولولا اعتبار هذا العموم لارتفع أكثرُ الخيرات لأن أكثر الخلق عاجزون في مثل هذه الأفعال عن تصحيح النيات وأيضاً النية إنما هي شرط لصحة العبادات المستقلة والثواب منوط بها أيضاً في الأمور المباحة وأما المعروفات كصلة الرحم وإحسان[8] اليتيم [وإغاثة الملهوف] [9] وإعانة الضعيف وإطعام الضيف والمسكين وأمثالها فتصحيح النية من كمالها لا لثبوت أصلها ولذا يجزي الله الكافرين في الدنيا على أمثال هذه الأفعال من مكارم الأخلاق فقول الحسن مستحسن مقبول لا مردود كما توهمه ابن حجر فتأمل وتدبر فإن حاصل الحديث إلى التعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلقِ الله وقد قال بعض الأكابر: مجمعُ الخيرات هو الصدق [مع الحق] [10] والخُلُقْ مع الخَلق.

---

(1) في (س1 وس2) (حبا عنه).

(2) ابن رجب الحنبلي جامع العلوم والحكم ج2ص724.

(3) في (س1 وس2) (حبا).

(4) أخرجه ابن شاهين أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (المتوفى: 385ه)، (1424 ه - 2004 م)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، (تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،برقم (409)ط1ج1ص121، بسنده عن يَحْيَى بْنُ عَتِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ: " الرَّجُلُ يَتْبَعُ الْجِنَازَةَ لَا يَتْبَعُهَا حِسْبَةً، يَتْبَعُهَا حَيَاءً مِنْ أَهْلِهَا، لَهُ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ؟ قَالَ: بَلْ لَهُ أَجْرَانِ: «أَجْرُ صَلَاتِهِ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَأَجْرُ صِلَتِهِ لِأَخِيهِ الْحَيِّ»، وأبو نعيم في الحلية ج2ص264.

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) صحيح، روي عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان في صحيحه في (ذِكْرُ الْخِصَالِ الَّتِي يَسْتَوْجِبُ الْمَرْءُ بِهَا الْجِنَ) انَ مِنْ بَارِئِهِ جَلَّ وَعَلَا) برقم (373) ج2ص96، والطبراني في الكبير برقم (1650) ج2ص156، والحاكم في المستدرك برقم (212) ج1ص131،وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ووافقه الدهبي، والبيهقي في السعب، (الزكاة)، برقم (3055) ج5ص32.

(7) سورة النساء الآية (114).

8 في (ط) (والإحسان لليتيم).

(9) سقطت من (س1 وس2).

(10) سقطت من (س1 وس2).

(رواه البخاري ومسلم)[1]: وفي رواية: "يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة [فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة] [2] وأمرٌ بالمعروفِ صدقة ونهيٌ عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضُحى"[3].

والمعنى: يكفي مجموعُ هذه الصدقات كلها عن هذه الأعضاء جميعها ركعتان في وقت الضُحى لأنها اقل مقدار من صلاةٍ نافلة وهي تعمل بالأعضاء كاملة فإذا صلى في طاعته فقد قام كل عضو منه بوظيفته وأدى شكر نعمته.

وقد قال سهل بن عبد الله التستري: في الإنسان ثلاثمائة وستون عرقاً مائة وثمانون ساكنة ومائة وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن أو سكنَ متحرك لمنعه النوم[4].

ويؤيد هذا القول أحاديث كثيرة، منها حديث [82ب] البزار أنه صلى الله عليه وسلم قال: "للإنسان ثلاثمائة وستون عظماً أو ستة وثلاثون سلامي عليه في كل يوم صدقة، قالوا: فمن لم يجد ذلك يا رسول الله، قال: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، قالوا: فمن لم يستطع، قال: يرفع عظماً عن طريق، قالوا: فمن لم يستطع، قال: فليدع الناسَ من شره"[5].

ومنها حديث مسلم[6]: "(خُلق آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله وعزل حجراً عن طريق المسلمين أو عزل شوكةً أو عزلَ عظماً أو أمر بمعروف أو نهى عن مُنكر عدل تلك الستين والثلاثمائة السلامي وأمسى في يوم[7] فقد زحزح نفسه عن النار".

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح بَابُ فَضْلِ الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَالعَدْلِ بَيْنَهُمْ برقم (2707) ج3ص187، وفي كتاب الجهاد والسير بَابُ فَضْلِ مَنْ حَمَلَ مَتَاعَ صَاحِبِهِ فِي السَّفَرِ رقم (2891) ج4ص35، وفي بَابُ مَنْ أَخَذَ بِالرِّكَابِ وَنَحْوِهِ برقم (2989) ج 4ص56، ومسلم في صحيحه برقم (1009) ج2ص699، واللفظ لمسلم.

(2) سطت من ز.

(3) روي عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب عدد ركعات الضحىبرقم (27) (84) ج1ص489، وأحمد في مسنده برقم (21475) ج35ص377، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة بَابُ صَلاَةِ الضُّحَى برقم (1285و1286) ج2ص26، وفيبَابٌ فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ (5243) ج4ص362، والنسائي في الكبرى برقم (8979) ج8ص205.

(4) لم أجده عند غيره.

(5) إسناد صحيح، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البزار في مسنده برقم (9200) ج16ص118، ولفظه: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإنسان ثلاثمئة وستون عظما أو ستة وثلاثون سلامى عليه في كل يوم صدقة قالوا يا رسول الله فمن لم يجد؟ قال يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر قالوا فمن لم يستطع قال فليرفع عظما من الطريق قالوا فمن لم يستطع قال فليهد سبيلا قال فمن لم يستطع ذلك فليعن ضعيفا قالوا فمن لم يستطع ذلك قال فليدع الناس من شره)، وابن مندة في التوحيد برقم (92) ج1ص235 مختصرا، والبيهقي في الشعب برقم (10649) ج13ص482، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (4576) ج3ص104: رَوَاهُ كُلُّهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(6) في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الزكاة بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ برقم (1007) (54) ج2ص698، ولفظه: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي»، والنسائي في الكبرى برقم (10605) ج9ص308.

(7) في ط(من يوم).

ومنها حديث أحمد[1] وأبي داود[2]: "في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: النخاعة في المسجد يدفنها والشيءَ يُنحيه عن الطريق فإن لم يجد فركعتا الضحى يجزيه[3]".

ومنها حديث البزار وابن حبان في صحيحه: "على كل مسلم[4] من ابن آدم صدقة كل يوم فقال رجل: من يطيق هذا؟ قال: أمر بمعروف صدقة"[5] الحديث.

هذا وقد قال تعالى: **(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)**[6]، قال أبو الدرداء: هو صحة الجسد[7].

وقال وهب: مكتوب في حكمة آل داود: العافية الملك الخفي[8] أي فهي النعيمُ المسؤول عنه.

وقال ابن مسعود: النعيم "الأمنُ والصحة"[9] ويؤيده حديث: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحةُ والفراغ"[10].

---

(1) إسناده حسن أخرجه أحمد في مسنده عن بريدة برقم (22998) ج38ص104و(23037) ج38ص145«فِي الْإِنْسَانِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصِلًا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِصَدَقَةٍ». قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «النُّخَاعَةُ تَرَاهَا فِي الْمَسْجِدِ فَتَدْفِنُهَا، أَوِ الشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَا الضُّحَى تُجْزِئُكَ»
، وفيه الحسين بن واقد المروزي قاضي مرو قال ابن أبي حاتم في (302) ج3ص66: سئل أبو زرعة عن حسين بن واقد قال: ليس به بأس.

(2) رجال إسناده ثقات، روي عن بريدة، أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب بَابٌ فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ برقم (5242) ج4ص361.

(3) في ط(تجزيه).

(4) في ك(ميسم)وفي ز(نسيم).

(5) إسناده حسن، روي عن ابن عباس، أخرجه هناد بن السري في الزهد برقم (1084) ج2ص526، ولفظه: عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: مَا نُطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ صَلَاةٌ، وَأَخْذَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ، وَكُلَّ خُطْوَةٍ خَطَاهَا أَحَدُكُمْ إِلَى صَلَاةٍ صَلَاةٌ.
والبزار في كشف الأستار برقم (926) ج1ص438 وفي أوله: «عَلَى كُلِّ مِيسمٍ مِنَ الإِنْسَانِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ»، والطبراني في الكبير برقم (11791) ج11ص296، وفيه سماك بن حرب قال ابن أبي حاتم في الثقات (3228) ج4ص339: سماك بْن حَرْب الْبَكْرِيّ من أهل الْكُوفَة كنيته أَبُو الْمُغيرَة يخطىء كثيرا.

(6) سورة التكاثر الآية (8).

(7) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)، (1411ه 1990م)، الإشراف في منازل الأشراف، (المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، برقم (494) ط1ج1ص330، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُدْرِكٍ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ، كَانَ يَقُولُ: الصِّحَّةُ غِنَى الْجَسَدِ.

(8) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا الشكر أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)، (1400 – 1980)، (المحقق: بدر البدر)، المكتب الإسلامي – الكويت، برقم (122) ط2ج1ص43،وفيه أبو النظر منصور بن صقير قال عنه ابن حجر في التقريب (6903) ج1ص547: ضعيف.

(9) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قوله: (ثُمَّ لتسئلن يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)، قَالَ: الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (19466) ج10ص3462.

(10) روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ برقم (6412) ج8ص88، وابن المبارك في الزهد برقم (1) ج1ص1، وأحمد في مسنده برقم (3207) ج5ص277، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد بَابُ الْحِكْمَةِ برقم (4170) ج2ص1396، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2304) ج4ص126 وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
وأخرجه أحمد في (2340) ج4ص177بلفظ: " إِنَّ الصِّحَّةَ وَالْفَرَاغَ، نِعْمَتَانِ مِنْ نِعَمِ اللهِ، مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ "

وأخرج الترمذي وابن حبان: "إن أول ما يُسألُ العبدُ عنه[1] يوم القيامة فيقول[2]له: ألم نُصِلحَّ لك جسمك ونرويك من الماء البارد"[3].

وقال ابن عباس: النعيمُ صحةُ الأبدان والأسماعِ والأبصار[4]، وكأنه أشار إلى قوله تعالى: **(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)**[5].

ثم الحديث المذكور ما أورد لحصر الخيرات بل نبه بالمذكورات على أمثالها من المبرات من الإحسان إلى كل شيء لخبر: "في كل كبد رطبة أجر"[6].

---

(1) في ط(عنه العبد).

(2) في ط(فيقال).

(3) إسناد رجاله ثقات، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه ابن معين في تاريخه (رواية الدوري) برقم (79) ج3ص19، والترمذي في سننه بَاب وَمِنْ سُورَةِ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ برقم (3358) ج5ص305، بلفظ: " إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ - يَعْنِي العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ - أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ " وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. والبزار في مسنده برقم (9408) ج16ص235، وذكره الهيثمي في موارد الضمآن برقم(2585) ج8ص281. قلت: فيه الضحاك، قال ابن معين والترمذي والبزار: الضَّحَّاك بن عبد الرَّحْمَن بن عَرْزَم عَن أَبِي هُرَيْرَة، وقال الهيثمي في إسناده الضحاك بن عثمان الأشعري. وهو وهم منه وإنما هو ابن عبد الرحمن الأشعري، والضحاك بن عثمان ليس أشعري.

وقال العجلي في الثقات (708): الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزب الأشعري،شامي، تابعي، ثقة، وميزه عن الضحاك بن عثمان حيث قال: مدني،جائز الحديث، وقال ابن حبان في الثقات (8684) ج6ص482، الضَّحَّاك بن عُثْمَان بن عبد الله بن خَالِد بن حزَام بن أخى حَكِيم بن حزَام الْقرشِي أَبُو عُثْمَان من أهل الْمَدِينَة يروي عَن نَافِع روى عَنهُ الثَّوْريّ وَابْن أبي فديك مَاتَ سنة ثَلَاث وَخمسين وَمِائَة كنيته أَبُو عُثْمَان وَأمه من بني عَامر وذكره الخطيب البغدادي المتفق والمفترق برقم (690) ج2ص1233 بهذا الأسم، وقال المزي في تهذيب الكمال (2921) الضحاك بْن عبد الرحمن بْن عرزب، ويُقال: ابن عرزم، الأشقري، أبو عَبْد الرحمن، ويُقال: أبو زُرْعَة الشامي الأردني الطبراني. استعمله عُمَر بْن عبد العزيز على دمشق.

روى عن: أبي موسى عَبد الله بن قيس الأشعري، وذكره ابن حجر في التقريب (2971) ج1ص279 وقال: ثقة من الثالثة مات سنة خمس ومائة ولم يذكر ابن حجر الأشعري، وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق(2917) ج24ص270: الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ويقال عرزم أبو عبد الرحمن الأشعري من أهل الأردن استعمله عمر بن عبد العزيز على دمشق روى عن أبي موسى وأبي هريرة وعبد الرحمن بن غنم.

وقد خلط البخاري في ترجمته في التاريخ الكبير (3021) ج4ص333 وقال: الضحاك بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عرزب الأشعري، سَمِعَ أبا مُوسَى وعبد الرَّحْمَن بْن غنم، روى عَنْهُ مكحول، ويقَالَ ابْن عرزم، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل عَنْ أخيه عَنْ سُلَيْمَان عَنْ يَحْيَى بْن سَعِيد وصالح بْن عجلان: هذا نسخة كتاب عُمَر بْن عَبْد العزيز أَنَّ الضحاك بْن عثمان بْن عرزم عامل دمشق.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره ج24ص604.

(5) سورة الإسراء الآية (36).

(6) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المساقاة باب فضل سقي الماء برقم (22349) ج2ص833، واللفظ له بهذا الإسناد، وفي باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها برقم (2334) ج2ص870، وفي كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم برقم (5663) ج5ص2238، ومسلم في صحيحه كتاب السلام باب فَضْلِ سَاقِى الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا برقم (5996) ج7ص44، ومالك في الموطأ رواية محمد بن الحسن برقم (934) ج1ص329، وأحمد في مسنده برقم (8874) ج14ص461، وفي (10699) ج16ص410، وأبو داود في سننه كتاب الجهاد بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ برقم (2550) ج3ص24.

وروي بإسناد حسن عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه أحمد في المسند برقم (7075) ج14ص461، ولفظه: " فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ "، وفيه أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني قال فيه ابن حجر في التقريب (317): صدوق يهم من السابعة.

الحديث السابع والعشرون

(السابع والعشرون)

هو وما بعده في الحقيقةِ حديثانِ إلا أنهما لما تَواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد وصار الثاني للأول بمنزلةِ الشاهد.

(عن النَّوَاسِ): بفتح النون وتشديد الواو، **(بنِ سَمْعانَ):** بكسر السين وفتحها كذا قال المصنف فيهما[1] **(رضي الله عنه):** كذا في النسخ لكن لأبيه أيضاً صحبةً فكان ينبغي أن يقال عنهما، وقد تزوج صلى الله عليه وسلم أخت النَّواس وهي المتعوذة[2] رُوي له سبعة عشر حديثاً وكان أنصارياً[3] من أصحاب الصفة وسكنَ الشام وقال[4]: أقمتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يَمنعني من الهجرةِ أي العود إلى الوطن إلا المسألةَ أي المسؤلات التي كانت ترد عليه صلى الله عليه وسلم من بعض أصحابه وأجوبتها لما مرَ أن المهاجرين والأنصار لما أكثروا السؤال ونُهوا عنه كانوا يحبون أن يأتي أهلُ البادية ويسألوا حتى يسمعوا فيتعلموا فكانت إقامته تلك السنة مع عزم العوْد إلى وطنه لأجل [83أ] أن يتفقه في الدين تلك المدة عملاً بقول سبحانه: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)**[5]، قيل: وفيما ذكرهُ دلالةً على أن االهجرة لم تكن واجبةً على غير أهل مكة ونوقش بأن من كان له عشيرة تحميه لم تُلزمهُ الهجرةَ ولو من مكة فلعله كان ممن له من يحميه[6] من قومه.

(عن النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال): أي حين سأله عن البِر والإثم.

(البِرُّ): أي أعظم خصاله، **(حُسْنُ الْخُلُقِ):** بضمتين ويسكن اللام وقد سبق أنه طلاقة المحيا وبذلِ الندا وكفِ الأذى، وقال الترمذي: البِرُ هنا الصلةُ والتصدق والطاعة ويجمعها حُسن الخُلق.

((1 النووي المنهاج ج16ص111.

(2) هي أخت النواس بن سمعان وهي الكلابية التي تعوذت من النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دخل عَلَيها فتركها، ابن عبد البر، الأستيعاب (2666) ج4ص1534، وينظرابن الأثير أسد الغابة ج5ص345.

(3) نسبه مسلم في صحيحه للأنصار حيث قال في (2535) (14) ج4ص1980: النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ،وكذلك هو عند أحمد بن حنبل، والذي ذكره أصحاب التراجم أنه كلابي قال خليفة بن خياط في الطبقات (416) ج1ص114: النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، وينظر البخاري التاريخ الكبير (2443) ج8ص126،وقال أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني، (1421 ه - 2000 م)، تقييد المهمل وتمييز المشكل، (المحقق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس)، دار عالم الفوائد،ط1ج3ص920: إلا أن يكون حليفاً للأنصار. قلت: هذا تأويل بعيد واعتذار فيه تعسف وإنما هو خطأ، كيف يكون قرشيا مهاجرا من أهل الصفة من جهة وأنصاري من جهة أخرى.

(4) البخاري، التاريخ الكبير (2443) ج8ص126.

(5) سورة التوبة الآية (122).

(6) في(ط وفي ز)(ممن له تحمية من قومه).

وقال الطيبي: فسر البِر في حديث آخر بما يقربك إلى اللـه[1].

وقال بعض المحققين: إن حسن الخلق عبارة عن حُسن العشرة والصحبةُ مع الخَلق بأن يعرف أنهم أسراء الأقدار وأن كل ما لهم من الخلقُ والخُلق والرزق والأجل والعمل بِمقدار فيُحسن إليهم حسب الاقتدار فيأمنونَ منه ويحبونهُ بالاختبار ومع الخالق بأن يشتغلَ بجميع الفرائض والنوافل ويأتي بأنواع الفضائل عالماً بأن كل ما أَتى منه ناقصٌ يحتاج إلى القدْر، وكل ما صدر من الحق كل ما يوجبُ الشكر ثم يَتخلقُ بأخلاق اللـه بدوام الإعراض عما سواه.

والحاصلُ أن البِر بكسر الباء اسم جامع لأنواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوباً أو ندباً ولذا قابله بقوله: **(الإِثْمُ)**: وهو ما نَهى عنه للتحريم أو لكراهَة.

(مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ): بالحاء المهملة والكاف أي تردد قاله المصنف[2] من الحيْك وهو التأثير أي أثر فيها بأن أقلقها وهذا باعتبار المؤمن المتقي المُلهمَ بالحق والصواب فلعله عليه الصلاة والسلام علم ذلك من السائل قال الجواب.

وفي رواية: "الإثم حَزّازُ القلوب"[3] بتشديد الزاي الأولى وهو بمعناه، وفي أخرى حوّاز بتشديد الواو وحاصله أنه حل في قلبك منه حزازةً وريْب وخوفٌ من أنه ذنب وقد تصحف [على السيد الشريف العلامة[4] فضبطها بالجيم وهمزة بعد الألف على أنه صيغة الماضي من المجيء غفلةً عن الرواية والدراية][5].

(وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ): أي أشرافهم الذي يستحيى منهم لو صدر منك ذلك الفعل عندهم والظاهرُ من سِياق الحديث أن للإثمِ علامتين: داخلية وأخرى خارجية كما يأتي [التصريح] [6] به في رواية وذلك أن النفس لها شعور من أصلِ الفطرة بما يُحمد عاقبتها [وما لا تحمد عاقبتها] [7] ولكن غلبت عليه الشهوة حتى أوجبت لها الإقدام على ما فيه المضرة كاللص بقلبة الشهوةَ على السرقةِ

---

(1) ذكره الشارح في المرقاة ج8ص3173 ولم أجده عند غيره.

(2) النووي المنهاج ج16ص111.

(3) صحيح موقوف، روي عن عبداللـه رضي اللـه عنه موقوفا، ورواته ثقات، أخرجه هناد بن السري في الزهد برقم (934) ج2ص465،بلفظ: "الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فإن للشيطان فيها مطمعا "، وأبو داود في الزهد برقم (125) ج1ص134، والطبراني في الكبير برقم (8748) ج9ص149، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (819) ج1ص176: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ كُلَّهُ بِأَسَانِيدَ رِجَالُهَا ثِقَاتٌ، والبيهقي في الشعب برقم (6892) ج9ص410.
وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا برقم (5051) ج7ص307 بلفظ: "جواز القلوب"، قال المنذري في الترغيب والترهيب (2932) ج3ص25: رواه البيهقي وغيره ورواته لا أعلم فيهم مجروحا لكن قيل صوابه الوقوف.

(4) يقصد بالسيد الشريف، جمال الدين المحدث، سبقت ترجمته ص 88.

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) سقطت من (س1 وس2).

وهو خائفٌ من الوالي قطعَ الرقبة ولأنها بطبعها تحب إطلاع الناس على خيرها وبِرها وتكرهُ إطلاعهم على إثمها وشرِها ومن ثم أهلك الرياءُ أكثر المشايخ والعلماء فبكراهتها إطلاعُ الناس على فعلها يعلم أنه إثم بالنسبةِ إليها فيترك ما خطر ببالها.

وقال بعض العارفين: الإثم هو حبسُ النفس وهي تَحيك الصدرَ بنعوت الاضطراب والتضييق لأنها ثقيلة على الروح والبِر لطفٌ ممزوج بنور [83ب] الذكر فتطمئنُ بهِ القلوب ويتضح منه الغيوب.

وليس في الحديث دلالة على أن مجرد حضور المعصية والهم بها إثمٌ لوجود العلامتين حتى يحتاج إلى أن يُخص بخبر: "إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست نفسَها ما لم يعمل[1] به أو يتكلم"[2]، لأن ذلك فيما لا يعلم كونه إثماً أم لا وهذا فيما هو المعلوم من الآثام مع أن التردد منافٍ للهم والعزم وإلا فالعزمُ على سبيل الجزم من جملةِ عملِ القلوب فيحصل به الإثم على ما عليه جمهور من أهل العلم، **(رواه مسلم)**[3].

(وعن وَابِصة): بكسر الباء الموحدة ذكره المصنف وهو بالصاد المهملة[4].

(بنِ مَعْبَدٍ): بفتح الميم والموحدة، **(رضي الله عنه)**: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرةُ رهطٍ من قومه بني أسد بن خزيمة عام تسع فأسلموا ورجع إلى بلاده ثم نزل الكوفة ثم تحول إلى الجزيرة وسكن الرقة ودمشق ومات بالرقة ودفن عند منارة جامعها وكان قارئاً كثير البكاء لا يملك دمعته.

(قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟): أي والإثم لما سيأتي من الرواية في الجمع بينهما وكما يشير الجواب إليهما ولعله من بابِ الاكتفاء بضدِ الأشياء.

---

(1) في ز(يعلم).

(2) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ولا عتاقة إلا لوجه الله، برقم (2391) ج2ص894،وفي كتاب الطلاق باب الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون وأمرهما والغلط والنسيان في الطلاق والشرك وغيره (4968) ج5ص2020، وفي كتاب الأيمان والنذورباب إذا حنث ناسيا في الأيمان برقم (6287) ج6ص2454، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان بَابُ تَجَاوُزِ اللهِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالْخَوَاطِرِ بِالْقَلْبِ، إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ برقم (127) (201) و(202) ج1ص116، والطيالسي في مسنده برقم (2581) ج4ص205، ولفظه: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ"، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (18062) ج4ص85، وأحمد في مسنده برقم (7470) ج12ص438، وفي (10136) ج16ص128، وفي (9498) ج15ص302، وفي (10136) ج16ص128، وفي (10238) ج16ص172 وفي (10363) ج16ص237، وابن ماجه في سننه كتاب الطلاق بَابُ مَنْ طَلَّقَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ برقم (2040) ج1ص658، وفي (2044) ج1+ص659، وأبو داود في سننه كتاب الطلاق بَابٌ فِي الْوَسْوَسَةِ بِالطَّلَاقِ برقم (2209) ج2ص264، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الطَّلَاقِ وَاللِّعَانِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (1183) ج2ص480، والنسائي في سننه بَابُ: مَنْ طَلَّقَ فِي نَفْسِهِ برقم (3433و3434و3435) ج6ص.156.

(3) في صحيحه، عن النواس بن سمعان، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَفْسِيرِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، برقم (2553) (14) (15) ج4ص1980، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (25335) ج5ص212، وأحمد في مسندهبرقم(17631و17632و17633) ج29ص179، والدارمي في سننه برقم (2831) ج3ص1836، والترمذي في سننه برقم (2389) ج4ص175، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(4) النووي المنهاج ج1ص121.

(فقلت: نعم)، وهذا من دلائل النبوة لأنه أخبرهُ عما في الضمير قبل أن يتكلم به، وجاء في بعض الروايات أن وابصة جاء يتخطى الناس حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: "يا وابصة تُحدثني[1] ما جئت فيه[2] أو أحدثك؟ فقال: بل أنت حدثني يا رسول الله فهو أحب إلي، فقال: جئت تسأل عن البِر والإثم: قال: نعم".

(فقال: اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ)، وفي رواية أحمد قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أريد أن أدع شيئاً من البر والإثم إلا سألت عنه فقال لي: "أُدنُ يا وابصة فدنوت حتى مسست ركبتي بركبتيه فقال: يا وابصة أخبرك بما جئت تسأل عنه أو تسألني، قلت: يا رسول الله أخبرني، قال: جئت تسأل عن البر والإثم، قلت: نعم، قال: فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكث بها في صدري ويقول: يا وابصة استفت نفسك"[3] الحديث، أي أطلب من قلبِك لأنه أبلغُ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعين الوصال إلى مَقام القلب وبيان ذلك أن سير الإنسان إلى الحق إنما هو بالباطنْ، وإن كان مع استعانةِ الظاهر لصعود الهيئات البدنية إلى حيز النفس والقلب وهبوط الهيئات النفسانية والقلبية إلى الظاهر للعلاقة بينهما ثم النفس قبل التوجه إلى الحق أمارةٌ بالسوءِ ثم تصيرُ لوامةً ثم تصير مطمئنة.

والحاصل أنه عليه الصلاة والسلام ذكر له ضابطةً جامعة مميزة بين البر والإثم بقوله:

(الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ): أي مالت إليه وسكنت [من اضطرابها لديه.

والنسخ المعتمدة مجتمعةٌ على لفظ إليه ووقع في أصل ابن حجر بلفظ عليه فقال: أي سكنت][4] عليه وفي رواية إليه[5] انتهى.

---

(1) في(ك)(أتحدثني)، ولم أجد رواية بهذه اللفظة .

(2) في (ك) و(ز)(به).

(3) منقطع، أخرجه أحمد في مسنده برقم (18001) ج29ص528، ولفظه: "ادْنُ يَا وَابِصَةُ ادْنُ يَا وَابِصَةُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَقَالَ يَا وَابِصَةُ أُخْبِرُكَ مَا جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ أَوْ تَسْأَلُنِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ فَأَخْبِرْنِي قَالَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ قُلْتُ نَعَمْ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهَا فِي صَدْرِي وَيَقُولُ يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ نَفْسَكَ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ قَالَ سُفْيَانُ وَأَفْتَوْكَ" وفي (18006) ج29ص533،قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ أَبُو عَبْدِالسَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِكْرَزٍ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي جُلَسَاؤُهُ. وأبو يعلى في مسنده برقم (1586و1587) ج3ص160، والطبراني في الكبير برقم (403) ج22ص148، وأبو نعيم في الحلية ج2ص24.
قال الشيخ شعيب إسناده ضعيف جدا فيه الزبير أبو عبد السلام ذكره الحافظ في "التعجيل" (331)، ج1، ص 544، وسماه: الزبير بن جُوَاتَشير وهو بصري، ثم قال: وعلى ما قيل في الزبير، فإنه لم يسمع من أيوب بن عبد الله بن مكرز كما تدل عليه الرواية الآتية برقم (18006)، فهو منقطع.
وأخرجه أحمد برقم (17999) ج29ص524 بلفظ: " الْبِرُّ مَا انْشَرَحَ لَهُ صَدْرُكَ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ عَنْهُ النَّاسُ "، قال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف.

(4) سقطت من (س1 وس2) انتقال بصر.

5 الهيتمي، ابن حجر، الفتح المبين ج1 ص462

ولا يخفى أن السكونَ لا يتعدى بِعلى نعم جاء في رواية: "وسكنتْ إليه النفس"[1] وكان بعض من لا دراية له بالرواية رأى تكرار إليه مع قوله:

(وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ): فغاير بينهما من عنده والمعنى: إذا التبس عليك شيءٌ ولم تدر أنه من أي القبيلتين فتأمل [84أ] فيه إن كنت من المجتهدين [واسأل المجتهدين] [2] إن كنت من المقلدين فإن وجدت ما سكن إليه القلب فخذ وإلا فدعه قاله البيضاوي.

ولعل عطف اطمئنان القلب على اطمئنان النفس للتأكيد فإن النفس إذا ترددت في أمر ستتبع ذلك خفقاناً في القلب للعلاقةِ بينهما فإنه المتعلِقُ الأول لها وربما سرى إلى سائر القوى فيحس بها الحلال والحرام فإذا زال ذلك عن النفس وحدثَ بها طمأنينة انعكس المرام.

والنفس لغة حقيقة الشيء واصطلاحاً لطيفةً في الجسد تولدت من ازدواجِ الروح بالبدن واتصالهما معاً فإذا قامت[3] في ظُلمتها لا يَغشاها نورُ العلم والمعرفة مائلةٌ إلى الشهوة وسائر الأخلاق الرذيلة لإلفتها إلى العالم الحسي سميت أَمّارة وإذا تَنفس صبحُ الهداية وانزعجت من دواعي طبيعتها متطلعة إلى مقارِ الطمأنينة منجذبة مرة إلى العالم العلوي وأُخرى إلى العالم السفلي سميت لوامة لأنها تلوم نفَسها محل الطمأنينة وإذا طلعت شمسُ العناية من أوج الرعاية صارت مُلهمة وإذا بلغت شمسُ العناية وسط سماء الهداية أشَرقت الأرضُ بنور ربها وامتلأ القلب من السكينة اليقينية وخَلع على النفس خلع الطمأنينة صارت مُطمئنةٍ مُحدثة محدثة مكلمة مكلمة مستعدةٌ لجذبةٍ ارجعي إلى ربك راضية مرضية.

(وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ): أي أثّر فيها ولم يستقر عندها.

[وقد تصحف على السيد الشريف العلامة فضبطها بالجيم وهمزة بعد الألف على أنه صيغة الماضي من المجيء غفلة عن الرواية والدراية] [4].

(وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْر): ولم يَنشرح للأمر.

---

(1) إسناد رجاله ثقات، روي عن أبي ثعلبة الخشني، أخرجه أحمد في مسنده برقم (17742) ج29ص278" بلفظ: الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ "قال الشيخ شعيب إسناده صحيح، والطبراني في الكبير برقم (585) ج22ص219، قال الهيثمي في زوائده (817) ج1ص175: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَفِي الصَّحِيحِ طَرَفٌ مِنْ أَوَّلِهِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) سقطت من ز

(4) سقطت من (ك) و(ز) و(ط).

(وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ): عطف على مُقَدر أي إن لم يفتك الناس وإن أفتاك الناس يعني علماؤهم لما في رواية: "وإن أفتاك المفتون"[1] والمعنى التزِم العمل بما في قلبك وإن قالوا لك إنه حق ولا تأخذ بقولهم فإنه يُوقعك في الغلط أو في أكل الشبهةِ كأن ترى من له مال حلال وحرام فلا تأخذ منه شيئاً وإن أفتاك المفتي مخافة أن تأكل الحرام لأن الفتوى غير التقوى فعن (عائشة)[2] قالت: كان لأبي بكر[3] غلامٌ يأكلُ من خراجه فجاءه يوماً بشيء فأكله أبو بكر، فقال الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهنتُ لإنسانٍ في الجاهلية وما أُحسن الكهانة إلا أنّي خدعتْهُ فلقيني فأعطاني لذلك فهذا الذي أكلته منه، فأدخل أبو بكر يده في فيه فقاء كل شيء أكله من بطنه. رواه البخاري[4].

وذكر الغزالي هذا الخبر في "الإحياء"[5] إن الصديق قال بعد استفراغه: اللهم إني اعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.

وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: أو ما علمت أن الصديق لا يدخل في جوفه إلا طيباً[6].

ثم قال الغزالي: ولا شك أن الصديق لما أخبر أن اللبن من غير وجهه لم يكن ليخف عليه مع كونه أعلم الناس أنّ ما يتناوله [84ب] الإنسان من غير علمه به أنه لا إثمَ عليه فيه ولا يجب في فتوى الفقه استفراغه ولكن إنما فعل ذلك لعلو رتبته[7] وكمال صديقيته ولسرٍ وقر في صدره عرفه ذلك[8] أن فتوى العامة حديث آخر وإن طريق الآخرة لا يعرفه إلا الصديقون ولذلك استفرغه وأدخل أصبعه في حلقه ليخرجه حتى كادت روحه تخرج معه لأنهُ رآه مؤثراً في قلبه أثراً يمنعه عن منزلتهِ وكمال مرتَبتهِ[9]. انتهى.

---

(1) سبق تخريجه ص 179.
(2) في ط(رضي الله تعالى عنه)
(3) في ط(رضي الله تعالى عنه)
(4) في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية عن عائشة رضي الله عنها برقم (3629) ج3ص1395.
(5) الغزالي إحياء علوم الدين ج2ص404.
(6) روي مرسلا عن القاسم بن محمد، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (695) ج1ص437، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، المسعودى قال فيه ابن حجر في التقريب (3919): صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط.
(7) في ط(مرتبته).
(8) في(ط وفي ز)(ذلك السر).
(9) الغزالي إحياء علوم الدين ج5ص286.

[1]وفي رواية أنه أنفق في مدة خلافته ثمانية آلاف درهم فلما حضره الموت قال: كنت قلت لعمر إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال فغلبني فإذا مت فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم فضعوها في بيت المال[2].

وهذا في غاية التقوى ولهذا نزل في حقه: **(وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى {17/92} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى {18/92} وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى {19/92} إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى {20/92} وَلَسَوْفَ يَرْضَى)**[3]، وقد قال تعالى: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)**[4] .

(وَأَفْتَوكَ): تأكيد والمعنى بهذا الأمر أربابُ البصيرة من أهل النظرِ المستقيم وأصحاب الفراسات من ذوي النفوس المرتاضة فإن نفوسهم مُلهمةٌ للصواب في أكثر الأحوال.

وقيل: حملهُ على عموم الإيمان والتقوى أولى ولا يبعد أن يقال المعنى: وإن أفتاك جمع بعد جمع وفيه إيماء إلى المعجزة المشيرة إلى اختلاف الأئمة.

قال شيخ مشايخنا السيد جمال الدين[5]. وأفتوك في روايتنا بالفاء والتاء المثناة من فوق ولعله إنما جيء[6] به للتأكيد لكن أورد هذه الكلمة صاحب "النهاية" في باب القاف والنون وقال: وأقنوك أي أرضوك ثم قال: حكى أبو موسى أن الزمخشري قال ذلك وأن المحفوظ بالفاء والتاء من الفتيا[7].

(حديث حسن): كذا في الأصول المعتمدة، وقال ابن حجر: حديث صحيح وفي (نسخة) [8] حسن وسيأتي بحثه مستحسناً.

(رويناه): بفتحتين أي بسندنا المتصل حال كونه، **(في مسندي الإمامين)**: أي الجليلين حديثاً وفقهاً وزهداً وصلاحاً.

(أحمد بن حنبل) [9]: وهو أبو عبد الله الشيباني أحد الأئمة الأربعة من المجتهدين والفقهاء المتبوعين في أمر الدين روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وجماعة[10] ولد ببغداد ومات بها يوم

---

(1) من هنا بدء السقط من ز ويستمر إلى ص 184.
(2) أخرجه البيهقي في الكبرى برقم (13009) ج6ص574، عن الحسن البصري.
(3) سورة الليل الآية (17 -21).
(4) سورة الحجرات الآية (13).
(5) سبقت ترجمته ص 88.
(6) في ط(جاء).
(7) ابن الأثير النهاية في غريب الحديث ج4ص118، وقال: وَالَّذِي رَأَيْتُهُ أَنَا فِي «الْفَائِقِ» فِي بَابِ الْحَاءِ وَالْكَافِ: «أَفْتَوْك» بِالْفَاءِ، وفَسَّره بأَرْضَوك. قلت: الذي ذكره الزمخشري (وأقنوك. أَي أرضوك)، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث ج1ص302.
(8) في م(رواية).
(9) سبق تخريجه وإسناده حسن ص 177.
(10) المزي تهذيب الكمال ج1ص437.

الجمعة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومئتين عن سبعٍ وسبعين سنة ومسنده عشرون مجلداً وفيه اربعون ألف حديث جمعه من سبعمائة الف وخمسين ألف حديث وقال: جعلته حجة بيني وبين الله تعالى[1] وقال: ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فإن وجدتموه وإلا ليس بِحجة[2]، وهذا يدل على كمال إطّلاعه بالسنة إلا أنه رضي الله عنه لم يلتزم الصحة في مسنده وإنما أخرج فيه ما لم يُجمع الناس على تركه.

وأما قول بعضهم أن كل ما فيه صحيح فغير صحيح إلا أن يراد به أنه ثابت نعم قال جماعة: إن كل ما فيه إما صحيح وإما حسن والأغلب الصحة [85أ] لكن الأظهر أنه قد يوجد فيه ضعيف إلا أنه يكون مختلفاً فيه.

ثم مصنفو الأحاديث منهم من رتبَ على مسانيد الصحابة كأحمد والدارمي وابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى ومنهم من رتبها على أبواب الأحكام كالصحيحين والسنن وفي كل فائدة وحكمة عائدة،

(والدارمي) [3]: بكسر الراء وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي الحافظ من بني دارم روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وأبو زرعة كان إمامُ أهلِ زَمنه في العلم والورع ولد سنة أحد وثمانين ومائة ومات يوم التروية[4] سنة خمسة وخمسين ومائتين وعمره أربع وسبعون سنة والغالب على مسنده الصحة ولما بلغ البخاري نعيه بكى وأنشد[5].

إن تبق تفجع في الأحبة كلهم وفنا نفسك لا أبالك تفجع[6]

---

(1) محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، (المتوفى: 581ه) ،(1410ه-1990م)،خصائص مسند الإمام أحمد، مكتبة التوبة، ج1ص14،بسنده عن عبدالله بن أحمد ولفظه: (.عملت هذا الكتاب إماما إذا أختلف الناس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا إليه).

(2) أبو موسى المديني بسنده عن حنبل بن إسحاق. وينظرالسبكي طبقات الشافعية الكبرى، ج2ص31 بسنده عن حنبل بن إسحاق.

(3) أخرجه الدارمي في سننه برقم (2575) ج3ص1649.

(4) قال ابن حبان في الثقات (13893) ج8ص364: يوم التروية، وقال الخطيب في تاريخ بغداد ج11ص209: مات في سنة خمس وخمسين يوم التروية بعد العصر، ودفن يوم عرفة وذلك في يوم الجمعة، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

(5) ابن عساكر ج29ص319، بسنده عن البخاري، ولم ينسب الأبيات لأحد.

(6) المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، (المتوفى: 285ه)
التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا (تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل
مراجعة: محمود سالم)، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج1ص240،قال: وهلك أخ لبعض الأعراب فأظهر له الشماتة بعض بني عمه، فأنشأ الأعرابي يقول: الكامل
ولقد أقول لذي الشّماتة إذ رأى ... جزعي، ومن يذق الفجيعة يجزع
اشمت فقد قرع الحوادث مروتي ... وافرح بمروتك الّتي لم تقرع
إن تبق تفجع بالأحبّة كلّهم ... أو تردك الأحداث إن لم تفجع

وذكر الترمذي أنه سمع البخاري يحدث عنه بحديث: "من (شيع)[1] جنازة" وذكر ابن عدي أن النسائي حدث عنه

(بإسناد حسن): كذا في النسخ المصححة، وقال ابن حجر: بإسناد جيد وفي نسخة حسن، انتهى.

وعلى كل تقدير يناقض ما قدمه عن المصنف بأنه حديث صحيح وتكلف في الجمع بينهما بل تعسف في شرحه بما لا طائل تحته على أن حديث أحمد له طريقان أحدهما فيه علتان ضعف وانقطاع وثانيهما فيه مجهول فلعله بانضمامه إلى رواية الدارمي حكم المصنف عليه بأنه حسن أو لكثرة طرقة فإن أحمد أخرجه من طريق أخرى عن أبي أمامة قال: قال رجل يا رسول الله ما الإثم؟ قال: "إذا حاكَ في صدركَ شيءٌ فدعه"[2]، وسندها [جيد][3] على شرط مسلم من طريق أخرى عن ثعلبة الخشني قال قلت: يا رسول الله أخبرني ما يحل لي وما يحرم على قال: البر ما سكنت إليه النفس[4] وسندها جيد أيضاً ويقويه أيضاً ما أخرجه الطبراني عن واثلة قلت[5] للنبي صلى الله عليه وسلم افتني عن أمرٍ لا أسأل عنه أحداً بعدك[6] قال: "استفت نفسك قلت: كيف لي بذلك؟ قال:[7] تدع مايريبك إلى مالايريبك وإن أفتاك المفتون قلت كيف؟ قال: تضع يدك على[8] قلبك فإن الفؤادَ يسكُن للحلال ما لا يسكن للحرام"[9].

وأراد المصنف بقوله: حسن أولاً معناه اللغوي وثانياً معناه الاصطلاحي وهذا أولى للاعتبار لئلا يلزم التكرار و كرره للتأكيد في حسنه حيث قيل بضعفه.

ثم أعلم أن من أراد الاحتجاج بحديث من السنن كابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ وغيرهم[10] مما لم يلتزموا الصحيح والحسن بل أدخلوا فيه الضعيف أيضاً امتنع عليه أن يحتج بحديث هؤلاء حتى ينظر في إسنادهِ وحال رُواته إن كان له قابلية بذلك أو يجد إماماً صحح أو حسن شيئاً فقلده هنالك، نعم إذا رأينا مجتهداً استدل بحديث على ما ادعاه فنحكم بأنه صحيح أو حسن عنده كما اقتضاه.

---

(1) في ط(تتبع).

(2) إسناده صحيح، روي عن أبي أمامة رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (22166) ج36ص479، وفي (22199) ولفظه: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: " إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: " إِذَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ شَيْءٌ فَدَعْهُ "، قال الشيخ شعيب حديث صحيح.

((3 سقطت من ط.

(4) سبق تخريجه ص 179.

(5) في ط(قال:قلت).

(6) في ط(غيرك).

(7) إلى هنا نهاية السقط من ز وبدأ من صفحة 181.

(8) في ط(إلى).

(9) إسناده ضعيف جدا، أخرجه أبويعلى في مسنده برقم (7492) ج3ص476، والطبراني في الكبير برقم (93) ج22ص78، وفيه عبيد بن القاسم الأسدي، قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء (1507) ج7ص54: ليس بثقة، وقال ابن حجر في التقريب (4389) متروك، كذبه ابن معين و اتهمه أبو داود بالوضع.

(10) في(ط وفي ز)(وغيرها).

الحديث الثامن والعشرون

(الثامن والعشرون)

(عَن أَبِي نَجِيحٍ): بفتح النون[85ب] فكسر جيم فتحتية فمهملة[1].

(العربَاضِ): بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة.

(بنِ سَارِيَةَ): بالسين المهملة والياء المثناة تحت ذكرها المصنف ووزنها جارية سلمي من أصحاب الصفة وهو أحد البكائين المشتاقين إلى الله يقول في دعائه: كبرتْ سني ووهنَ عظمي فاقبضني إليك[2]، وكان يقول إنه رابع الإسلام وكان من الزاهدين العابدين.[3]

روي أنه[4] قال: "لولا أن يقال فعله أبو نجيح لأبحتُ مالي في سبيلهِ ثم لحقتُ وادياً من أوديةِ لبنان فعبدت الله حتى أموت"[5].

ويروى أن معاوية أعطى المقداد حماراً من المغنم فقال العرباض: ما كانَ لك أن تأخذهُ وما كان له أن يعطيك كأني أراك في النارِ تحملهُ على عنقك فَرده المقداد[6].

(رضي الله عنه)، مات بالشام سنة خمس وسبعين[7] ومروياته أحد وثلاثون[8] حديثاً.

(قَالَ: وَعَظَنا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم)، أي بعد صلاة الصبح كما في رواية[9] وفي أخرى ذات يوم[10].

---

(1) في (س1 وس2) (وكسر جيم وفتحه مهملة).
(2) ابن عساكر تاريخ دمشق ج40ص181.
(3) في في (ك) و(ط)(الصابرين)
(4) في ط(عنه أنه)
(5) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ج4ص162، بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ وفي ج4ص208بسنده عن العرباض بن سارية، قال: ويكنى أبا نجيح، وأبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (1325) ج3ص38 بسنده عن عمرو بن عبسة ويكنى أبا نجيح وكلاهما سلمي، قال مسلم في الكنى والأسماء (3440) ج2ص851: أبو نجيح عرباض بن سارية ويقال هو عمرو بن عبسة وكلاهما له صحبة.
(6) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (1232) ج2ص720.
(7) ابن حبان الثقات (1046) ج3ص321.
(8) في ط(وسبعون)
(9) إسانيد هذه الرواية ضعيفة، أخرجه أحمد في مسنده برقم (17144و17145و17146و17147) ج28ص375، وفي إسناده عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام (143): صدوق إن شاء الله، وقال فيه ابن حجر في التقريب (3966): مقبول، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (143): صدوق إن شاء الله. وابن وضاح أبو عبد الله محمد بن بزيع المرواني القرطبي، (المتوفى: 286ه)، (1416 ه)، البدع والنهي عنها، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم،(73) ط1 ج1ص65، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، وفيه أسد بن موسى قال فيه ابن حجر في التقريب (399): صدوق يغرب فيه نصب، وأخرجه الطبراني في الكبير (623) ج18ص248، وفي مسند الشاميين برقم (697) ج1ص402، وفيه إسماعيل بن عياش قال فيه ابن حجر في التقريب (473): صدوق فى روايته عن أهل بلده، مخلط فى غيرهم. قلت: روايته هنا عن أهل بلده، وفيه أيظا خالد بن دهقان القرشى مولاهم ، أبو المغيرة الشامى الدمشقى، قال ابن حجر في التقريب(1626): مقبول.
(10) أخرجه أحمد في مسنده برقم (17145) ج28ص375،وابن ماجه في سننه كتاب السنة بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ برقم (42) ج1ص15، وأبو داود في سننه كتاب السنة بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4607) ج4ص200.

(مَوعِظَةً): وهي ما يُوعظُ به من الكلام الدالِ على التخويف بطريق النصيحة، والتنوين للتفخيم[1] أي عظيمة كما يدل عليه رواية بليغةً أي بلغت إلينا وبالغة في تأثيرها فينا وغلبت[2] كما يشير إليه قوله: **(وَجِلَت مِنهَا القُلُوبُ)**: بكسر الجيم أي خافت من أجلها القلوب وحذرت من الذنوب فإن الوجل[3] خوفٌ مع الحذر.

(وَذَرَفَت): قال المصنف: بفتح الذال المعجمة والراء المهملة أي سالت.

(مِنهَا العُيون): يعني جرت بِسببها الدموع من العيونِ لتأثير الموعظة في النفوس واستيلاء سلطان الخشية في القلوب، وأخر هذا عما قبله لأنه غالباً ينشأ عنه فهو أصله.

وفي استحباب موعظة العالم أصحابهُ لينفَعهم في دينهم ودنياهم من العلوم ولا يقتصر لهم على معرفةِ الأحكام والحدود والرسوم بل يُذكّرهم ويخوفهم ويشوقهم [ويسوقهم] [4] إلى ذكر العقبى ومحبة المولى والإعراض عن الدنيا.

والمعنى أن تلك الموعظةَ أثرت فيهم وأخذت منهم بمجامعهم بحسب ظاهِرهم وباطِنهم وفي بعض روايات الترمذي "ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب"[5] نظراً إلى أثر الظاهر قبل المؤثر الباطن بخلاف الرواية الأولى فإنها لتقديم السبب على المسبب أو الأصل على الفرع والله أعلم.

(فَقُلْنَا: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّهَا): أي تلك الموعظة، **(مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ)**: بكسر الدال المشددة، أي شخص يودِع أصحابه وأحبابه فلا يغادر شيئاً إلا ذَكرهُ في بابه.

(فَأَوصِنَا): أي أرشدنا بما فيه صلاحُ حالنا وفلاحُ مآلنا، وفيه أن للأبرار الإكثار من خصال الخير لا سيما في آخر العمر وأنه يجوز الاستدلالُ بالأقوال على الأحوال وأنه يستحب الاسترشاد من أكابرِ الدين واغتنامِ فرصة الاستفاضة من عُظماء اليقين.

(قَالَ:أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ): هذا من جوامع الكلم فإن التقوى امتثالُ المأمورات واجتناب المحذورات وهي زاد المعاد الذي أمر بأخذها جميع العباد [حيث] [6] قال تعالى: **(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ**

---

(1) في (س1 وس2) (للتخويف).
(2) في ط(وغلبت علينا) وهي ساقطة من ز
(3) في ط(الرجاء)
(4) سقطت من ط
(5) أخرج هذه الرواية أحمد في مسنده برقم (17142و17145) ج28ص375، والدارمي في سننه برقم (96) ج1ص228، وابن ماجه في سننه كتاب الإيمان بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ برقم (43) ج1ص16، وأبو داود في سننه كتاب السنة بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4607) ج4ص200، والترمذي في سننه أبواب العلم برقم (2676) ج4ص341، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
(6) سقطت من (ط).

أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللـهَ)[1] [86أ] ولما كان الظاهر من التقوى أن يكون فيما بينهم وبين اللـه عطف عليها بقوله: **(وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ)**: أي فيما بينهم وبين من يلي أمرَهم يعني وأوصيكم بقبولِ قول الأمير وطاعتة ما أمرَ بالمُباح عادلاً كان أو جائراً وإلا فلا طاعة لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق كما ورد إلا أنه لا يجوز محاربته فإنه كما قال الحسن: ما يُصلح اللـه به أكثر مما يفسده.

(وَإِنْ تَأَمَّرَ): [بتشديد الميم] [2] أي صار أميراً.

(عَلَيْكُمْ عَبْدٌ): وفي رواية "عبد حبشي"[3] أي أدنى الخَلق فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يؤدي إلى ظهورِ الفساد وتهييج الفِتن بين العباد فإن الصبرَ على ولاية من لا يجوزُ له الولاية أهون من إثارة الفتنة التي لا دواء لها ولا خلاص معها.

وقد ذكر عليه السلام في بعض ما رُويَ عنه أنه قال بعد جَورِ الولاة وظُلمهم فقال: "اسمعوا وأطيعوا ما أقاموا فيكم كتاب اللـه"[4] وهذا وارد على سبيل المبالغة في الأمر بطاعته والنهي عن مخالفته وعلى طريق الفرض والتقدير إذ الأئمة من قريش أو إن استعمله الإمام الأعظم.

ولعل في الحديث إشعاراً بما يقع في آخر الزمان من كون الخلافةِ بالتسليط والشوكة[5] من غير اعتبار شروطِ الأئمة كما في زماننا هذا فإنه لا يوجد إمام بين أهلِ الإسلام موصوفٌ بما قدر في حقه من الأحكام ويؤيده قوله.

(وإِنَّهُ): أي الشأن وفي المصابيح والمشكاة بلفظ "فإنه"[6].

(مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ): وهو مجزوم بمن الشرطية وأصله يعيش كما في نسخة فمن موصولة.

(فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيراً): أي في الولاية والخلافة بسبب طلب الجاه والمال، والسين لتأكيد الاستقبال وفي أصلنا المقروء على مشايخنا فإنه بالفاء أيضاً.

---

(1) سورة النساء الآية (131.)

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) أخرج هذا اللفظ أحمد في مسنده برقم (17142و17145)، وابن ماجه في سننه كتاب الإيمان بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ برقم (42و43) ج1ص16، وأبو داود في سننه كتاب السنة بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4607) ج4ص200،والترمذي في سننه أبواب العلم برقم (2676) ج4ص341، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ،

(4) إسناده صحيح، روي عن أم الحصين الأحمسية، أخرجه أحمد في مسنده برقم (16949) ج27ص209، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللـهَ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللـهِ عَزَّ وَجَلَّ "، وفي (23234) ج38ص271، وفي (27260) ج45ص234 وفي (27262 و27263 و27264 و27265و27266و27268و27270) وفي (16646) ج27ص209، بلفظ: " وَلَوْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللـهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا "،وأخرجه الطبراني في الكبير برقم(377و378و379و381و382) ج25ص156.

(5) في (س1 وس2) (بالقسط والشرك).

(6) هذا اللفظ لأبي داود والترمذي وقد سبق تخريجه، ص 188.

قال السيد جمال الدين[1] الفاء في قوله: فإنه من يعش للسببية جعلت ما بعدها سبباً لما قبلها يعني من قبل وصيتي والتزم تقوى الـلـه وقيل طاعةُ من ولّي عليه ولم يهيج الفتن امن بعدي من الاختلاف الكثير يعني الذي وقع بين الصحابة والتابعين وهلم جرا إلى هذا الحين.

(فَعَلَيكُمْ): اسم فعل أي التزِموا واستمسِكوا.

(بِسُنَّتِيْ): وهي ما وضعه صلى الـلـه عليه وسلم وجوباً أو ندباً من أحكام الدين.

(وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ): أي الهادين **(المَهْدِيِّينَ)**: بفتح الميم وتشديد التحتية الأولى أي المهتدين الذين هداهمُ الـلـه تعلى إلى طريقِ الصواب وألهَمهم إتباع مناهج أولي الألباب وجمع بينهما لأن الشخص إذا لم يكن مهتدياً في نفسه لم يصلح أن يكون هادياً لغيره، وهم الصديق والفاروق وذو النورين والمرتضى رضي الـلـه عنهم، وذلك لأنهم لما كانوا أفضلَ الصحابة وواظبوا على استمطارِ الرحمةَ من السحابةِ وخصهم الـلـه بالمراتب العلّية والمناقبِ السنية ووطنوا أنفسهم على مشاق الأسفار ومجاهدة القِتال مع الكفار أنعم الـلـه عليهم بمنصب الخلافة العظمى [86 ب] والتصدي إلى الرئاسة الكبرى لإشاعة أحكام الدين وإعلاءِ الشرعِ المتين رفعاً لدرجاتهم وازدياداً لمثوباتهم، فلو لم تقع الخلافة على الترتيب المذكور لما فازوا كلهم بالمنصب المشكور.

ولا يخفى أن هذا من معجزاتهِ الدالةَ على ثبوت نبوته لأنه استند بذكر هذا الغيب وقال: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون مُلكاً عَضوضاً"[2]، ووقع كما قال عليه الصلاة والسلام.

قال التوربشتي[3]: وأما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لأنه علم أنهم لا يخطئون فيما يستخرجون من كتابه وسنته أو أن بعضها ما اشتهر إلا في زمانهم وليس المُراد انتفاءُ الخلافة عن غيرهم حتى ينافى

---

(1) سبقت ترجمته ص 88.

(2) إسناده حسن، روي عن سفينة أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (1203) ج2ص430، بلفظ: "الْخِلاَفَةُ فِي أُمَّتِي ثَلاَثُونَ سَنَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ"، وأحمد في مسنده برقم (21919)ج36ص248، وفي (21923) ج36ص252، وفي (21928) ج36ص256، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في الخلفاء برقم (4646و4647) ج4ص211، والترمذي في سننه أبواب الفتن برقم (2226) ج4ص73، وأبو عاصم في السنة برقم (1181) ج2ص562 وفي (1185) ج2ص563، والبزار في مسنده برقم (3827و3828) ج9ص280، والنسائي في الكبرى برقم (8099) ج7ص313. وفيه سعيد بن جمهان مختلف فيه وثقه ابن معين وقال أبو حاتم الرازي: شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به، ابن أبي حاتم الجرح والتعديل (30) ج4ص10.

3 فضل الـلـه التوربشتي، رجل مُحدث فَقِيه من أهل شيراز، شرح مصابيح الْبَغَوِيّ شرحا حسنا وروى صَحِيح البُخَارِيّ عَن عبد الْوَهَّاب بن صَالح بن مُحَمَّد بن المعزم إِمَام الْجَامِع الْعَتِيق عَن الْحَافِظ أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ أخبرنَا أَبُو الْخَيْر مُحَمَّد بن مُوسَى الصفار أخبرنَا أَبُو الْهَيْثَم الْكشميهني أخبرنَا الْفربرِي، وأظن هَذَا الشَّيْخ مَاتَ فِي حُدُود السِّتين والستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم الْمعرفَة بِحَالِه، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (1245) ج8ص349.

وتوْرِبِشْت، بضمَ فَسُكُون فَكسر راءٍ وباءِ موحّدة مَكْسُورَة وَسُكُون شين مُعْجمَة: قريةٌ كَبِيرَة من خُراسانَ، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج4ص471.

قوله صلى اللـه عليه وسلم: "يكون في أمتي اثنا عشر خليفة"[1]، بل المراد تصويب رأيهم وتفخيم أمرِهم وتفضيلهم على غيرِهم[2].

وقيل: الخلفاء يشملهم ومن سار سيرهم واقتفى أثرَهم في استخراج الأحكام وإذاعة الحق بين الأنام.

وقال بعض العلماء: يقدّمُ ما اجمعَ عليه الأربعة ثم اتفق عليه الشيخان لقوله عليه السلام: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر رضي اللـه عنهما"[3]، وله معنيان: أحدهما التقليد لمن عَجزَ عن النظر وثانيهما: الترجيحُ لما ذهبوا إليه عند اختلافِ الصحابة في الأمر، وقيل هذا في حق المقلد في تلك الأزمنة القريبة من زمان الصحابة وأما في زماننا فلا يجوزُ تقليد غير الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي اللـه عنهم أجمعين، لأن هؤلاء عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت أحكامها في كتبهم لأن أتباعهم حرروها[4] فرعاً فرعاً فعزَّ أن يوجد حكم إلا وهو منصوصٌ لهم إجمالاً أو تَفصيلاً بِخلافِ غيرهم فإن مذاهبهم لم تُحرر فلا يُعرف لها قواعد تخرج عليها أحكامها فلم يَجز تقليدهم فيما حُفظ عنهم منها لأنه قد يكون مشروطاً بشروط أخرى وُكلوها إلى فهمها من قواعدهم فيها.

(عَضُّوا): بفتح فتشديد أمر من عض يعض إذا أخذ شيئاً بالعض ومنه قوله تعالى: (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**)[5].

---

(1) روى عن جابر بن سمرة رضي اللـه عنه، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة بَابُ النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ برقم (1821) ج3ص1452،ولفظه: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» وفي (1822) بلفظ قريب فيه زيادة

وابن الجعد في مسنده برقم (2662) ج1ص390، ولفظه: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» وأحمد في مسنده برقم (20805و20814و20830و20860و21013و21033) وفي بعض الفاظه زيادات، ، وأبو داود في سننه كتاب المهدي برقم (4279و4280و4281) ج4ص106.

(2) ذكره الشارح في المرقاة ج1ص253.

(3) إسناده ضعيف، روي عن حذيفة رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (293) ج1ص238، وفي (670) ج1ص426، وفي المسند برقم (23245) ج5ص382، وفيه إنقطاع بين عبد المللك بن عمير و ربعي بن خراش وفي فضائل الصحابة (526) ج1ص395، عن عبد الملك عن منذر عن ربعي إلا أن فيه مؤمل بن إسماعيل قال ابن حجر في التقريب (7029): صدوق سيء الحفظ، وأخرجه الترمذي في سننه برقم (3662) ج6ص50، بإسناد منقطع،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. والبزار في مسنده برقم (2829و2830) ج7ص250، وفيه هلال مولى ربعي بن حراش قال ابن حجر في التقريب (7353): مقبول، قال الطبراني في الأوسط (5503) ج5ص344: لَمْ يَقُلْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ:عَنْ هِلَالٍ مَوْلَى رِبْعِيٍّ، إِلَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ.

وروي عن عبداللـه بن مسعود، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (294) ج1ص238، والحاكم في المستدرك برقم (4456) ج3ص80، وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل قال ابن حجر في التقريب (7561): متروك و كان شيعيا.

وروي عن أبي الدرداء، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين برقم (913) ج2ص57.

(4) في س1 وس2) (أحرزوها).

(5) سورة الفرقان الآية (27.)

هذا ومن غريبِ ما وقعَ في زماننا أن بعضَ المستحدثين أو المحدثين المعروف بالبهنسي[1] ظناً منه أنه أعلمُ المحدثين بل وهماً أنه المجتهد المطلق في الدين روى الحديث بضم العين فأوردنا عليه الآية والقواعد العربية في قضية مأخذ الأمر به مع اتفاق أئمة اللغة على الفتحة العينية.

فأجاب بأنه إنما عَدلنا عن الفتحة إلى الضمة ليرتفع شبهة المشابهة بالصيغة الماضوية[2] فدفعناه بورود مدّ مدّاً بصفة الأمر والماضي المجهول على اشتراك الضمة[3] بناء على اعتبار القرينة الحالية أو المقاليةِ فتحققَ بهذا خلو هذا المدعي عن مناقب الرواية ومراتبِ الدراية فما أيسر الدعوى وما أعسر المعنى بل مدخلُ بناءَ هذا المبنى في قوله عليه الصلاة والسلام: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[4].

(عَلَيْهَا): [87أ] أي على السنة، **(بِالنَّوَاجِذِ)**: جمعُ ناجذة بالذال المعجمة وهي أربعةٌ من أواخر الأضراس وقد لا توجد لبعض الناس ويسمى الضِرس الحلم لأنه نبت بعد البلوغ وكمال العقل.

وقال المصنف: هو بالذال المعجمة وهو الأنياب وقيل الأضراس[5] انتهى.

والقصد المبالغة في شدة التمسك بها والجد في لزومها كفعل من أمسك شيئاً بيديه ثم يستعين بأسنانه عليه استظهاراً للمحافظة لديه.

---

(1) الحُسَيْن بن عَبْد الوَهَّاب بن حسن بن بركات، القاضي السّديد أَبُو عَليّ المُهَلَّبِيّ البهنسيّ الشَّافِعِيّ. (المتوفى: 618 ه)، دَرَّسَ بجامع السَّرّاجين بالقاهرة، ونابَ فِي القضاء عَن قاضي القُضاة أَبِي الْقَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد العَليّ مُدَّة، ثُمَّ ترك ذَلِكَ. وكان عفيفا، نزيها، صالحا، وَقُورًا، عابدًا، كبيرَ القدر. الذهبي شمس الدين أَبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(2003 م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف)، (519) ط1ج13ص541.الناشر: دار الغرب الإسلامي.

(2) في ط(الماضية).

(3) في ط(الإشتراك بالضمة)

(4) روي عن علي رضي الله عنه، أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه بَابُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَبرقم (ا) ج1ص9، وأحمد في مسنده برقم (584و1075).

وروي عن الزبير رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (1413) ج3ص30.

وروي عن ابن عباس أخرجه أحمد في مسنده برقم (2675و2974).

وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (3694و3801و3814و3847و4156و4338.

وروي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَبرقم (3461) ج4ص170، أحمد في مسنده برقم (6486و6592و6888و7006).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم َبابُ إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (110) ج1ص33، وفي كتاب الأدبَابُ مَنْ سَمَّى بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ (6197) ج8ص44، ومسلم في مقدمة صحيحه بَابُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّم برقم (3) ج1ص10، أحمد في مسنده برقم (9316و 9350و 10055و10728و11092و

وروي عن المغيرة، أخرجه البخاري في صحيصه كتاب الجنائز َبابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ النِّيَاحَةِ عَلَى المَيِّتِ برقم (1291) ج2ص80.

وروي عن أنس أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه برقم (2) ج1ص10.

(5) النووي المنهاج ج3ص40، ومسلم في مقدمة صحيحه بَابُ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (4) ج1ص10.

ويحتمل أن يكون كناية عن الصبر على ما يصيبه من المشقةِ في المحافظة على السنة كما روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "يأتي على الناس زمان الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر"[1].

(وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ): عطف على قوله: فعليكم للتأكيد والتأييد[2]، وقال الفاكهاني: وكلاهما منصوب بفعل مضمر والتقدير إياكم باعدوا واتقوا محدثاتِ الأمور والأظهرُ أن يقال بَعدّوا أنفسكم عن المحدثات وبعدوها عن أنفسكم كما قدر في قولهم: إياك والأُسد والمعنى اتقوها ولا تقربوها فضلاً عن أن تحدثوها.

(فإنَّ كلّ بدعة ضلالة): قال المصنف: البدعة ما عمل على غير مثال سبق[3]، انتهى.

وهي تعريف لها بحسب اللغة وأما في الشريعة: فما أحدث على خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقيل: إحداث ما لم يكن في عهد النبوة وقيل: البدعة زيادةً في الدين قربة كانت أو معصية، فالمراد كل بدعة سيئة محرّمة أو مكروهة ضلالة لأن المصنف قال في شرح مسلم[4]: هذا عام مخصوص، لأن أنواع: واجبة كعلم النحو وأصول الفقه والكلام ومحرّمة كمذاهبِ المرجئةِ والمجسمة ومندوبة كإحداث المدارس والكلام في دقائق التصوف ومكروهةً كزخرفةِ المساجد وتزويقُ[5] المصاحف ومباحة كالمصافحة عقيب الصبح والعصر، انتهى[6].

ولا يخفى أن بالبدع الواجبة وهي الاشتغال بعلوم[7] العربية المتوقف عليها فهمُ الكتاب والسنة كالصرفِ والنحو واللغة وأصول الحديث والفقه والردُ على المبتدعة إنما هي على الكفاية لحفظ الشريعة وأما تزيين المساجد والمصاحف فاختلف في كراهته عندنا والمصافحةً بعد الصلاة مطلقاً تكره عندنا وصرّح ابن عبد السلام بأن المصافحة عقيب الصبح والعصر مكروهة[8] لكن قيدها المصنف بما إذا صافحها من هو معه قبلها أما من ليس معه قبلها فمصافحته مندوبة لأنها عند

---

(1) إسناده ضعيف بهذا اللفظ، روي عن أنس رضي الله عنه، أخرجه الترمذي في سننه أبواب الفتن برقم (2260) ج4ص96، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ قَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (619): عمر بن شاكر روى عن أنس روى عنه عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي سألت أبي عنه قال ضعيف الحديث يروي عن أنس المناكير.

(2) في ك(للتأكيد والتأبيد) وفي ز(للتأييد والتأبيد).

(3) النووي المنهاج ج6ص154.

(4) النووي المنهاج ج6ص154.

(5) في(ك)(وتزيين).

6 هذا الكلام ليس له دليل فلا توجد بدعة واجبة وعلم اصول الفقه من العلوم الشرعية والنحو من علوم الآلة وهي فرض كفاية وليست بدعة.

(7) في ز(بعلم).

(8) ابن حجر فتح الباري ج13ص254.

اللقاء سنةً إجماعاً وكونه خصصها ببعض الأحوال وفرّط في أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيه، انتهى.

ولعل وجه إطلاق ابن عبد السلام أنّ الغالبَ كون مصافحتهم بعدَ ملاقاتهم أو لأنهم يعدون هذه ويكتفون بها عن التسليم معها.

قال ابن حجر[1]: ومن المباحة التوسع في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الأكمام، ثم قال: وقد يختلف العلماء في ذلك فيجعله بعضهم مكروهاً وبعضهم سنة، انتهى.

وقد نسب [87ب] ذلك إلى المصنف أيضاً لكن لا يخفى أن القول بالسنية بعيد عن الطريقة السنية بقي تطويل الذيول والأكمام فإن كان للخيلاء والافتخار فحرام وإلا فمكروه بلا كلام لمخالفة الأحاديث الواردة في هذا المقام ولو أجُريَ الحديث على عمومه لم يسعه[2] إذ المعنى كل ما لا يرجع إلى أصلٍ ديني ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة فيطابق حديث: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه[3] فهو رد"[4].

وقد روى البيهقي عن الشافعي أنه قال: المحدَثاتُ من الأمورِ ضربان: أحدهما ما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضالة، والثاني: ما أحُدث من الخير بلا خلاف فيه فهذه محدثة غير مردودة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه[5]، انتهى.

والأضبط أن يقال: كل بدعة تُزاحم سنةٌ فهي سيئة، وكل ما تساعدها فهي حسنةٌ كالنية اللسانية في العبادات فإنها بدعةٌ إلا أنها مستحسنة لأنها تستحضر النية القلبية ويقويها[6] وكجماعة التراويح فإنها توافق صلاته عليه الصلاة والسلام أولاً ثم تركها مخافة أن يفرض على أمته ولم يقوموا بحقها فهي بدعةٌ بالنسبة إلى ما تركه عليه الصلاة والسلام وسنة باعتبار أصلها وكونها من سنة أحد الخلفاء الراشدين ولذا قال فقهاؤُنا إنها سنةً مؤكدة ومن شعائر الدين.

---

(1) الهيتمي، الفتح المبين، ج1 ص476.

(2) في (ك) و(ط) و(ز) (لم يبعد).

(3) في ز(فيه)

(4) روي عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ برقم (2697) ج3ص184، ومسلم في صحيحه برقم (1718) (17) و(1718) (18) ج3صـذ1343، وأحمد في مسنده برقم (25472) ج42ص299 وفي (26033) ج43ص157وفي (26191) ج43ص260وفي (26329) ج43ص351، وابن ماجه في سننه بَابُ تَعْظِيمِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ عَارَضَهُ برقم (14) ج1ص7، وأبو داود في سننه كتاب السنة بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4606) ج4ص200.

(5) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المدخل إلى السنن الكبرى،(المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي) ج1ص206. الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.

(6) في ك (وتقويها)

وبهذا يَظهرُ وجهُ تسميةِ المبتدَعة لأن قواعدهم كلها مُزاحمةً للسنة ابتدعوها وقد قيل لأهل الحق إنهم أهل السنة فإنهم اتبعوها.

ثم أعلم أن أصول البدَع كما نقل في المواقف سبعة: المعتزلة القائلة بأن العبادَ خالقوا أعمالهم وبنفى رؤية الله سبحانه وتعالى وبوجوب الثواب والعقاب عليه عز وجل وهم عشرون فرقة، والشيعة المُفرِطة[1] في محبة[2] علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون فرقة، والخوارج المفرطة في بغضه المكفرة له ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة، والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينَفع مع الكُفر طاعة وهي[3] خمس فرق والنجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق، والجبرية القائلة بسلبِ الاختيار عن العباد فرقة واحدة، والمشبهة الذين يُشبهون الحقَ بالخلقْ في الجسم والحلول فرقة أيضاً فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقةِ السمحاءُ الأحمدية ولها ظاهرٌ سُمي بالشريعة شِرعةً للعامة وباطن رسمٌ بالطريقة منهاجاً للخاصة وخلاصةً خصتْ باسم الحقيقة معراجاً لأخص الخاصة فالأول نصيبُ الأبدان عن الخدمة والثاني نصيب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصيبُ الأرواحِ من المكاشَفة والمشاهدة.

قال القشيري: الشريعةُ أمرٌ بإلتزام العبودية والحقيقةُ مشاهدة الربوبية فكل شِرعةٍ غير مؤيدة للشريعة فغير مقبول وكل حقيقة [88أ] لما قضى وقدر وأخفى وأظهر والشريعة حقيقة من حيث إنها وجبت بأمره والحقيقة أيضاً شريعة من حيث إن المعارفَ به سبحانه وجبت بأمره.

(رواه أبو داود)[4]: وهو الإمام أبو سليمان بن الأشعث السجستاني كان من فرسان الحديث.

قيل: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود عليه الصلاة والسلام الحديد[5]، ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين.

(والترمذي)[6]: سبق ذكره وقال: أي الترمذي، حديث: أي هذا الحديث.

---

(1) في ط(المفرطون).
(2) في ز(حب).
(3) في ز(وهم)
(4) سبق تخريجه ص 188.
(5) أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526ه) طبقات الحنابلة (المحقق: محمد حامد الفقي) ج1ص162، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
(6) سبق تخريجه عن الترمذي، (ص 188) وأخرجه بهذا اللفظ البيهقي في السنن الكبرى برقم (20338) ج10ص195.

(حسن صحيح): ومر وجه جمعهما وجمعهما هو الموجود في الأصول المعتمدة وفي شرح ابن حجر: حديث حسن وفي نسخة: حسن صحيح هكذا هو[1] في كتاب الأربعين، انتهى.

ورواه (أحمد وابن ماجه)[2] وأبو نعيم[3] وقال: حديث جيد من طريق الشاميين.

هذا ولفظ أبي داود قال: "صلى بنا [رسول الله صلى الله عليه وسلم][4] ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت منها العيون ووجِلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن [كان][5] عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بِسنتي وسُنةَ الخلفاء المهديين الراشدين[6] تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدَثاتِ الأمور فإن كل محدَثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكلَ ضلالةٍ في النار"[7] أي صاحبها .

ولفظ الترمذي نحو هذا بعد صلاة الغداة[8] وفيه: "وإن عبد حبشي" وفيه: "وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بِسنتي وسنةَ الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"[9].

[وفي بعض الطرق: "أن هذه موعظةَ مودع فما تعهد إلينا؟ قال: تركتكم على البيضاءِ ليلُها كنهارِها فلا يدفع عنها إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنةَ الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ"[10].][11]

وفي بعضها: "فإن كل محدثة بدعة وكلَ بدعة ضلالةِ وكل ضلالةٍ في النار"[12] أي صاحبها من فاعل ومتبع لها.

وزاد ابن ماجه آخر الحديث: "فإنما الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ"[13] وقيل: هذه الزيادة مدرجة.وبهذا تبين أن المصنف رحمه الله ما أتى بلفظ أبي داود ولا بلفظ الترمذي كمالاً ولا جمع بينهما إجمالاً ولعله اطلع على رواية لأحدهما وفق ما ذكره عنهما.

---

(1) سقطت من ط
(2) سبق تخريجه، ص 188.
(3) في حلية الأولياء ج5ص220.
(4) اللفظة غير موجودة في (س1 وس2).
(5) المثبته من (ك).
(6) في ط(الراشدين المهديين).
(7) سبق تخريجه ص 189.
(8) في ز(الغدوة).
(9) سبق تخريجه ص 189.
(10) سبق تخريجه.
(11) سقطت من (س1 وس2).
(12) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد في مسنده برقم (17144 و17145) ج28ص373، والدارمي في سننه برقم (96) ج1ص228، وأبو داود في سننه كتاب السنة بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4607) ج4ص200، وليس فيها (وكل ضلالة في النار) وفيه عبد الرحمن بن عمرو السلمي السابق ذكره.
(13) وابن ماجه في سننه كتاب الإيمان بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ برقم (43) ج1ص16، بالاسناد نفسه.

الحديث التاسع والعشرون

(التاسع والعشرون)

(عَن مُعَاذ): أي ابن جبل كما في نسخة.

(رضي الـلـه عنه قَالَ: قُلتُ): صدر الحديث قال: بينما نحن نخرج مع رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم في غزوةِ تبوك وقد أصابنا الحر وتفرّق القوم فإذا رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم أقربهم مني فدنوت منه وقلت:

(يَا رَسُولَ الـلـه أَخبِرنِي بِعَمَلٍ): أي قليل أو جليل أو معتبر في الشرع جميلاً فلا يرد ما ذكره المظهر من أنه إذا جعل يدخلني جواب الأمر يَبقى بعمل نكرةٍ غير موصوفة وهي لا تفيد.

(يُدخِلُني الجَنَّةَ): بالرفع على أنه صفة عمل إما مخصصة أو مادحة أو كاشفة فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحيثية كأنهُ لا عمل في الحقيقة وقيل: بالجزم على أنه جواب الأمر أي أخبرني بعمل إن تخبرني به يدخلني الجنة يعني أن [88ب] الخبر وسيلة للعمل والعمل ذريعةً للإدخال وعلى كل تقدير إسناد الإدخال إلى العمل إسنادٌ إلى السبب أو شبه العمل لكونه سبباً للمطلوب بالفاعل الحقيقي ولا يبعد أن [يكون][1] التقدير: يُدخلني الـلـه به الجنة.

وقال السيد جمال الدين[2]: الرواية الصحيحة المشهورة فيه يُدخلَني بالرفع على أنه صفة لقوله بعمل ولا يحسن الجزم على جواب [الأمر إذ ليس الأخبار سببا لإدخال الجنة وقد وجه الجزم على تقدير صحة الرواية لأنه جزاء] [3] الشرط محذوف تقديره أخبرني بعمل إن عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية بأسرها صفة لعمل أو جواب للأمر وتقديره إن إخباره صلى الـلـه عليه وسلم لما كان وسيلة إلى عمله وعمله ذريعة إلى دخول الجنة كان الإخبار سبباً في الجملة فعلى هذا يكون الترتيب من باب إقامة السبب الذي هو الإخبار مقام المسبب الذي هو العمل لأن العمل هو السبب ظاهراً لا الإخبار لأن الإخبار إنما يكون سبباً للمخاطب إذا كان المخاطب مؤمناً معتقداً موافقاً لقوله تعالى: **(قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ)**[4].

---

(1) سقطت من ط.
(2) مضت ترجمته، ص 88.
(3) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).
(4) سورة إبراهيم الآية (31).

قال ابن الحاجب[1]: يقيموا جواب قل أي قل لعبادي يقيموا وما اعترض عليه من أن الإقامة ليست لازمةً للقول ليس بشيء لأن الجواب لا يقتضي المُلازمة العقلية وإنما يقتضي الغلبة وذلك حاصل فإن أمر الشارع صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بإقامة الصلاة يقتضي إقامة الصلاة منهم غالباً.

(وَيُبَاعدني منٍ النار): أي ويبعدني منها وأُخرج على صيغة المبالغة (للمبالغة)[2] في البعد ثم القصد دخول الجنة من غير سابقة عقوبة فالواو لمطلق الجمعية، ولعل تقديم الدخول للاهتمام بحصول الوصول والإيماءِ إلى غَلبةِ الرجاء بناء على الحديث القدسي والكلام الإنسي: "سبقت رحمتي غضبي"[3].

هذا وفي كلام أهل التحقيق أن الجنةَ جنةُ الوصول إلى معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله ومصنوعاته من الملائكة الكروبية والروحانية وطبقات الأرواح العلوية، وعالمِ السماواتِ وما فيها من الأنوارِ الملكوتية والأسرارِ الجبروتية بحيث يصير روح السالك كالمرآةِ المحاذية لعالم القدس وحظيرةُ الأنسِ وأشجارِها الملكات الحميدة والأخلاق السعيدة وثمراتها المكاشفات والمشاهدات والإشارات وغيرها من المواهب اللدنية والمراتب العندية ومن رضي بالجنة الحسية فهو أبلهٌ ومن أعرضَ عن الحقِ واشتغل بالخلق وانتقل من روح المحبة والقربة إلى سياسة [4] القهر والبعد والطرد والحط عن الجهة العلوية إلى عالم النار المعنوية يعذبُ بنار روحانية نشأت من استيلاء صفات القهر الإلهية فيكون أشد وأدوم إيلاماً من النار الجسمانية لأن حرارتها تابعةً لنار روحانية ملكوتية هي شرر من نارِ غضب الله بعد تنزلها في مراتب كثيرة [89أ] لتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي غيرُ متناهية وهذا معنى ما يقال: " إن [نار] [5] جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم أنزلت إلى الدنيا ليمكن[6] الانتفاع بها"[7].

---

(1) أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، الملقب جمال الدين؛ كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي وكان كردياً، واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك، توفي سنة ست وأربعين وستمائة. ابن خلكان وفيات الأعيان ج3ص248.

(2) سقطت من ط.

(3) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) برقم (3022) ج3ص1166، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) برقم (6969) ج6ص2745 وفي (6986) ج6ص2700، وفي (7015) ج6ص2712، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ) برقم (7114 و7115) ج6ص2745، ومسلم في صحيحه كتاب التوبة بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ برقم (2751) (14) (15) (16) ج4ص2108، والحميدي في مسنده برقم (1126) ج2ص478، وأحمد في مسنده برقم (7299) ج12ص247، وفي (7500) ج12ص467، وفي(8958) بلفظ: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقَهُ كَتَبَ غَلَبَتْ أَوْ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فَهُوَ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ" وله طرق أخرى عند أحمد.

(4) في ط(سيئات)

(5) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(6) في ز(لتمكن)

(7) العيني، عمدة القاري ج5 ص24، عن ابن عباس من قوله ولم يسنده.

(قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ): وفي نسخة: لقد سألتني.

(عَنْ عَظِيْمٍ): أي شيء عظيم وأمرٌ فخم أو عن عمل عظيم ليطابق السابق واللاحق أو عن عمل عسير، لقوله: **(وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ)**: أي هيّن، **(عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ)**: أي سهله لديه بالتوفيق له على اكتسابِ الأوامر واجتناب الزواجر.

(تَعْبُدُ اللهَ): استئناف وقع بياناً لذلك الأمر الخطير أو العسير الذي معَ التوفيق يسير وهو خبر معناه أمرٌ وعدل عن صيغته تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارعٌ إلى امتثال الأمر وهو مخبر[1] عنه إظهاراً للرغبة وإشعاراً للرهبة والتقدير هو أن تعبد الله ثم حذف أن ورجع الفعل إلى رفعه بناء على أصله كما قدر في محله، والمراد بالعبادة التوحيد لقوله:

(ولاَتُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا): للتأكيد أو الأعم منه ليعم امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور.

والضمير في به إما أن يعود إلى الله تعالى أو إلى العبادة والثاني أعلى لأنه إذا لم يشرك في العبادة فلأن لا يُشرك بالله أولى.

وفي بعض النسخ: "لا تشرك بالله شيئاً" فالجملة حالية ثم شيئاً يحتمل المصدرية والمفعولية أي شيئاً من الشرك جلياً أو خفياً أو شيئاً من الأشياء لقوله تعالى: **(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**[2] .

والعبادة هي الغاية القصوى من إبداع الخلق وإرسال رسل الحق كما يشير إليه قوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[3]، ولما كانت العبادة متوقفة على المعرفة أو منتجة لها قال ابن عباس: أي ليعرفون[4] وفي الحديث القدسي: "كُنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف"[5]، وأيضاً إذا فسر العبادة بالمعرفة استقام الحصر في الآية فكلما ازداد معرفة ازداد عبودية ولا ينفكُ العبد عن العبادة ما دام حياً لقوله تعالى: **(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)**[6]، أي الموت باتفاق المُفسرين بل في البرزخ عليه عبودية أخرى حين يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه وفي

---

(1) في ز(يخبر)

(2) سورة الكهف الآية (110.)

(3) سورة الذاريات الآية(56).

(4) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ج9ص120، عن مجاهد ولم يسنده، وذكره ابن كثير في تفسيره ج7ص425، عن ابن جريج.

(5) ليس له أصل، ذكره الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، (المتوفى: 794ه) ،(1406 ه - 1986م) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف ب (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، (المحقق: مصطفى عبد القادر عطا) ط1ج1ص136، وقال: قَالَ بعض الْحفاظ لَيْسَ هَذَا من كَلَام النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا يعرف لَهُ اسناد صَحِيح وَلَا ضَعِيف، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.وينظر السخاوي المقاصد الحسنة (838) ج1ص521.

(6) سورة الحجر الآية (99).

القيامة: قال تعالى(**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ**)[1]، وإذا أدُخل الجنةَ كانت عبوديته التسبيح والتحميد مقروناً بأنفاسه على وجه التأييد وقال تعالى: (**دعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[2]، وقال أيضاً: (**وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ {34/35} الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**)[3].

والحاصل أنها ليست بدار تكليف بل دار تشريف وفي كلام الصوفية أن العبادة حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق [89ب] ودفع العوائق والفناء عن مطالعة الخلق إلى مشاهدة الحق، وله ثلاث مراتب لأنه إما أن يعبده تشريفا بعبادته رهبة من العقاب ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن له علم اليقين أو يعبده تلذذاً بطاعته وتسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين أو يعبده لكونه إلهاً وكونه عبداً والألوهية توجب العبودية وتسمى بالعبودية وهذا لمن له حق [اليقين] [4]، والشركُ رؤية ضُر أو نَفع أو عطاءٍ أو منعْ ممن سواه أو إثبات وجود غير الله ذاتاً وصفة وفعلاً بل الغفلةُ عن الله وخطور ما عداه كما قال العارف ابن الفارض[5].

ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهواً حكمت بردتي[6]

(وَتُقِيْمُ الصَّلاة): أي المكتوبة من باب عطف الخاص على العام إن عمم العبادة تنبيهاً على أنافتها وشرافة ما بعدها من قوله: **(وَتُؤْتِي الزَّكَاة، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ)**: فعلم أن دخول الجنة بطريق الأولية يتوقفُ[7] على تلك الأعمال الجليةِ وأمثالِها من الأحوال الرضّية وهذا الحكم يعم كل مؤمن وإن خص معاذ بالخطاب لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوصِ الأسباب.

(ثُمَّ قَالَ): أي بعد ذكر الفرائض المذكورة وأمثالها تنبيهاً على تأدية النوافل الآتية لإكمالها.

---

(1) سورة القلم الآية (42.)

(2) سورة يونس الآية (10).

(3) سورة فاطر الآية(34 -35.)

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، المنعوت بالشريف؛ له ديوان شعر لطيف، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الفقراء، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ابن خلكان وفيات الأعيان (500) ج3ص454.

(6) الشَّعْراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، (المتوفى: 973ه) (1315 ه)، الطبقات الكبرى (لوافح الأنوار في طبقات الأخيار)، ج2ص103، عن ابن الفارض.
الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر.

(7) في ط (متوقف)

(أَلاَ أَدُلُّكَ): همزة الإنكار دخلت على فعلٍ منفي ليفُيد تحقيق الإخبار أي لا ينبغي لي مع أني مرشد مكمل لغيري أن لا أدلكَ **(عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ)**: أي الطريق[1] الموصلة إليه وفيه التشويق إلى ما سيذكر قبل ذكره ليكون أوقع في النفس حال حضوره [شبه] [2] الخير بدار فيها كل ما تتمناه النفس وتهواه والمراد أنواعهَ من جنسِ عبادة مولاه فإن الصوم والصدقة والتهجد شديد على النفس غايةَ الشدة فمن اعتادها يسهل عليه [كل] [3] صنف من العبادة لأن الأعمال إما بدنية أو مالية فالصدقة [طاعةً] [4] ماليةً والصوم وصلاة الليل عبادةً بدنية نهارية و ليلية.

ولا يبعد أن يكون الاستفهام للاستعلام، وإنما لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى يقول معاذ بلى كما في السؤالين الآتيين تنبيهاً على أنه لا ينبغي أن ينتظرَ تصديقه اهتماماً واعتباراً بمضمون تحقيقهِ وفي رواية ابن ماجه: "ألا أدلك على أبواب الجنة"[5].

(الصَّوْمُ): يعني وهي الصوم والصدقة والصلاة في الليل، وأراد به صومُ النفل لتقدم الفرض إلا أنه وصفٌ بوصف يعم وغيره أو يعرف بالأولى فاللام يدل على المضاف إليه أو للعهد الخارجي.

(جُنَّةٌ): بضم الجيم أي سترة من سوءة الشهوة في الدنيا ووقايةً من النار في العقبى كالترس، فمن كان الصوم جُنته[6] يسد طرق الشياطين في قلبهِ عن جنتهِ[7] وبعد إزالة ظلمتهم يرى بنور الغيب خزائنَ لطائفَ حكم الصفات فيُستر بأنوارها عن جميع المخالفات والآفات.

(وَالصَّدَقَةُ): [90أ] أي النافلة **(تُطْفِئُ الخَطِيْئَةَ)**: أي تمحو أثرها وتُذهب أمرها إذا كانت صغيرة متعلقة بحق الله تعالى وأما إذا كانت من حقوق العباد فَيدفعُ تلك الحسنة إلى خصمهِ عوضاً عن المظلمة واستعيد الإطفاء لمحو الخطيئة بقرينة قوله:

(كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ): ما مصدرية أي إطفاء مثل إطفاء الماء[8] **(النَّارَ)**: لتنافي آثارهما بإيجاد الله فيهما إذ الأشياء لا تعمل بطبعها فلا الماء يروي ولا الخبزُ يشبع ولا النار تُحرق ولا الماء يُغرِق.

---

(1) في(ط وفي ز)(الطرق)
(2) سقطت من ز
(3) سقطت من ز
(4) سقطت من ز
(5) رواية ابن ماجة مطابقة للفظ حديث الباب، وأخرج هذه اللفظة محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي(1408 ه - 1988 م) في مختصر قيام الليل، ط1 ج1ص35، الناشر: حديث أكادمي، فيصل اباد باكستان.
(6) في ط(له جنه)
(7) في ط(جنه)
(8) في(ط وفي ز)(الماء النار)

والحديث مستفاد من قوله تعالى: **(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)**[1] إلا أن من القواعد المقررة أن الأمور المُكفرَة إنما هي للصغيرة[2] من حقوق الله وأما الكبيرةُ فلا بد لها من التوبة بشروطها وأما الحقوق المتعلقة بالعباد فلا بد من إرضائهم بعدَ التوبة.

(وَصَلاةُ الرَّجُلِ): أي الكامل في الرجولية ومن في معناه من الإناث إذا كانت في مقام العبودية قال تعالى: **(وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)**[3] .

(فِي جَوْفِ اللَّيْلِ): كذا في أصلنا المقروء على المشايخ المعتبرة[4] وفي بعض النسخ: من جوف الليل وادعى الكازروني إنه الرواية فيكون من ابتدائية أو تبعيضية أو مرادفة ظرفية كما في قوله تعالى: **(أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)**[5]، وإطلاقُ الجوفِ مجاز والمُراد وسطه وآخره أو أثناؤه[6] فَيشمل أوله فيعم صلاة الأوابين والمتهجدين ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر: "من قام [من] [7] الليل قدر حلب شاة كتب من (قوام) [8] الليل"[9] وأفضل أجزائه ما ورد[10] عنه صلى الله عليه وسلم: " إنه أفضل الصلاة صلاة أخي داود [عليه السلام] [11] كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه"[12]، وهو الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(1) سورة هود الآية (114.)
(2) في ط(شرط للصغيرة).
(3) سورة التحريم الآية (12)
(4) في ط(مشايخنا)
(5) سورة فاطر الآية (40)
(6) في ز(أثناؤهما).
(7) سقطت من ز.
(8) في ط(قوامين)
(9) حسن، روي عن جابر رضي الله عنه، مرفوعا بلفظ «لَا تَدَعُنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ، وَلَوْ حَلْبَ شَاةٍ» أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (4114) ج4ص251 وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ إِلَّا جَرِيرُ بْنُ يَزِيدَ، تَفَرَّدَ بِهِ: بَقِيَّةُ، قال الهيثمي: فِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ وَفِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ. قلت صرح بقية بالتحديث فزالت شبهة التدليس.
وروي عَنْ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُزَنِيِّ مرفوعا بلفظ: «لَا بُدَّ مِنْ صَلَاةٍ بِلَيْلٍ، وَلَوْ نَاقَةً، وَلَوْ حَلْبَ شَاةٍ، وَمَا كَانَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَهُوَ مِنَ اللَّيْلِ» أخرجه الطبراني في الكبير برقم (787) ج1ص271،قال الهيثمي في مجمع الزوائد (3525 ج2ص252: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُدَلِّسٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.
وروي عن ابن عباس ر ضي الله عنه مرفوعا، عند أبي يعلى برقم (2677) ج5ص80 ولفظه: "إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِصْفَهُ، ثُلُثَهُ، رُبْعَهُ، فَوَاقَ حَلْبِ نَاقَةٍ، فَوَاقَ حَلْبِ شَاة" وفيه مخرمة بن بكير قال ابن حجر في التقريب (6526): صدوق.
(10) في ط(ما روي).
(11) المثبتة من ك
(12) روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجمعة بَابُ مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ برقم (1131) ج2ص50، ولفظه: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا»، وفي كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ بَابٌ: أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ:برقم (3420) ج4ص161، ومسلم في صحيحه كتاب الصيام بَابُ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ برقم (1159) (189) ج2ص816، والحميدي في مسنده برقم (589) ج2ص269، وأحمد في مسنده برقم (6491و6921) وابن ماجه في سننه كتاب الصيام بَابُ مَا جَاءَ فِي صِيَامِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ برقم (1712) ج1ص546، وأبو داود في سننه كتاب الصوم بَابٌ فِي صَوْمِ يَوْمٍ، وَفِطْرِ يَوْمٍ برقم(2448) ج2ص327، والنسائي في السنن كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ ذِكْرُ صَلَاةِ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاللَّيْلِ برقم (1630) ج3ص214، وفي صَوْمُ نَبِيِّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ برقم (2344) ج4ص198.

والمعنى أن صلاةَ الرجل في الليل من أبوابِ الخير وتدخل الجنة وتُباعد [عن] [1] النار وكذلك تُطفىء الخطيئة، قال البيضاوي: وهو الأظهر، وقال الطيبي: الأولى أن يقدر الخبر شعار الصالحين كما في "جامع الأصول"[2] وفيه لا قرينة لهذا المقدر بخلاف ما سبق فتدبر.

وقيل: الأولى أن يقال حذف الخبر منه[3] إشعاراً بأن لها فضلاً كثيراً أو أجراً غزيراً [لا يكتنه كنهه] [4] ولا يمكن التعبير عنه أي صلاة الرجل في جوف الليل لا تعلم نفس ما أخفي لها ولهذا استشهد بالآية في حقها كما قال الراوي.

(ثُمَّ تَلا): أي قرأ النبي صلى الله عليه وسلم.

(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ): قال الراوي: **(حَتَّى بَلَغَ): (يَعْلَمُونَ)**[5] اختصاراً أي تتنحى وتتباعد وفي إسناد الفعل إلى الجُنوب، نكته لطيفة لا يخفى إذ الأصل يقومون عن النوم ويُبعدون جُنوبهم عن المضاجع أي المفارشِ يدعون ربهم أي يعبدونه أو يطلبونه خوفاً من سَخَطِه وطمعاً في رحمتهِ ومما رزقناهم ينفقون في سبيل مرضاتِه فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما أخفي لهم من قرة عين مما تقر به أعينهم سروراً من الثواب، وقرأ حمزة: أخفي بصيغة المتكلم.

وفي الحديث [90ب] القدسي كما في الصحيحين: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشر"[6] وإقرؤا إن شئتم: **(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ)**[7]، ثم قيل: هذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء[8]، وقيل: عن صلاة العشاء والصبح بجماعة[9] والجمهور على أن المراد بها صلاة التهجُد وهو الصلاة بعد القيام من النوم كما يشير إليه قوله

---

(1) المثبت من(ز).

(2) ابن الأثير جامع الأضول (7274) ج9ص534.

(3) في ط(فيه)

(4) سقطت من(ط ومن ز) وفي (س1 وس2) (لايكتبه كذا).

(5) سورة السجدة الآية(16-17.)

(6) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِبَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ برقم (3072) ج3ص1185، وفي كتاب التفسير باب قوله (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (4501 و4502) ج4ص1794، وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) (7059) ج6ص2723، ومسلم في صحيحه كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا برقم (2824) (2) (3) (4)، ومعمر بن راشد في جامعه باب الجنة وصفتها برقم (20874) ج11ص416، وأحمد في مسنده برقم (8143و8827و9279و9391و9649و9957و10017و10334و10337و10423و10577)، وابن ماجه في سننه كتاب الزهد بَابُ صِفَةِ الْجَنَّةِ برقم (4328) ج2ص1447، والترمذي في سننه بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ برقم (3197) ج5ص199، وفي بَابٌ: وَمِنْ سُورَةِ الوَاقِعَةِ (3292) ج5ص253،
وروي عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا برقم (2825)(5).
وروي عن أبي سعيد الخدري، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج2ص262.وفيه سلام بن أبي مطيع، قال ابن حجر في التقريب (2711): ثقة صاحب سنة، فى روايته عن قتادة ضعف.

(7) سورة السجدة الآية (17.)

(8) في ط (بعد المغرب والقراءة)

(9) في ط (في جماعة)

سبحانه وتعالى: (**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**)[1].ولأنها وقت إخفاء العمل المرتب عليه إخفاء الأمل كما قال تعالى: (**جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[2] أي خذوا (**جَزَاء وِفَاقًا**)[3] .

وقد جاء في الخبر: "إن اللـه تعالى يباهي الملائكةَ بقوام الليل في الظلام يقول: انظروا إلى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم أحد غيري أشهدكم أني قد أبحتهم دار كرامتي"[4].

هذا وقدم الصلاة على الزكاة والصوم أولاً وعكس ثانياً لأن الأول مسوق لبيان[5] أمر الدين فقدم الأهم فالأهم والثاني لتكميله فالترقي أولى وفيه إيماء إلى أن ذلك التدلي موجب لهذا الترقي.

ثم أعلم أن ترك قيام الليل مكروه ففي الحديث الصحيح [عن ابن مسعود قال] [6]: "ذكر عند رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم رجل نام حتى أصبح، فقال: ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه"[7].

(ثُمَّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ): أي الذي سألت عنه أو بأصل أمر الدين وأساسه المحكم المتين.

(وَعَمُودِهِ): أي عموده المتين المعين على تحصيل مقام اليقين.

(وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ): بكسر الذال وضمها أي أعلاه، قاله المصنف[8]: وهو موافق لما في القاموس وشرح الشاطبية وكان قياس أمثاله من نحو حذوة وأسوة وقدوة أن يجوز فتحها أيضاً، والسنام بفتح أوله ما ارتفع من ظهر الجمل قرب عنقه.

(قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللـهِ، قَالَ: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ): وهو الإقرار بكلمتي الشهادة الذي عليه مدار الأحكام وهو من باب تشبيه المقلوب مبالغة في تحقيق المرام إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر يشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس من أعضاء الجسد في احتياجه إليه وعدم بقائه بدونه أو لأنه الطرف الأعلى أو لأنه رئيس الأعضاء وفيه إيماء إلى أن الإيمان بمنزلة الروح والجنان والحياة.

---

(1) سورة السجدة الآية (16).
(2) سورة الالسجدة الاية (17.)
(3) سورة النبأ الآية (26.)
(4) لم أجده عند غيره.
(5) في ط(لكمال)
(6) سقطت من (س1 وس2).
(7) روي عن ابن مسعود رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في صحيحه أبواب التهجد باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه برقم (1093) ج1ص384، وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده (3097) ج3ص1193، ومسلم في صحيحه كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ برقم (774) (205) ج1ص537، وأحمد في مسنده برقم (3557) وفي(4059) ج7ص148، بلفظ: "ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ أُذُنَيْهِ"، وابن ماجه في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ برقم (1330) ج1ص422، والنسائي في السنن كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَوُّعِ النَّهَارِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ برقم (1608) ج3ص204.
وروي عن أبي هريرة بإسناد حسن، أخرجه أحمد في مسنده برقم (7537) ج12ص503، وفي (9516) ج15ص316.
(8) النووي، المنهاج، ج11 ص109.

(وَعَمُودُهُ): أي ما يقوم به الدين ويرتفع به أساس اليقين كعمود الخيمة وهو الخشب الذي عليه مدار اعتمادها.

(الصَّلاةُ): وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: "والصلاة عماد الدين" وزاد الفقيه أبو الليث السمرقندي: "فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين"[1] ولأنها أم العبادات وناهية السيئات".

(وَذروَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ): لأنه به رفعة العباد وسلامة البلاد من ملامة الفساد.

والحاصل أن العبد ما لم يقر بكلمتي الشهادة لم يكن له شيء أصلاً من آثار السعادة وإذا أقر بهما حصل له أصل الدين إلا أنه ليس له كمال وقوة في اليقين[91أ] كالبيت الذي [ليس][2] له العمود المتين فإذا صلى وداوم على صلاته قوي دينه في حد ذاته ولكن ليس له رفعة وكمال في صفاته فإذا جاهد حصل له الرفعة في حالاته والعزة في مقاماته.

وقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"[3].

وهذا من فروض الكفاية والصلاة من فروض الأعيان والإسلام إظهار الإيمان فما أحسن هذا الترتيب في معرض البيان.

---

(1) منقطع، روي عن عمر رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (2550) ج4ص300 بسنده عن عكرمة عن عمر وقال: عِكْرِمَةُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ وَأَظُنُّهُ أَرَادَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

(2) سقطت من ز

(3) روي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه أبو داود في سننه أَبْوَابُ الْإِجَارَةِ، بَابٌ فِي النَّهْيِ عَنِ العِينَةِ برقم (3462) ج3ص274، ،والبزار في مسنده برقم (5887) ج12ص205، والطبراني في مسند الشاميين برقم (2417) ج3ص328، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج5ص208، والبيهقي في الكبرى برقم (10703) ج5ص516. وفيه إسحاق أبو عبد الرحمن الخراساني قال البزار: وَلا نَعْلَمُ أَسْنَدَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ، عَن نافعٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَإسحاق هو عِنْدِي: إِسْحَاقُ بْنُ عَبد اللهِ بْنِ أَبِي فَرْوَةَ، وهُو لَيِّنُ الْحَدِيثِ، قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (2484) ج5ص294: وهم البزار فيه لِأَن إِسْحَاق بن عبد الله بن أبي فَرْوَة مدني، ويكنى أَبَا سُلَيْمَان، وراوي هَذَا الْإِسْنَاد خراساني ويكنى أَبَا عبد الرَّحْمَن. وقال ابن حجر في التقريب (342) فيه ضعف.

وأخرجه أحمد في مسنده بلفظ قريب برقم (4825) ج8ص440 بسند عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر، قال ابن أبي حاتم في المراسيل ج1ص154: أَخْبَرَنَا حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَطَاءُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ قَدْ رَأَى ابْنَ عُمَرَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ.وفي (5007و 5562) وفيه شهر بن حوشب ويحيى بن أبي حية وهما ضعيفان.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (5659) ج10ص29، بسنده عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ فذكره، وليث هو ابن أبي سليم قال ابن حجر في التقريب (5685): صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك.

وروي عن جابر أخرجه ابن عدي في الكامل (259) ج2ص182: وفيه بشير بْن زياد الخراساني وهو غير مشهور في حديثه بعض النكرة. وقد صححه الشيخ الألباني لمجموع طرقه، ولا يرقى للصحة.

وقال الشيخ شعيب في تحقيقه لسنن أبي داود (3462): (ولهذا قال ابن القيم في تهذيب السنن،: إنما يُخاف أن لا يكون الأعمش سمعه من عطاء، أو أن عطاء لم يسمعه من ابن عمر. قلنا: وعلى أي حال فطريق عطاء هذه تصلح للاعتبار، فيكون الحديث حسناً إن شاء الله).

ثم الجهاد أنواع: منها الجهاد مع الكفار ليكون الدين كله لله الواحد القهار، ومنها جهاد النفس بحملها إتباع الأحكام والمواظبة على شرائع الإسلام ولاندراج الأول في الثاني بحكم الأغلب الأكثر، ورد في الخبر: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[1] ولأن النفس أعدى عدوك الذي بين جنبيك وقد قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً)**[2]، ولأن العدو الخارجي يتصور قتله وهذا العدو الداخلي لا يمكن دفعه [ولا رفعه] [3].

ولأن الجهاد مع الكفار يكون في بعض الأوقات ومعها دائماً في كل الحالات ومن جميع الجهاد جهاد القلب بتصفيته عن الأوزار وقطع تعلقه عن الأغيار.

ومنها جهاد الروح وهو بإفناء الوجود واستغراقه في بحر جود الواحد القهار.

ثم أعلم أن متن الأربعين على ما في النسخ المعتبرة والشروح المشتهرة وفق ما قررته في ضمن ما حررته وقد سقط من أصل الفاكهاني ومن تبعه مع احتمال إنه من سهو الكتاب أو من صاحب الكتاب واعتمد عليه ابن حجر واعترض على المصنف بأنه غفلة منه في كلامه وكأنه [انتقل] [4] نظره من سنامه إلى سنامه أو قلد فيه الحافظ ابن الصلاح فإنه لما ذكر الأحاديث التي قيل إنها أصول الإسلام ذكر هذا الحديث في جملتها بالإسقاط المذكور لكن له عذر لأن ابن ماجه ذكره كذلك فلا اعتراض عليه هنالك لأنه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها بخلاف المصنف فإنه إنما ساق لفظ الترمذي كما سيذكره ويقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الإسقاط فيحتمل أن المصنف تنبه له بعد فألحقه ويحتمل أنه من جعل بعض تلامذته أو غيرهم، انتهى.

وما جوز أن الغلط منه أو ممن نقله عنه مع أنه أنسب وإلى مقام الأدب أقرب وأي مانع من أن يكون للترمذي روايتان أحديهما موافقة لرواية ابن ماجه[5] مع أن [قوله سقط منه ما لا يتم الكلام بدونه ومع ذلك لم يتنبه له أكثر الشراح ممنوع لما قدمنا من أن رواية المتون والشروح ولما أقر بنفسه أن رواية ابن ماجه هكذا فدل على أنه يتم المرام بدون ذلك الكلام وهو أنه عليه الصلاة والسلام أراد برأس الأمر وعموده وسنامه كلها الجهاد [91ب] ولهذا قال بعض الشراح الجهاد بالقتال

(1) إسناده ضعيف، روي عن جابر رضي الله عنه، أخرجه البيهقي في الزهد الكبير برقم (373) ج1 ص165 وقال: هذا إسناد ضعيف. وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.
(2) سورة التوبة الآية(123.)
(3) سقطت من ز
(4) سقطت من ز
(5) في ز(لابن ماجه)

لا يقاومه شيء من الأعمال ولعله أراد بها الفروض الكفاية وإلا فقد ورد أنه "يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء"[1].

ومن المعلوم أن أعلى ما في الشهيد دمه وأدنى ما في العالم مداده ولهذا قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة[2] مع أن الصلاة أفضل العبادات عنده.

وروي مرفوعاً: "ما جميع أعمال البر في الجهاد إلا كنقطة في بحر[3] وما في جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم إلا كنقطة في بحر"[4].

وقال ابن هبيرة في كتابه "إجماع الأئمة الأربعة": اختلفوا في أفضل الأعمال بعد الفرائض فقال الشافعي: الصلاة أفضل الأعمال البدنية، وقال أحمد: لا أعلم بعد الفرائض أفضل من الجهاد، وأما مالك وأبو حنيفة فمذهبهما أنه لا شيء بعد فروض الأعيان من أعمال البر أفضل من العلم ثم الجهاد[5].

(ثم قال): أي النبي صلى الله عليه وسلم[6] بعد تكميل جوامع الإرشاد وتمهيده قواعد الاعتقاد فذلك في ضمن كلام [جامع] [7] تتميماً للمراد.

(أَلا أُخبِرُكَ بِملاكِ ذَلِكَ): وهو ما به إحكام الشيء وقوامه الذي يملك به ويعتمد عليه في أمره، وأهل اللغة يكسرون الميم ويفتحونها لكن الرواية بكسرها والإشارة إلى ما ذكره وأكده بقوله:

---

(1) إسناده ضعيف، روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله برقم (153) ج1ص150،بلفظ: «يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدَمُ الشُّهَدَاءِ»، وفيه إسماعيل بن أبي زياد قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (577) ج2ص171: سالت أبي عنه فقال: مجهول.

وروي عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه أحمد بن علي بن محمد الجعفري أبو الطيب،(1416 ه - 1996 م)، جزء ابن عم شليق، (تحقيق خالد بن محمد بن علي الأنصاري)، برقم (14) ج1ص44، دار ابن حزم - بيروت، لبنان.

(2) الشافعي(1425 ه - 2004 م)، المسند ترتيب سنجر، (حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل)، (1816) ط1ج4ص72، الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، وينظر ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (1424 ه - 2003 م)، آداب الشافعي ومناقبه، (قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق)، ط1ج1ص72،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(3) في (س1 وس2) (حجر).

(4) ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين معلقا ج2ص308.

(5) ابن هُبَيْرَة ،يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، (المتوفى: 560ه) (1423ه - 2002م)، اختلاف الأئمة العلماء، (المحقق: السيد يوسف أحمد)، باب الإعتكاف ط1، ج1ص259.الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت.

(6) في(م وفي ز) و(س1 وس2)(عليه السلام)

(7) سقطت من (ط).

(كُلِّهِ): لئلا يظن خلاف الشمول[1] والمعنى بما يقوم [به] [2] تلك العبادات بأسرها وقال المصنف: ملاك الشيء بكسر الميم أي مقصوده وخالفه ابن حجر وقال بفتح الميم وكسرها اعتماداً على اللغة والدراية لا استناداً بما ثبت في الرواية.

(قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ فَأَخَذَ): أي النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه: لقلة مقاصده وكثرة مفاسده ولذا ورد: "من صمت نجا"[3] والباء لتضمين معنى التعلق[4] أو زائدة لتأكيد التعدية، والمعنى: أمسك لسان نفسه، وقيل: لسان معاذ.

(وقال): وفي نسخة: فقال: [وفي أخرى] [5]، ثم قال: وفي بعضها بدون العاطف لكن الرواية على الأول.

(كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا): بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة على أنه أمر ويجوز ضمها وكسرها بحسب اللغة ووضع على موضع عن فإنها تأتي بمعنى المجاوزة كقوله القائل إذا رضيت على بنو قشير[6] أي[7] أمنع عنك[8] آفة هذا اللسان أو ضمن كف معنى أحبس عليك لسانك والزم شأنك.

ففي الحكمة: لسانك أسدك إن أطلقته فرسك وإن أمسكته حرسك.

وكان الصديق رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: هذا الذي أوردني في الموارد[9] ويقول: يا ليتني كنت أخرس إلا عن ذكر الله تعالى.

وقيل: المعنى إمنع لسانك عن الشر لئلا يتلكم إلا بالخير فإن من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن غلب لفظه[10] كثر غلطه.

---

(1) في ز(خلافه المشمول)

(2) سقطت من ز

(3) إسناده حسن، روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (385) ج1ص130، وأحمد في مسنده برقم (6481) ج11ص19، وفي (6654) ج11ص235، والدارمي في سننه كتاب الرقاق بَابُ: فِي الصَّمْتِ برقم (2755) ج3ص1781، والترمذي في سننه أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2501) ج4ص241، والطبراني في الأوسط برقم (1933) ج2ص264، وفي الكبير برقم (113و114) ج13ص47، وفيه ابن لهيعة وهوضيف ولكن رواية الطبراني في الأوسط فيها متابة حيث تابعه عمرو بن الحارث، فزال إشكال الترمذي حيث قال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وقد ذكر هذه المتابعة الشيخ الألباني في الصحيحة لكن قال: عند ابن شاهين في الترغيب ولعل الطبراني أخرجه من هذه الطريق.

(4) في ط (التعليق)

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) في ز(قريش).

(7) في ط(أن).

(8) في ط(عليك).

(9) أخرجه عبدالله بن وهب في جامعه برقم (307) ج1ص422.

(10) في ط(لغطه).

أو لا يتلكم بما يهجس في نفسك ويخطر ببالك من الوساوس النفسانية والهواجس الشيطانية فإنك غير مأخوذ به ما لم يظهره [92أ] لما روي "إن الله [تعالى] [1] تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل"[2]، أو تتلكم أو[3] لا تتفوه بما ستره الله عليك فإن التوبة عنه أرجى قبولاً والعفو عنه أقرب وقوعاً.

وفي عدم الاكتفاء بالقول وأخذ اللسان باليد والإشارة إليه بهذا دون اسمه تنبيه على أن أمر اللسان صعب الشأن ففي صحف إبراهيم عليه [الصلاة] [4] والسلام ينبغي للعاقل أن يكون مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه عارفاً بأهل زمانه[5].

وآفات اللسان كثيرة فمن أراد الاستيفاء فعليه بكتاب "الإحياء".

(قُلْتُ يَانَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا): [أي أنعزم على قولك] [6]

(لموآخذون): بالهمزة ويبدل أي معاقبون ومعاتبون.

(بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ): أي بجميع ما نتكلم به إذ يبعد أن يكون الراوي لم يعلم تحقيق المؤاخذة بالكذب والغيبة والبهتان والنميمة وسائر العصيان المتعلقة باللسان والاستفهام المقدر للاستئناف والتعجب والاستغراب.

(فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ [أمك] [7]**):** بكسر الكاف الأولى وفي نسخة زيادة يا معاذ وأصل الثكل فقدان المرأة ولدها، كأنه دعا عليه بالموت بسوء ظنه في قوله والموت يعم كل أحد له الفناء فإذا الدعاء به كلا دعاء أو أراد أنك إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوء في عملك طول أجلك، والأظهر أن ظاهر الدعاء بالموت لكنه غير مراد بل هذا مما جرت به عادة العرب في موضع العجب أو للتحريض على التيقظ في مقام الأدب أو الاستعظام شيء من المرام بحسب مقتضى المقام أو المعنى فقدتك أمك لفقدك [إدراك] [8] المؤاخذة بذلك مع ظهورها هنالك.

(وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ): بفتح الياء وضم الكاف على ما قاله المصنف والاستفهام للإنكار أي ما يلقى أكثرهم.

---

(1) المثبت من (ك).
(2) سبق تخريجه، ص 177.
(3) في ط (و).
(4) المثبت من (ك).
(5) لم أجده.
(6) سقطت من (ط)
(7) سقطت من (ز)
(8) سقطت من (س1 وس2).

(فِي النَّارِ): والواو لمجرد الربط بين الجملتين أو [هو] [1] للعطف على مقدر أي هل تظن غير ما قلت وهل يكب الناس فيها.

(عَلَى وُجُوهِهِمْ): فيه تجريد إذ الكب لا يكون إلا عليه أو دفع لإرادة المجاز أو المراد الكب على تمامه [لا] [2] على بعضه كما يستفاد من قوله.

(أَوعَلَى مَنَاخِرِهِمْ): شك من الراوي وهو جمع المنخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقبة الأنف والمراد هنا نفس الأنف مجازاً ولعلهما خصا بالذكر لأنهما أول الأعضاء سقوطاً.

(إِلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ): جمع حصيدة فعيلة بمعنى مفعول من حصد إذا قطع الزرع وهذا من قبيل إضافة اسم المفعول إلى فاعله أي محصودات الألسنة والاستثناء مفرغ فإن في الاستفهام معنى النفي والتقدير لا يكب الناس في النار شيء [من الأشياء] [3] إلا حصائد ألسنتهم وهي ما يتلفظ من الكلام القبيح وهو الكفر والكذب والشتم واللعن والقذف والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها، وهذا الحكم بطريق الحصر وارد على الأغلب الأكثر لأنك إذا استقريت لم تجد أحداً حفظ لسانه عما يوجب دخوله النار [92ب] إلا النادر من الأبرار.

شبه [اللسان] [4] وما يقطع به من القول بحصد المنجل وما يقطع به من النبات وهو من بلاغة النبوة التي لا مدخل لأحد من البلغاء حيث شبه إطلاق المتكلم لسانه بما يقتضي الطبع شأنه سواء ذاته لأنه أو نشاته من غير تمييز بين قبيح القول وحسنه بفعل الحاصد الذي لا يميز في الحصاد بين شوك وزرع بل يتناول الكل بمنجله وكذا قال صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثماً"وفي رواية "كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[5].

ثم نسبه الكب إلى الحصائد مجازية سببية ولعمرك إن هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى فائحة منها نسيم الكرامة العظمى لأنك إذا نظرت إلى الشريعة فكف اللسان [نعم العون على حفظ الجنان ففي الحديث المرفوع] [6] المتفق عليه: "إن العبد[7] ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا[8]

---

(1) سقطت من ز
(2) سقطت من ز
(3) سقطت من (س1 وس2).
(4) سقطت من (س1 وس2).
(5) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ "كذبا" أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ج1ص10، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (25617) ج5ص237.
وروي بلفظ "إثما" أخرجه أبو داود في سننه برقم (4992) ج4ص298.
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا، بلفظ "إثما" أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقاق برقم (735) ج1ص255.
وروي موقوفا عن ابن مسعود، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقاق باب حفظ اللسان برقم (379) ج1ص128،
(6) سقطت من (س1 وس2).
(7) في ز(الرجل)
(8) في ك) و(ز)(لا)

يلقي لها بالاً يرفعه اللـه[1] بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط اللـه لا يلقـي لهـا بـالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب"[2].

وفي "شعب الإيمان" مرفوعاً: "مقام الرجل بالصمت أي ساعة أفضل من عبادة ستين سنة"[3].

وإذا نظرت إلى الطريقة فهو الركن المشار إليه والقطـب المـدار عليـه لأنـه إذا سـكت اللسـان نطـق القلب ويحصل له المسامرة مع الرب ويمطر عليه سحائب الرحمة بقطرات النور ويمتلئ من الخيـور والحبور وإذا نظرت إلى الحقيقة فهو انتهاء مراتب السالكين وغاية مناقب العارفين.

ولذا ورد: "من عرف اللـه كل لسانه"[4] اي عن ذكر غير اللـه وهو في مقام المراقبة وكل لسـانه عـن الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه عن نشر حاله وبيان مقامه وهو منزلة[5] صولة المحبة وعـن وصف اللـه وثنائه وهو مقام الحيرة في المعرفـة كـما قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم في أقصى الـدنو والقربة لما رأى الحق بالحق وفنى عن الصفات في الذات ووجد معنـى مـن معـاني البقـاء: "لا أحصي ثناء عليك"، لأن الثناء يصدر عن الحدوثية وثناء الخليقـة لا يليـق بكـمال الألوهيـة ثـم قطـع لسـان الثناء بمقراض التنزيه للأحد عجزاً في جلال الأبد وأضاف ثناءه تعالى[6] إليه لأنه لا يعرف اللـه إلا هو سبحانه[7] فقال: " أنت كما أثنيت على نفسك"[8].

---

(1) في ط(اللـه تعالى)

(2) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجـه البخـاري في صـحيحه كتـاب الرقـاق بـاب حفـظ اللسـان بـرقم (6113) ج5ص2377، وأحمد في مسنده برقم (8411) ج14ص135.

(3) روي عن عمران بن حصين، أخرجه البيهقي في الشـعب فصـل في فضـل السـكوت بـرقم (4602) ج7ص29،ولفظـه: "مقـام الرجـل للصمت أفضل من عبادة ستين سنة".

(4) ذكره الرازي في مفاتح الغيب ج8ص216 بقوله: قالوا، وذكره الشارح في المرقاة هكذا ج1ص106.

(5) في ط(مقام)

(6) في ط(سبحانه وتعالى)

(7) في ط(سبحانه وتعالى)

(8) روي عن علي رضي اللـه عنه، أخرجه مسـلم في صـحيحه كتـاب الصـلاة بَـابُ مَـا يُقَـالُ فِي الرُّكُـوعِ وَالسُّـجُودِ بـرقم (486) (222) ج1ص352، والطيالسي في مسنده برقم (125) ج1ص114، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (6943) ج2ص99وفي (29711) ج6ص89، وأحمد في مسنده برقم (751و957و1295)، وابن ماجه في سننه كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا بَابُ مَـا جَـاءَ فِي الْقُنُـوتِ فِي الْـوِتْرِ برقم (1179) ج1ص373، وأبو داود في سننه كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابُ الْقُنُوتِ فِي الْوِتْرِ برقم (1427) ج2ص64، والترمذي في سـننه أَبْـوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3566) ج453، والنسائي في السنن الصغرى كِتَابُ قِيَامِ اللَّيْلِ وَتَطَـوُّعِ النَّهَـارِ بَابُ الدُّعَاءِ فِي الْوِتْرِ برقم (1747) ج3ص248.

وروي عن عائشة رضي اللـه عنها، أخرجه مالك في الموطأ نسخة عبد البـاقي بـرقم (31) ج1ص214، وعبـد الـرزاق في المصـنف بـرقم (2881 و2882و2883) ج2ص156، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (29140) ج6ص19، وأحمد في مسـنده بـرقم (24312و25655)، وابن ماجه في سننه كتاب الدعاء بَابُ مَا تَعَوَّذَ مِنْهُ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بـرقم (3841) ج2ص1262، وأبـو داود في سننه كِتَاب الصَّلَاةِ بَابٌ فِي الدُّعَاءِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقبم (879) ج1ص232، والترمذي في أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سننه برقم (3493) ج5ص402، والنسائي في السنن الصغرى كِتَابُ الطَّهَـارَةِ بـاب تَـرْكُ الْوُضُـوءِ مِـنْ مَـسِّ الرَّجُـلِ امْرَأَتَهُ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ برقم (169) ج1ص102، باب تَرْكُ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ مِـنْ غَـيْرِ شَـهْوَةٍ، وفي كِتَـابُ التَّطْبِيـقِ بَـابُ نَصْبِ الْقَدَمَيْنِ فِي السُّجُودِ برقم (1100) ج2ص210 وفي (1130) ج2ص222.

وقد أنشد (الشافعي) [1] في معنى الحديث:

إحفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان[2]

(رواه الترمذي) [3]: أي في جامعه.

(وقال: حديث حسن صحيح) [4]: بحذف [المبتدأ] [5] وهو هذا، وقد رواه البيهقي في "شعب الإيمان"[6] باختلاف يسير وفيه: "ألا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه أما رأس الأمر فالإسلام من أسلم سلم وأما عموده الصلاة وأما ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله [تعالى]"[7].

(1) في(م وفي ز)(الشافعي رضي الله عنه في معنى الحديث).

(2) ذكره أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري في مجمع الأمثال ج2ص303، ولم ينسبه لأحد، ونسبه السيوطي في شرح سنن ابن ماجه ج1ص286 للشافعي وقال: نسب للشافعي.

(3) في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ برقم (2616) ج4ص308، والطيالسي في مسنده برقم (561) ج1ص455، وأحمد في مسنده برقم (22016) ج36ص345، وابن ماجه في سننه كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ برقم (3973) ج2ص1314.

(4) فيه أبو وائل عن معاذ وهو مرسل وإسناد الطيالسي فيه عروة بن النزال قال فيه ابن حجر في التقريب (4570): مقبول والحديث له طرق أخرى وشواد تحسنه.

(5) سقطت من (س1 وس2).

(6) الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ بَابٌ فِي الصَّلَاة برقم (2549) ج4ص299، وفي (3078) ج5ص50، وفي (3921) ج6ص93 بأسانيد حسنة وفي أسانيده عروة بن النزال وهو مقبول كما في التقريب.

(7) المثبت من (ك).

الحديث الثلاثون

(الثلاثون)

(عَنْ أَبِيْ ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ): بضم الخاء وفتح الشين المعجمة وبالنون منسوب إلى خشنة قبيلة معروفة.

(جُرثُومِ بنِ نَاشِرٍ): بضم الجيم والثاء [93أ] المثلثة وإسكان الراء بينهما وفي اسمه [وفي][1] اسم أبيه اختلاف كثير ذكرهما المصنف قيل يبلغ أربعين قولاً وخشنية بطن من قضاعة.

(رضي الله عنه): كان ممن حضر بيعة الرضوان تحت الشجرة وضرب له صلى الله عليه وسلم بسهم يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا نزل الشام ومات سنة خمس وسبعين[2] ومروياته أربعون[3] حديثاً[4].

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله): وفي نسخة صحيحة زيادة تعالى: أي تعظيم شأنه وترفع برهانه.

(فَرَضَ فَرَائِضَ): [أي][5] أوجب أحكاماً مقدرة مقطوعة كالإيمان والإسلام وأركانه الأربعة.

(فَلا تُضَيِّعُوهَا): بتشديد التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها أي لا تتركوها ولا تقصروا في أدائها ولا تهاونوا فيها وقوموا بها ولا تؤخروها عن أوقاتها.

والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحاً هو ما يمدح فاعله [شرعا][6] ويذم تاركه قصداً مطلقاً ويرادفه الواجب وهذا عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة فالفرض ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل ظني.

قال ابن حجر[7]: قد يستنبط منه الدلالة لمذهبنا أن الفرض والواجب مترادفان لأن النهي عن التضييع لا يختص بالفرض عنده وهو ما ثبت بدليل ظني فتفريع فلا تضيعوها على ما قبلها ظاهر في شموله للقسمين.

---

(1) سقطت من(ط ومن ز).
(2) أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة ج2ص619، وينظر ابن الأثير أسد الغابة (717) ج1ص524.
(3) في ز(سبعين).
(4) أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي،خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج1ص446.
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) سقطت من (س1 وس2).
7 الهيتمي، ابن حجر، الفتح المبين ج1 ص492.

[قلت][1]: وهو كذلك عندنا فإن الواجب: فرض عملاً لا اعتقادا لأن الاعتقاد يحتاج إلى دليل قطعي يصلح للاعتماد، هذا وعند العارفين هو معرفة الحق التي هي المقصود من وجود الخلق كما أشار إليه سبحانه بقوله: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [2]، قال ابن عباس[3]: أي ليعرفون والمعرفة غالباً لا تحصل إلا بالمجاهدة وهي تزكية النفس عن ظلمة أخلاقها من الشمائل وتخليتها عن أوصاف الرذائل وتحليتها بأنوار الفضائل كالتوبة والتقوى والزهد في الدنيا ودوام الطاعة والاستقامة وسائر أخلاق الكرامة وارتفاع من حال إلى حال والتصاعد من مقام إلى كمال حتى تنجلي شمس صفات أنوار الجلال وتجلى طوالع أسرار الجمال ويستولي سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة ويطوي بأيدي سطوات الجود سرادقات الوجود[4] فما بقى[5] الأرض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء وتلاشى العبد في كعبة العندية ونودي بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة الحسية وما بقي إلا الله كليما فأينما تولوا فثم وجه الله.

(وَحَدَّ): بفتح الحاء وتشديد الدال[6] أي بين وعين.

(حدوداً): أي أحكاماً أو أمرا ونواهي وزواجر ولا ينافي شمولها لما قبلها وما بعدها فإن الحكم على الوجه الأعم هو الإثم فيكون تعميماً بعد التخصيص وتخصيصاً بعد التعميم مبالغة في قصد التتميم.

(فَلا تَعْتَدُوهَا): لا تتجاوزوها بل قفوا عندها، فإن قيل: كيف جلد عمر في الخمر ثمانين وإنما جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أربعين؟

قلنا: قد قال علي كرم الله وجهه إن ذلك كله سنة، ولعل وجهه قوله عليه [الصلاة][7] والسلام:[93ب] "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"[8] ولأن الناس أكثروا من الشرب زمن عمر فزاد في جلدهم تنكيلاً وزجراً فيكون سياسة سنة وقد أمرنا بالاقتداء به رضي الله عنه وهذا لا ينافي قول علي رضي الله عنه: "لا يموت أحد في حد وفي نفسي منه شيء إلا شارب الخمر فإنه لو مات

---

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) سورة الذاريات الآية (56.)
(3) في ط(ابن عباس رضي الله تعالى عنهما)
(4) في ز(الجود)
(5) في ط (تبقى)
(6) في (س1 وس2) (بفتح الدال وتشديد الحاء).
(7) المثبته من(ك)
(8) سبق تخريجه ص 192.

وديته وذلك أن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم لم يسنه"[1] فإنه محمول على ما إذا مات بسـبب زيادة الضرب على الأربعين فإنه مورث للشبهة من حيث إن مرتبـة هـذه السـنة المرضـية دون تلـك السنة السنية فهي بمنزلة القطعي والأخرى في مرتبة الظني.

هذا ما ظهر لي في المقام والـلـه أعلم بحقيقة المرام فاندفع قول شارح فيه إشكال قوي لأن هـذا [إن كان][2] سنة فكيف قال علي: إذا مات وديته لأنه عليه [الصلاة][3] والسلام لم يسنه وإن لم يكـن سـنة فكيف قال: وكل سنة، انتهى.

وقد عرفت مجمل الفرق بين سنة وسنة فإن من السنن ما يكون بدعة وتجعل سـنة كـما قـال عمـر رضي الـلـه عنه في صلاة التراويح: "نعمت البدعة"[4] فلا يكون في مرتبـة السـنة الثابتـة عـن صـاحب النبوة.

وقال في "النهاية": هي [أي][5] الحدود محارمه التي قرنها بالذنوب والآثام لأنهـا تفصـل بـين الحـلال والحرام فمنه ما يقرب منه كالفواحش قال تعالى: **(تِلْكَ حُـدُودُ الـلـهِ فَـلاَ تَقْرَبُوهَـا)**[6]، ومنـه مـا لا يتعدى كالمواريث وتزويج الأربع قال تعالى: **(تِلْكَ حُدُودُ الـلـهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا)**[7].

وخلاصة الكلام في مقام المرام أن حدود الـلـه ما منع من مخالفتها بعد أن قدرها بمقادير مخصوصـة وصفات مضبوطة كتعيين الركعات والأوقات وما وجب إخراجها في الزكاة وإثباتها في الحـج بعرفـات وسائر المقامات وحدود العقوبات ولما كان العامل بها متصرفا في حيز الحق وإذا تعداه وقع في حيـز الباطل فالمنهي هو التعدي قال: ("فلا تعتدوها") أي: فلا تتجاوزوا عنها بتركها أو لا تجـاوزوا مـا حـد لكم بمخالفة الأمور وموافقة المحظـور إلا أن الأحـوط لا يقـرب الحـد الـذي هـو الحـاجز بـين الحـق والباطل لئلا يقع فيه، ولذا قال تعالى(**فَلاَ تَقْرَبُوهَا**)[8]، وسياق الحديث يقتضي تخصيصـها بحـد الزنـا والشرب والسرقة وأمثالها من الأحكام لئلا يقع نوع تكرار في الكلام.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الحُـدُودِ بَـابُ الضَّرْبِ بِالْجَرِيـدِ وَالنِّعَـالِ بـرقم (6396)ج6ص2488، ومسـلم في صـحيحه كِتَـابُ الْحُدُودِ بَابُ حَدِّ الْخَمْرِ بـرقم (1707) (39) ج3ص1332، وعبـد الـرزاق في مصـنفه بـرقم (13543) ج7ص378، وابـن أبي شـيبة في مصنفه برقم (27673) ج5ص427، وأحمد في مسنده برقم (1084) ج2ص328.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) المثبت من(ك).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ صَلاَةِ التَّرَاوِيحِ بَابُ فَضْلِ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ برقم (1906) ج2ص707،ومالك في الموطأ (نسـخة عبـد الباقي) برقم (3) ج1ص114، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (7723) ج4ص258، والبيهقي في الصغرى كتاب الصلاة بَـابُ قِيَـامِ شَـهْرِ رَمَضَانَ برقم (816) ج1ص294، وفي الشعب برقم (2999) ج4ص549.

(5) سقطت من ز.

(6) سورة البقرة الآية (187.).

(7) ابن الأثير النهاية في غريب الحديث ج1ص352.

(8) سورة البقرة الآية (187.)

ومنه ما ورد: "حد يقام في الأرض خير من مطر أربعين صباحاً"[1].

وخبر الطبراني والبزار: "إني آخذ بحجزكم اتقوا النار [اتقوا][2] الحدود"[3].

هذا وفي كلام بعض الصوفية الكرام إن العبد ينقلب[4] في جميع الأوقات على الحدود إذ لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال ومقام حد فمن تخطاها ولو بشيء قليل فقد ضل سواء السبيل.

(وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ): كالميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها.

(فَلا تَنْتَهِكُوهَا): أي لا تتناولوها ولا تقربوها وفي الصحاح: انتهك الحرمة تناولها بما لا يحل[5] وهي عند الطائفة العليا متابعة الشيطان والهوى والإقبال على الدنيا والإعراض عن العقبى [94أ] والغفلة عن المولى إذ يجب أن ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى الحق عن كل محبوب ولذا قال من بالحق مصحوب:

بحق الهوى يا أهل ودي تفقهوا لسان وجود في الوجود عجيب

---

(1) أسانيده ضعيفة، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، أخرجه أحمد في مسنده برقم (8738) ج14ص351، وفي (9226) ج15ص124، وابن ماجه في سننه كتاب الحدود بَابُ إِقَامَةِ الْحُدُودِ برقم (2538) ج2ص848، وأبو يعلى في مسنده برقم (6111) ج10ص496،بلفظه، والنسائي في الكبرى كِتَابُ قَطْعِ السَّارِقِ التَّرْغِيبُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ برقم (7350) ج7ص19، وابن حبان في صحيحه برقم (4398) ج10ص244بلفظه وحسنه لغيره الشيخ الألباني، والطبراني في الصغير برقم (966) ج2ص166، والبيهقي في الشعب في فضل الإمام العادل برقم (6996) ج9ص483،وفيه جرير بن يزيد، قال ابن حجر في التقريب (917): ضعيف.
وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (4397) ج10ص243،وإسناده ثقات إلا أن فيه مخالفة كما قال الشيخ شعيب حيث جعل محمد بن قدامة راوي الحديث عمرو بن سعيد بدل عن جرير بن يزيد انتهى. والصواب ما ذكر اولا.
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (4765) ج5ص92، قال الهيثمي فيمجمع الزوائد (10586) ج6ص286:فِيهِ زُرَيْقُ بْنُ السَّخْتِ وَلَمْ أَعْرِفْهُ والبيهقي في شعب الإيمان برقم 6995) ج9ص482، وفيه انقطاع قال: عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس.
وروي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الحدود بَابُ إِقَامَةِ الْحُدُودِ برقم (2537) ج2ص848،
وروي موقوفا عن أبي هريرة، أخرجه النسائي في الكبرى كِتَابُ قَطْعِ السَّارِقِ التَّرْغِيبُ فِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ برقم (7351) ج7ص19،وقال: هَذَا الصَّوَابُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ، وفيه أيظا جرير بن يزيدالسابق ذكره.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي برقم (6118) ج5ص2379، ومسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ شَفَقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ برقم (2284) (17) و(18) ج4ص1789، والحميدي في مسنده برقم (1038) ج2ص449،بلفظ: "إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت له جعل الدواب والفراش يقتحمون فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها" وأحمد في مسنده برقم (7320) ج12ص272، وفي (8117و10963).
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده برقم (271) ج185، وأحمد في مسنده برقم (3704ص6ص235.
روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه البزار في مسنده برقم (4879) ج11ص147، ولفظه:"إِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ أَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ إِنِّي ذَاهِبٌ وَإِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَيُؤْتَى بِقَوْمٍ فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَرْتَدُّونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ". وقال : هَذَا الْحَدِيثُ لاَ نعلمُهُ يُرْوَى إِلاَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهَذَا اللَّفْظِ، وفي (5110) ج11ص306، نحوه، والطبراني في الأوسط برقم (2874) ج3ص185،وفي الكبير برقم (10953) ج11ص33، وفيه ليث بن أبي سليم قال أبو داود عنه في سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (144) ج1ص160: لَيْسَ بِهِ بأس. وسمعت يَحْيَى يقول: عامة شيوخه لا يُعرفون، قلت شيوخه هنا يعرفون وهم (طاووس وعبد الملك بن سعيد بن جبير)، وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (511) ج1ص90: ضعيف، وقال عنه ابن حجر في التقريب (5685): صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك.
وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (12508) ج12ص71، وفيه مستورون.
وروي عن جابر، أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (1893) ج3ص333، وأحمد في مسنده برقم (14887) ج23ص166، وفي (15213) ج23ص383، ومسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ شَفَقَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُبَالَغَتِهِ فِي تَحْذِيرِهِمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ برقم (285) (19) ج4ص1789.

(4) في(وفي ز)(يتقلب).

(5) الجوهري الصحاح ج4ص1613.

حرام على قلب تعرض للهوى يكون لغير الـله منه نصيب

(وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ): أي لم يحكم فيها بوجوب أو حل أو حرمة ونحوها.

(رَحْمَةً لَكُمْ): مفعول له غير نسيان أي حال كون السكوت عنها **(غَيْرَ نِسْيَانٍ)** لأحكامها: **(لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)**[1].

(فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا): أي لا تفحصوا عن أحوالها ولا تفتشوا عن أحكامها بل أحكموا بالبراءة الأصلية والحل[2] في المنافع والحرمة في المضار في الأمور الدينية والدنيوية.

ثم النهي يحتمل اختصاصه بزمانه عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: **(لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ)**[3]، وذلك لأن السؤال قد يكون سبباً لنزول شدة الحال بإيجاب أو تحريم في المآل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله: أيجب الحج في العمر مرة أو في كل سنة؟ "لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم"[4]، والحديث: "إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من (سأل)[5] عن شيء لم يحرم فحرم لأجل مسألته"[6] فقد دل على أن ثم أشياء باقية على أصل الإباحة وقد يعرض لها التحريم بالوساطة.

وقال بعضهم: دل على أن ثم أشياء[7] لم يذكر أحكامها ولا أحكام لها ولذا توقف بعض العلماء في حكم [بعض][8] الأشياء ويحتمل بقاؤه على عمومه لأن كثرة البحث والسؤال عما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد توهم اعتقاد إيجابه أو تحريمه وقد صح: "هلك المتنطعون"[9] [قالها ثلاثاً][10] والمتنطع الباحث عن ما لا يعنيه وقد سبق أن "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"[11]

---

(1) سورة طه الآية (52).

(2) في (س1 وس2) (والحال).

(3) سورة المائدة الآية (101.)

(4) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه ب كِتَابُ الْحَجِّ َابُ فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ برقم (1337) ج412، وأحمد في مسنده برقم (10607) ج16ص355، والنسائي في المجتبى كِتَابُ مَنَاسِكِ الْحَجِّ بَابُ وُجُوبِ الْحَجِّ برقم (2619) ج5ص110. وروي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

(5) في ط(يسأل).

(6) روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه برقم (6859) ج6ص2658، ومسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ برقم (2358) (132)(133) ج4ص1831، ولفظ مسلم: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ». والشافعي في مسنده (ترتيب السندي) برقم (26 و27) ج1ص19، والحميدي في مسنده برقم (67) ج1ص37، وأحمد في مسنده برقم (1520) ج3ص105، وفي (1545) ج3ص122، والبخاري في صحيحه كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه برقم (6859) ج6ص2658، ومسلم في صحيحه كتاب الْفَضَائِلِ بَابُ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ برقم (2358) (132)(133) ج4ص1831، ولفظ مسلم: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا، مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

7في ز(أشياء باقية).

8سقطت من (ز).

9 روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْعِلْمِ بَابُ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ برقم (2670) (7)، وابن أبي شيبة في مسنده برقم (198) ج1ص146، وأحمد في مسنده برقم (3655) ج6ص167،وأبو داود في سننه كِتَاب السُّنَّةِ بَابٌ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ برقم (4608) ج4ص201.

10سقطت من (ز).

11 حسن، روي عن علي بن الحسين رضي الله عنه مرسلا، أخرجه مالك في الموطأ (نسخة الأعظمي) مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، برقم (684) ج5ص1328، والترمذي في سننه برقم (2318) ج4ص136.

وأخرجه أحمد في مسنده برقم (1732) ج3ص256 عن الحسين مسندا بإسناد لابأس به شعيب بن خالد قال ابن حجر في التقريب (2799): لابأس به، وقال الذهبي: صدوق، وفي(1737) ج3ص259، وفيه عبدالله بن عمر العمري وهو ضعيف.

وروي عن أبي هريرة، أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ كَفِّ اللِّسَانِ فِي الْفِتْنَةِ برقم (3976) ج2ص1315، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2317) ج4ص136،وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي

ومن ثم قال ابن مسعود: "إياكم والتنطع إياكم والتعمق وعليكم بالعتيق"[1] يعني ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

وفيه دليل على أنه لا حكم قبل ورود الشرع، قيل: وهو الأصح وقيل: الأصل[2] الحظر ونسب إلى أبي حنيفة والشافعي وأكثر المتكلمين وقيل: الإباحة وهو الأظهر لقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً)**[3]، وقد خص منه ما فيه المضرة شرعاً وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك.

ثم أعلم أن الله تعالى تجلى لعامة عباده بأفعاله وآلائه المنبثة في أرضه وسمائه ولخواص أصفيائه بصفاته العظمى ولأعظم أنبيائه بذاته وحقائق صفاته الحسنى وخصه بذلك دون غيره من قرنائه رحمة لهم غير نسيان لحالهم إذ ما قام عظيم عند عظمته إلا كلَّ وزلَّ وفي جنب عزته ذَلَّ وقلَّ ولا استقام كبير دون كبريائه إلا هام وخام[4] كما في الحديث القدسي والكلام الإنسي: "لن يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده[5] ولا رطب إلا تفرق وإنما يراني (أهل الجنة)[6] الذين لا تموت [94ب] أعينهم ولا تبلى أعيانهم"[7].

فلذا قال: "فلا تبحثوا عنها" أي: لا تتفكروا فيها فإن الباب إلى وصول معرفة كنه الذات مردود والطريق إلى حصول معرفة كنه الصفات مسدود قال تعالى: **(وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ)**[8]، وأيضاً**(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)**[9]، ففيه الجمع بين التشبيه والتنزيه.

وقال بعض العارفين: ما خطر ببالك فالله وراء[10] ذلك.

وفي الحديث: "تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله"[11].

سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.وفيه قرة بن عبد الرحمن قال ابن حج في التقريب (5541): صدوق له مناكير،

1 أخرجه معمر بن راشد في جامعه بَابُ الْعِلْمِ برقم (20465) ج11ص252، والدارمي في سننه كتاب العلم بَابُ مَنْ هَابَ الْفُتْيَا وَكَرِهَ التَّنَطُّعَ وَالتَّبَدُّعَ برقم (144) ج1ص251، وابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الإبانة الكبرى، (المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل)، (338) ج1ص418 ذكره بدون إسناد. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

2في ط(الأصح).

3سورة البقرة الآية (29.).

(4) في(ط وفي ز)(وخام أي نقص وجبن).

5 تَدَهْدَه، أَي وَقع بعضُه على بعض، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: 321ه) (1987م)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط1، ج3 ص1321، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

وقال: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: 350ه) في معجم ديوان الأدب،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر،مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس،ج3 ص203: تَدَهْدَهَ، أي: تَدَحْرَج. معجم ديوان الأدب، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة،عام النشر: 1424 ه - 2003 م.

(6) في ط (أهل الجنة في الجنة).

(7) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ج3ص208 قال:"عن ابْن عَبَّاس (رَضِي الله عَنْهُمَا): تَلا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هَذِه الْآيَة: {قَالَ رب أَرِنِي أنظر إِلَيْك} فَقَالَ:(قَالَ يَا مُوسَى إِنَّه لَا يراني حَيّ إِلَّا مَاتَ وَلَا يَابِس إِلَّا تدهده وَلَا رطب إِلَّا تفاق إِنَّمَا يراني أهل الْجنَّة الَّذين لَا تَمُوت أَعينهم وَلَا تبلى أَجْسَادهم"،والمناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية(تحقيق: محمد عفيف الزعبي)،برقم (202) ج1ص87، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان.

(8) سورة البقرة الآية (255.).

(9) سورة الشورى الآية (11.)

(10) في ط(ما وراء).

(11) إسناده ضعيف،أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم (12111)ج7ص2219،بسنده عن ابن عمر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللهِ وَلا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ".والطبراني في الأوسط برقم (6319) ج6ص250، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (120) ج1ص136 وقال: هذا إسناد فيه نظر، والحديث فيه الوازع بن نافع، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (171) ج9ص39: سألتت ابى عن الوازع بن نافع فقال: ضعيف الحديث وقال مرة اخرى ذاهب الحديث. وله شواهد بأسانيد ضعيفة وقد حسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (1788) ج4ص395.

شعر[1]: العجز عن درك الإدراك إدراك والبحث عن سر ذات الرب إشراك[2].

(حديث حسن): وصححه ابن الصلاح[3] وحسنهأيضاً الحافظ أبو بكر بن السمعان في أماليه.

(رواه الدارقطني[4] وغيره): كالبزار[5] وإسناده صالح والحاكم[6] وصححه ولفظهما عن أبي الدرداء: " ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن بنسي شيئاً" ثم تلا هذه الآية: **(وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)**[7].

ومن زعم وقفه على أبي ثعلبة فقد أبعد ولذا قال الدار قطني الأشبه برفعه[8]. [وكأبي نعيم ولفظه عن أبي الدرداء يرفعه] [9]: "ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرمه فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عافية[10]"[11].

وفي رواية أنه قال: "اتركوني ما تركتكم فإذا حدثتكم فخذوا عني فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"[12] وإن الله سبحانه وتعالى[13] لما أرسل رسوله وأنزل عليه كتابه وأمر بتبليغه إلى الأمة قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى أمركم بأشياء فامتثلوها ونهاكم عن أشياء فاجتنبوها وسكت لكم عن أشياء رحمة منه فلا تسالوها وذلك كله للرفق بالخلق".

ولذا قال قوم: لا يجوز سؤال العلماء في نازلة إلا بعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذا الحديث للاقتصار على النصوص الظاهرة ورد القياس بأنواعها إلا الجلي لأن القياس وهو إلحاق المسكوت عنه

---

(1) في ز(قال بعضهم)

(2) نسبه بعض المصنفين عن أبي بكرضي الله عنه، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ج2ص216: هَذَا الْكَلَامُ مَشْهُورٌ عِنْدَهُمْ نِسْبَتُهُ إلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَجَعَلَهُ جَاهِلًا وَإِنْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ لَمْ يُحْفَظْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَا هُوَ مَأْثُورٌ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ النُّقُولِ.

(3) لم أجد لابن الصلاح تصحيح، والمعروف عنه أنه لا يرى التصحيح ويكتفي بما حكم به المتقدمون.

(4) في سننه كِتَابُ الرَّضَاعِ برقم (4396) ج5ص325،بسنده عن مكحول عن أبي ثعلبة. وهوإسناد منقطع قال ابن حجر في التهذيب (508) ج10ص289:مكحول روى عن أبي ثعلبة الخشني مرسلا، ولفظ الدارقطني: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَرَّمَ حُرُمَاتٍ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا.وأخرجه الطبراني في الكبير برقم (589) ج22ص221، وفي (677) ج22ص263، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج9ص17.

(5) في مسنده عن أبي الدرداء برقم (4087) ج10ص26.

(6) في المستدرك برقم (3419) ج2ص406، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي.

(7) سورة مريم الآية(64).

(8) في (ك) و(ط) و(ز) (الأشبه بالصواب المرفوع وهو الأشهر)

(9) سقطت من (س1 وس2).

(10) في ط(العافية)

(11) لم أجده عند أبي نعيم.

(12) إسناده صحيح، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2679) ج4 ص344..

(13) سقطت من ز ومن (س1 وس2).

بالمنطوق بحكم في حكم البحث عنه وقد نهينا عن البحث [عما سكت] [1] عنه فيكون مردوداً عملاً بقوله عليه السلام[2]: "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"[3]، ورد عليهم بأن هذا الاستدلال ظني ودليل العمل بالقياس قطعي [لكن] [4] قال الإمام حجة الإسلام: السكوت عما تكلم فيه السلف جفاء والكلام فيما سكتوا عنه عناء[5].

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) في ط(صلى الله عليه وسلم)
(3) سبق تخريجه، ص 195.
(4) سقطت من ز.
(5) الغزالي احياء علوم الدين ج1ص81.

الحديث الحادي والثلاثون

(الحادي والثلاثون)

(عَنْ أَبِي العَباس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِدي): [أي][1] الأنصاري كما في نسخة كان اسمه حزناً وهو الشيء الصعب فسماهُ النبي صلى الله عليه وسلم سهلاً، هو آخر صحابي مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين وهو ابن مئة سنة[2] وقد أحصن سبعين امرأة[3] روي له مائة حديث [وثمانية] [4] وثمانون حديثاً.

(رضي الله عنه): كان الأَولى أن يقالَ رضي الله عنهما كما في نسخة لأن أباه صحابي أيضاً.

(قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّني عَلَى عَمَلٍ): أي أرشدني إلى عملٍ جامعٌ للفضائل مانعٌ عن الرذائل.

(إِذَا عَمَلتُهُ أَحَبَّني اللهُ): بإرادة الرحمة والمثوبة.

(وَأَحبَّني النَاسُ؟): بإرادة المنفعة والشفقة والجملةُ الشرطية صفةُ عمل والرواية في أحبني بفتح التحتية ويجوز إسكانها.

(فَقَالَ: ازهَد فِي الدُّنيَا): أعرِض عنها ولا تبالِ بإقبالها وإدبارها ولا تتصرف فيها إلا بما يعنيك ويعينك على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله.

ومن أشعار الإمام الشافعي[5]:

يا نفس يكفيك طول الحياة	إذا ما قنعت ورب الفلق
رعيف ....[6] يابس	وما روى ولبس خلق
وحفش تكفك جدرانه	فماذا العناء وماذا القلق[7]

(1) سقطت من ز
(2) ابن عبد البر الإستيعاب (1089) ج2، ص656.
(3) أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة ج3، ص1312.
(4) سقطت من ز
(5) في (ط وفي ز) (رضي الله عنه)
(6) في جميع النسخ كلام غير واضح.
(7) لم أجده عند غيره.

والدُنيا عبارة عن الأعيان الثابتة وهي أرضٌ وما عليها من المواليد الثلاثة وهي: الجمادات والنباتات والحيوانات، ما للإنسانِ فيها حظٌ ولذة مالية أو جاهيه وله في صلاحها شغل لحظة ولحظُ غيرهِ فيندرج فيه الحرف والصناعات.

والزهد عبارة عن عُزوف[1] النفس عن الدنيا مع القدرةِ عليها لأجل الآخرةِ خوفاً من النار أو طمعاً في الجنةِ أو ترفعاً عن الالتفات إلى ما سوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد انشراح الصدر بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا جار وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من زادِ طريق العقبى وهو مَطعمٌ يدفع الجوع وملبسٍ يستر العورة ومسكنٍ يصونه عن الحر والبرد وأثاث يحتاج[2] على ما ذكره الإمام حجة الإسلام[3].

وفي المنازل[4] ما حاصلهُ من المَرام الزُهد إسقاط الرغبةِ في الشيء عنه بالكلفةِ وهو ثلاثة مراتب: الزهد في الشُبه بالحذَر عن معصية[5] الحق ثم الزهد [فيما زاد على بلاغ المعاد من القوتِ باغتنام التفرغ إلى عَمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة] [6] ثم الزُهد في الزهد باستحقار ما زَهدتَ فيه بالنسبة إلى عظمةِ الربْ واستواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عند اكتساب أجرٍ يتركها ناظراً بعين الحقيقة إلى وِحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطاء والمنع والأخذ والترك، انتهى.

وعن الإمام أحد بن حنبل أنه قال: الزهد على ثلاثة أوجه: تركُ الحرام وهو زهدُ العوام وترك فضول الحلال وهو زُهد الخواص وترك كل ما هو شاغل عن الله وهو زُهد العارفين[7].

وتوضيحه أن الزهد هو الإعراض عن الشيء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاستحقاره مأخوذ من قولهم شيء زَهيد أي قليل وفي خبر "إنك لزهيد"[8] وفي آخر "أفضل الناس مؤمنٌ مُزهد"[9] أي: قليل المال وهو باعتبار الحكم أنواع أحدها: الزهد في الحرام وهو الزهد الواجب على

---

(1) في ط (عزوب)

(2) في ط (يحتاج اليه)

(3) الغزالي احياء علوم الدين بيان علامات الزهد ج6، ص229.

(4) أبو إسماعيل الهروي منازل السائرين، ج1، ص30.

(5) في ط (معاتبة).

(6) سقطت من (س1 وس2) انتقال بصر.

(7) القشيري، الرسالة القشيرية ج1، ص243، وابن قيم الجوزية مدارج السالكين ج2، ص14، ولم يسنده.

(8) إسناده حسن، روي عن علي رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (32126) ج6، ص373، والترمذي في سننه أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3300) ج5، ص359، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، والبزار في البحر الزخار برقم (668) ج2، ص258، والنسائي في الكبرى كِتَابُ الْخَصَائِصِ النَّجْوَى، وَمَا خُفِّفَ بِعَلِيٍّ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ برقم (8484) ج7، ص464، وأبو يعلى في مسنده برقم (400) ج1، ص322، وابن حبان في صحيحه كِتَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ذِكْرُ تَخْفِيفِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصَّدَقَةَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ، برقم (6941و6942) ج15، ص390، وفيه علي بن علقمة الأنماري، قال البخاري في التاريخ الكبير (2429) ج6، ص289: في حديثه نظر، وذكره ابن حبان في الثقات (4383) ج5، ص163، وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (1357) ج6، ص34: لا أرى بحديثه بأسا، وقال ابن حجر في التقريب (4772): مقبول. وقد ضعف هذا الحديث الشيخ شعيب والشيخ الألباني وغيرهما من أجل علي بن علقمة.

وروي عن سعد بن أبي وقاص بإسناد ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (331) ج1، ص147، وفيه سلمة بن الفضل، قال عنه ابن حجر في التقريب (2505): صدوق كثير الخطأ وفيه

(9) ذكره ابن حجر في الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس (مخطوط) (408) ج1، ص393، عن أبي هريرة مرفوعا، ولم أجده في مسند الفردوس، وفيه الحسين بن هارون ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (1632) ج14، ص349، وقال: الحسين بن هارون بن عيسى بن أبي موسى أبو علي الأيادي ويقال اسمه الحسن، وقال جمال الدين ابن منظور الانصاري في مختصر تاريخ دمشق ج7ص181: حدث في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة.

الأنام، والثاني: الزهد في الشبه والأشبه وجوبه لأنه وسيلة إلى انتفاء الوقوع في الحرام [وقد قال عليه الصلاة والسلام: "من وقع في الشُبهاتِ وقع في الحرام"[1]][2] واجتناب الحرام واجب ووسيلة الواجب واجبة [فالزهد في الشبهات أيضاً واجب.

والثالث: الزهد فيما عدا الضرورة من المباحات] [3] وهو المراد من هذا الحديث ظاهراً وهو زهد الخواص العارفين [95ب] بالله تعالى.

الرابع: الزهد فيما سوى الله عز وجل من دنيا وعقبى فلا قصد لصاحب هذا الزهد إلا القرب من المولى وهو زهد المقربين.

هذا وقد قال الله تعالى: **(قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى)**[4]، وأيضاً: **(فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)**[5].

وقد رُوي [عن] [6] بعض السلف أنه [قال] [7]: لو كانت الدُنيا لؤلؤة تَفنى والآخرة خزفة تَبقى لكان ينبغي للعاقلِ أن يؤثر ما يبقى على ما يَفنى فكيف والأمر بالعكس لأن الخسيس هو الفاني والنفيس هو الباقي فما لنا لا نعقل ما يراد بنا[8].

وفي حديث رواه الترمذي وابن ماجه مرفوعا: " الزَهادةُ في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال لكن الزهادة في الدنيا أن لا تكونَ بما في يدكَ[9] أوثقُ مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها بقيتْ لك"[10].

---

(1) روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، وهو جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه برقم (52) ج1، ص28، وفي كتاب البيوع باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات برقم (1946) ج2، ص723، ومسلم في صحيحه ب كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ َابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ برقم (1599) (107) (108) ج3، ص1219، وأحمد في مسنده برقم (18368 و18374).

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) سورة النساء الآية (77).

(5) سورة لقمان الآية (33.).

(6) سقطت من ز

(7) سقطت من (ط ومن ز).

(8) لم أجده عند غيره.

(9) في ط (بما في يديك) وفي ز (الا في يديك)

(10) إسناده ضعيف، روي عن أبي ذر رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا برقم (4100) ج2، ص1373، والترمذي في سننه برقم (2340) ج4، ص149، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَأَبُو إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِيُّ اسْمُهُ: عَائِذُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَعَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ مُنْكَرُ الحَدِيثِ، وأبو نعيم في الحلية برقم ج9، ص303، وفيه عمرو بن واقد قال فيه ابن حجر في التقريب (5132): متروك.

وروي عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (7954) ج8، ص57، بسنده عن عمرو بن واقد، وأبو نعيم في الحلية برقم ج9، ص303.

وأخرجه البيهقي في الشعب (9597) ج12، ص385، بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ من قوله وفيه مسكين بن بكير قال فيه ابن حجر في التقريب (6615): صدوق يخطىء.

ورواه أحمد مرفوعا[1] على أبي مسلم الخولاني بزيادة: "وأن يكون مادحكَ وذاُمكَ في الحق سواء"[2].

وقال الفضيل: أصل الزُهد الرضا عن الله[3] يعني وهو موجبٌ للرضا بالقضاء والإعِراض عن دار الفَناء والإقبال على دار البقاء واللقاء.

وعن علي كرم الله وجهه: "من زَهد في الدنيا هانتْ[4] عليه المصائب"[5].

وقيل: إنّ دنيا كل إنسانٍ بحسب حالهِ حتى إن كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته دنيا بالنسبة إليهما إلا إذا قَصدا به وجه الله تعالى، ولذا قيل: آخر ما يَخرجُ من قلوب[6] الصديقين محبةُ الجاه [أي الجاه] [7] الآخروي.

وقيل: الزُهد في الرئاسةِ أشدُّ منه في الذهبِ والفضة[8].

وقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصرُ الأمل ليس بأكلِ الغليظ ولا بلبس العباء[9].

[ومن دعائه] [10]: اللهم زَهدنا في الدنيا ووسّع علينا منها ولا تُزهدها[11] عنا فَتُرغبنا فيها[12].

وفي حديث مرسل عن الضحاك رواه ابن أبي الدنيا: "قيل يا رسول الله من أزهدُ الناس فقال: من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا وآثر [ما يَبقى] [13] على ما يَفنى ولم يعد غداً من أيامه وعدّ نفسه من الموتى"[14].

وقال أبو عثمان الزهد في الدنيا أن تتركها ولا تبالي من أخذها[15].

---

(1) في (ك) و(ط) و(ز) (موقوفا).
(2) لم أجده.
(3) الدينوري المجالسة وجواهر العلم (3045) ج7، ص142، بسنده عن الفضيل بن عياض.
(4) في ز(بانت)
(5) ابن أبي الدنيا في الزهد برقم (92) ج1، ص58، وفي (255) ج1، ص125، والبيهقي في الشعب (10139) ج13، ص178.
(6) في (ط) (س1 وس2) (رأس) وفي ز(درس)
(7) سقطت من ز
(8) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، برقم (95) ج1، ص396، بسنده عن يوسف بن أسباط بلفظ (الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا).
(9) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (1403ه، 1983م) تفسير الثوري، ط1، ج1، ص17. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. وابن أبي شيبة في مصنفه (856839) ج7، ص240، عن أبي خالد الأحمر عن سفيان.
(10) سقطت من (س1 وس2).
(11) في (ك) و(ز) و(ط) (تزوها).
(12) ابن أبي الدنيا، المال (60) ج1، ص37، بسنده عن سفيان.
(13) سقطت من (س1 وس2).
(14) مرسل، أخرجه ابن أبي الدنيا، الزهد (100) ج1، ص60، بسنده عن الضحاك بن مزاحم مرفوعا، ومن طريقه البيهقي في الشعب (10081) ج13، ص143.
(15) القشيري الرسالة القشيرية باب الزهد ج1، ص240.

وقال الجنيد: سمعت السري يقول: إن اللـه سلب الدنيا عـن أوليائـه وحماهـا عـن أصـفيائه وأخرجها من قلوب أحبائه لأنه لم يرضَها إلا لأعدائه[1] يعني لقوله تعالى: **(وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّـةً وَاحِدَةً)**[2].

وقيل: الزهد مستفاد من قوله تعالى: **(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ)**[3]

فالزاهد لا يفرحُ من الدنيا بموجود ولا يتأسف عليها في مفقود.

والتحقيق أن المُحبَ للدنيا ذمه اللـه تعالى إنما هو الذي يلهيه الأَعراضُ الفانية عن الأغـراض الباقية ويشغلهُ حياته العاجلة عن السعي للدارِ الآجلة بخلاف من كانت الـدنيا معينـة عـلى سـلوك طريق العقبى وسبيل محبة المولى.

وقد [96أ] جمع أبو سليمان الدارني[4] أنواع الزهد كلها في كلمة فقال: هو ترك ما شَغلكَ عـن اللـه[5].

ثم أعلم أن الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجع لزمانهـا وهـو الليـل والنهـار فـإن اللـه تعالى جعلهما: **(خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُـكُورًا)**[6]، ولا لمكانِهـا وهـو الأرض لأن اللـه تعالى جعلها لنا مِهاداً ولا لما أودعه اللـه فيها لأنه كله من نعمهِ سبحانه قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً)**[7]، وإنما هـو راجـعٌ إلى الاشـتغال بمـا فيهـا عـما خُلقنـا لأجلـه مـن عبادتـه سبحانه وتعالى في درجاته عند اللـه تعـالى وإن كـان عليـه كريمـا [:**(وَمَـا خَلَقْـتُ الْجِـنَّ وَالْإِنـسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[8]، وصح عن ابن عمر: "لا يصيبُ أحدٌ من الدنيا شيئاً إلا نقصَ من درجاته عن اللـه تعالى وإن كان عليه كريماً"[9]][10].

---

(1) البيهقي الزهد الكبير (61) ج1، ص63، ولفظه: « سلب الدنيا عن أوليائه، وحماها عن أصفيائه، وأخرجهـا مـن قلـوب أهـل وداده لأنه لم يرضها لهم ».

(2) سورة الزخرف الآية (33).

(3) سورة الحديد الآية (23).

(4) الزاهد القدوة أبو سليمان الدارني العنسي أحد الإبدال كان عديم النظير زهداً وصلاحاً وله كـلام رفيـع في التصـوف والمـواعظ تـوفي سنة (250ه) ابن العماد الحنبلي شذرات الذهب ج2، ص12.

(5) أبو طالب المكي محمد بن علي بن عطية الحارثي (1426ه، 2005م) قوت القلوب في معاملـة المحبـوب ووصـف طريـق المريـد إلى مقام التوحيد (المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي) ط2، ج1، ص419، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

(6) سورة الفرقان الآية (62).

(7) سورة البقرة الآية (29).

(8) سورة الذاريات الآية (56).

(9) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (34628) ج7، ص117، وبسنده هناد بن السري في الزهد (557) ج1، ص313، ومن طريقهما أبو نعيم في حلية الأولياء ج1، ص306.

(10) سقطت من (س1 وس2).

ويؤيده حديث: "رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في العقبى"[1].

وروى الترمذي: "إن اللـه إذا أحـب عبـداً حـماه الـدنيا كـما نَطـل[2] أحـدكم يحمـي سـقيمه الماء"[3].

ورواه الحاكم ولفظه: "إنّ اللـه ليحمي عبده الدنيا وهو يُحبه كما تُحمون مريضكم الطعـام والشراب"[4].

وروى مسلم: "الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر"[5] بالنسبة[6] إلى ما أعد اللـه لهما من النعيم المقيم والعذابِ الأليم ومقتضى التشبيه أن المؤمن يكرهُها والكافر يُحبها فمـن أحبهـا فلـيس بمـؤمن كامل لعدم زُهده فيها.

بل نقل المحاسبي أنهم كانوا يَزهدون عن الحياة فيها وهذا لا يصح إلا لموقف قد لاح له مـن عالم الآخرة لائحةً فاشتاق إلى لقاء مولاه وغلَب شيطانهُ وهواه فَعزفت[7] نفسه عـن الـدنيا وتقمـص

---

(1) روي عن أم سلمة رضي اللـه عنها، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم بـاب العلـم والعظـة بالليـل بـرقم (115) ج1، ص54، ولفظه: «سُبْحَانَ اللـهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَـةٍ فِي الآخِرَةِ». والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ برقم (2196) ج4، ص57، وقال: هَذَا حَـدِيثٌ صَـحِيحٌ، وفي كتاب الصلاة باب تحريض النبي صلى اللـه عليه و سلم على صلاة الليل والنوافل (1074) ج1، ص379، وفي (3404) ج3، ص1317، معلقا، وفي كتاب اللباس باب ما كان النبي صلى اللـه عليه و سـلم يتجـوز مـن اللبـاس والـبس (5506) ج5، ص2198، وفي كتـاب الأدب باب التكبير والتسبيح عند التعجب (5864) ج5، ص2296، وفي (6658) ج6، ص2591

(2) في حاشية (س1 وس2): النطل والنطول بالفتح فيهما حبس الماء من المنقى بالأدوية والنبات ثم صبه قليلا قلـيلا حتـى ينفـذ المـاء والناطل اسم لما يجعل فيه ذلك الماء والجمع يناطل. قال الأزهري في تهذيب اللغة ج13، ص235: وَيُقَال: نَطَل فـلانٌ نفسَـه بِـالْمَاءِ نَطْلاً: إذا صبَّ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْئا بعد شَيْء يَتَعالَج بِهِ.

(3) صحيح، روي عن محمود بن لبيد عن قتادة بن النعمان، أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ الطِّبِّ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحِمْيَةِ برقم (2036) ج3، ص449، بلفظ: "إِذَا أَحَبَّ اللـهُ عَبْدًا حَمَاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظَلُّ أَحَـدُكُمْ يَحْمِـي سَـقِيمَهُ الْمَاءَ" وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وفيه إسحاق بـن محمـد بـن أبي فـروة قـال ابـن حجـر عنـه في التقريـب (381): صـدوق، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (669) ج2، ص444، والطبراني في الكبـير بـرقم (17) ج19، ص12، والحـاكم في المسـتدرك بـرقم (7464) ج4، ص230، بلفظ قريب وقال: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي، وفي (7857) ج4، ص344، قـال: هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وروي عن محمود بن لبيد مرسلا، أخرجه ابن أبي شيبة في مصـنفه بـرقم (35705) ج7ص243، وأحمد في مسنده برقم (23622) ج39، ص33، وروي عن محمود بن لبيد عن عقبة بن رافع، أخرجه أخرجه أبو يعـلى في مسنده برقم (6865) ج12ص278، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف،
وروي عن مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، أخرجه الطبراني في الكبير (4296) ج43، ص252، وفيه محمد بن إسحاق وقـد عنعنـه. وروي عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (7465) ج4، ص231، وقال: كَـذَا قَـالَ عَـنْ أَبِي سَعِيدٍ وَفِي حَدِيثِ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ وَالْإِسْنَادَانِ عِنْدِي صَحِيحَانِ وَاللـهُ أَعْلَمُ، ووافقه الذهبي.

(4) سبق تخريجه، ينظر الحديث الذي قبله.

(5) روي عن أبي هريرة، أخرجه أحمـد في مسـنده بـرقم (8289) ج14، ص44، وفي (9055) ج15، ص23، وفي (10288) ج16، ص198، ومسلم في صحيحه كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ برقم (2956) (1) ج4، ص2272، وابن ماجه في سـننه ب كِتَـابُ الزُّهْـدِ بـابُ مَثَـلُ الـدُّنْيَا برقم (4113) ج2، ص1378، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَـا جَـاءَ أَنَّ الـدُّنْيَا سِـجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ برقم (2324) ج4، ص140، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقال أيظا: وَفِي البَاب عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ عَمْرٍو.

(6) في ط (أي بالنسبة) وفي ز (وقد قال تعالى- لنبلوهم أيهم أحسن عملا- قال بعض السلف أي من هو أزهد في الدنيا أي بالنسبة).

(7) في ط (فعرضت) وفي (س1 وس2) (فعرفت).

بلباس التقوى فمثل هذا تكون الدنيا له سجناً ومقامهُ فيه هماً وحزناً لكن المؤمن صابر على حكم الله وراضٍ بما قدّره وقضاه إلى منتهي أجلهِ في هذا الباب وقد قال تعالى: **(لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)**[1].

واختلف هل طلب الموت أفضل اشتياقاً إلى اللقاء وطلبُ البقاء وطلبُ الحياة لزيادة الطاعة والعبادة والدعاء والثناء والأفضل التسليم في مقامِ الرِضا كما في الدعاء: "اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاةُ خيراً لي واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير واجعل الموتَ راحةً لي من كل شر"[2].

وقد قال تعالى: **(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)**[3].

قال بعض السلف: أي من هو أزهدُ في الدنيا وأرغب في العقبى، وقال بعضهم: أكثر ذكراً للموت والبلى.

وعن ابن مسعود قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُضطجعٌ وقد أثّر الحصير في ظهره[4] [الشريف] [5] فقلت: لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين من هذا؟ فقال: "ما لي وللدنيا إنّما مُثلي ومثل الدنيا كراكبٍ قالَ في ظل شجرة ثم راحَ وتركها"[6].

وعن عمر أنه دخل يوماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصيرٍ وقد أثرّ في جنبه فبكى عمر، فقال: "ما يبكيك يا عمر؟ قال: ذكرت كِسرى وقيصر عدوى الله في الخزِ والعز[7]

---

(1) سورة الرعد الآية (38).

(2) روي عن أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المرضى باب نهي تمني المريض الموت برقم (5347) ج5، ص2146، وفي باب الدعاء بالموت والحياة (5990) ج5، ص2337، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ كَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ برقم (2680) (10) ج4، ص2064، وأحمد في مسنده برقم (11979 و12015 و12755 و13020 و13165 و13579 و13994) وابن ماجه في سننه بكِتَابُ الزُّهْدِ‌ابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالِاسْتِعْدَادِ لَهُ برقم (4265) ج2ص1425، وأبو داود في سننه كِتَاب الْجَنَائِزِ بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ برقم (3108 و3109) ج3، ص188، والترمذي سننه أَبْوَابُ الْجَنَائِزِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّمَنِّي لِلْمَوْتِفي برقم (971) ج2، ص293، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْجَنَائِزِ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ برقم (1820 و1821 و1822) ج4، ص3.

(3) سورة الملك الآية 2.

(4) في ط (جنبه).

(5) المثبت من ك

(6) صحيح. روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (2744) ج4، ص473، ولفظه: "مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"، وابن حبان في صحيحه برقم (6352) ج14، ص265، والطبراني في الكبير برقم (11898) ج11، ص327، والحاكم في المستدرك برقم (7858) ج4، ص344، وقال: عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَشَاهِدُهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، ووافقه الذهبي. وروي عن ابن مسعود، أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده برقم (270) ج1، ص185، ولفظه: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ، قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»، وأحمد في مسنده برقم (3709) ج6، ص242، وفي (4208) ج7، ص259، والبزار في مسنده برقم (1533) ج4، ص337، وأبو يعلى في مسنده برقم (4998) ج8، ص416، وفي (5229) ج9، ص148، وفي (5292) ج9، ص195، وفي إسانيد حديث ابن مسعود المسعودي وقد اختلط الا أن في بعض هذه الروايات رواية وكيع عنه وهي صحيحة، والطبراني في الكبير برقم (10327) ج10، ص162، والحاكم في المستدرك برقم (7859) ج4، ص345.

(7) في(ط وفي ز) (والقز)

وأنت رسول اللـه وخيرته من خلقهٍ على هذا، فقال: أفي شك أنت يا عمـر أمـا تـرضى أن تكـون لهـم الدنيا ولنا الآخرة"[1].

وفي خبر أحمد والنسائي: "حبب إلي من دُنياكم النساءَ والطيبَ والطعام"[2] فأصاب من النساء والطيب ولم يصب من [96ب] الطعام.

وروى الحاكم وصححه أنه صلى اللـه عليه وسلم قال: "نعمتُ الدنيا لمن [تزود منهـا لآخرتـهِ حتى يَرضى ربه وبئست الدنيا] [3] لمن صدّت به عن آخرتهِ وقصّرت به عن رضى[4] ربه"[5].

وفي حديث حارثة: "عَزفت[6] نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حَجرها ومَدرها[7]"[8].

وقال الفضيل: لو أنَ الدنيا بِحذافيرها عُرضت علي حلالاً لا أحاسب بهـا لتقـذرتُها كـما يتقـذر الجيفة[9].

وقد ورد مرفوعاً: "إنّ اللـه لم يَخلق خلقاً أبغضُ إليه من الدنيا إنه منذ خَلقهـا [لم] [10] ينظـر إليها"[11].

---

(1) إسناده حسن، روي عن أنس رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (12417) ج19، ص409، ولفظه: "مَـا يُبْكِيـكَ يَـا عُمَـرُ قَالَ وَاللـهِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّكَ أَكْرَمُ عَلَى اللـهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَهُمَا يَعْبَثَانِ فِي الدُّنْيَا فِيمَا يَعْبَثَانِ فِيهِ وَأَنْتَ يَا رَسُـولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَرَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُـمْ الـدُّنْيَا وَلَنَـا الْآخِـرَةُ قَـالَ عُمَرُ بَلَى قَالَ فَإِنَّهُ كَذَاكَ" والبخاري في الأدب المفرد برقم (1163) ج1، ص657، والبزار في مسنده برقم (6684) ج13، ص211، وفيه مبارك بن فضالة مختلف فيه.

(2) منقطع لايصح بهذا اللفظ، روي عن رجـل عـن عائشـة، أخرجـه أحمـد في مسـنده بـرقم (24440) ج40، ص499، وابـن سـعد في الطبقات برقم (999) ج1، ص342، ولم أجده بهذا اللفظ عند النسائي.

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) في س1 (عن رضى اللـه ربه).

(5) إسناده فيه مجهول، روي سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ، عَـنْ أَبِيـهِ طـارق بـن أَشْـيَم مرفوعـا، أخرجـه الحـاكم في المسـتدرك بـرقم (7870) ج4، ص348، بلفظ: «نِعْمَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ حَتَّى يُرْضِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ صَدَّتْهُ عَـنْ آخِرَتِـهِ وَقَصَّرَتْ بِهِ عَنْ رِضَاءِ رَبِّهِ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ قَبَّحَ اللـهُ الدُّنْيَا قَالَتِ الدُّنْيَا قَبَّحَ اللـهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ» وقال: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْـنَادِ وَلَـمْ يُخَرِّجَـاهُ، قال الذهبي: بل منكر.قلت: فيه عبد الْجَبَّار بن وهب قال الذهبي في المغني في الضعفاء (3469) ج1، ص367: روى عَنهُ يحيى بـن ايوب المقابري لَا يدرى من هُوَ.

(6) في ط (عرضت).

7 **المَدَرُ: قِطَعُ طينٍ يابِسٍ**، الفراهيدي، العين ج8 ص38، باب الدال والراء والميم.

(8) حسن، روي عن الحارث بن مالـك الأنصـاري، أخرجـه الطـبراني في الكبـير بـرقم (3367) ج3، ص266، والبيهقـي في الشـعب بـرقم (10107) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. وروي عن أنس، أخرجه البزار في مسـنده بـرقم (6948) ج13، ص333، وفيـه يوسـف بـن عطية بن باب الصفار الأنصارى السعدى مولاهم، أبو سهل البصرى الجفـرى قـال ابـن حجـر في التقريـب (7873): مـتروك، وعـن يوسف أخرجه البيهقي في الشعب برقم (10106) ج13، ص158. وروي مرسلا عن صالح بن سمار أَنَّ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ. أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (314) ج1، ص106، وروي مرسلا عن جعفر بن برقان عنـد البيهقـي في الشعب برقم (10108) ج13، ص160. وروي عـن زبيـد مرسـلا، أخرجـه ابـن أبي شـيبة في مصـنفه بـرقم (30425) ج6، ص170 .وهوجزء من حديث طويل وليس فيه (فاستوى عندي حَجرها ومَدرها).

(9) ابن أبي الدنيا الزهد بسنده عن الفضيل برقم (106) ج1، ص63.

(10) سقطت من س1.

(11) روي عن موسى بن يسار بلاغا، أخرجه ابن أبي الـدنيا في الزهـد بـرقم (40) ج1، ص37، ومـن طريقـه البيهقـي في الشـعب بـرقم (10018) ج13، ص102.

ورَوى البزار[1] عن أبي الدرداء قال: "مرَّ النبي صلى الـلـه عليه وسلم بدمنـة سـواد قـوم فيهـا سخلةٌ ميتة قال: ما لأهلها فيها[2] حاجة، قالوا: يا نبي الـلـه لو كان لأهلها فيهـا حاجـة مـا ينبـذوها، قال: فوالـلـه للدنيا أهونَ على الـلـه من هذه السخلة على أهلها".

وقد ورد: "إن الدنيا مزَبلة فلا يَدفن أحدكم قلبه في المزبلة"[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم قـال لـه ذات يـوم: "يـا أبـا هريـرة ألا أريك الدنيا جميعاً؟ قال: بلى يا رسول الـلـه، قال: فأخذ بيدي وأتي وادياً من أودية المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعظام الدواب وعذرات وخروق فقـال لهـم: تـرون هـذه الـرؤوس كانـت تَحـرصُ حرصكم وتأمل آمالَكم ثم قد عادتْ عِظاماً تلوح ثم هي كائنة رماداً ورفاتاً وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينجعون عليها الآفاق وهذه الخرُوق رياشَهم ولباسَهم وهذه العذرات ألوان أطعمتهم قـذفوها في البطون[4] فعادت يتحاماها الناس فمن كان باكياً فليبكِ على هذه فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا"[5].

وقد روي أن أبا بكر كان يُكثر في خطبته: ما للمرءِ والتكبر يدخل أحدكم الخلاء كرتين ويغسل الخرء مرتين أما يرى ما يخرج من انفه وحلقه وما يجتمع في أمعائـهِ أمـا يعـرفُ المـرء قـدرهُ[6] قـال: حتى كان يقذر إلينا أنفسنا.

وقد رُوي في حديث معناه[7]: أن المرء إذا قعد في خلوته بعث إليه مَلكٌ يعكـس برقبتـه حتـى يردما يخرج من مَقعدته ليكونَ له نظرَ عبرتهِ إلى عاقبةِ لذته.

وقد قال بعض السلف: انظروا إلى الناس في أعيادهم هل ترونَ فيهـا إلا خِرقـة تـبلى وجسـداً يأكلهُ التراب في دار البلوى.

والحاصل أن كمال الزهد هو أن تنفر نفس السالك عن الدنيا وما فيها من اللذات والشـهوات كما تَعافُ [النفس] [8] السالمة عن الآفاتِ مشاهدةٌ القاذورات ومقابلة النجاسات.

---

(1) إسناده صحيح، أخرجه البزار في مسنده برقم (4113) ج10، ص50، قال الهيثمـي في مجمـع الزوائـد (18068) ج10، ص287: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وروي عن ابن عمر، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (2913) ج3، ص197 وقال: لَا يُـرْوَى هَـذَا الْحَـدِيثُ عَـنِ ابْنِ عُمَرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ بَكَّارُ بْنُ سُقَيْرٍ

(2) سقطت من ط.

(3) لم أجده.

(4) في ط (بطونهم)

(5) لا أصل له، ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ج3، ص203، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء كتاب ذم الـدنيا بـرقم (6) ج1، ص1104: لم أجد لَهُ أصلا.

(6) في (ك) و(ز) (قذره).

(7) في ط (معاذ).

(8) سقطت من (س1 وس2).

وجاء في الحديث الحسن: "الدنيا ملعونةٌ ما فيها إلا ذِكر اللـه وما والاه عالم أو متعلم"[1]، وفي رواية[2]: "إلاّ ما ابتغي به وجه اللـه".

وفي خبر الحاكم: "ما الدنيا في الآخرة إلا كما إذا أدخل أحدُكم إصبعه في اليم فما خرج منه فهو الدنيا"[3].

(يُحِبَّكَ اللـهُ): مجزوم على جواب الأمر أو مرفوع على الاستئناف كذا ذكره شارح[4] والظاهر الأول وكذا الرواية على ما صرح به الكازروني وفيه إشارة إلى أن الزهد من المقامات العلية [97أ] والحالات البهية لأنه جعل سبباً لمحبته تعالى ومفهومه أن محبة الدنيا سبب لبغُضه سبحانه فإنه يحب من أطاعه ومحبة الدنيا ومحبة المولى لا يجتمعان لقوله (عليه السلام)[5] كما رواه أحمد وابن حبان: "من أحب آخرتهُ أضر بدنياه [ومن أحب دنياه][6] أضَر بآخرته فَآثروا ما يَبقى على ما يَفنى"[7]، وشبهها بالضُرتين وبالكفتين ولأن حب الدنيا رأس كل خطيئةٍ وبغضها رأس كل عبادة ولأن القلب بيت الرب وهو أغنى الشركاء لأن له العظمةُ والكبرياء.

والمراد بذم الدنيا محبتها المانعة من سلوك طريق المولى ولهذا قال عليه السلام[8]: "نِعمَ المال الصالح للرجلِ الصالح يصل به رحماً ويصنع به محموداً"[9].

---

(1) حسن، روي بهذا اللفظ عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ مَثَلُ الدُّنْيَا برقم (4112) ج2ص1377، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2322) ج4، ص139، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وفيه عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ قال ابن حجر في التقريب: صدوق يخطىء.
وروي عن ابن مسعود رضي اللـه عنه بتقديم وتأخير بعض الفاظه عند الطبراني في الأوسط برقم (4072) ج4، ص236، وفي مسند الشاميين برقم (163) ج1، ص107.

(2) عن أبي الدرداء بإسناد حسن عند الطبراني في مسند الشاميين برقم (612) ج1، ص353. وفيه محمد بن إبراهيم بن سارية العكاوي المقرئ، وإن قال فيه الشيخ نايف بن صلاح بن علي المنصوري في إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (767) ج1، ص480: مجهول الحال في الرواية لوصفه بأنه مقرئ. لم أجد من ضعفه.

(3) إسناده صحيح، روي عن المستورد بن شداد، أخرجه الحاكم في المستدرك كِتَابُ الرِّقَاقِ برقم (7898) ج4، ص355، وفي (7979) ج4، ص462، وقال عن الأول: حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي.

(4) في ط (الشارح).

(5) في ط (صلى اللـه عليه وسلم).

(6) سقطت من (س2).

(7) إسناده ضعيف، روي عن الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللـهِ بْنِ حَنْطَبٍ عن أبي موسى الأشعري، أخرجه أحمد في مسنده برقم (19697 و19698) ج32، ص470، وابن حبان في صحيحه برقم (709) ج2، ص486، والحاكم في المستدرك برقم (7853 و7897) ج4، ص343، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: فيه انقطاع. وقال الشيخ شعيب: إسناده ضعيف لانقطاعه. وفيه الطلب قال ابن سعد في الطبقات (1841) ج7، ص409: كَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ لأَنَّهُ يُرْسِلُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللـه عَلَيه وسَلَّم كَثِيرًا، وَلَيْسَ لَهُ لَقْيٌ، وَعَامَّةُ أَصْحَابِهِ يُدَلِّسُونَ.

(8) في ط (صلى اللـه عليه وسلم.).

(9) إسناده صحيح، روي عن عمرو بن العاص، أخرجه أحمد في مسنده برقم (17763 و17764 و17802)، ولفظه: "يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"، وأبو يعلى في مسنده برقم (7336) ج13، ص320، والطبراني في الأوسط برقم (3189) ج3، ص291، والحاكم في المستدرك برقم (2130) ج2، ص3، وفي (2926) ج2، ص257، وقال: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ لِرِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، وَعَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ لِأَبِي صَالِحٍ، وقال الذهبي: صحيح.

ولذا شبه العارف الرومي مال الدنيا بماء البحر ولعل مأخذه قوله سبحانه: **(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء)**[1]، والسالك كالسفينة فإن دخل الماء فيها أرداها وإن كان ما حولها أرساها أو أجراها وجاء في أثر: "إذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم يقول[2]: مالُنا عاد إلينا سعدَ به قوم وشقيَ به آخرون".

(وازهَد فيمَا عِندَ النَّاسِ): من المالِ والجاه **(يُحِبَّكَ النَّاسُ):** لأن من نازع إنساناً في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبهُ وارتضاه.

ومن كلام الشافعي[3]:

ومن يأمن الدنيا فإني أمنتها	وسيق إلي عذبها وعذابها
فما هي إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها	وإن تجتذبها نازعتك كلابها[4]

وقال بعضهم: تركتُ الدنيا لقلةِ غنائِها وكثرةَ عنائِها وسرعةَ فنائِها وخسة شركائها.

وأخرج الطبراني وغيره خبر "أزهِدْ فيما في أيدي الناس تكن غنياً"[5] [يعني] [6] بما في خزائن الرب.

وقال الحسن: لا يزال الرجل كريماً على الناس ما لم يعط مما في أيديهم وإذا أعطي [فحينئذ][7] يستخفونَ به ويكرهونَ حديثهُ ويبغضونه[8].

وكان عمر رضي الله[9] عنه يقول في خطبته: إنّ الطمعَ فقر وإن اليأسَ غنى[10].

---

(1) سورة يونس الآية (24).
(2) في ز (فيقول).
(3) في ز (رضي الله عنه)
(4) نسبها علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج1، ص670، لأبي الحسن نصر بن الحسن المرغينانيّ.
(5) إسناده ضعيف، روي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (4427) ج4، ص358، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (17702) ج10، ص229: فِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.
(6) سقطت من ز
(7) سقطت من ز
(8) أبو نعيم في حلية الأولياء ج3، ص20.
(9) في ط (الله تعالى)
(10) أبو نعيم في الحلية، ج1، ص50، بسنده عن عمر بنحوه.

وسأل ابن سلام كعباً بحضرة عمر رضي اللـه عنه[1]: ما يَذهب بالعلم من قلوبِ العلماء بعد أن حفظوه وعقلوه؟ قال: يذهبهُ الطمعُ وشرهُ النفس وتطلب الحاجات إلى الناس[2].

وقال أعرابي لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا: الحسن، قال: بم سادكم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دنياهم، فقال: ما أحسن هذا.

وقال أبو أيوب السختياني: لا يسود[3] الرجل حتىَ يعفّ عما في أيدي الناس ويتجاوز كما يكون منهم[4] والمعنى لا يَتعلق بِحبهم ولا بِبُغضهم كما قال قائلهم:

وما الزهد إلا في انقطاع العلائق وما الحق إلا في وجود الحقائق

وما الحب إلا حب من كان قلبه عن الخلق مشغول برب الخلائق

ثم المحبة الإلهية وهي إرادة المثوبة فهي صفةً ذاتية أو نفسِ الإثابة [97ب] فهي صفة فعلية.

وقد يكون محبةَ العبد له[5] سبحانه لما أبداهم وأولاهم من نِعمهِ وإحسانهِ وإليه الإشارة في قوله عليه الصلاة والسلام: "أحبوا اللـه لما يغذوكم به من نِعم"[6] وإليه الإيماء في قوله تعالى: **(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {3/106} الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)**[7].

---

(1) في (ط وفي ز) (عنهم)

(2) ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله (1225) ج1، ص693.

(3) في (ك) و(ط) و(ز) (لاينبل).

(4) ابن أبي الدنيا، مداراة الناس (34) ج1، ص46، بسنده عن أيوب السختياني.

(5) في ط (لله)

(6) إسناده صحيح، روي عن ابن عباس رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في فضائل الصحابة برقم (1952) ج2، ص986، ولفظه: «**أَحِبُّوا اللـهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللـهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي**»، والترمذي في سننه بَابُ مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3789) ج6، ص134، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ والآجري في الشريعة برقم (1760 و1761) ج5، ص2276، والطبراني في الكبير برقم (2639) ج3، ص46، وفي (10664) ج10، ص281، والحاكم في المستدرك برقم (4716) ج3، ص162، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي. وأبو نعيم في حلية الأولياء ج3، ص211، والبيهقي في الشعب في محبة اللـه عز وجل، برقم (404) ج2، ص10، وفي باب التوكل باللـه عز وجل (1315) ج3، ص503، والحديث فيه عَبْدِ اللـهِ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّوْفَلِيِّ ذكره البخاري في التاريخ الكبير (321) ج5، ص108، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (351). ولم أجد فيه تجريح للمتقدمين إلا قول الذهبي من المتأخرين في تاريخ الإسلام (بشار عواد) (201) ج4، ص423، قال: فيه جهالة مع أنه صحح الحديث. وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير (176) ج1، ص27، وفي ضعيف سنن الترمذي (792) ج1، ص509، ولم أجد ذكرا للسبب.

(7) سورة قريش الآية (3-4).

ثم الإحسانُ في الحقيقةِ ليس إلا لله لأنه خالقُ المُحسنين وإحسانهم فهو الحقيق في المحبة دون من سواه وقد ورد "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها"[1][2].

ومن محبتهِ محبةُ من أحبه من نبي وملك وولي ونحوه فقد ورد في الدعاء: "أسألك حبكَ وحب من يحبكَ وحبَ من يقربني إلى حُبك"[3].

ومن محبته محبة طاعته واجتناب معصيته ولقد أحسن من قال من أرباب الحال:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا مثال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع[4]

و[لذا] [5] قال سهل التستري: المحبةُ معانقةُ الطاعة ومباينة المخالفة[6].

وقال أبو علي الروذباري: المحبة الموافقة[7].

وقال سمنون المحب: ذهب المحبونَ لله بشرفِ الدنيا والآخرة لأنه عليه الصلاة والسلام قال: "المرء مع من أحب" فهم مع الله تعالى أبداً[8].

وقال بعض العارفين: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما نالوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره وطاعته وشكره.

وقال آخر: لِيمرَ بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثلها أنهم لفي عيش طيب.

---

(1) في س1 (جبلت القلوب على من أحسن إليه).

(2) إسناده واه، روي عن ابن مسعود مرفوعا، أخرجه ابن الأعرابي في معجمه برقم (191) ج1، ص121، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج4، ص121، والبيهقي في الشعب برقم (8574) ج11، ص307.
وروي موقوفا عنه، أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال برقم (160) ج1، ص195، والبيهقي في الشعب برقم (8573) ج11، ص306، وفيه إسماعيل بن أبان أبو إسحاق الغنوي الكوفي الخياط قال البخاري في التاريخ الأوسط (1551) ج4، ص907: ترك أحمد حديثه.

(3) ضعيف، روي عن أبي الدرداء مرفوعا، أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3490) ج5، ص400، ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ، اللهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي، وَمِنَ الْمَاءِ البَارِدِ، والبزار في مسنده برقم (4089) ج10، ص28، والحاكم في المستدرك برقم (3621) ج2، ص470، وقال: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، قال الذهبي: بل عبد الله بن يزيد الدمشقي هذا قال أحمد أحاديثه موضوعة. وقال فيه ابن حجر في التقريب (3309): مجهول.

(4) الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير (المتوفى: 255ه) (1423ه)، المحاسن والأضداد ج1، ص168 قال: قال ذو الرمة، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ونسبه ابن بطال شرح صحيح البخاري ج1، ص67، لمحمود الوراق.

(5) سقطت من ز

(6) القشيري الرسالة القشيرية ج2، ص478.

(7) القشيري الرسالة القشيرية ج2، ص487.

(8) القشيري الرسالة القشيرية ج2، ص488.

وقال سمنون المحب:

وكان فؤادي خالياً قبل حبكم	وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح[1]
فلما دعي قلبي هواك أجابه	فلست أراه عن فنانك يبرح
بليت ببعد منك إن كنت كاذباً	وإن كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وإن كان شيء في البلاد بأسرها	إذا غبت عن عيني لعيني يلمح
فإن شئت واصلني وإن شئت فارقني	فلست أرى قلبي لغيرك يصلح[2]
وله أيضا[3] وليس لي في سواك حظ	فكيف ما شئت فاختبرني

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته ما حاصله: إنّ المحبة منه تعالى للعبد إرادته لإنعامهِ مخصوصٌ عليه كما أن رحمته إرادته مطلق الإنعام، فالمحبة أخص من الرحمة وهي أخص من الإرادة فإرادته تعالى وإن كانت صفة واحدة إلا أنها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تَعلُقها بالعقوبةِ تسمى غضباً وبعموم النعمة رحمةً وبخصوصها محبةً ومن العبد له تعالى حالة يجدها في قلبه تضعف عنه العبارة وتلطف عنه الإشارة وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمهِ وآثار[4] رضاه وقلةُ الصبر عنه مع الاستئناس بدوام ذكرِه له بقلبه وليست ميلاً ولا اختلاطاً كيف وحقيقته الصمدية[5] مقدسة عن اللحوق والإحاطة والمحب بوصف الاستهلاك في المحبوب أولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصفٌ ولا حدٌ أوضح ولا أقرب للفهم من لفظة المحبة[6]، انتهى.

ولما نقل القرطبي[7] هذا وذكر معه عن بعض أرباب [98أ] القلوب في محبةِ العبد لله سبحانه حيث فسرها بأنها الميلُ الدائم بالقلب، ثم قال: فهؤلاء قد صرحوا بأن محبة الله ميلٌ وتوقان وحال يجدها في نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له وهو صحيح لأن النفوس مجبولة على الميل إلى أحسن الجَمال والكَمال فبقدر ما ينكشف من ذلك يكون الميل والتعلق هنالك حتى ربما يُفضي إلى استيلاء ذلك المعنى عليه بحيث لا يصبر عنه ولا يشتغل بغيره وذلك الحسن إما حسيٌ كالصورة الجميلة الإنسانية المشتهاة لنيلِ اللذة الجسمانية وهذا قطعي الاستحالة في اللذات

(1) في (ط وفي ز) (ويمزح)
(2) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412ه) (1419ه 1998م) طبقات الصوفية، (المحقق: مصطفى عبد القادر عطا)، ط1، ج1، ص161، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
(3) في م (رحمة الله عليه).
(4) في (ط وفي ز) (وايثار)
(5) في ز (الصبر)
(6) القشيري الرسالة القشيرية ج2، ص485.
(7) القرطبي المفهم ج1، ص130.

الصمدية وإما معنوي كمن اتصف بالعِلم [والحلم] [1] والكرَم وحسنُ الخلق فهذا تميل إليه النفوس الفاضلة والقلوب الكاملة ميلاً عظيماً فترتاح لذكره وتهتز لسماع أحواله وتشوق لمشاهدته وتلذذ بمطالعة ملاحظته لذةً روحانية لا جسمانية كما تجد عند ذكر الأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء والأسخياء من الميلِ والرقةِ الإنسية وإن لم تعرف صورتهم الحسية وهذا كلام لا يرده منصف ولا ينكرهُ إلا متعسف ويتضاعف[2] ذلك الميل بوصول بر وإحسان من المتصف بذلك الجمال المعنوي إلى أن يستغرق فيه بجملة باله ويذهل عن جميع أشغاله وأحواله وإذا كان هذا في حق من جمالهِ وكمالهِ مشوبٌ بنقصهِ وزوالهِ فمن لا يعرض لكماله زوال مع إنعامه الذي لا يحصى أولى بذلك الميل وأحق بذلك الحب وليس ذلك إلا له تعالى وحده ثم من خصه بالكمال المطلق والجمال المحقق على سائر من خلق وهو محمد[3] صلى الله عليه وسلم فمن تحقق بذلك كان الله ورسوله أُحبُ إليه مما سواهما فتأهب للقائهما واتصف بما يرضيهما واجتنبَ ما يُسخطهما فأقبل عليهما وأعرض عما سواهما إلا بإذنهما، انتهى.

وقد قيل: من سُميَ باسم الزُهد فقد سمي بألف اسم ممدوح هذا [مع] [4] ما للزاهد من راحة القلب والقالب في الدنيا والآخرة فالزُهّاد هم الملوك على الحقيقة كما قال قائلهم:

أرى الزهاد في روح وراحة ... قلوبهم عن الدنيا مزاحة

وإذا أبصرتهم أبصرت قوماً ... ملوك الأرض سميتهم[5] سماحة[6]

وهم العقلاء لإيثارِهم البقاءُ على الفَناء وكم بين من شغله الله وبين من شَغلهُ هواه[7] تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا بمولاهم وألزَمهم[8] باب مرضاتِه وعن سائر الناس أغناهم.

(حديث حسن رواه ابن ماجه[9]): وهو ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب السنن، وماجه أمه ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

---

(1) سقطت من ز
(2) في ط (وتضاعف)
(3) في ط (سيدنا محمد)
(4) سقطت من ز
(5) في (ط وفي ز) (سيمتهم)
(6) ذكره عبد العزيز السلمان، موارد الضمآن لدروس الزمان ج3، ص80، ولم ينسبه لأحد.
(7) في ط (كما قال)
(8) في ط (فألزمهم)
(9) إسناده ضعيف جدا، أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الزُّهْدِبَابُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا برقم (4102) ج2، ص1373. وفيه خالد بن عمرو القرشي: قال عنه البخاري في التاريخ الكبير (563) ج3، ص164: منكر الحديث

(وغيره[1]): كالعقيلي وابن عدي وابن أبي حاتم والخطيب.

(بأسانيد حسنة[2]): أي لغيرها لا لذاتها لأن في سَندِها من طعنَ فيه جماعة من المحدثين كأحمد وابن معين وأبي زرعة [98ب] وأبي حاتم وابن عدي7 إلا أن ابن حبان ذكره في "الثقات" فالحسن لتعدد طُرقه في الروايات ففي "الجامع الصغير[3]": رواه ابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه والبيهقي في شعبه كلهم عن سهل بن سعد[4].

هذا وفي رواية مرسلة أن رجلاً قال: يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس عليه، فقال: "أما العمل الذي يحبك الله عليه فالزُهد في الدنيا وأما العمل الذي يحبك الناس عليه فأنظر إلى هذا الحُطام فاطرحه إليهم"[5].

---

(1) الطبراني في الكبير برقم (5972) ج6، ص193، العقيلي، الضعفاء برقم (413) ج2، ص11، وابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال ج3، ص458، والحاكم في المستدرك برقم (7873) ج4، ص348، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ قال الذهبي: خالد بن عمرو القرشي وضاع. وقد سبق كلام البخاري فيه.
وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: (هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف خَالِد بن عَمْرو قَالَ أَحْمد وَابْن معِين وَأَحَادِيثه مَوْضُوعَة وَقَالَ البُخَارِيّ وَأَبُو زرْعَة مُنكر الحَدِيث.
وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ ينْفَرد عَن الثِّقَات بالموضوعات لَا يحل الِاحْتِجَاج بِهِ بِخَبَرِهِ ثمَّ غفل فَذكره فِي الثِّقَات وَضَعفه أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَقَالَ ابْن عدي عَامَّة أَحَادِيثه أَو كلهَا مَوْضُوعَة.
قلت وَأورد لَهُ الْعقيلِيّ هَذَا الحَدِيث بِهَذَا الْإِسْنَاد وَقَالَ لَيْسَ لَهُ أصل من حَدِيث الثَّوْرِيّ انْتهى
وَأوردهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي الْعِلَل المتناهية من طَرِيق خَالِد بن عَمْرو وَضعف الحَدِيث بِهِ وَقَالَ النَّوَوِيّ عقب هَذَا الحَدِيث رَوَاهُ ابْن ماجة وَغَيره بأسانيد حَسَنَة وَقَالَ الْحَافِظ عبد الْعَظِيم الْمُنْذِرِيّ فِي كتاب الزّهْد من التَّرْغِيب وَقد حسن بعض مَشَايِخنَا إِسْنَاده وَفِيه بعد لِأَنَّهُ من رِوَايَة خَالِد بن عَمْرو وَقد ترك واتهم وَلم أر من وَثَّقَهُ لَكِن على هَذَا الحَدِيث لامعة من أنوار النُّبُوَّة لَا يمْنَع كَون رِوَايَة ضَعِيفا أَن يكون النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَه وَقد تَابعه عَلَيْهِ مُحَمَّد بن كثير الصَّنْعَانِيّ عَن سُفْيَان وَمُحَمّد هَذَا قد وثق على ضعفه وَهُوَ أصلح حَالا من خَالِد وَالله أعلم).
وقد تابعه محمد بن كثير عند البيهقي في شعب الإيمان برقم (10044) ج13، ص116، قال العقيلي في الضعفاء (413) ج2، ص11: ليس له من حديث الثوري أصل وقد تابعه محمد بن كثير الصنعاني ولعله أخذ عنه ودلسه لان المشهور به خالد هذا.
وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (944): (وتابعه أيضا أبو قتادة قال: حدثنا سفيان به. أخرجه محمد بن عبد الواحد المقدسي في " المنتقى من حديث أبي علي الأوقي " (3 / 2) .قلت: لكن أبو قتادة - وهو عبد الله بن واقد الحراني - قال الحافظ: " متروك، وكان أحمد يثني عليه، وقال: لعله كبر واختلط، وكان يدلس ".قلت: فيحتمل احتمالا قويا أن يكون تلقاه عن خالد بن عمرو ثم دلسه عنه).
قلت: وجدت له متابعه أخرى حيث تابعه خالد بن زيد العمري عند أبي نعيم في حلية الأولياء ج3، ص250. ولعله صحفه عن خالد بن يزيد، قال ابن عدي في (580) ج3، ص433: قُلتُ ليحيى بن مَعِين فخالد بن يزيد المكي ما حاله؟ فقال: لاَ أعرفه. وقال: سمعت إبراهيم بن مُحَمد بن عيسى الجهني يقول: سَمعتُ موسى بن هارون الحمال يقول مات العُمَريّ المكي بمكة ضعيف الحديث سنة تسع وعشرين ومِئَتَين.
والحديث روي عن أنس عند أبي نعيم في حلية الأولياء ج8، ص41، وقال: ذِكْرُ أَنَسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَهُمٌ مِنْ عُمَرَ أَوْ أَبِي أَحْمَدَ فَقَدْ رَوَاهُ الْأَثْبَاتُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَلَمْ يُجَاوِزْ فِيهِ مُجَاهِدًا. ومن أجل المرسل صححه الشيخ الألباني.
(2) قد تبين أنها ضعيفة.
(3) السيوطي الجامع الصغير (924) ج1، ص93.
4 ابن ماجه في سننه برقم (4102) ج21373، والطبراني في الكبير برقم (5962) ج6 ص193، والحاكم في المستدرك برقم (7873) ج4 ص348، والبيهقي في الشعب برقم (10522) ج7 ص344.
(5) سبقت الإشارة اليها.

وأخرجه ابن أبي الدنيا[1] أيضاً ونقل غير واحد من الشراح عن الأربعين الودعانية[2] زاد بعضهم من محققيهم قوله الموضوعة خبر: "أرغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس"[3] إنّ الراغبَ في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيئن أقوام يوم القيامة بحسنات كأمثال الجبال فَيؤُمر بهم إلى النار فقيل: يا نبي الله أوهم مصلون؟ قال: كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم إذا لاح شيءٌ من الدنيا وثبوا عليه"[4]، انتهى.

ولا يخفى أنه صحيح المعنى وإن كان ضعيف المَبنى ونقل بعضهم خبر: "أيها الناس اتقوا الله حقّ تقاتهِ واسعوا في مرضاتهِ وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء وأعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تنزل أن من في الدنيا ضيف وما فيه عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر[5] والفاجر والدنيا بغيضةً لأولياء الله تعالى مُحبة لأهلها فمن شاركَهم في محبوبهم أبغضوه"[6].

ورَوى أحمد والترمذي وابن ماجه: "من كانت الآخرةَ همهُ جمع الله شَمله وجعل غِناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمةً ومن كانت الدنيا همه شَتت الله شَمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدْر له"[7].

---

(1) ابن أبي الدنيا، الزهد (118) ج1، ص67، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ مرسلا.

(2) في ط (الدعائية)

(3) في ز (الله)

(4) إسناده ضعيف، روي عن أنس مختصرا، أخرجه ابن الأعرابي في معجمه برقم (1865) ج3، ص892، ولفظه: "لَيَجِيئَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَعْمَالُهُمْ كَجِبَالِ تِهَامَةَ، فَيُؤْمَرُ بِهِمُ النَّارَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مُصَلِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَانُوا يُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ، وَيَأْخُذُونَ هَنَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَثَبُوا عَلَيْهِ" وفي الزهد له برقم (131) ج1، ص69، والشجيري في ترتيب الأمالي الخميسية (2440) ج2، ص279، وفيه عبد الواحد بن زيد قال ابن معين في تاريخه (رواية الدارمي) (506) ج1، ص147: تركوه وقال البخاري في الأوسط (2094) ج2، ص143: منكر الحديث.
وروي عن سالم مولى أبي حذيفة أخرجه أبي نعيم في حلية الأولياء ج1، ص177، وفيه مجهول

(5) في ط (البار)

(6) روي عن أنس مرفوعا، أخرجه محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان الموصلي (المتوفى 449ه)، الأربعون الودعانية الموضوعة الحديث السادس والثلاثون ص73 ولفظه: "أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واسعوا في مرضاته، وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء، واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تنزل، أيه الناس إن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية، وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة، ألا وأن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر ،والآخرة وعد صادق ،يحكم فيها ملك عادل، فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه، ما دام رسنه مرخى ،وحبله على غاربة ملقى، قبل أن ينفذ أجله، وينقطع عمله".

(7) حسن بهذا اللفظ، روي عن زيد بن ثابت، أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (4105) ج2 ص1375.
وروي عن أنس، أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2465) ج4، ص224، وفيه يزيد بن أبان الرقاشي قال ابن حجر في التقريب (7683): ضعيف زاهد.
وروي عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (11690) ج11، ص266، وفيه أبو حمزة الثمالي ضعفوه.

وفي الدعاء الوارد: "اللـهم لا تجعل الدنيا أكبر هَمنا ولا مَبلغَ عِلمنا"[1].

وروى الترمذي: "لو كانت الدنيا تعدِل عند اللـه جناحَ بعوضة ما سقى كافراً منها شَربة ماء"[2].

واختلف العلماء في أن طلبها لفعل الخير أفضل أو تركها من أصلها أكمل والثاني أشهر وأفضل لقول عيسى عليه السلام:

يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا أبر[3]

ويؤيده قوله تعالى في ذم من يريد الدنيا لتحصيل البر في العقبى: **(وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ)**[4]، وقال ابن ابن مسعود: "ما كنتُ أظنُ أن أحداً من الصحابةِ يحب الدنيا حتى نزلت هذه الآية ولما قرئت هذه الآية عند الشبلي قال: [آه] [5] أين من يريد اللـه؟"[6]

وقد أجبت عنه بلسان العبارة وبيان الإشارة في "الجمالين حاشية الجلالين".

ثم أعلم أن مدار الزهد [99أ] على عُزوفِ النفس عن الدنيا وشهواتِها ولهواتها وهذا أمر يتعلق بالقلب ولا يطلع [عليه] [7] غير الرب.

ولذا قال أبو سليمان: لا تشهد لأحدٍ بالزُهد لأنه في القلب[8].

وقيل لبعض السلف: من معه مال هل هو زاهد؟ فقال: نعم إن لم يَفرح بِزيادته ولم يَحزن بنقصه، والأظهر أن الزُهد يتصور ممن ليس له مال ولا جاه لأن الزُهد حالٌ وارد من توفيق الرب حال في القلب[9] يمنعه عن طلب دنياه ومتابعة هواه سواء وجد في حالٍ الفَقد أو عرض بعد لوجد

---

(1) إسناده حسن، روي عن ابن عمر، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقاق برقم (431) ج1، ص144، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3502) ج5، ص406، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. والبزار في مسنده برقم (5989) ج12، ص243، وفيه خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قال ابن حجر في التقريب (1662): صدوق.

(2) حسن لغيره، روي بهذا اللفظ عن سهل بن سعد، أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2320) ج4، ص138، وفيه عبدالحميد بن سليمان قال ابن حجر في التقريب (3764): ضعيف، وابن ماجه في سننه برقم (4110) ج2، ص1376، وفيه زكريا بن منظور أبو يحيى قال ابن حجر في التقريب (2026): ضعيف. وله شواهد أخرى بطرق ضعيفة.

(3) الغزالي إحياء علوم الدين ج3، ص206، ولم يسند الكلام.

(4) سورة آل عمران الآية (152).

(5) سقطت من ز

(6) الطبري، جامع البيان برقم (8035) ج7، ص295، بسنده عن ابن مسعود.

(7) سقطت من (س1 وس2).

(8) ابن رجب، جامع العلوم والحكم ج2، ص858، ولم يسنده.

(9) في ز (في حال القلب)

نعم من علامة الزهد سبق القدرة على وجود الدنيا ولذا لما قيل لابن المبارك: يـا زاهـد قـال: الزاهـد عمر بن عبد العزيز إذ جاءتهُ الدنيا راغمةً فتركها[1] أما أنا ففيما زهدت، انتهى.

ولا يخفى أن هذا يُحتمل أن يكون منه تَواضعاً وإنصـافاً في المقـال أو (يريـد) [2] كِـتمان السر وإخفاء الحال أو يشير إلى أن الوجود شرط الكمال كما حصل لإبراهيم بن أدهم ترك الجاه والمال.

ثم الوجود إما حقيقي وإما فَرضي وتقديرا بحيث أنه لو عرض عليه الجاه والمال ما مـالَ عـن الحالِ بالانتقالِ[3] إلى مقام النقص والزوال.

وأما ما نقله ابن حجر عن كثير من السلف من أن عمر بن عبد العزيز كان أزهد مـن أويـس فلعله محمول على ما قدرناه وإلا فعمر بن عبد العزيز اختار الجاه الذي هو وسـيلة إلى المـال ولـذا هجره بعد توليته كثير من العلماء والصـلحاء مـن أربـاب[4] الكـمال وأُويـس قـد بـالغ في قلـة المـال وخُمولِ الحال حيث اختار رعي الجمال في طريق الحج وكان عمر بن الخطاب رضي اللـه عنـه كـل سنة ينشد عنه ولم يأت الخبر عنه إلا أنه دل عليه أنه في نواحي عرفات فركب هو وعلي رضي اللـه عنهما فرأياه يُصلي والجمالَ ترعى فاجتمعا معه وتَعرفا به وطلبا منه الدعاءَ بـالمغفرةِ وعـرض عليـه عمر النفقة والكسوة فأباهما ثم اختفى عن الناس خوفاً من الشهرة والاستئناس فهو في قرنه لا شـك أنه من أزهِد الزاهدين [ولذا ورد] [5] في حقه أنه خير التابعين.

هذا وقد قيل أن عيسى عليه السلام كان أزهدَ الأنبياء وأنه يجوز أن يكون خصلةً في المفضـول لا يوجد مثلها في الفاضِل وفيه بحث لأن نبينا صلى اللـه عليه وسلم عُرضت عليه الـدنيا بحـذافيرها فلم يلتفت إليها وما زاغَ بصرَهُ وما طغى لديها ففي كتاب "الشفاء" وغيرِه أن جبريل عليه السلام قال [له] [6] إن اللـه يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيـث مـا كنـت فأطرقَ ساعةً ثم قال: يا جبرائيل مالي وللدنيا؟! الدنيا دار مـن لا دارَ لـه ومـال مـن لا مـال لـه وقـد

(1) روي عن مالك بن دينار، أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد برقم (529) ج1، ص227، والبيهقي في الزهد الكبير برقم (44) ج1، ص72.
(2) في ط (أوريد) وفي ز (يراد)
(3) في ط (بانتقال)
(4) في ز (وأرباب)
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) سقطت من ز

يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل: ثَبتكَ اللـه بـالقول الثابـت"[1]، في روايـة أخـرى: "أريـد أن أجوع يوماً فأصبرُ وأشبعُ يوما فأشكرْ"[2].

وذلك لأنّه كـان مظهـرَ الكـمال الجـامع بـين مطـالعتي الجـلالَ والجـمال معتـدلاً في الأحـوال متوسطاً (بين) [3] الخوف والرجاء كما [99ب] يقتضيهِ مَقامُ الرضا بالقضاء.

وعيسى عليه السلام كان الغالب عليه الخوف ولذا كان يمتنع عن كثيرٍ مـن متمتعـات الحـلال وأيضاً كان مبعوثاً إلى جمعٍ محصور من أرباب الجاه والمال فأظهر كمال الزُهد فيهم ليقتدوا به ولذا ظهرت الرهبانية فيهم لكنهم ابتدعوها وما رَعوْها حق رعايتها.

وأما نبينا صلى اللـه عليه وسلم فكان مبعوثاً لِعامة الخلـقْ وهـو رحمـةً للعـالمين فقـد أمـر الحق له أن يقول للخلق: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّـونَ اللـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِـبْكُمُ اللـهُ)**[4]، فاختـار طريقـاً جامعاً ومسلكاً واسعاً يَسعُ الخلقَ كُلهم أن يتبعوه صـغيرَهم وكبـيرَهم وضـعيفَهم وقـويْهم وغنـيهم وفقيرهم وملوكهم (وصعلوكهم) [5] فتارة كان يأكل خبز الشعير اليابس والتمـر الـردئ وأخـرى يأكـل الرطب الجني والعيش الطري وتارةً يلبس الثوب الفاخر وأخرى يلبس الكساء الخلـق الظـاهر وتـارةً يرقد على السرير وفرايش الثياب وتارة يَضطجعُ على الحصـير أو الـتراب وتـارة يلـبس القلُنسـوة مـع العمامة وأخرى يكتفي بالقلنسوة وتارة يجعل لها عذبة بغير علامة وتارة يركبُ الخيلَ والإبل وأخرى يركب الحمارَ وربما يردف [وتارة] [6] يمشي منفرداً وأخرى مع جماعة وتارةً يصـوم حتـى يظـن أنـه لا [يفطر وأخرى يُفطر حتى يظن أنّه لا يصوم وكذا في صلاة الليل تارة يُصلي حتى يظن أنه لا] [7] يرقد وأخرى يَنامُ حتى يُظن أنه لا يصلي ومع هذا ما أحي الليل كله وربما رقد عن صلاة التهجد فأداها في

---

(1) حسن لغيره، روي عن عائشة رضي اللـه عنها مرفوعا، أخرجه أحمد في مسـنده بـرقم (24419) ج40، ص480، وابـن أبي الـدنيا في الزهد برقم (240) ج1، ص117، قال الهيثمي في مجمع الزوائـد (18078) ج10، ص515: رواه أحمـد ورجالـه رجـال الصـحيح غـير دويد وهو ثقة. قلت تابعه أبو سليمان النصيبيفي إسناد ابن أبي الدنيا ذكر ذلك الشيخ الألباني إلا أنه ضعف الحـديث في السلسـلة الضعيفة (1933) ج4، ص405.

وروي عن مالك بن مغول عن ابن مسعود موقوفا، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (3577) ج7، ص243، وابن أبي الدنيا في الزهد برقم (16) ج1، ص29، وهو منقطع توفي مالك سنة تسع وخمسون ومائة ولم يذكر أحد أنه روى عن ابن مسعود بلا واسطة.

(2) إسناده ضعيف، روي عن أبي أمامة، أخرجه أحمد في مسـنده بـرقم (22190) ج36، ص528، ولفظـه: "عَـرَضَ عَـلَيَّ رَبِّي عَـزَّ وَجَـلَّ لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ نَحْـوَ ذَلِـكَ فَـإِذَا جُعْـتُ تَضَرَّعْـتُ إِلَيْـكَ وَذَكَرْتُـكَ وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ"، والترمذي في سننه بـر قـم (2347) ج4، ص153، وقـال: هَـذَا حَـدِيثٌ حَسَـنٌ. والطـبراني في الكبـير بـرقم (7835) ج8، ص207، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج8، ص133، وفيه علي بن يزيد وهو ضعيف.

(3) في ز (من)

(4) سورة آل عمران الآية (31).

(5) في ط (ومملوكهم)

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) سقطت من (س1 وس2) انتقال بصر.

النهار وما ذلك كله إلا تسهيلاً للملةِ وتهويناً لمتابعةِ[1] جميع الأمة وتارة يعطي عطاءَ الملوك استغناءً بغنى الحق وأخرى يقترض من يهودي إظهاراً للإفتقار وتواضعاً مع الخَلق كل ذلك لكون شريعته سهلة وطريقته سمحة لا فيها عِوج ولا حَرج ولذا قال عليه الصلاة والسلام[2]: "ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرُشِ الممهدة يدخلهم الدرجات الأولى" وفيه دليل على أن الملوكَ والأمراءَ ومن يجري مَجراهم من الأغنياء لا يمنعهم حشمتهم وتَنعمهم[3] عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مُثابون يدخلهم الله [تعالى] [4] برحمتهِ الجناتِ العُلى نعم نبههم على أن الزهد في الدنيا أنفعُ لهم في مراتبِ العقبى حيث قال: أحَوجكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة ونحو ذلك مما فيه بيان الطريقة الأولى والأخرى مع أن شرط صحة التنعم استعمال المباحات دون المحرمات والشبهات كما قال تعالى: **(قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)**[5]، أي المستلذات من الحلالات فهذا كلهُ يدل على أن الفقير الصابر أفضلُ من الغنيِ الشاكر ومن خالفه فهو المُكابر وإن كان من الأَكابِر والله سبحانه أعلم بالظواهِر والسرائر.

وإنما (أطنبنا) [6] الكلام في هذا المقام لأن الزُهد في الدنيا أمر مهم من أنواع المرَام ويحتاج إليه الخاص والعوام في [100أ] تفاصيله من الأحكام ولنختم بالدعاء الوارد عن سيد الأنام وهو: "اللهم فكما رزقتني ما أحبُ فأجعله قوة لي فيما تُحب وما زَويت عني ما أحُب فأجعله فَراغاً فيما تُحب" رواه الترمذي[7].

---

(1) في ز (وتهونا لمبايعة)

(2) في ط (صلى الله عليه وسلم)

(3) في ط (ونعمهم)

(4) المثبته من ك.

(5) سورة الأعراف الآية (32.)

(6) في م (أطنبت)

(7) حسن لغيره، في سننه أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ الأَنْصَارِيِّ، مرفوعا، برقم (3491) ج5، ص401، ولفظه: "اللهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ، اللهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ، اللهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ" وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. والطبراني في الدعاء برقم (1403) ج1، ص414. وإسناد الترمذي فيه سفيان بن وكيع قال ابن حجر في التقريب (2456): كان صدوقا، إلا أنه ابتلى بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه، وقد تابعه أَبُو يَزِيدَ الْقَرَاطِيسِيُّ، ثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ به عند الطبراني.
وروي موقوفا عن عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الخَطْمِيِّ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (29592) ج6، ص76.

الحديث الثاني والثلاثون

(الثاني والثلاثون)

(عنْ أَبِي سَعيدٍ سَعدِ بنِ مَالِك بنِ سِنَانٍ): بكسر أوله **(الخُدريِّ)** بضم المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة إلى بني خدرة قبيلة من الأنصار[1].

(رضي الله عنه): ينبغي أن يقال عنهما كما في نسخة صحيحة لأن أباه صحابي أيضاً من شهداء أحُد وأبو سعيد هذا من نُجباءِ الأنصار وكُبرائهم ومن حُفاظ الصحابة وعلمائهم روي له ألف ومائة وسبعون حديثاً[2] وقد رَوى عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين[3].

(أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ): **(لاَ ضَرَرَ)**: بفتحتين، **(ولا ضِرارَ)**: بالبناء على الفتح فيهما رواية ويجوز خمسة أوجه درايةَ زيد في بعض النسخ "في الإسلام"[4].

قال المصنف: لا ضَرر بفتح الضاد المعجمة ولا ضِرار بكسر الضاد المعجمة، انتهى، فهما مصدران من ضَره وضارَه بمعنى وهو خلافُ النفعِ على ما في الصحاح[5].

وقال صاحب "النهاية": الضَرر والضُر ضدَ النفع أي لا يَضُر الرجل أخاه فَينقص شيئاً من حقه والضِرار فعال منه أي لا يجازيهِ على إضرارهِ بإدخالِ الضرر عليه فالضرر فعل الواحد والضرار[فعل][6]الاثنين أو الضرار ابتداء الفعل والضررُ جزاء عليه وقيل: الضررُ ما تضر به صاحبك وتنتفع به والضِرار أن تضره من غير أن تنتفعَ به يعني فالمغالبةَ[7] للمبالغةِ وقيل هما بمعنى والتكرار للتأكيد، انتهى كلام النهاية[8].

---

(1) خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج، ابن سعد، الطبقات الكبرى ج5ص205.
(2) الذهبي سير أعلام النبلاء (28) ج3ص172.
(3) خليفة بن خياط، الطبقات (602) ج1ص166.
(4) حسن، يروى عن جابر، أخرجه يحيى بن آدم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي الأحول (المتوفى: 203ه) (1384) في الخراج، برقم (303) ط2ج1ص93، المطبعة السلفية ومكتبتها.وهو من رواية دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ قال ابن حجر في التقريب (1779): ثقة إلا فى عكرمة.
وروي مرسلا عن وَاسِعِ بْنِ حَبَّان أخرجه أبو داود في المراسيل برقم (407) ج1ص294 بإسناد حسن، ووصله الطبراني في الأوسط عن جابر (5193) ج5ص338.
(5) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح (ضرر) ج1ص403.
(6) سقطت من ز.
(7) في ط (المفاعلة).
(8) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ج3ص81.

وقيل: الضرر أن يضُر من لم يضُره والضِرار أن يضُرَ من يَضرهُ، أي: ليس من ديننا أن نبتدىء أحداً بضرر وذلك يشمل ضر نفسه وضَر غيره وقيل: الضرر إلحاق مفسدةً بالغير مطلقاً والضِرار إلحاقُ مفسدةٍ به على جهة المقابلة أي يقصُد كلٌ منهُما ضَرر صاحبه.

ويروى في هذا الحديث: "ولا إضرار"[1] بزيادةِ همزةٍ في أوله وهو مصدر أضر به إضراراً وألحق به ضَرراً فهو بمعنى الضُر.

وقال ابن الصلاح: وهذه الرواية على ألسنةِ كثيرٍ من الفقهاء والمُحدِثين ولا صحة لها[2]. لكن انتصر لها بعضهم بأنها جاءت في بعض روايات ابن ماجه والدار قطني وفي بعض نسخ الموطأ.

وقيل: المعنى لا لحوق ضَرر شرعاً إلا لموجِب خاص أما التقييد بالشرع فلأن الضرر بحكم القدر الإلهي لا ينتفى وأما استثناءً لحوق الضرر بموجب خاص فلأن الحدود والعقوبات ضررٌ لاحق بأهلها وهو مشروع بالإجماع، انتهى.

وخبر لا محذوف أي: في ديننا وشريعتنا والأظهر أن هذا نفيٌ معناه نهي كقوله تعالى: **(لاَ رَيْبَ فِيهِ)**[3]، والمعنى: لا تَضُروا أنفسكم ولا يضركم ولا تُضاروا الناس بما فعلوا معكم إلا بإذن الشرع لكم من غير تعدٍ عن الحق منكم كما قال تعالى [100ب]: **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ)**[4]: وأيضاً: **(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)**[5]، وأيضاً: **(وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)**[6].

وظاهر الحديث تحريمَ سائر أنواع الضرر إلا لدليل لأن النكرةً في سياق النفي يعم وإنما انتفى الضرر فيما عدا ما استثنى لقوله تعالى: **(يرِيدُ اللـهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)**[7]، **(يُرِيدُ اللـهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ)**[8]، **(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)**[9]، وقوله عليه السلام[10]: "بُعثتُ

---

1 رواية ضعيفة، رويت عن ابن عباس عند الدارقطني في سننه برقم (4540) ج5ص407وفيه. إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصارى الأشهلى مولاهم، أبو إسماعيل المدنى قال ابن حجر في التقريب(146):صعيف.
وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عند الدارقطني في سننه برقم (4541) ج5ص407، وفيه عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ قال عنه ابن حجرفي التقريب(4119): صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطىء.

2 ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية ج1ص108عن ابن الصلاح.

3سورة البقرة الآية (2).

4سورة النحل الآية (126).

5سورة البقرة الآية (194).

6سورة الشورى الآية (40).

7سور البقرة الآية (185).

8سورة النساء الآية (28).

9سورة الحج الآية(78).

10في ط(صلى الله عليه وسلم).

بالحنيفية السمحة"[1] السهلة ونحو ذلك من النصوص المصرحة بأن وضع هذه الملة بتحصيلِ النفـعَ والمصلحة".

وصح: "إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضَكم حرام عليكم بعضُكم على بعض"[2].

وصح أيضاً: "حرّم اللـه من المؤمن دمه وماله وعرضه وأن لا يظن به إلا خيراً"[3].

وكل ما جاء في تحريمِ الظُلم من الكتاب والسنة دليل على تحريم المضرة وقد جاء فيها النهي عن المَضارة في صورٍ خاصة منها في الوصية فقد أخرج الترمذي وغيره: "أن العبد ليعمل بطاعة اللـه ستين سنة ثم يحضره الوصية فَيضار في الوصيةِ فيدخل النار ثم تلا:

(مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللـهِ وَاللـهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ {12/4} تِلْكَ حُدُودُ اللـهِ وَمَن يُطِعِ اللـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِـن تَحْتِهَا الأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا وَذَلِـكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {13/4} وَمَن يَعْصِ اللـهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا)[4][5].

---

1 حسن. روي عن أبي أمامة رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (22291) ج36ص624.ولفظه: " إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللـهِ خَيْرٌ مِـنَ الـدُّنْيَا وَمَـا فِيهَـا، وَلَمُقَامُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً "

وروي عن عائشة رضي اللـه عنها مرفوعا بإسناد ضعيف، أخرجه أحمد في مسنده برقم (24855) ج41ص349 ولفظـه: " لَـتَعْلَمُ يَهُـودُ أَنَّ فِي دِينِنَا فُسْحَةً، إِنِّي أُرْسِـلْتُ بِحَنِيفِيَّـةٍ سَـمْحَةٍ " وفيـه عبـد الـرحمن بـن أبي الزنـاد، قـال النسـائي في الضـعفاء والمتروكـين (367) ج1ص68: ضعيف. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعـديل (1201) ج5ص252: حـدثنا عبـد الـرحمن نـا محمـد بـن إبـراهيم قـال سمعت عمرو ابن علي قال: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدث عن عبد الرحمن بن أبي الزناد.

حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل قال قلت لأبي: عبد الرحمن بن أبي الزناد؟ قال: مضطرب الحديث.

حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: عبد الرحمن بن أبي الزناد دون الـدراوردي لا يحتج بحديثه. ومع ذلك فقد حسن حديثه الشيخ شعيب وقال: عبد الرحمن بن أبي الزناد حسن الحديث.

وروي بإسناد حسن عن ابن عباس قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللـهِ؟ قَالَ: " الْحَنِيفِيَّةُ السَّـمْحَةُ " أخرجه أحمد في مسنده برقم (2107) ج4ص16 .وفيه محمد بن إسحاق وقد عنعنه عن داود بن الحصين وهو مختلف فيه، قال الذهبي: اختلف فى الاحتجاج به، و حديثه حسن و قد صححه جماعة.

2 روي عن أبي بكرة رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم باب قول النبي صلى اللـه عليه و سلم (رب مبلغ أوعـى من سامع)برقم (67) ج1ص37 وفي كتاب الفتن باب قول النبي صلى اللـه عليه و سـلم (لا ترجعـوا بعـدي كفـارا يضرب بعضـكم رقاب بعض)، (6667) ج6ص2593، ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ بَابُ تَغْلِـيظِ تَحْـرِيمِ الـدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ برقم (1679) (29) و(30) و(31)ج3ص1306. وأحمد في مسنده برقم (20387و20407و20419)،

وروي عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر عند أحمد والبخاري وغيرهم.

3 روي عن ابن عمر رضي اللـه عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه بَابُ حُرْمَةِ دَمِ الْمُؤْمِنِ وَمَالِهِ برقم (3932) ج2ص1297 ولفظه: رَأَيْـتُ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَـكِ وَأَعْظَـمَ حُرْمَتَـكِ، وَالَّـذِي نَفْـسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللـهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِـهِ إِلَّا خَـيْرًا» قـال البوصـيري في مصـباح الزجاجـة (1385) ج4ص164: هَذَا إِسْنَاد فِيهِ مقَال نصر بن مُحَمَّد ضعفه أَبُو حَاتِم وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات وَبَـاقِي رجـال الْإِسْـنَاد ثِقَـات والطبراني في مسند الشاميين برقم (1568) ج2ص396، وفيه نصر بن محمد قال ابن حجر في التقريب (7142): ضعيف.

4سورة النساء الآية(12-14).

5 إسناده حسن، روي عن أبي هريرة، أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب الْوَصَايَا بابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَـةِ الْإِضْرَارِ فِي الْوَصِـيَّةِ بـرقم (2867) ج3ص113، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الْوَصَايَا عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (2117) ج3ص502، ومن طريق أبي داود البيهقي في الكبرى بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُـوا مِـنْ خَلْفِهِـمْ ذُرِّيَّـةً ضِـعَافًا خَـافُوا عَلَـيْهِمْ فَلْيَتَّقُـوا اللـهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [النساء: 9] وَمَا يُنْهَى عَنْهُ مِنَ الْإِضْرَارِ فِي الْوَصِيَّةِ برقم (12585) ج6ص444، وفيه شهر بن حوشب قـال عنـه ابن حجر في التقريب (2830): صدوق كثير الإرسال و الأوهام.

ومنها في الرجفة قال تعالى: **(وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَّتَعْتَدُواْ)**[1].

ومنها في العدة قوله تعالى: **(وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ)**[2].

ومنها في الرضاع قال تعالى: **(لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ)**[3].

وأما قوله عليه الصلاة السلام[4] في الخبر الصحيح: "لا يَمنعُ أحدَكم جارهُ أن يضع خشبة في جدارِهِ"[5]. فالظاهر أنه من باب مكارم الأخلاق بمعنى لا ينبغي أن يمنع لا أنه يجوز له كرهاً أن يضع كما أباحه جماعة منهم الشافعي في القديم ورجع عنه في الحديث[6] قال: ليس ذلك لحديث: "لا ضرر ولا ضرار" مع حديث: "لا يَحلُ مالَ امرئٍ مسلم إلا عن طيبِ نفس"[7].

وقد أبعد ابن حجر في تجويز رجع الضمير للجار في جدارِهِ[8] يعني جدار نفسه فإن مثل هذه الأمثال لا يَخطر ببالِ أهل الكمال.

والحاصل أن مذهب أبي حنيفة والكوفيين عدم الوجوب وقال أحمد وأبو ثور وأصحاب الحديث بالإيجاب لظاهر الحديث والله أعلم بالصواب.

وأما الصائل ونحوه فَمخصوص من عمومِ هذا الحديث ولأنه أراد دفع ضَرره.

وزبدة المَرام في هذا المقام أنه ينبغي لسالك طريق الحقائق أن يُعاشر الخلائق ويسلك في مصاحبتهم أحسن الطرائق وإذا اعتدى عليه أحد لا يكافئه وإن أساء مُسيءٌ[9] فلا يقابله [ولا

---

(1) سورة البقرة الآية (231).

(2) سورة الطلاق الآية (6).

(3) سورة البقرة الآية (233).

(4) في ط (صلى الله عليه وسلم)

(5) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب لا يمنع جاره أن يغرز خشبه في جداره برقم (2331) ج2ص869، ومسلم في صحيحه بَابُ غَرْزِ الْخَشَبِ فِي جِدَارِ الْجَارِ برقم (1609) (16) ج3ص1230، وأحمد في مسنده برقم (7278) ج12ص222و(9961) ج16ص41،
وروي عن غير أبي هريرة عند أحمد وغيره.

(6) في (ك) و(ط) و(ز) (القديم).

(7) صحيح. روي عن أبي ضمرة رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (15488) ج34، ص301، وفيه عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري وثقه النسائي وابن حبان وضعفه بعضهم. وروي عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، أخرجه أحمد في مسنده برقم (20695) ج4، ص301، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم (1671) ج3، ص291، وأبو يعلى في مسنده برقم (1570) ج3، ص140، والدار قطني في سننه كتاب البيوع برقم (2886 و2887) ج3، ص424، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (5105) ج7، ص346، وفي السنن الكبرى بَابُ مَنْ غَصَبَ لَوْحًا فَأَدْخَلَهُ فِي سَفِينَةٍ أَوْ بَنَى عَلَيْهِ جِدَارًا برقم (11545) ج6ص166. وفيه زيد بن علي بن جدعان وهو ضعيف. وروي عن أنس بن مالك بإسناد رجاله ثقات، أخرجه الدار قطني في سننه كتاب البيوع برقم (2885) ج3، ص424.

(8) القول ليس لابن حجر وإنما نقله عن غيره حيث قال في فتح الباري ج5، ص111: وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ الضَّمِيرَ فِي جِدَارِهِ عَلَى صَاحِبِ الْجِذْعِ أَيْ لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَضَعَ جِذْعَهُ عَلَى جِدَارِ نَفْسِهِ وَلَوْ تَضَرَّرَ بِهِ مِنْ جِهَةِ مَنْعِ الضَّوْءِ مَثَلًا. وأكثر من ذلك فإن ابن حجر رد هذا القول في نفس الموضع وقال: وَلَا يَخْفَى بعده.

(9) سقطت من ط

يساويه] [1] بل يتشبث بأذيال الكظم والإغماض ويعتصمُ بحبل الله والعفو[2] والإعراض حتى يستبعد القلوب بإحسانه ويستميل النفوس إلى امتنانه ويكتسب المحبة في الله المحمودة في الشرائع التي هي من أفضل القرب في الذرائع الباعثة للاجتماع في الجوامع لاستنزال الرحمة الإلهية والبركات [101أ] الشوائع.

ولذا نُقل في "عوارِف المعارف"[3] أن ارتفاع الأصوات في بيوتِ العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يَحلُ ما عقدهُ الأفلاك [الدائرات] [4].

(حديث حسن رواه ابن ماجه[5]): أي عن ابن عباس [وعن عبادة] [6] وكذا في "الجامع الصغير"[7] ففي إطلاق المصنف إيهام أنه رواه عن أبي سعيد ولعله وجد له روايةً عنه أيضاً قيل وفي إسناد يهما ضعفٌ وانقطاع.

والدار قطني[8]: أي من طريق ضعيفة عن ابن عباس وأخرى كذلك عن عائشة وأخرى[9] عن أبي هريرة لكن مع شك فيها.

وغيرهما: كالحاكم في المستدرَك[10] وقال: صحيح على شرط مسلم والبيهقي[11] من حديث أبي سعيد والطبراني مرسلاً[12] وابن عبد البر من طريق كثير ابن عبد الله وكثير هذا صحح حديثه الترمذي ويقول البخاري في [بعض] [13] أحاديثه: هو اصحُ حديث في الباب وحَسن حديثه الخزامي وقال: خير من مراسيل ابن المسيب وكذا حسنه ابن أبي عاصم.

(مسنداً): هو ما اتصل إسناده سواء كان مرفوعاً أو موقوفاً.

---

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) في(ط وفي ز) (في العفو)
(3) كتاب لشهاب الدين عمر السهروردي المتوفى سنة 632ه.
(4) سقطت من (س1 وس2).
(5) رواه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه في سننه برقم (2340)، وفيه انقطاع بين إسحاق بن يحيى بن الوليد وبين عبادة، وعن ابن عباس برقم (2341) ج2، ص784، وفيه جابر الجعفي قال ابن حجر في التقريب (878): ضعيف.
(6) سقطت من (س1 وس2).
(7) السيوطي، الفتح الكبير برقم (13736) ج3، ص331.
8 الدار قطني في سننه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، برقم (3079) ج4، ص51، ولفظه: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ»، وفيه عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، قال عنه ابن حجر في التقريب (4119): صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ وعن عائشة برقم (4539) ج5، ص407، وفيه خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قال عنه ابن حجر في التقريب (1611): صدوق له أوهام. وعن أبي هريرة برقم (4542) ج5، ص408، بلفظ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضَرَرَةَ وَلَا يَمْنَعَنَّ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَضَعَ خَشَبَهُ عَلَى حَائِطِهِ».
(9) في ط (وروى)
(10) عن أبي سعيد، برقم (2345) ج2، ص66، وفيه الدراوردي وهو ضعيف.
(11) في الصغرى، عن عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ برقم (2088) ج2، ص303.
12 **عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ** في الكبير برقم (1387) ج2 ص86.
13 سقطت من س2

(ورواه مالك)[1]: أي ابن أنس الأصبحي صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل بـه في البطن ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون أو وتسعون سنة.

(في الموطأ): بضم ففتح فتشديد مهملة مفتوحة فهمزة أو ألف[2] كتاب مشهور.

(عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الـلـه عليه وسلم مرسلاً): وهو أن يقول تابعي قال رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم [كـذا] [3] وفعـل كـذا وهـو اصـطلاحُ المحـدثين أو عـدلٌ غـير صحابي وهو اختيار الأصوليين فقيل: يحتج به مطلقاً وهو مذهبنا وعليه الجمهـور كـما ذكـره الإمـام ابن الهمام وقيل: يرد مطلقاً وقال الشافعي: يقبل إن أسنده غيره أو يرسله آخـر وعلـم أن شـيوخهما مختلفة أو إن بعضه قول صحابي أو يعلم أنه لا يرسله إلا بروايته عن عدل وقيل: إن كان الراوي من أئمة نقل الحديث قبل وإلا فلا وهذا هو المختار على ما ذكره بعضهم.

(فأسقط): أي مالك أو يحيى **(أبا سعيد)**: قال ابن عبد البر: لم يختلف عن مالك في إرساله ولا يسند من وجه صحيح يعني مطلقاً، والحاصل **(وله طرق)** [4]: أي للحديث أو لحـديث مالـك أسـانيدَ كثيرةً ضعيفة **(يقوي)**: بفتح الياء والواو من المجـرد في نسـخته يتقـوى بعضـها بـبعض: وفي أخـرى: (**بعضها بعضاً)** من التقوية.

قال ابن صلاح: أسنده الدار قطني من وجوه متصلاً وقال: حديث حسـن وقـال مـرة: أسـنده من وجوه ومجموعها يقويه ويحسنه وقد نقله جماهير أهل العلم واحتجوا به فقـد قـال أبـو داود: الفقه[5] [يدور] [6] على خمسة أحاديث وعد هذا منها فهو عنده غير ضعيف، انتهى[7].

وممن استدَل به أحمد قال: قال النبي صلى الـلـه عليه وسلم: "لا ضَرر ولا ضِرار"[8] بل أسنده السيوطي في جامعه الصغير إلى مسند أحمد عن ابن عباس مرفوعاً.

والحاصل أن طرقَ هذا الحديث كثيرة وقد قيل في بعضها أنه صحيح فـلا أقـل مـن أن يكـون حسناً لغيره فيجوز الاحتجاج به حيث انضم بعضها إلى بعض فإن الكثرة [101ب] تُفيد القـوةَ حتـى

---

1 في الموطأ (الأعظمي) برقم (2758) ج4ص1078، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَـنْ أَبِيـهِ ومـن طريقـه الشـافعي في مسـنده (ترتيـب السندي) برقم (442) ج2ص134.

2في ط(وقيل أو ألف)

3سقطت من ز

4 الشافعي في مسنده (ترتيب السندي) برقم (442) ج2ص134

5في ز (الفقيه)

6 سقطت من (س1 وس2).

7 ابن الصلاح صيانة صحيح مسلم ج1ص219، ونقل كلام ابن الصلاح، النووي في شرح الأربعين ج1ص27.

(8) عن ابن عباس، أخرجه أحمد في مسنده برقم (2865) ج5، ص55، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وقد ضعفوه.

قال الشافعي على ما نقله ابـن حجـر[1] في قلتـين نجسـتين[2] إذا ضـمت إحـداهما إلى الأخـرى صـارتا طاهرتين وهو فرع غريب من أصل عجيب[3].

هذا وفي بعض طرقه المسندة من[4] طريق عمرو بن يحيى بعض الفوائـد الزائـدة ولفظـه: "لا ضرر ولا ضرار من ضَار ضَار الـلـه به ومـن شـاقَّ شـاقَّ الـلـه عليـه"[5] وفي روايـة: "مـن ضـار (ضره الـلـه)[6] ومن شاق (شق)[7] الـلـه عليه"[8].

وفي راوية أنه صلى الـلـه عليه وسلم "لعن من ضَار مسلماً أو ما كرهُ"[9].

وفي أخرى عن أبي بكر رضي الـلـه عنه: "ملعونٌ من ضار مؤمناً أو مكرَ به"[10].

قال ابن عبد البر: وسنَدها وإن ضَعُف لكنه يخاف عقوبة ما جاء فيـه فإنـه موافـق للقواعـد، انتهى.

والمراد بالقواعد القواعد الشرعية أو الضوابط الفقهية.

وأما تضعيف ابن حزم لحديث الكتاب وقوله فيه أنه واه فَمحمول على سنده وفق مـا عنـده مع قَطع النظر عن سائر طرقه وإلا لزم مخالفته لأئمة الحديث.

---

1 الفتح المبين جا ص523.

(2) الكلمة غير واضحة في جميع النسخ وأظنها (نجستين).

(3) في ط (فرع عجيب من أصل غريب)

(4) في ط (عن)

(5) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم برقم (3160) ج7، ص259. وفيه عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الـدَّرَاوَرْدِيُّ وقـد ضـعفوه. واللفظـة في رواية الحاكم السابقة.

(6) في ز (ضاره)

(7) في ز (شاق)

(8) سبق تخريجه بهذا اللفظ عند الدار قطني، ص 258.

(9) أسانيده ضعيفة، روي عن أبي بكر، أخرجه البزار في مسنده برقم (43) ج1، ص105، ولفظه: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُـذِّيَ بِحَـرَامٍ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ، مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُسْلِمًا أَوْ غَرَّهُ»، وأخرجه البزار في برقم (96) ج1، ص96، وفيه عَبد الواحِد بْن زَيـد، البَصرِيّ. قال البخاري في التاريخ الكبير (1713) ج6، ص62: تَرَكُوهُ. والطـبراني في الأوسـط بـرقم (9312) وفيـه جـابر الجعفـي وقـد ضعفوه.

(10) أخرجه الترمذي في سننه أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (1941) ج3، ص396، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وأحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي في مسنده، (المحقق: شعيب الأرناؤوط) برقم (100) ج1، ص168، النـاشر: المكتـب الإسلامي – بيروت. والحديث فيه أبو سلمة الكندي قال ابن حجر في التقريب (8146): مجهول.
الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

الحديث الثالث والثلاثون

(الثالث والثلاثون)

(عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم قَـالَ: "لَـوْ يُعْطَـى النَّـاسُ) بصيغة المجهول والمفعول الثاني محذوف بقرينة الجزاء أي أموالَ الناس ودماءَهم.

(بِدعوَاهُمْ)[1]: أي بمجرد ادعائهم من غير تصديق المدّعى عليه أو بينة المدعي.

(لادَّعَى رِجَالٌ): أي ناس كما في "(رواية)[2]"[3] وأورد بصيغة الجمع لفظاً ومعنـى إعلامـاً بإقـدام غـير واحد منهم على الخصومةِ والتنكيرِ لقصد الإشاعة.

(أَمْوَال قَومٍ وَدِمَاءهُمْ): فيفضي إلى الهرَج والمرَج ويقتضي في الدين نوعاً عظيماً من الحـرَج، وأخـرت الدماء في هذه الراوية للترقي إلى الكمال ولأن خصومة الأمـوالِ أكـثر فـيما بـين الرجـال ولأن الغـرض غالباً من خُصوماتِ الدماءِ حصول المـال لا سـيما إذا كـان المـدعون فقـراء في الأحـوال ثـم لفظـة لـو للدلالة على [أن][4] انتفاء الثاني في الخارج بسبب انتفاء الأول وقد يُستعمل للدلالـة عـلى أن الجـزاءَ لازمُ الوجود في جميع الأزمنةِ إذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجـزاء ويكـونَ نقيضـه[5] أنسـب بالاستلزام نحو حديث: "نعمَ العبد صُهيب لو لم يخف اللـه لم يعصهِ"[6] وهذا عند أهل العربية وأما عند المنطقية فلو للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني علة العلم بانتفاء الأول من غـير التفـاتٍ إلى أن علةَ انتفائه في الخارج ما هي نحـو: **(لَـوْ كَـانَ فِـيهِمَا آلِهَـةٌ إِلَّا اللـهُ لَفَسَـدَتَا)**[7] والقـوم وإن خـص بالرجال لغةٌ كما يدل عليه قوله سبحانه **(وتعالى)**[8]:**(لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّـن قَـوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُـوا خَـيْرًا**

---

(1) في ز(دعاويهم)

(2) في ط(رواية داود)

(3) أخرج هذه الرواية أحمد في مسنده برقم (3188) ج5ص266، ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ بـابُ الْيَمِـينِ عَـلَى الْمُـدَّعَى عَلَيْـهِ برقم (1711) (1) ج3ص1336.

(4) سقطت من ط

(5) في ز(يقتضيه)

(6) ليس له أصل،روي موقوفا عن عمروليس له إسناد، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث ج3ص394،وفيه(نعم المـرء) قال: وَالْمعْنَى وَالْوَجْه فِيهِ أَن عمر رَضِي اللـه عَنهُ أَرَادَ أنّ صهيبا إِنَّمَا يُطِيع اللـه تبَارك وَتَعَالَى حبّا لَهُ لَا مَخَافَة عِقَابه.
وذكره ابن كثير في مسند الفاروق ج2ص681، وقال: فهو مشهور عنه ولم أره إلى الآن بإسناد عنه واللـه الموفق وقد ذكره أبو عبيـد في كتاب الغريب ولم أره أسنده. وقال الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشـتهرة ج1ص169: مِـنْهُم مـن يَجعلـه مـن كَـلَام عمـر رَضِي اللـه عَنهُ وَقد كثر السُّؤَال عَنهُ وَلم اقف لَهُ على اصل وَسُئِلَ بعض شُـيُوخنَا الْحفـاظ عَنـهُ فَلـم يعرفـهُ.وقـال السـخاوي في المقاصـد الحسنة (1259) ج1ص701: اشتهر في كلام الأصولين وأصحاب المعاني وأهل العربية من حـديث عمـر، وذكـر البهـاء السـبكي أنـه لم يظفر به في شيء من الكتب، وكذا قال جمع جم من أهل اللغة، ثم رأيت بخط شيخنا أنه ظفر به في مشـكل الحـديث لأبي محمـد ابن قتيبة لكن لم يذكر له ابن قتيبة إسنادا. وقال السيوطي في الـدرر المنتـثرة (423) ج1ص196: لا أصـل لـه، لكـن في الحليـة مـن حديث ابن عمر مرفوعاً: "إِنَّ سَالِماً شَدِيدُ الْحُبِّ لِلَّهِ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللـهَ مَا عَصَاهُ".

(7) سورة الأنبياء الآية (22.)

(8) سقطت من(م ومن ز)

مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ)[1]، إلا أن المـرُاد بـه هنـا الجماعـة مـن الرجـال والنساء كما قال تعالى: **(كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)**[2]، إمّا بالإطلاق الشرعي وإمـا بالتغليـب العـرفي/ واقتصر في الحديث عليهم لأنهم قوامون على النساءِ وقائمون لهن أيضاً في دعواهم.[3]

(لَكِنِ البَيِنَةُ): الرواية بالتخفيف لكن يجوز تشـديدها وهـي فعيلـة مـن البيـان وهـي مـا ثبـتَ بـه الدعوى باعتبار إفادتهِ للبيان ويسمى حُجةً باعتبار [102أ] أنه يغلب به على الخصم.

فإن قيل: لكن معناها الاستدراك وهي إنما يكون بين نفيٍ وإثباتْ نحو ما قـام زيـدٌ لكـن عمـرو قـام وزيد قام لكن عمرو لم يقم وليس لكن هنا كذلك إذ بعدها إثباتٌ ولا نفي هنالك؟

أجيب: بأنها كذلك في المعنى إذ معنى قوله: "لو يعطى الناس بدعواهم" [لا يعطى الناس بدعواهم][4]المجردة لكن بالبينة [وهي][5]على المدعي: وهو المكلف الملتزم للأحكام الـذي يـذكر أمـراً يخـالف الظاهر والمدعى عليه [على][6]عكسه ولذا جعل البينة **(عَلَى المُدَّعِي)**: لأنهـا أقـوى مـن اليمـين التـي جُعلت على المُنكر لينجبر ضعف بينة المدعي بقوةِ حُجته وضَـعف حُجـة المُنكـر بقـوة بينتـه وهـذا معنى قوله.

(وَاليَمينُ عَلَى مَن أَنكَر): أي إن لم يكن للمدعي بينة وتفصيل عدد البينة في كـل قضـية محلـه كتـب الفقه [وادعى][7] الشافعية جواز القضاء[8] بالشاهد الواحد واليمينَ وأنكـرَهُ الحنفيـة وقـد قـال ابـن المنذر: أجمع أهل العلم على أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه.

هذا وقد قـال بعـض العلـماء: إن المـراد بفصـل الخطـاب في قولـه تعـالى: **(وَآتَيْنَـاهُ الْحِكْمَـةَ وَفَصْـلَ الْخِطَابِ)**[9]، هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر[10].

وقال المصنف في شرح مسلم: هذا الحديث قاعدة شريفـة مـن قواعـد الـدين ودلالـةً عـلى مـذهب الشافعي حيث قال: اليمين متوجه على المدعى عليه سواء كان بينه وبين المدعي معرفـة ومداينـة أم لا خلافاً لمالك وأصحابه والفقهاء السبعة، انتهى[11].

---

(1) سورة الحجرات الآية (11.)
(2) سورة الشعراء الآية (105.)
(3) في ز(دعواهن)
(4) سقطت من ز
(5) سقطت من ط
(6) سقطت من ط ومن (س1 وس2).
(7) سقطت من (س1 وس2).
(8) في ز(جوازه)
(9) سورة ص الآية (20).
(10) الطبري جامع البيان، ج20ص50 بسنده عن شُرَيْحٍ.
(11) النووي المنهاج ج12ص3.

وكان حقه أن يقول على مذهب الجمهور فإن الشافعي أخذ بقول من قبله في هـذه القاعـدة لا أنـه اخترع هذه الفائدة[1]، نعم خالف شيخهُ وتبعَ غيرهُ ثم حُجة المالكية وفقهاء المدينـة النبويـة أن درء المفسدة ورعايةَ المصلحة التي هي من القواعد الدينية تقتضي أن يشترط المخالطة[2] فيما بينهما لـئلا يبتذل السفهاء أكابر الفقهاء مِراراً في اليـوم الواحـد مـن دعـوى الأشـياء إمـا ليحلفـوهم عـلى قصـد إهانتهم وابتذال حُرمَتهم لعداوة كائنة بينهم أو لِيبذلوا لهم شيئاً لِيتخلصوا بهِ منهم، قالوا وبه قضى علي بن أبي طالب كرم الـلـه وجهه والفقهاء[3] السبعة وهم: سعيد بن المسـيب، وعـروة بـن الـزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الـلـه بن عتبة بن مسعود، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار، وأبـو بكـر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

ثم أعلم أنه وقعَ إجماعُ العلماء على استحلافِ المدعى عليه في الأموال واختلفوا في غير ذلك فـذهب الشافعي وأحمد وأبو ثور إلى وجوبها على كل مـدعى [عليـه] [4] في حـدٍ أو طـلاق أو نِكـاح أو عِتـق أخذاً بظاهرِ عموم هذا الحديث فإن نكل حلف المدعي وثَبّت دعواه وقال أبو حنيفة [وأصـحابه] [5] يحلف على الطلاق والنكـاح والعتـق وإن نَكـل لزمـه ذلـك وقـال الثـوري والشـعبي وأبـو حنيفـة لا يستحلف في الحدود والسرقة وبه قال مالك [102ب] كذا ذكَرهُ بعض الشراح.

وقال بعض العارفين: وفي الحديث إشارة إلى أن كُلَ دعوى لا بد أن يكون لها معنى وكل حـال ومقـام لا يقبل إلا بإتبـاع الشرع الأسـنى فمـن أراد أن يسـلك يقـدم العقـل القـاصر والفهـم الفـاتر بسـاط سرادقات العرفان أو يَرتقي من حضيضِ النقصان إلى ذَروة الإيقـان بـدون إتبـاع الرسـول فهـو مَريـد شيطانٌ مَريد مخذول.

(حديث حسن): وكلام أحمد وأبو عبيد ظاهر في أنه صحيح عندهما وكـان المصـنف تنـزل وقـال: إن أقلَ مراتبهِ حَسنْ لاحتمال أنه صحيح لغيره عندهما أو حسنٌ باعتبار سند.

---

(1) قلت: كلام النووي صريح في أن الشافعي له سلف في ذالك حيث قال: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ لِمَـذْهَبِ الشَّـافِعِيِّ وَالْجُمْهُـورِ مِـنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا أَنَّ الْيَمِينَ تَتَوَجَّهُ عَلَى كُلِّ مَنِ ادُّعِيَ عَلَيْهِ حَقٌّ سَوَاءٌ كان بينه وبين المدعى اختلاطا أَمْ لَا.

(2) في(س1 وس2 وك)(المخالفة).

(3) في ط (ثم الفقهاء)

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) سقطت من س2.

(رواه البيهقي) [1]: الظاهر بسنده في شعبه وهو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين صاحب التأليفات الجليلة ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

(وغيره): أي غير البيهقي، هكذا: أي بهذا اللفظ المذكور على النهج المسطور.

(وبعضه في الصحيحين): أي بعضَ هذا الحديث الصادق بأكثره في صحيحي البخاري[2]ومسلم[3] وكذا في مُسند أحمد[4] وسنن ابن ماجه[5] بلفظ: "لو يعطى الناسَ بدعواهم لادعى ناس دماءَ رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه".

وفي رواية للشيخين: قال ابن أبي مليكة: كتب ابن عبا س أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن اليمين على المدعى عليه[6]، وقول الاصيلي لا يَصحُ مرفوعاً مردود بتصريحهما بالرفع فيه من ابن جريج[7]، وقد رفعه أيضاً أبو داود[8] والترمذي[9].

قال المصنف[10]: وإذا صح رفعه بشهادة البخاري ومسلم وغيرهما لم يضره من وقفه ولا يكون ذلك تعارضاً ولا اضطراباً فإن الراوي قد يعرض عليه ما يوجب السكوت عن الرفع من نحو نسيان أو اكتفاءٍ بعلمِ السامع في معرض البيان مع أن زيادة الثقة مقبولة فالمرفوع مقدمٌ على الموقوف على أن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع وكان الأظهر أن يذكر المصنف رواية الشيخين في الأصل أولاً ثم يقول: وزاد[11] البيهقي وغيرهَ بإسنادٍ[12] حسن ولفظهم: "لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر" فتدبر[13].

وأخرجه الإسماعيلي في صحيحه بلفظ: "لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماءَ قومهم أموالهم ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلوب".

---

(1) إسناد رجاله ثقات، أخرجه في الصغرى كِتَابُ الدَّعْوَى وَالْبَيِّنَاتِ بَابُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ، برقم (3386) ج4ص188، وفي الكبرى برقم (21201) ج10ص427بنفس اللفظ، وفي (21200) ج10ص426، ولفظه: " لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى رِجَالٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ، وَلَكِنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الطَّالِبِ، وَالْيَمِينَ عَلَى الْمَطْلُوبِ "

(2) في صحيحه كتاب التفسير باب (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم) برقم (4277) ج4ص1656.

(3) في صحيحه كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ بابُ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ برقم (1711) (1) ج3ص1336.

(4) في مسنده برقم (3188) ج5ص266

(5) كِتَابُ الْأَحْكَامِ بَابُ الْبَيِّنَةِ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ برقم (2321) ج2ص778.

(6) البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه برقم (2379) ج4ص1656، وفي ب اليمين على المدعى عليه في الأموال والحدود، (2524) ج2ص949. ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْأَقْضِيَةِ بَابُ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ برقم (1711) (2) ج3ص.1336

(7) في (س1 وس2) (من ابن ماجه).

(8) في سننه كِتَاب الْأَقْضِيَةِ بَابُ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ برقم (3619) ج3ص311.

(9) في سننه أَبْوَابُ الأَحْكَامِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْبَيِّنَةَ عَلَى الْمُدَّعِي، وَالْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ برقم (1342) ج3ص19.

(10) النووي، المنهاج ج18ص167، ولم أجد عبارة لم يضره من وقفه.

(11) في ز(وزيادة).

(12) في ز(سنده).

(13) قلت: هذا هو الأولى.

الحديث الرابع والثلاثون

(الرابع والثلاثون)

(عَنْ أَبِي سَعيدٍ الخُدريِّ رضي اللـه عنه قَالَ: سَمِعتُ رِسُولَ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم يَقولُ: مَن رَأى مِنكُم مُنكَرَاً): يحتمل أنه من رؤيةِ العين ثم يُقاس عليه ما لم يره لأن المقصود دفع مفسدة المنكرْ ولا فرق بين من أبصره أو علمه ولم يره ويحتمل أنه من رؤيةِ القلب أي من علم منكراً فهو أعم مما أبصره أو عَلِمهُ وهو أشبه[1] في النظر وإن كان لفظ رأى ظاهراً في البصر.

والمنكر ما أنكرهُ الشرع وكرههُ ولم يرضَ بهِ والمُراد به الحرام والمكروه وفي معناهما ترك الفرض [103أ] والسنة المؤكدة.

والخطاب للأمة عامة دون الصحابة خاصة لقوله: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)**[2]، ومن تبعيضيه إشارة إلى فرَضيةِ الكفاية كما قال تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)**[3].

(فَلْيُغَيِّرْهُ): أمر إيجاب كما أطبق عليه الكتاب والسنة وإجماع الأمة ولا يعتد بخلاف الرافضة ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة.

(بِيَدِهِ): فيه دليل على ما ذهب إليه الشافعي وأبو يوسف ومحمد من جَواز كسرِ آلات الملاهي وإراقةَ الخمور خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله ولعله نظر إلى أنه تضيع مال.

(فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ): أي التغير بيده **(فَبِلِسَانِهِ)**: أي فليغيره بلسانه بأن يمنعه بقوله.

(فَإِنْ لَمْ يَستَطعْ): أي التغيير بلسانهِ أيضاً **(فَبِقَلبِه)**: أي فلينكره، قال المصنف: معناه فليَكرَههُ بقلبه[4] يعني لم يرض به وينكر على مرتكبه انتهى. والتحقيق أن معناه فليقتصر على إنكار قلبه.

قال أبو حنيفة:الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر باليد موكولٌ إلى الأمُراء والولاة لقدرتهم وليس لغيرهم إلا باللسان[5]، وفي خزانة المفتين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد على الأمراء وباللسانِ على العلماءِ وبالقلبِ على العَوام ويشير إلى ذلك ما في نفس الحديث من قيد الاستطاعة

---

(1) اشبه: يعني أصح.
(2) سورة آل عمران الآية (110).
(3) سور آل عمران الآية (104).
(4) النووي المنهاج ج2ص25.
(5) الزيلعي تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج5ص238.

ويدل عليه قوله تعالى: **(لاَ يُكَلِّفُ اللـهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا)**[1]، فمن وجب عليهِ وفعلهُ ولم يمتثل المخاطَب فلا عتبَ عليه بعد ذلك لعدم تقصيره هنالك حيث أدى ما عليه وما عليه أن لا يقبل منه كما يشير إليه قوله تعالى: **(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ)**[2]، لكن إنما يجب بشرط أن يكون الشخص عالِماً بما يأمرُ وينهى وأن يبتدىءَ بالرفقِ واللين ثم الأشد فالأشد على سبيل التدريج لقوله تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ)**[3] ولقوله عليه الصلاة السلام: "الدينُ نصيحة"[4] فالنصيحةُ مقدمةٌ على الفضيحة فقد قال الشافعي: من وعظ أخاه سراً نصحهُ وزانهُ ومن وعظهُ علانيةً فقد فضحهُ وشانهُ[5]، ولأنه ربما ينفع الملاينةَ واللطف في موضع لا ينفعه فيه الغلظة والعنف قال تعالى: **(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)**[6]

فلا يشترط في الآمرِ والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلاً بما يأمر مجتنباً عما نهى[7] عنه لأن الواجب عليه شيئان فإذا قامَ بأحدِهما دونَ الآخر جاز والأكمل أن يكون عاملاً ليكون تأثيره كاملاً وعليه يحمل ما ورد: "عِظ نفسك فإن اتعظّتَ فعظِ الناس"[8] ولذا قيل[9]

وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض[10]

وقيل أيضاً:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم[11]

---

(1) سورة البقرة الآية (286).

(2) سورة النور الآية (54).

(3) سورة النحل الآية (125).

(4) روي عن تميم الداري رضي الله عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ برقم (55) (95) ج1ص74.، وأبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي النَّصِيحَةِ برقم (4944) ج4ص286، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْبَيْعَةِ (النَّصِيحَةُ لِلْإِمَامِ)، برقم (4197و4198) ج7ص156، وأحمد في مسنده برقم (16940و16941 و16942و16945و16946و16947) ج28ص38، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (7954) ج13ص335، والترمذي في سننه أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَا جَاءَ فِي النَّصِيحَةِ برقم (1926) ج3ص388، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْبَيْعَةِ (النَّصِيحَةُ لِلْإِمَامِ) برقم (4199و4200) ج7ص157.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (3281) ج5ص318، وفيه مجهول

(5) الغزالي، إحياء علوم الدين ج2ص182، وذكرها الدارمي في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ج1ص196 ولم ينسبها لأحد.

(6) سورة طه الآية (44).

(7) في ط (ينهى)

(8) أحمد بن حنبل، الزهد (298) ج1ص54، بسنده عن مالك بن دينار قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستح مني.

(9) سقطت من(م ومن ز)

(10) ذكره الثعالبي في خلص الخاص ج1ص35 ولم ينسبه لأحد.

(11) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأمثال ج1ص74 ونسبه للمتوكل الكناني ثم الليثى.

وأما قوله تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)**[1]، فالإنكارُ منصبٌ على النسيان لا على الأمر بالبرِ من الإيمان [103ب] والإحسان.

(وَذَلِكَ): أي إنكارُ قلبهِ وكراهته بإفراد، **(أَضْعَفُ الإيمَانِ):** أي أضعف زمانه أو مكانه أو خِصاله)[2] وفي رواية: "وهو أضعف الإيمان وليس وراء ذلك من الإيمان حبةَ خردل"[3] وإنما يكون أضَعفهُ لأنه لم يبق وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى له كما قال القرطبي.

وقال المصنف: أي أقله ثمرة[4] يعني وأدناه[5] نتيجة فمن [لم][6] يغير المراتب مع القدرةِ كان من العاصين ومن ترَكها بلا قدرةٍ أو يرى المفسدة أكثر من المصلحة ويكون مُنكراً بقلبه فهو من المؤمنين حيث ما أثارَ فتنة نائمةً بين المسلمين ولهذا قيل هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعةَ[7] بالقوت إلى أن يموت.

فإن قيل: إذا رضي بالمُنكر قلبه ولم يكرههُ هل يكفر بذلك أم لا؟ قلنا: إن رَضيَ معتقداً جوازه فهذا يتضمنُ تكذيبَ الشرع في تحريمِهِ وهو كفرٌ وإن رضي به لِغلبة الشهوةِ والهوى ومقتضى الغوى مع اعتقاد تحريمِهِ فهو فُسقٌ لا كُفر.

هذا وقد قال المصنف في شرح مسلم: الأمر هنا للوجوب[8] وهو محمولٌ على ما إذا كان المُنَكر حراماً فإنه حينئذ وجب الزجر عنه إذ لو كان مكروهاً [لم يجب][9] بل يُندب وكذا الأمرُ بالمعروف تبَع لما يؤمرُ به، فإن وجب فواجب وإن ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لأن النهي شامل له إذ النهي عن الشيء أمرٌ بِضده وضِدَ المنهي إما فَرض أو واجب أو سنة والكل معروف.

ثم أعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضُ كِفاية إن عِلم[10] به أكثر من واحد وإلا فهو فرضُ عيْن على من رآه[11] فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لتأمرون بالمعروف وتنهون عن

---

(1) سورة البقرة الآية (44).
(2) في ز مابين القوسين أخر إلى ما بعد كلمة القرطبي
(3) هذه الرواية من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجها مسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ برقم (50) (80) ج1ص69.
(4) النووي شرح الأربعين ج1ص189.
(5) في ز(وأدنى).
(6) سقطت من ط.
(7) في ط (والرضا)
(8) النووي ج2ص22.
(9) سقطت من (س1 وس2).
(10) الصواب عمل.
(11) في (س1 وس2) (على ما رواه).

المنكر أو ليعمكم الـلـه [بعذاب] [1] من عنده"[2] ومـن قولـه تعـالى: **(وَاتَّقُـواْ فِتْنَـةً لاَّ تُصِـيبَنَّ الَّـذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً)**[3]، وفي حديث آخر: "إن الـلـه لا يعذب العامة بعمـل الخاصـة ولكـن إذا عمـل المُنكر جهاراً استحقوا العقوبة كُلهم"[4].

ثم علم أن كلامه لا يُؤثر هنالك سقطَ عنه الوجوب عند أكثر العلماء بل [ادعى] [5] بعضهم الإجـماع على ذلك ويشيرُ إليه[6] قوله تعالى: **(فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الـذِّكْرَى)**[7]، ويـدلُ عليـه قولـه تعـالى: **(يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)**[8]، وقـد سـئل عنهـا صـلى الـلـه عليـه وسلم فقال: "ائتَمروا بالمعروفِ وتناهوا عن المُنكر حتى إذا رأيـت شُـحاً مطاعـاً وهـوىً متبعـاً ودنيـاً مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لابد به[9] فعليك بنفسك وإياك وأمرَ العامـة فـإن مـن ورائكم أياماً الصبرُ فيهن مثل القبضِ على الجَمر للعامل يومئذ كأجر خمسين"[10].

أما إنكار المنكر بالقلب فهو فرض عين على كل أحد لقدرته عليه ومن ثم قال ابن مسعود: هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر[11].

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) موقوف بهذا اللفظ عن أبي بكر، أخرجه الطبري في جامع البيان برقم (12877) ج11ص150، وفيه منصور بن دينار قال ابن عدي في الكامل (1877)حَدَّثَنَا ابن حماد، حَدَّثَنا عباس بْن يَحْيى قَالَ مَنْصُور بْن دينار ضعيف.

(3) سورة الأنفال الآية (25).

(4) موقوف عن عمر بن عبد العزيز بهذا اللفظ، أخرجه مالك في الموطأ (عبد الباقي) برقم (23) ج2ص991، ومن طريق مالك أخرجه أبو نعيم في الحلية ج 5ص298، وأبو عمرو الداني في السـنن الـوارده في الفـتن بـرقم (328) ج3ص69، والبيهقـي في الشـعب بـرقم (7197) ج10ص80، وله شواهد مرفوعة بأسانيد حسنة.

(5) سقطت من ز.

(6) في ط (إلى ذلك).

(7) سورة الأعلى الآية (9).

(8) سورة المائدة الآية (105).

(9) في ط(لايد لك)

(10) إسناده حسن، روي عن أبي ثعلبة الخشني رضي الـلـه عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) المائدة (105) برقم (4014) ج2ص1330، وأبو داود في سننه كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بـرقم (4341) ج4ص123، ولفظ أبو داود «بَلِ ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي - بِنَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»، وَزَادَنِي غَيْرُهُ قَالَ: يَا رَسُولَ الـلـهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِـينَ مِـنْكُمْ» والترمذي في سننه أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برقم (3058) ج5ص107، وقال: هَذَا حَـدِيثٌ حَسَـنٌ غَرِيبٌ، وابن حبان في صحيحه برقم (385) ج2ص108، والطبراني في مسند الشاميين، برقم (753) ج1ص428، والحاكم في المستدرك برقم (7912) ج4ص358، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ قال الذهبي: صحيح، والحديث فيه عُتْبَـةَ بْـنِ أَبِي حَكِـيمٍ قال ابن عدي في الكامل (1519) ج7ص66: أَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ، وقال عنه ابن حجر في التقريب (4427): صدوق، يخطىء كثيرا.

(11) أخرجه أبونعيم في الفتن برقم (411) ج1ص160، وابن أبي شيبة في مصنفه بـرقم (37581) ج7ص504، والطـبراني في الكبـير بـرقم (8564) ج9ص107، وأبو نعيم في الحلية ج1ص135، والبيهقي في الشعب برقم (7182) ج10ص71.

وأما ما ورد من أنه "يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول اللـه تعالى [له] [1]: ما منعك إذا رأيت كذا وكذا أن تُنكره فيقول: خشيت [104أ] الناس فيقول اللـه: أما كنتُ أحـقّ أن يُـخشى"[2]، فـالمراد بالخشـيةِ فيه مجرد رعايتهم مع القدرة على إزالةِ معصيتهم إذ لو وجب الإنكار مطلقاً ولو قتـل[3] المُنكـر كـما قال بعض العلماء لم يتأت[4] قوله عليه السلام[5]: "فإن لم يستطع" وكذا قولـه عليـه الصـلاة والسـلام: "ما من قومٍ يعمل فيهم[6] بالمعاصي ثم قَـدروا عـلى أن يغـيروا (فـما غـيروا) [7] إلا يوشـك أن يَعمهـمُ اللـه بعقاب[8]"[9].

زاد أبو داود" "قبل أن يموتوا"[10]، فإذا جاز التلفظُ بـالكفرِ عنـد الخـوفِ حالـةَ الإكـراه كـما في قولـه سبحانه [وتعالى] [11]: **(مَـن كَفَـرَ بِاللـهِ مِـن بَعْـدِ إِيمَانِـهِ إِلاَّ مَـنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَـئِنٌّ بِالإِيمَـانِ)**[12] [فبالأَوْلى أن يجوز ترك الإنكار عن المعصيةِ عند الخشيةُ لأنه قُبح الفعل أكثر من تركهِ نعم لـو فعـل ما] [13] يجرهُ إلى قتله فهو مأجور بفعله كما يستفاد من قوله تعالى[14]: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللـهِ)**[15] (روي أن عمر رضي اللـه عنه سمع إنساناً يقرأ هذه الآية فقال: إن لله وإنـا إليه راجعون، قام رجلٌ يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر فقتل). [16]

---

(1) سقطت من ز

(2) إسناده منقطع، روي عن أبي البحتري عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه، أخرجه أحمد في مسنده بـرقم (11255) ج17ص357 ولفظه: " لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالًا، ثُمَّ لَا يَقُولُهُ، فَيَقُولُ اللـهُ: مَـا مَنَعَـكَ أَنْ تَقُـولَ فِيـهِ، فَيَقُـولُ: رَبِّي خَشِيتُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: وَأَنَـا أَحَـقُّ أَنْ تَـخْشَى"، وفي (11440) ج18ص30،وفي (11699) ج18ص230، وفي (11869) ج18ص37، قـال شعبة في الطريق الأخيرة: عن أبي البحتري عن رجل عن أبي سعيد، وابن ماجه في سننه كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ برقم (4008) ج2ص1328، والطـبراني في الأوسـط بـرقم (4887) ج5ص137، وفي (5199) ج5ص240، وأبـو نعـيم في الحليـة ج4ص384، والبيهقي في الشعب برقم (7164) ج10ص62.

(3) في ز(قيل).

(4) في ط(يأتي)

(5) في ز(الصلاة والسلام)

(6) في ز(منهم)

(7) في ط (فلم يغيروا).

(8) في ط(بعذاب)

(9) صحيح،

روي عن أبي بكر رضي اللـه عنـه مرفوعـا، أخرجـه أبـو داود في سـننه كِتَـاب الْمَلَاحِـمِ بَـابُ الْأَمْـرِ وَالنَّهْـيِ بـرقم (4338) ج4ص122، والبيهقي في الكبرى برقم (20191) ج10ص156،

وروي عن جرير رضي اللـه عنه مرفوعا بنحوه، أخرجـه أحمـد في مسـنده بـرقم (19192) ج31ص530 وفي (19230) ج31ص558 وفي (19253) ج31ص571، وابن ماجه في سننه بَابُ الْأَمْرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْـيِ عَـنِ الْمُنْكَـرِ بـرقم (4009) ج2ص1329، وابـن حبـان في صحيحه برقم (300) ج1ص536، والبيهقي في الكبرى برقم (20192) ج10ص156،

(10) في سننه كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ عن جرير مرفوعا، برقم (4339) ج4ص122.

(11) سقطت من ط

(12) سورة النحل الآية (106).

(13) سقطت من (س1 وس2).

(14) في ط(سبحانه)

(15) سورة البقرة الآية(207).

(16) في ط(مابين القوسين يأتي بعد الآيتين التاليتين)

ومن قوله سبحانه[1]: **(الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ)**[2] ولقوله تعالى: **(وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)**[3].

ثم لا إنكارَ في المختلفِ فيه بناء على أن كل مجتهدٍ مصيب أو المصيب واحد إلا أن المخطئَ غير معين لنا مع أن الإثم موضوع عنه وعمن تبعه كما قال بعض علمائنا: من تبع عالما لقيَ الله سالماً. وذلك لعموم قوله تعالى: **(فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)**[4].

لكن الأولى أن يخرج عن عُهدة الخلاف أن يأمر أو ينهي بالرِفق دون الإعتساف من باب النصيحة لا على وجه الفضيحة وعلى الإمام أن يُنصبَ محتسبا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس له على الأصح أن يحمل الناس على مذهبهِ سواء كان مجتهداً أو مقلدا فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين وينهى عن تَصدر تدريسٍ أو إفتاء أو وعظٍ بلا أهلية وينهى من كان واقفا مع امرأة بشارع غير مطروقٍ بالذهاب ويقول له إن كانت أجنبيةً فاتقِ الله في المعصية وإن كانت محرمك فصنها عن موقف التهمة ويَحرمُ البحثَ والتفحصْ قال تعالى: **(وَلَا تَجَسَّسُوا)**[5].

(رواه مسلم)[6]: وكذا الإمام أحمد في مُسنده[7] والأربعة[8] في سُننهم إلا أن مسلما رواه بسنده عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخُطبةِ يوم العيد مروان فقام إليه رجل فقال: الصلاة قبل الخطبة فقال: قد تركت ما هنالك فقال أبو سعيد الخدري: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **:(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده)**.

فإن قلت: ظاهر الحديث بإيراد الفاء التعقيبية يفيد أن [ابتداء][9] الاحتساب يكون باليد عندَ القادرِ في هذا الباب ثم باللسانِ على وجه النصيحةَ للأحباب ثم بالقلبِ عند العجزِ عنهما وهو يُنافي ظاهرَ قوله تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**[10]، [104ب] فإنهما يقتضيان

---

(1) في ط(سبحانه وتعالى).
(2) سورة آل عمران الآية (21).
(3) سورة لقمان الآية (17).
(4) سورة الأنبياء الآية (7).
(5) سورة الحجرات الآية (12).
(6) في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ برقم (49) (78) ج1ص69.
(7) برقم (11073و11150و11460و11514و11876).
(8) ابن ماجه في سننه كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ برقم (1275) ج1ص406، وفي كِتَابُ الْفِتَنِ بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ برقم (4003) ج2ص1330، وأبو داود في سننه كِتَاب الصَّلَاةِ بَابُ الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ برقم (1140) ج1ص296، وفي كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ برقم (4340) ج4ص123، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ بِاليَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ أَوْ بِالقَلْبِ برقم (2172) ج4ص39، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ فِي تَفَاضُلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ برقم (5008) ج8ص111.
(9) سقطت من (س1 وس2).
(10) سورة النحل الآية (125).

التدريجَ في القضية بأن يأمر أو ينهى أولاً باللسان ثم عند عدم النفع به يعالج الدفع بالأركان وقد ورد أيضاً: "من أمر بمعروفٍ فليكنْ أمرُه في ذلك[1] بمعروف"[2].

قلت: المراد في الحديث بيانُ مراتب قوة أرباب الاحتساب فأعلاهم من يقدِر باليد وسائر الأركان وأوسطهم من لم يستطع إلاَّ باللسان وأدناهُم من لم يقدر إلا بإنكار الجنان كما يدل عليه قوله: "وذلك أضعف الإيمان" أي أضعف أهله وأما باعتبار ترتيب الإنكار فلا شك أنه أولا ينكر بقلبه وهذا فرضُ عيْن كما قرر في محله فمن قال إنّه للعوام مُراده للعامة أو اكتفاؤه إنما هو في حق العوام ثم ينكر بلسانه إن كان قادراً عليه سواء يكون من العلماء أو في[3] معناهم من الأولياء ثم عند عدم نفعه بلسانه ينكر بيده ويزيله سواءً من الأمراء أو في معناهم من الأقوياء إذا لم يترتب عليه المفسدة بين الأعداء والأحباء، وهذا ما ظهر لي في هذا المقام [ولم أر من تعرّضَ له من الشراح الكرام] [4] والله سبحانه أعلم بحقيقة المرام.

ويؤيده ما رُويَ أن رجلاً من أصحاب النبي عليه السلام[5] وقع في الشام وابتلي بشرب المدام فبلغ الخبر إلى أمير المؤمنين عمر فكتب إليه: **(حم {40/ 1} تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {40/ 2} غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)**[6] فتاب الرجل منها ونزع بالفعل عنها.

وذكر ابن أبي الدنيا عن ابن عباس يرفعه قال: "يأتي على الناس زمانٌ يذوب فيه قلبُ المؤمن كما يذوب الملحُ في الماء، قيل: مِمّ يا رسول الله؟ قال: مما يرى من المُنكر لا يستطيع تغييره"[7].

تنبيه: قال محمد بن واسع: "بلغني أن ناساً من أهل الجنة اطُّلعوا على ناس من أهل النار، قالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء وعملناها[8] فدخلنا الجنة بها قالوا: كنا نأمُركم بها ونخالفكم إلى غيرها"[9].

---

(1) في ط(فيكن أمره بذلك)

(2) إسناده ضعيف، أخرجه ابن وضاح في البدع برقم (277) ج2ص183، عن أبي نزار القشيري مرفوعا، ولم أجد لأبي نزار ترجمة. والبيهقي في الشعب برقم (7198) ج10ص81، وفيه سلم بن ميمون الخواص، روى ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1150) ج4ص267 عن محمد بن عوف الحمصي قال: كان سلم بن ميمون الخواص دفن كتبه وكان يحدث من حفظه فيغلط

(3) في ط (ما في).

(4) سقطت من ز.

(5) في ط وس2(صلى الله عليه وسلم).

6 سورة غافر الآية (1-3).

(7) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (26) ج1ص69، وفي (103) ج1ص128،وفي العقوبات برقم (46) ج1ص47.

(8) في ز(علمناها)

(9) بلاغ، أخرجه أحمد بن حنبل في الزهد برقم (2050) ج1ص377 عن محمد بن واسع، ولفظه: بلغني (أن بعض من يلقى في النار يجر أقتابه - يعني أمعاءه - تدور به كما تدور الرحا قال فيقال له ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال بلى ولكن كنت آمر بالمعروف وأخالف إلى غيره وأنهى عن المنكر أقع فيه).

وفي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام رأي في النار قوماً يدورون كما تدور الرحى فقال: "يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: كانوا[1] يأمرون بالمعروف ولا يفعلونهُ وينهونَ عن المُنكر ويفعلونه"[2].

وفي الصحيح أيضاً: "يُلقى العالم في النار فتندلقُ[3] أقتابهُ فيقال له: لم ذلك؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله"[4].

ثم أعلم أن أعجب ما في زماننا هذا أن الذين يظنون بهم العلمَ والدين ممن يتعين عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر هم بأنفسهم متلبسون بأشياء مُنكرةٍ[5] أصلاً وفرعاً يجب إنكارها عليهم عُرفاً وشَرعاً لكن كما قيل:

(بالملح يصلح ما يخشى تغيره فكيف بالملح إن حلت به الغير[6])[7]

ولقد أحسن من قال من ذوي الحال:

هذا الزمان الذي كنا نحذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود [105أ].

إن دام هذا ولم يحدث له[8] غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود[9]

ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "هل تدرون فيم سَخِط الله تعالى على بني إسرائيل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنّ الرجلَ منهم كان يَرى الرجلَ منهم على معصيةٍ فينهاه بعضَ النهي ثم يلقاهُ فيضاحِكهُ ويؤاكلهُ ويشاربهُ كأنه لم يَرهُ على معصيةٍ حتى كثر ذلك منهم فلما علم الله ذلك منهم ضرب بقلوبهم على بعض ثم لَعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فوالذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف وتَنهونَ عن المُنكر ولتأخذُن على يد الظالم أو ليضربن الله بِقلوب بَعضِكم على بعض ثم يلعَنكم كما لُعن من قلبكم"[10] انتهى، وقال

---

(1) في ط(هؤلاء كانوا)

(2) لم أجده بهذا اللفظ، وروي نحوه عن أنس،

(3) في ز(فيندلق)

(4) بلاغ عن محمد بن واسع وسبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(5) في(ط وفي ز)(بمناكر شتى)

(6) ذكره جار الله الزمخشري، (1412 ه)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ط1ج3ص233، ولم ينسبه لأحد الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت.

(7) في ط زيادة(فتأمل وأعتبر).

(8) في ز(به).

(9) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (1399 ه)، العزلة ط2ج1ص71الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة.

(10) حسن، روي عن أبي عبيدة عن ابن مسعود مرفوعا، أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب الْمَلَاحِمِ بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ برقم (4336و4337) ج4ص121، والترمذي في سننه برقم (3047) ج5ص103، والطبراني في الكبير برقم (10268) ج10ص146، والبيهقي في الكبرى برقم (20196) ج10ص159،

وأخرجه الترمذي برقم (3048) مرسلا ليس فيه ابن مسعود وهو خطأ خالف فيه سفيان غيره من الرواة.

تعالى: **(كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)**[1]، وقال تعالى: **(لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ)**[2].

هذا وقال ابن مسعود: بحسب المرء[3] إذا رأى منكراً لا يستطيع تغييره أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره[4].

قال القرطبي: ويروى[5] عن بعض الصحابة أنه قال: إنّ الرجل إذا رأى مُنكراً لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلاث مرات: اللهمَ هذا مُنكر فإذا أدى ذلك فقد فعل ما عليه.

يعني من إظهار الإنكار فإنّ الاكتفاءَ بمجرد إنكارَ القلب ليس من شأنِ[6] العُلماء الأبرار فإن ما لا يدرك كله لا يُترك كله فحيث عجز عن إنكارِ المُنكر بالنسبة إلى صاحب [المنكر] [7]الشر فينبغي له أن يذكرَ عند غيرهِ ليشيع الإنكار، وأقلَ فائدةٍ أن يعلم الناس المُنكر وصاحبَ المُنكر فإن الناس لو اجتمعوا على السكوت في كل قضية لما حصل التمييز بين المعروف والمنكر في الأمور الدينية بالنسبة إلى السُفهاء بل ذهبوا أن ما فعله العلماء ليس من المنكر مع أنه أنكر من كل منكر فتدبر ولهذا ورد: "ويلٌ للجاهل مرة وويل للعالم سبعُ مرات"[8].

وصح: "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالمٌ لا ينفعه الله بعلمه"[9].

وقد قيل: فساد العالِم فساد العالَم، وسببه أن السفهاءَ إذا رأوا عالماً حريصاً على جمع المال ولو من الحلال اقتدوا به ووقعوا في ارتكاب الشُبهةِ بحسب المال وإذا رأوه يرتكب الشبهات وقعوا في

---

(1) سورة المائدة الآية(79).
(2) سورة المائدة الآية (63).
(3) في ط (يجب على المرء).
(4) ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (37305) ج7ص469 بسنده عن ابن مسعود.
(5) في ط(وروي).
(6) في ز(كتمان)
(7) سقطت من (س1 وس2).
(8) لم أجده مسندا، ولم أجده منسوبا إلا عند الشيخ عبد العزيز السلمان في موارد الضمآن ج2ص17 نسبه لأبي الدرداء.
(9) ضعيف، روي عن أبي هريرة مرفوعا، أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم برقم (90) ج1ص392، والطبراني في الصغير برقم (507) ج1ص305، وابن المقرىء في معجمه برقم (77) ج1ص54، وابن بشران في أماليه برقم (803) ج1ص350، والقضاعي في مسنده برقم (1122) ج2ص171، والبيهقي في الشعب برقم (1642) ج3ص273، قال الهيثمي في إسناد الطبراني (872) ج1ص185: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ، وَفِيهِ عُثْمَانُ الْبُرُّيُّ، قَالَ الْفَلَّاسُ: صَدُوقٌ لَكِنَّهُ كَثِيرُ الْغَلَطِ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ.وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (419) ج1ص175: متروك الحديث.
قلت: تابعه السري بن يحيى في إسناد ابن المقرىء وفي إسناده إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (663) ج2ص195: كتب إلى بجزء فنظرت في حديثه فلم أجد حديثه حديث أهل الصدق.وذكره الدار قطني في الضعفاء والمتروكين (81) ج1ص256.

المحرمات وإذا رأوه أنه لا يجتنب المحرمات وقعوا في الكُفر بناءً على ظنهم لولا أنه جائز هذا عنه لما فعله ولم يعلم هذا المسكين أنه يقول بلسان الحال: الحّلال ما حللنا[1]والحرام ما حرمنا.

والحاصل أن هذا الزمان قد كثر فيه العصيان وظهر في أهله الطُغيان بحيث امتنع فيه إظهار الإنكار باللسان وهذا معجزة [عظيمة] [2] لنبيِ آخرِ الزمان فقد روى ابن ماجه[3] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله [متى يُترك الأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر قال إذا ظهرَ فيكم ما ظهرَ في الأمم قبلكم [105ب] قلنا يا رسول الله] [4] وما ظهر في الأمم قبلنا؟ قال: "الملك في صغارِكم والفاحشةَ في كبارِكم والعلَم في رذائلكم، يعني في فجّاركم".

وقيل: كل بلدةٍ فيها أربعةٌ فأهلها معصومون من البلاء: إمامٌ عادل لا يظلم وعالمٌ على سبيل الهدى ومشايخُ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ونساءاً مستورات لا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، انتهى.

وقد ظهر الفساد في البر والبحر فيما بين العباد حتى في خير البلاد والله رؤوف بالعباد.

وقال رجل لابن عباس: إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال:أو بلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: فإن لم تخش أن تفتضح بثلاثة أحرف في كتاب الله عز وجل فافعل، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ)**[5]، أحكمت هذه [الآية][6]؟ قال: لا، قال: فالحرف الثاني: قوله تعالى: **(لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ {2/61} كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)**[7]، أحكمت هذه الآية؟ قال: لا قال: فالحرف الثالث قال: قول العبد الصالح شعيب عليه السلام: **(وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ)**[8]، أحكمت هذه الآية؟ قال:لا قال: فابدأ بنفسِك[9]، انتهى، والآيات الثلاث مختلفة المبنى متحدة المعنى.

---

(1) في ط و(س1 وس2) (حل بنا).
(2) سقطت من ط.
(3) إسناده حسن، روي عن أنس، أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن برقم (4015) ج2ص1331 قال البوصيري في مصباح الزجاجة (1420) ج4ص185: هَذَا إِسْنَاد صَحِيح رِجَاله ثِقَات، وابن وضاح في البدع بنحوه برقم (195) ج2ص139، والبيهقي في الشعب برقم (7149) ج10ص52.
وروي عن حذيفة، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (144) ج1ص51، وفيه عمار بن سيف الضبى قال ابن حجر في التقريب (4826): ضعيف.
(4) سقطت من (ك) و(ط) و(ز)..
(5) سورة البقرة الآية (44).
(6) سقطت من ز
(7) سورة الصف الآية (2-3).
(8) سورة هود الاية (88).
(9) أخرجه البيهقي في الشعب برقم (7162) ج10، ص6، والشجيري في الأمالي الخميسية برقم (2598) ج2، ص320،

وقد قيل إن ظاهر قوله تعالى: **(عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)**[1]، [يُرجح تركَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن المعنى: الزموا أنفُسكم] [2] ولكنه محمولٌ على ما سيأتي من آخر الزمان كما سبق في الحديث من البيان مع أن التحقيق في معنى الآية: إنكم إذا فعلتم ما كُلفتم به فلا يضُركم تقصيرُ غيركم.

ومن ثم قال ابن مسعود[3]: [إن] [4] من أكبر الذنب عند الله تعالى أن يقال للعبد اتق الله فيقول: عليكَ بنفسِك ويؤيده قوله تعالى: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ)**[5] ومحمولٌ على العاجز عنهما بسبب عدم العلم بها أو عدم انتهائه عنهما حيث يجب عليه أولاً أن يعالج نفسه في القيام بحقهما أو بالنسبة إلى (المُستغرقين) [6] في لُجةِ الوجود المطلق بدوام شهود الحق وغيبتهم عن أحوال الخلق أو المتحير[7] في بحر الوحدة[8] الذاهل عن مشاهدة الكثرة أو الواقع في فضاءِ القضاء في عالم التقدير الذي لا يتصور فيه التبديل والتغيير كما قال قائلهم:

(لا تنكر الباطل في طوره فإنه بعض ظهوراته[9])[10]

وفي عالم الفَناء فلا يتصور منهم الإنكار كما قال بعضهم: ليس في الدار غيره ديار على أن هذا كله مقامٌ ناقصٌ بالنسبة إلى مَقام جَمع الجمع الذي هو حال الأنبياء وخُلاصة الأولياء والأصفياء حيث لا يمنعهم شهود الوحدة عن وجود الكثرةِ ولا ظهور الكثرةِ عن نور الوحدة فَيعطون كل ذي حقٍ حقه فيأمرون بالمعروف الذي[11] عرفه الله وينهون عن المنكر الذي أنكرهُ الله وإن كان الكل جار[12] على حسب ما قدّره وقضاه.

ثم إن أهم شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون صاحبه مُخلصاً في فعله طالباً إظهارَ دين الله وإعلاء [106أ] كلمته وإطاعةِ أمرهِ في بريته[13] دون الرياء والسمعة والحمية لنفسه

---

(1) سورة المائدة الاية (105).
(2) سقطت من ز
(3) أخرجه النسائي في الكبرى برقم (10622) ج9، ص314.
(4) سقطت من ز
(5) سورة البقرة الآية (206).
(6) في (ط وفي ز) (المستغرق)
(7) في ط (إذ المتحير).
(8) في ز (التوحد).
(9) في ز (طورياته)
(10) ذكره في المرقاة ج8، ص3453، وقال: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَدْيَنَ الْمَغْرِبِيُّ.
(11) في ز (الذي هو)
(12) في ط (جاريا)
(13) في (س1 وس2) (ترتيبه).

وطبيعته فإنما ينصر ويزولُ بهِ المنكر إذا كان صادِقاً وفي مَقام الإخلاص موافقاً قال تعالى: **(إِن تَنصُرُوا اللـهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[1].

وأما ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً: "مُروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المُنكر وإن لم تَنتهوا عنه[2]"[3] فقد سبق [بعض] [4] بيانه وإن شرط العمل لرِفعة[5] شأنه وسبب تأثيره في ميدانه ويمكن أن يقال المعنى: وإن لم تعملوا بكلهِ ولم تنتهوا عن جميعه فإن من يكون خالياً عن تركِ معروفٍ وفعلِ مُنكر فهو عزيزُ الوجود فلو شرط ذلك لتعطل هذا الحكم بالكلية هنالك.

ومن ثم قال عبد الله بن المبارك: إذا وُصف لي رجلٌ له علمُ الأولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه وإذا سمعت رجلاً له آدابُ النفس أتمنى لقاءه[6].

وهذا كما قال قائلهم:

أتمنى على الزمان محالاً أن ترى مقلتاي طلعة حر[7]

فإن الحر من لا يَسترقهُ[8] دنياه ولا يستعبِده هواه.

ومما يؤيد كلام ابن المبارك قوله تعالى: **(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ)**[9]، حيث لم يقل: أعلمكم وأغنياؤكم[10] وقوله سبحانه: **(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)**[11]، ولا أزيد علماً[12] وأزين أملاً.

---

(1) سورة محمد الآية (7).

(2) في ز (به)

(3) أسانيده ضعيفة، أخرجه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم (19) ج1، ص61، وابن وضاح في البدع برقم (292) ج2، ص191، ولفظه: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ تَعْمَلُوا بِهِ كُلِّهِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَنْهُ كُلِّهِ»، والبيهقي في الشعب برقم (7163) ج10، ص61، وفيه طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو قال ابن حجر في التقريب (3030): متروك. وري عن الحسن عن أنس، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (6628) ج6، ص365، وفي الصغير برقم (981) ج2، ص175، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (12185) ج7، ص277: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِيهِ وَهُمَا ضَعِيفَانِ.

(4) سقطت من ط.

(5) في ط (لرفع).

(6) أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي (373 ه)، (1414 ه - 1993 م)، بستان العارفين ط3، ج1، ص341، عن ابن المبارك ولم يسنده، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية.

(7) ذكرهذا البيت الثعالبي في الأعجاز والإيجاز في ترجمة أبو الحسن البديهي الشهرزوري برقم (128) ج1، ص201، ونسبه له.

(8) في ط (تسترقة).

(9) سورة الحجرات الاية (13).

10 في (ط)و(ك) و(ز) (وأغناكم).

(11) سورة الملك الآية (2).

(12) في ط (عملا).

ومن ثم جاء في تفسير: "أزهَد في الدنيا وأرغبُ في العقبى"[1] وقد رأيت في "الغنية" للقطب الرباني عبد القادر الجيلاني تفصيلاً [حسناً] [2] فأحببت أن أذكرهُ هنا وهو أن ما يُؤمر به وينهى عنه على قسمين:

أحدهما: ظاهرٌ عن المعروف كوجوب صلاة الخَمس وصوم رمضان والزكاة والحج ونحوهما ومن المُنكر كتحريم الزنا وشرب الخمر والسرقة وأمثالها فهذا القسم يجب إنكارهُ على العامةِ كما يجب على الخاصة.

والقسم الثاني: ما لا يعرفه إلا الخَواصْ مثل اعتقادُ ما يجوز على الباري عزّ وجل وما لا يجوز فهذا مختص[3] بالعلماء إنكاره على السفهاء، انتهى.

ولا يبعد أن يكون معنى قوله في الحديث "فبقلبهِ" أي: فليغيره بهمةِ قلبه وتَضرعهِ لربهِ فإن همةُ الرجال تهد الجبال.

وقد روي أن بعض الأولياء سمع صوت جماعة من أهل اللهو والغناء فقال: اللهم كما فَرحتهم في الدنيا ففرحهم في الأخرى، فتاب الله عليهم ورجعوا على ما لديهم وأحسن الله إليهم[4].

---

(1) روي عن ابن مسعود من قوله، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (34550) ج7، ص106، ولفظه: أَنْتُمْ أَكْثَرُ صِيَامًا وَأَكْبَرُ صَلَاةً وَأَكْثَرُ اجْتِهَادًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ، قَالُوا: لِمَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: كَانُوا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَأَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) في (ط وفي ز) (يختص)

(4) القشيري الرسالة القشيرية ج1، ص265، بسنده عن معروف الكرخي.

الحديث الخامس والثلاثون

(الخامس والثلاثون)

(عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي اللـه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم: لاَ تَحَاسَدوا): بفتح التاء والسين وأصله لا تتحاسدوا فحذف أحد التائين تخفيفاً وكذا قوله.

(وَلاَتَنَاجَشوا، وَلاَ تَبَاغَضوا، وَلاَ تَدَابَروا): والمعنى لا يَحسد بعضكم بعضاً والحسدُ تمني زوالَ النعمةِ عن الغير مطلقاً وقد يُستعمل بمعنى الغِبطة وهي تمني حصول [مثل][1] ما لأخيه من النعمة من غير أن تزول عنه أو تحول، وعليه يحمل حديث: "لا حَسدَ إلا في أثنين[2]"[3] وهي قد تكون واجبةً إذا كانت على نعمةٍ دينية [واجبة] [4] كالإيمان ومندوبةً كتشهير العلم بالتصنيف والتدريس والشهادة [106ب] في سبيل اللـه والموت في بلد رسول اللـه [صلى اللـه عليه وسلم] [5] وأمثاله ومُباحةً في الأمور المُباحة.

وأما الحسد فمذمومٌ شرعاً وعقلاً ففي الكتاب: **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللـهُ مِن فَضْلِهِ)**[6] وفي الحديث: "إياكم والحسد فإنّ الحسدَ يأكل الحسنات كما يأكلُ النار الحطب"[7] رواه أبو داود والحاكم وغيرهما، وهو أول ذنب عصى اللـه به فإن إبليس بحَسده لآدم أخرجهُ من الجَنة

---

(1) سقطت من ز

(2) في ز (اثنتين).

(3) روي عن ابن مسعود رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة برقم (73) ج1ص39، وفي كتاب الزكاة باب إنفاق المال في حقه برقم (1343) ج2ص510، وفي كتاب الأحكام باب أجر من قضى بالحكمة برقم (6722) ج6ص2612، وفي باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل اللـه تعالى برقم (6886) ج6ص2668، ومسلم في صحيحه كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا برقم (816) (268) ج1ص559، وابن ماجه في سننه كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ الْحَسَدِ برقم (4208) ج2ص1407، أحمد في مسنده برقم (3651و4109و ولفظه: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللـهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللـهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ".

وروي عن ابن عمر رضي اللـه عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا برقم (815) (266)و (267) ج1ص559، وابن ماجه في سننه برقم (4209) ج2ص1407، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي الحَسَدِ برقم (1936) ج3ص394، والحميدي في مسنده برقم (617) ج2ص278،ولفظه: "لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه اللـه القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه اللـه مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار"، وأحمد في مسنده برقم (5618) ج9ص440.

(4) سقطت من ط.

(5) المثبت من (ك) و(ز).

(6) سورة النساء الآية 54.

(7) حسن لغيره، روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه عبد بن حميد في مسنده برقم (1430) ج1ص418، ومن طريقه أبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي الْحَسَدِ برقم (4903) ج4ص276، ومن طريقه البزار في مسنده برقم (8412) ج15ص115،ومن طريقه البيهقي في الآداب برقم (115) ج1ص47، وفي الشعب برقم (6184) ج9ص10، وفيه سُلَيْمَان بن بِلَال، عَن إِبْرَاهِيم ابْن أبي أسيد، عَن جده، عَن أبي هُرَيْرَة.قال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام (2187) ج4ص632: وجد إِبْرَاهِيم لَا يعرف من هُوَ، فَأَما إِبْرَاهِيم بن أبي أسيد الْمدني البراد، فصدوق، وروي عن أنس، أخرجه ابن بشران في أماليه برقم (959) ج1ص411، ومن طريقه الخطيب البغدادي في الكفاية برقم ج1ص245، وقد ضعف هذا الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (1902) ج4ص375 ولم يذكر رواية أنس.

ولتَكبُره عليه ما سجد له، ثم ما يعرض منه في الخاطر من غير أن يكون له قرارٌ معفوٌ عنه ولـذا ورد: "إذا حَسدتَ فلا تبغِ"[1] أي لا تُحققه بالبغيِ وهو عقد القلب عليـه ودوام التوجـه إليـه ومنـه قولـه تعالى: **(وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)**[2]أي إذا تقرر لديه.

[هذا] [3] ومن قواعد الـدين عـلى مـذهبِ أهـل السـنة خلافـاً للمُعتزلـة أن السـيئةَ لا تمحـو الحسنة إلا إذا كانت كُفراً فتلك لا تُبقي خـيراً بـل إن الحسـنةَ تمحـو السـيئاتِ كـما قـال تعـالى: **(إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)**[4] ولعل الحكمة في ذلك غلبة فضله على عدله كـما يشـير إليـه الحـديث القدسي: "سبقت رَحمتي غَضبي"[5] فقوله عليـه السـلام: "إنّ الحسـدَ يأكـلُ الحسـنات"[6] يحتـاج إلى تأويل والأظهر أن يقال الحسد يَحملُ الحاسد على أفعالٍ وأقوالٍ بالنسبة إلى المحسـود مـن السـيئات فيعطي له من حسناتٍ يعملها[7] الحاسد من الطاعاتِ والعبادات.

وعن ابن مسعود[8] رضي الـلـه عنه أن النبي صلى الـلـه عليه وسلم قال: "ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن، إياكم والكِبر فإن إبليس حملـه الكِـبرُ أن لا يَسـجدَ لآدم عليـه السـلام وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكلَ من الشجرةِ وإياكم والحسد فإنه مـا قتـل ابنـي آدم أحدهما الآخر إلا الحسد"[9].

---

(1) مرسل، روي عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ مرسلا، أخرجه ابن قتيبة الدينوري تأويل مختلف الحديث ج3ص171، ولفظه: ثلاثةٌ لَا يَسلمُ مِنْهُنَّ أحدٌ، الطِّيَرَةُ، وَالظَّنُّ، وَالْحَسَدُ قِيلَ: فَمَا الْمَخْرَجُ مِـنْهُنَّ؟ قَـالَ: "إِذَا تَطَـيَّرْتَ فَـلَا تَرْجِـعْ، وَإِذَا ظَنَنْـتَ فَـلَا تُحَقِّـقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ".

(2) سورة الفلق الآية 5.

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) سورة هود الآية 114.

(5) روي عن أبي هريرة رضي الـلـه عنه مرفوعا، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الـلـه تعـالى (وهـو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه برقم (3022) ج3ص1166، وفي كتاب التوحيد باب قول الـلـه تعالى (ويحـذركم الـلـه نفسه) (6969) ج6ص2694، وفي كتاب التوحيد باب (وكان عرشه على الماء) (6986) ج6ص2700، وفي كتاب التوحيـد بـاب (ولقـد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) (715) ج6ص2712، وفي باب قول الـلـه تعالى (بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ)(7114و7115) ج6ص2745، ومسلم في صحيحه كتاب التَّوْبَةِ بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ الـلـهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَـبَهُ بـرقم (2751) (14) وفي (2751) (15) مختصرا، وفي (2751) (16) ج4ص2108، الحميدي في مسنده برقم (1126) ج2ص478، ولفظه: قال رسول الـلـه صـلى الـلـه عليه و سلم قال الـلـه: "سبقت رحمتي غضبي" وأحمد في مسنده برقم (7299) ج12ص247، ولفظه: قَالَ الـلـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ سَـبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي وفي (7500و7528و8127 8958و9159و9597) ج14ص519 بألفاظ فيها تفاوت.

(6) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(7) في ز(يعلمها)

(8) في(ك)(ابن عباس).

(9) إسناده ضعيف، روي عن ابن مسعود،أخرجه قوام السـنة، إسـماعيل بـن محمـد بـن الفضـل بـن عـلي القـرشي الطليحـي التيمـي الأصـبهاني،(1414 ه - 1993 م)، (المتـوفى: 535ه) الترغيـب والترهيـب،(المحقـق: أيمـن بـن صـالح بـن شـعبان)، بـرقم (629) ط1ج1ص367،وفيه الحارث بن نبهان قال فيه ابن معين (رواية الدوري (4382) ج4ص280: لايكتب حديثه، النـاشر: دار الحـديث – القاهرة.

وقال بعضهم: الحاسد هو الجاحدُ لأنه لا يَرضى بقسمة الواحد.

وعن معاوية: كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسِد فإنه لا يُرضيه إلا زَوال النعمة[1].

ولذا قيل:

كل العداوة قد (ترجى)[2] إزالتها إلا عداوة من عاداك من حسد[3]

وعن عمر بن عبد العزيز: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلومٍ من الحاسِد غَمٌ دائم ونفس متتابع[4].

قيل: وله أربع مراتب أحدهما أن يُحب زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يحصل له وهي أخبث، أو زوالَها عنه إليه، وهي أخف، أو لا يَشتهي زوالها بل يَشتهي لنفسه مثلها فإن عجز عنه أحب زوالها كيلا يظهر التفاوتُ بينهما أو لا يُحب زوالها وهذا هو المعفو عنه إن كان في أمر الدنيا ومندوبٌ إليه إن كان في أمر العقبى وما قبله مذموم من وجه [غير مذموم من وجه][5] آخر فتدبر ومنشأهُ العداوةَ والبغضاءَ كما في السفهاء والتغرر كما في الأغنياء وحب الرياسةِ كما في الأمراءِ والمشايخ والعلماء.

وعلاجه أن يعلم أن الكل بالقدر والقَضاء ويجب على العبدِ القناعةَ بالقسمةِ في مقام الرضا وأن يتذكر مَضارهُ من سخط الله تعالى والهمَّ اللازم والغمّ الدائم وأنه لا يضر المحسود بل ينفعه حال الوجود ولا يضره في مقام الشهود قال تعالى: **(قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)**[6].

وأن يأتي بالأحوال المتضادة [107أ] لمقتضيات الحسد والعَداوة بأن يمدحَ المحسود ويتواضع له حتى يصير المحسود محبوباً ومحباً له قال تعالى: **(ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ {34/41} وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)**[7].

وأنشد:

إذا ما شئت أن تحيا حياة حلوة المحيا

---

(1) المبرد، الفاضل، ج1ص100 قال: حدّثنى التوّزىّ قال: قال معاوية، والقشيري الرسالة القشيرية ج1ص289 ولم يسنده.
(2) في(ط وفي ز)(يرجى).
(3) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ج2ص13 ولم ينسبه لأحد.
(4) المبرد، الفاضل، ج1ص100 ولم يسنده.
(5) سقطت من (س1 وس2).
(6) سورة آل عمران الآية 119.
(7) سورة فصلت الآية 34 -35.

فلا تحسد ولا تبخل ولا تحرص على الدنيا[1]

ومن كلام أبي الطيب[2]:

وأظلم أهل الأرض من كان حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب[3]

ومن كلام أهل الحكمة: إن الحسود لا يسود.

وأنشد بعضهم:

دع الحسود وما يلقاه من كبد[4] كفاك منه لهب النار في كبده[5]

ثم التناجش تفاعل من النجش وهو إثارةُ الصيد والمُراد هنا إثارة بعضهم بعضاً بالفتنة أو رفع ثمن المعروض على البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ففي الحديث: "من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار"[6].

وقيل من النجش بمعنى التنفر أي لا ينفر بعضكم بعضاً بأن يسمعه كلاماً يكون سبباً لنفرته أو يعمل شيئاً يحصل له التنفر منه بسوء عشرته وهذا أعمُ وفي المعنى أتم.

وقوله: ("ولا تباغضوا") أي لا يبغض بعضكم بعضاً والمعنى لا تشتغلوا بأسباب العداوة إذ العداوة والمحبة مما لا اختيار فيه قال تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ)**[7]، وفي الحديث: "تهادوا تحابوا"[8] وروي[9]: "تصافحوا فإنه يُذهب الشَحناء"[10] وروى الترمذي: "تهادوا فإن الهدية تسل[11] السخيمة[12]"[13].

---

(1) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (1319 ه - 1901 م) المنتحل (المحقق: الشيخ أحمد ج1، ص206، ولم ينسبه لأحد، الناشر: المطبعة التجارية - عرزوزي وجاويش - الإسكندرية

(2) في ط(رحمه الله).

(3) الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني (1385 ه - 1965 م)، (المتوفى: 385ه) الأمثال السائرة من شعر المتنبي ط1ج1ص63 (المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين)، ج الناشر: مكتبة النهضة، بغداد.

(4) في(ط وفي ز)(كمده).

(5) عبد العزيز السلمان موارد الضمآن لدروس الزمان، ج5ص117 ولم ينسبه لأحد.

(6) إسناده صحيح، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (5559) ج12ص369، والطبراني في الصغير برقم (738) ج2ص37، وفي الكبير برقم (10234) ج10ص138، وأبو نعيم في حلية الأولياء برقم ج4ص188، وللجزء الأول منه شاهد عن أبي هريرة عند مسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» برقم (101) (164) ج1ص99.

(7) سورة المائدة الآية 91.

(8) إسناده حسن، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (594) ج1ص208، وأبو يعلى في مسنده برقم (6184) ج11ص9، والدولابي في الكنى والأسماء برقم (842و1154) ج2ص466، والبيهقي في الآداب برقم 81) ج1ص33، وفي الصغرى برقم (2230) ج2ص337، وفي (11946) ج6ص280، وفي الشعب برقم (8568) ج11ص301.وفيه موسى بن وردان قال فيه ابن حجر في التقريب (6912): مقبول.

(9) في ز(وفي رواية).

(10) مرسل، أخرجه مالك في الموطأ، (عبد الباقي) عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ عَبْدِ اللهِ الْخُرَاسَانِيِّ برقم (16) ج2ص908،ولفظه: «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ»، وأخرجه ابن وهب في جامعه برقم (246) ج1ص352، عن عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ.

(11) في ط(تسد).

12 السخيمة: الضغينة والعداوة. القاسم بن سلام، غريب الحديث، ج4 ص496.

(13) إسناده ضعيف، يروى عن أنس أخرجه البزار في البحر الزخار برقم (7529) ج14ص71، والطبراني في الأوسط برقم (1526) ج2ص146، ولفظه: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَسُلُّ السَّخِيمَةَ، وَتُورِثُ الْمَوَدَّةَ، فَوَاللهِ لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ»، وأبي الشيخ في أمثال الحديث برقم (244) ج1ص287، وفيه عائذ بن شريح قال فيه ابن أبي حاتم في

وقيل المعنى لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهياً عن النميمة وأمثالها مما يوقع الفتنة، ثم البغض قد يكون واجباً كما قال تعالى: **(لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء)**[1]، وقد يكون ندباً ومنه قوله عليه والسلام: "من أحب لله وأبغضَ لله وأعطى لله ومنعَ لله فقد استكمل إيمانه"[2].

وفي خبر مسلم[3]: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تَحابوا".

ولا تدابروا: أي لا تتكلموا في أدبارِ إخوانِكم بالغيبة ولا تتقاطعوا لأنه إذا فعلوا[4] ذلك أعرض كل عن صاحبه وولى دُبره والأول أولى لأن التقاطع مندرجٌ في التباغض ومفهوم منه بطريق الأولى.

وقيل المعنى لا تولوا أدباركم استثقالاً بل ابسطوا وجوهكم استقبالاً ثم لا يجوز الهجران في الكلام أكثر من ثلاثة أيام إلا لعذرٍ من جهة الإسلام.

قال الخطابي[5]: هذا إذا كان بِعتاب أو جَفاء وما أشبه ذلك من باب الأخلاق وأما إذا كان لمعصيةٍ فيجوز ثم التباغض لا يستلزم التدابرُ[6] لأن المتداعيين قد يترافقان [ولا يتفارقان][7] والتدابرُ لا يستلزم التباغض، لأن المتدابرين لمصلحةٍ قد يتحابان.

(وَلاَ يَبِع بَعضُكُم عَلَى بَيعِ بَعضٍ): بأن يدعو المشتري قبل لزوم البيع إلى الفسخ ويبيع منه مثله بأرخص من ثمنه أو أجود منه بثمنه وذلك [107ب] حرام لما فيه من الإيذاء الموجب للعداوة والبغضاء ومثله الشراء على الشراء بأن يقول [للبائع][8] في زمن الخيار افسخه وأنا أشتريه منك بأعلى.

وكذا يحرم السومَ على سوم غيره كما في رواية مسلم والخِطبة على خِطبة أخيه كما في الصحيحين.

(وَكونوا عِبَادَ اللهِ): أي عبيده، **(إِخوَانَاً)**: خبر آخر لكان أو عباد الله منصوب على الاختصاص والمدح أو على أنه منادىً حُذف حرف ندائه والمعنى: أنتم مستوون في كونكم عباد الله

الجرح والتعديل (79) ج7ص16: سمعت أبي يقول في حديثه صنعة. وروي مرسلا مختصرا عن مكحول، أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم (360) ج1ص110.

(1) سورة الممتحنة الآية 1.

(2) روي عن أبي أمامة، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (34730) ج7ص130، وأبو داود في سننه كِتَاب السُّنَّةِ بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ برقم (4681) ج4ص220، والطبراني في الكبير برقم (7613و7737).

(3) في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ بَيَانِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ عن أبي هريرة برقم (54) (94) ج1ص74 وفيه زيادة "أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ"، وفي (54) (93) بدون القسم.

(4) في ز(فعل).

(5) الخطابي، معالم السنن ج4ص122.

(6) في ز(التباغض).

(7) سقطت من (س1 وس2).

(8) سقطت من س1 وس2).

ومِلتكم واحدة في سبيل اللـه والتحاسُد والتباغُض والتدابُر منافيـه لحـالِكم[1] فـالجواب أن تعـاملوا معاملة الإخوة والمعاشرة بالتلطف والمودة والمعاونة على البر والنصيحة.

ويُفهم من الحديث أن الكافرَ ليس عبد اللـه بمعنى أنه لا يقـوم بمـا يجـب عـلى العبـدِ مـن امتثال أمر المولى، ولو روي بتنوين عباداً ويكون لام لله للاختصاص في مقام الإخـلاص لكـان لـه وجـهٌ وجيه في المعنى كما قُرئ بهما في قوله تعالى: **(كُونوا أَنصَارَ اللـهِ)**[2].

(المُسلِمُ أَخو المُسلم): أي كأخيه لأنه يجمعهما دين واحد في المرتبة الدينية كما يجمعهما أب واحد في الأخوة النسبية بل الأخُوة الدينية أعظم من الأخوة الحقيقية لأن ثمـرة هـذه دنيويـة فانيـة ونتيجة تلك أخُروية باقية كما يشير إليه قوله سبحانه: **(يَوْمَ يَفِرُّ الْمَـرْءُ مِـنْ أَخِيـهِ)**[3] وقولـه تعـالى: **(يوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)**[4]، وهذا الحديث مستفاد من قوله تعـالى: **(إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْوَةٌ)**[5]، وكلاهما من [باب] [6] التشبيه [البليغ] [7].

وفي الصحيحين[8]: جاء ما هو ابلغُ من هذا المعنى حيث قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "مثـل المؤمنين في توادهم وتعاطُفهم وتراحُمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تـداعى لـه سـائر الجسـد بالحمى والسهر".

وروى أبو داود[9]: "المؤمن مرآةُ المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يَكفُ عنه صنعته[10] ويحوط مـن وراءه".

وروى الترمذي[11]: "إن أحدكم مرآةُ أخيه فإذا رأى به أذى فليُمطه عنه".

---

(1) في (س1 وس2) (لحكم).
(2) سورة الصف الآية 14.
(3) سورة عبس الآية 34.
(4) سورة الزخرف الآية 67.
(5) سورة الحجرات الآية 10.
(6) سقطت من ز
(7) سقطت من (س1 وس2).
(8) عن النعمان بـن بشـير رضي اللـه عنـه، أخرجـه البخـاري في صـحيحه كِتَـابُ الأَدَبِ بَـابُ رَحْمَـةِ النَّـاسِ وَالبَهَـائِمِ بـرقم (5665) ج5ص2238، ومسلم في صحيحه كتـاب الْـبِرِّ وَالصِّـلَةِ وَالْآدَابِ بَـابُ تَـرَاحُمِ الْمُـؤْمِنِينَ وَتَعَـاطُفِهِمْ وَتَعَاضُـدِهِمْ، بـرقم (2586) (66) ج4ص199.
(9) إسناده حسن، روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنـه، أخرجـه أبـو داود في سـننه كِتَـاب الْأَدَبِ بَـابٌ فِي النَّصِـيحَةِ وَالْحِيَاطَـةِ، بـرقم (4918) ج4ص280، وفيه كثير بن زيد قال ابـن حجـر في التقريـب (5611): صـدوق يخطـئ. وروي موقوفـا مـن قـول أبي هريـرة، أخرجه ابن وهب في جامعه برقم (203) ج1ص300، والمرفوع له شاهد عـن أنـس، أخرجـه البـزار في البحـر الزخـار بـرقم (6193) ج12ص327، والطبراني في الأوسط برقم (2114) ج2ص325، بلفظ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ».
(10) في (ك) و(ط) و(ز) (ضيعته).
(11) إسناده ضعيف، روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه مرفوعا، أخرجه الترمذي في سننه برقم (1929) ج3ص390، وقال: وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللـهِ ضَعَّفَهُ شُعْبَةُ.وَفِي البَابِ عَنْ أَنَسٍ.

والجملة استئناف وفيها استعطاف كما يقال: إنما هو أخوكَ وأستاذك وأبوك.

وكذا قوله: **(لاَ يَظلِمهُ)**: استئناف إلا أنّه لبيان وجه الشبه لأن من حق الأخ أن لا يدخل عليه ضرراً في نفسه أو دينه أو ماله فإن ذلك من قطع الأرحام وهو ينافي أخوة الإسلام بل الظلم على الكافر حرام.

قيل: الظالم يَسخط أولاً عن رتبةِ النبوة والإمامة والولاية [قال تعالى] [1]: **(قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)**[2]، وثانياً عن [نظر الحق] [3] عن مزيد السلطنة: بيتُ الظالم خراب ولو بعد حين، وثالثاً عن نَظر الخُلق جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبُغض من أساء إليها، ورابعاً عن نظر رب العالمين: **(أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)**[4]، وخامساً عن حظ نفسه: **(وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)**[5].

(وَلاَ يَخذُلُهُ): بفتح الياء وإسكان الخاء وضم الذال المعجمة قاله المصنف: أي لا يترك نُصرته وإعانتهُ الممكنة له[6]إذا [108أ] استعان به في دفعِ[7] ظلمٍ ونحوه إن لم يكن له عذر شرعي في تركه[8]، قال تعالى: **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى)**[9]وفي الحديث: "أنُصرْ أخاكَ ظالماً" بأن تَكفهُ عن ظُلمه كما في رواية البخاري[10] "أو مظلوماً" أي بأن يدفع عنه من يَظلمه.

وروى أبو داود[11]: "ما من امرئ مسلم يخذل امرئ مسلماً في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خَذلهُ الله في موضع يحب نصرته".

---

(1) مثبته من (ك).
(2) سورة البقرة الآية 124.
(3) سقطت من ز.
(4) سورة هود الآية 18.
(5) سورة البقرة الآية 57.
(6) سقطت من ط.
(7) في(ط وفي ز)(رفع).
(8) النووي المنهاج ج16ص120.
(9) سورة المائدة الآية 2.
(10) في صحيحه عن أنس كتاب المظالم باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما برقم (2311و2312) ج2ص863، وفي كتاب الإكراه (يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه) برقم (6522) ج6ص2550.
(11) إسناده حسن، روي عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَأَبَا طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ، أخرجه أبو داود في سننه برقم (4884) ج4ص271، وهو من رواية يحيى بن سليم عن إسماعيل بن بشير، ويحيى بن سليم بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه تجريح إلا قول ابن حجر في التقريب (7562): مجهول، قال الشيخ شعيب: ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، قلت: ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (648) ولم يذكر فيه جرح،وقد ضعف الشيخ شعيب هذا الحديث من أجل يحيى. وأما إسماعيل بن بشير فقد توبع في هذا الحديث قال أبو داود: قَالَ يَحْيَى: وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، وَعُقْبَةُ بْنُ شَدَّادٍ.

وروى أحمد[1]: "من أذلّ عنده [مؤمن] [2] [مسالما] [3] فلم يَنصره وهـو يقـدر عـلى أن يَـنصره أذلهُ الـلـه على رؤوس الخلائق".

وروى البزار: "من نصرَ أخاه بالغيب نصرهُ الـلـه في الدنيا والآخرة"[4].

(ولا يَكْذبه): بفتح الياء وإسكان الكاف ذكره المصنف، وقال السيد جمال الدين: هذه اللفظة ليست في مسلم ولا في كثير من النسخ في أصل النووي قيل عدم وجودها في مسـلم [مسـلم] [5] وأمـا في أصل النووي فلا لتعرضه في باب الإشارات بتصحيحِ هذه اللفظة فبناءا على هذا قوله رواه مسـلم مشكل ودفعه بعضهم أنه في كثير من نسخ الإشارات لم يذكر هذه اللفظـة فيـزول الإشـكالُ بالكليـة والـلـه أعلم بحقيقةِ القضية فالصواب ترك هـذه الكلمـة مـن المـتن كـما في أصـل الفاكهـاني[6] ولعلهـا وقعت في غير رواية مسلم لكن إيرادَها في ذيلِ برواية غير مسلم.

ومن العجيب أن ابن حجر ذهل عن تحقيق هذا الخبر وتبع غيره في إيراده اثناء الأثر.

والمعنى لا يخبره بأمر على خلاف الواقع لغـير مصـلحة أذِن فيهـا الشـارع أو مـن غـير ضرورة مُلجئة إليه ثم الكذب من أشد الأشياء ضرراً والصدقُ اشَدها نفعاً قال تعـالى: **(يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ اتَّقُواْ الـلـهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ)**[7]، وفي الصحيح: "أن الصدق يهـدي إلى الـبِر والـبِرُ يهـدي إلى الجنـة وإن الكَذب يهدي إلى الفُجور والفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يَصدق حتى يكتب عند الـلـه صِدّيقاً ولا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الـلـه كَذّاباً"[8].

---

(1) إسناده ضعيف، رواه عن سهل بن حنيف في مسنده برقم (16028) ولفظه: "مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ يقَدِرُ عَـلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ الـلـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وفيه ابن لهيعة وقد ضعفوه.

(2) سقطت من ز.

(3) سقطت من (س1 وس2) وفي ز(مسلما).

(4) صحيح، روي عن عمران بن حصين مرفوعا، أخرجـه البـزار في مسـنده بـرقم (3542 و3544) ج9ص31، والطـبراني في الكبـير بـرقم (337) ج18ص154، وروي عن أنس مرفوعا، أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم بـرقم (1412) ج4ص254، وروي موقوفـا عن عمران بن حصين عند البزار في مسنده برقم (3543) ج9ص31.

(5) سقطت من (س1 وس2).

6 المنهج المبين في شرح الأربعين ج1 ص509.

(7) سورة التوبة الآية 119.

((8 روي عن ابن مسعود رضي الـلـه عنه، أخرجه مسلم في صـحيحه كتـاب الْـبِرِّ وَالصِّـلَةِ وَالْآدَابِ بَـابُ قُـبْحِ الْكَـذِبِ وَحُسْـنِ الصِّـدْقِ وَفَضْلِهِ برقم (2607) (103) ولفظه: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَـبَ صِـدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْـدِي إِلَى النَّـارِ، وَإِنَّ الرَّجُـلَ لَيَكْـذِبُ حَتَّـى يُكْتَـبَ كَـذَّابًا»، وفي (2607) (104) (105) بنحوه، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي الصِّدْقِ وَالكَذِبِ برقم (1971) ج3ص415.وقـال: هَـذَا حَـدِيثٌ حَسَـنٌ صَـحِيحٌ، وأحمـد في مسنده برقم (3638 و3896 و4022 و4095 و4108 و4160 و4187)

ولا خلاف أن الكَذِب حرام وأجازه بعض العلماء في الحرب والإصلاح بين الناس وعلى الزوجة وفي دفع الصائل[1] على المسلم بغير حق واجب.

(وَلايَحْقِرُهُ): بفتح الياء وسكون الحاء المهملة وكسر القاف أي لا يَستْحقر شأنه بذكر العيب الذي شانه ولا يِستسخره إذا رآه فقير الحال كثيرَ العيال فعن ابن مسعود[2] رضي الله عنه أنه قال: البلاء موكل بالمنطق لو سَخرتُ من كلبٍ خَشيتُ أن أجُعل كلباً[3].

وروي بضم أوله وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء أي لا يغدر عهده ولا ينقص أمانته.

قال القاضي عياض[4]: والصواب المعروف هو الأول وهو الموجود في غير كتاب مسلم ويؤيده رواية "ولا يحتقره".

ثم الاحتقار ناشئ عن التَجبرِ والإستكبار ففي خبر مسلم[5]: "الكِبرُ بَطر الحق وازدراء الناس" وفي راوية لأحمد[6]: "سفه الحق وازدراء الناس"، أي جهله بالحق واحتقاره بالخلق مع أنه مأمور بتعظيمِ أمر الله والشفقةَ على خلق الله.

وفي رواية "لا يعد الناس فلا يراهم شيئاً"[7] وهذا ما ينافي قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يَكملُ إيمان أحدكم حتى [108ب] يكون الناس عنده [8] كالأباعد" فإنّ المُراد به أن لا يرى منهم ضَراً ولا نَفعاً ولا عطاءً ولا منعاً بل يستغرق في بحرٍ شهود الوحدة فانياً عن الخلق باقياً بالحق.

ثم مفهوم الكلام أنه لا يُحقرّ من لم يكن في دين الإسلام لقوله تعالى: **(وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ)**[9]، وأما ما يَنقمهُ[10] العاقل من الجاهل والعدل من الفاسق فليس احتقار العين المسلم وذاته وإنما ذلك لما عرض له من سوء صِفاته فمتى فارقَ الجاهل جهلهُ والفاسق فُسقه تعين الانتقال إلى (الاحتقار)[11] به والرفع لقدره.

---

(1) في (س1 وس2) (الظالم).
(2) في (ك) و(ط) و(ز) (ابن عباس).
(3) ذكره النيسابوري في تفسيره ج6ص165 عن ابن مسعود.
(4) القاضي عياض إكمال المعلم ج8ص15.
(5) في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ عن ابن مسعود برقم (91) (147) ج1ص93.
(6) صحيح، أخرجه في مسنده عن ابن عباس، برقم (3789) ج6ص338. ورواه عن عبدالله بن عمرو بنحوه برقم (6583) ج11ص150. وعن أبي ريحانه بنحوه برقم (17206 و17207) ج28ص438. وعن عقبة بن عامر بنحوه برقم (17369) ج28ص599.
(7) هذا من كلام البغوي في شرح السنة ج13ص166.
(8) في م(كالآباء)
(9) سورة الحج الآية 18.
(10) في ط(ينقد).
(11) في ط(الأحتفال)

(التقوى ههنا): استئناف بين أن المسلمين في مرتبة واحدة وإن كانَ أكرمَهم عند اللـه أتقاهم إلا أن التقوى أمر باطني لا يعلمه إلا المولى فالمدار على ما به الاشتراك الظاهري فربما رأى ذا عاهة في بدنه أو لَثغةٍ في لسانه أو سواداً في جسده أو أعمى أو أعور أو أعرج أو قصيراً أو طويلاً أو أمثال ذلك فلا ينظر إليه بعين المَنقصة فلعله أخلصَ ضميراً وأتقى باطناً وأنقى سِراً ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره اللـه تعالى ورزقه أنسه.

والمعنى: مَحلُ التقوى هو القلب الذي في الصدر فهو في غايةٍ من السِتر والتحقيق إن مادة التقوى في القلب لأن حقيقة التقوى اجتنابُ المحظورات وامتثالُ المأمورات ومادتها خَوف اللـه ومراقبته في الحالات الحاملة على مُداومةِ الطاعات فمن كان في قلبه التقوى من جانب الحق فلا يوجد منه الظلم والتحقير للخَلق.

أو المراد أن التقوى إذا كان محله القلب ولا يُطلع عليه غير الرب فلا يجوز لأحد أن يحكم بعدم تقوى مسلم حتى يُحقره وهذا كما قال تعالى: **(وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللـهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ)**[1].

وكما ورد: "إنّ اللـه لا ينظر إلى أجسامِكم ولا إلى صوركم ولكنَ ينظرُ إلى قلوبكم"[2] وفي رواية: "إنّ اللـه لا يَنظرُ ألى صورِكم وأموالِكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[3] (وفي أخرى: "لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأحوالكم"[4])[5] وقد ورد: "إن القلب بيت الرب"[6].

---

(1) سورة الحج الآية 32.

(2) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه مسلم في صحيحه برقم (2564) (33) ج4ص1987. وروي عن أبي مالك الأشعري مرفوعا بإسناد حسن،، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (3456) ج3ص297 ولفظه: «إِنَّ اللـهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى أَحْسَابِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحَنَّنَ اللـهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وأَحَبُّكُمْ إِلَيَّ أَتْقَاكُمْ». وفي مسند الشاميين برقم (1678) ج2ص448. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (17717) ج10ص231: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيَّاشٍ، وَفِيهِ ضَعْفٌ.قلت: وفيه هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ الطَّبَرَانِيُّ قال فيه الخليلي في الإرشاد ج2ص484: ثِقَةٌ لَكِنَّهُ صَاحِبُ غَرَائِبَ وَابْنُهُ سَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ ثِقَةٌ وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْ دُحَيْمٍ بِالشَّامِ

(3) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ برقم (2564) (34) ج4ص1987، وابن ماجه في سننه كِتَابُ الزُّهْدِ بَابُ الْقَنَاعَةِ برقم (4143) ج2ص1388، وأحمد في مسنده برقم (7827) ج13ص227، وفي (10960) ج16ص564.

((4 لم أجده بهذا اللفظ.

(5) سقطت من ز.

(6) ليس له أصل، ذكره الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة (الحديث التاسع عشر) ج1ص136 وقال: لَيْسَ هَذَا من كَلَام النَّبِي صلى اللـه عَلَيْهِ وَسلم.

وفي الصحيحين: "ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرهُ ألا أخبركم بأهلِ النار كل عُتّلٍ متكبر"[1].

وفيهما أيضاً[2]: "تحاجّت الجنة والنار فقالت النار: أنا أورثتُ[3] بالمتكبرين والمتجبرين، وزيد في رواية أحمد: والملوكَ والأشراف، وقالت الجنة: لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم".

وفي رواية أحمد[4]: "الفقراء والضعفاء والمساكين"

فقال[5] للجنة: أنت رحمتي أرحمُ بك [من أشاء من عبادي"][6] ومفهومه أنه قال للنار: أنت نِقمتي أنتقم بك وأعذّب بسببك من أشاء من عبادي".

وفي صحيح البخاري[7]: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك في هذا؟ فقال: من أشراف الناس [وإنه حري] [8] إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشفّع [109أ] فسكت صلى الله عليه وسلم ثم مرّ رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذ االرجل؟ قال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حريٌ إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يُسمعُ لقوله، فقال صلى الله عليه وسلم: هذا خيرُ من مَلء الأرض من مثل هذاك".

هذا دليل صريح عن نقلٍ صحيح على أن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر حيث عَمّم الحكم ولم يفرق بين المتقي وغيره.

---

(1) روي عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخُزَاعِيَّ رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ [عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ]القلم (13) برقم (4634) ج4ص1870، وفي باب الكبر برقم (5723) ج5ص2255، وفي كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:(وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) الأنعام (109) برقم(6281) ج6ص2452، ومسلم في صحيحه كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ برقم (2853) (46) (47) ج4ص2190، وأحمد في مسنده برقم (18728) ج31ص27، وفي (1873) ج31ص29.

(2) روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله (وتقول هل من مزيد) برقم (4569) ج4ص1836 ولفظه: تحاجت الجنة والنار "فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز و جل من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز و جل ينشئ لها خلقا"، وفي كتاب التوحيد باب ما جاء في قول الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) برقم (7011) ج6ص2711، ومسلم في صحيحه بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ برقم (2846) (34) و(35) و(36). وعن أبي سعيد الخدري عند مسلم برقم (2847) نحو حديث أبي هريرة.

(3) في (ك) و(ط) و(ز) (أوثرت).

(4) في مسنده عن أبي سعيد الخدري برقم (8164و11753).

(5) في ط (فقال الله تعالى).

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) رواه عن سهل بن سعد الساعدي كتاب النكاح باب الأكفاء في الدين برقم (4803) ج5ص1958، وفي كتاب الرقاق باب فضل الفقر برقم (6082) ج5ص2369.

(8) سقطت من ز.

(وَيُشيرُ إِلَى صَدرِهِ): قاله أبو هريرة وفاعله ضمير النبي صلى الـلـه عليه وسلم والعـدول مـما يقتضيه الظاهر وهو الماضي إلى المضارع لاستحضارِ تلك الحال في نظرِ أرباب الكمال.

(ثَلاَثَ مَرار[1]): بكسر الميم أي مرات للاهتمام بشأنه والاعتناء ببيانه والأقرب أنه ظرفٌ متعلق بقوله يشير حتى يكون الإشارة إلى صدره ثلاثاً ويحتمل أن يكـون متعلقـاً بقـول التقـوى لمـا ثبـت في شمائله عليه السلام[(2)] إذا تَكلم تَكلم ثلاثاً [والأنسب أن يكون متعلقاً بهما حتى يكون كل من القول والفعل ثلاثاً] [(3)] وفيه غاية المبالغة وعلى كل تقدير قالوا في قوله: يُشير للحال.

هذا وقال بعض أرباب الكمال معناه: أن حقيقةَ التقوى في صـدري وفروعِهـا في قلـوب غـيري لأنه محل عين الجمع ومرآة كشوف الغيب كما قال: "أنا أعَلمُكم باللـه وأخوفَكم منه"[(4)] بين أن من زاد معرفة الـلـه زاد خشيته وتقواه ومن المعلوم أنه ليس في الكـونين أعـرف منـه"، وقـد ورد: "لكـل شيء معدنٌ ومعدنُ التقوى قلوب العارفين"[(5)]، لأن العارف غائب في عَظمةِ الـلـه وقدرتـه شـائق إلى لقائِه ورؤيته هائمٌ في ساحة مَحبته تجري عيون التقوى من بحارِ معرفته مـن روحـه إلى قلبـه ومـن قلبه إلى صورته وسِره معدن التوحيد ومنبع التفريد لأن الحق سبحانه تجلى فيه بنعت القِدم بعد ما أوجده من فضاءِ العدمَ وروحه معدن المعرفة لأن الحق تعالى تجلى فيه بوصـف البَقـاء فيهـا وقلبـه معدنُ التقوى والخشية لأنه عز وجل تجلى فيه بوصف الكِبرياء والعظمةً فالتوحيد مـن عـين القـدم والمعرفة من عين البقاء والتقوى من عين الكبرياء.

(بِحَسْبِ امرىء مِن الشَّر): قال المصنف: بإسكان السين المهملة أي يكفيه من الشر، انتهى.

والباء زائدة والمراد بالشر الجنس أي كافيه من خلال الشرور ورذائل الأخلاق في الصدور وهـو مبتدأ خبره.

---

1 في (ك) (مرات)

(2) في ط(الصلاة والسلام).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) روي عن عائشة، أخرجه أحمد في مسنده برقم (24180و 24319و24385)، البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الـلـه عليه و سلم (أنا أعلمكم باللـه) برقم (20) ج1ص15، ومسلم في صحيحه كِتَاب الصِّيَامِ بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْقُبْلَةَ فِي الصَّوْمِ لَيْسَتْ مُحَرَّمَةً عَلَى مَنْ لَمْ تُحَرِّكْ شَهْوَتَهُ برقم (1108) (74) ج2ص779.

(5) أ سانيده ضعيفة جدا،روي عن ابن عمر مرفوعا، أ خرجه الطبراني في الكبير برقم (13185) ج12ص303،وفيه محمد بن رجـاء قـال الهيثمي في مجمع الزوائد (17944) ج10ص268: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وروي عن ابـن عمـر عـن عمـر مرفوعا، أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعـمال بـرقم (257) ج1ص84، والبيهقـي في الشـعب بـرقم (4330) ج6ص361، وفيه وثيمة بن موسى قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (219) ج9ص51: كتب إلي احمد بن ابـراهيم عـن وثيمـة عـن سـلمة باحاديث موضوعة.

(أَن يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسلِمَ): بالنصب صفة لأخاه وكرّر لتأكيد حرمة الإسلام عند الله، ولما كان هنا منشأ سؤال وهو أن يقال: حكم التحقير ماذا أحرامٌ أم حلال؟

فقال: **(كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَام دَمُهُ وَمَالُه وَعِرضُه)**: أي حسبه ونسبه فكل المسلم مبتدأ وفيه رد على من زعم أن كل لا تضاف إلا إلى نكرة خبره حرام وما بعده يدل على كل وجعل الثلاثة كله وحقيقته لِشدة اضطرارهِ إليها أما الدمُ فلأن به حياته وأما المال فمادة الدم وهو مادة حياته وعدة حركاته وسكناته والعرضَ به قيام صورته ونظام هيئته واقتصر عليه لأن ما سواها متفرع عليها وراجع إليها والتقدير: إراقة دمه وأخذ[109ب] ماله وهتك عرضه ولكون حرمتها هي الأصل والغالب لم يحتج إلى تَقييدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعاً كالقتل قوداً وأخذ مال المرتدِ فيْئا وتوبيخَ المسلم [تعزيراً] [(1)].

وقوله في رواية: "إلا بحقها" لمزيد الإيضاح والبيان في شأنها وهذا فذلكة[2] الحديث والمقصد الأهم منه وما سبق كالتمهيد له فيجب على كل مسلم أن لا يقع في عِرض أخيه بالغيبة والطعن والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس عن عَورتِه وإفشاء أسراره.

فقد روى أحمد[(3)]: "لا توذوا عباد الله ولا تُعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإن من طلب عورة أخيه المسلم طلبَ اللهُ عز وجل [عورته][(4)] حتى يَفضحهُ في بيتهِ".

وأخذ بعض الصحابة حبل آخر ففزع فقال صلى الله عليه وسلم: "لا يحل المسلم أن يُروع مسلماً" رواه أبو داود[(5)].

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

2 **فذلك كلامَه: أجمل ما فصّله؛ د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424ه) (1429 ه - 2008 م)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1 ج3 ص1683، الناشر: عالم الكتب.**

(3) صحيح بشواهده، أخرجه في مسنده عن ثوبان برقم (22402) ج37ص88، وفي (19801) ج33ص40.
وعن أبي برزة برقم (19776) ج33ص20. وله شواهد أخرى عند غير أحمد.

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) إسناده صحيح، أخرجه في سننه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برقم (5004) ج4ص301،

وروى أحمد[1] وأبو داود[2] والترمذي[3]: "لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً [في مذهب السرقة هو] [4] جاداً [في إدخال الأذى والروعة عليه] [5]"، [أي لا يأخذ متاعه يغيظه لأنه حينئذ وإن كان لاعباً في مذهب السرقة هو جاد في إدخال الأذى والروعِ عليه] [6].

وفي الصحيحين[7] وغيرهما: "لا يتناجى إثنان دون الثالث فإنه يحزنه" وفي رواية: "فإن ذلك يؤذي المؤمن وإنه تعالى يكره أذى المؤمن"[8]، وهذا مستفاد من قوله تعالى: **(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**[9]، ثم يرى التفضل لكل أحد على نفسه أما الصغير فلأنه لم يعصِ الله وهو قد عصى (الله) [10] وأما الكبير فلأنه اسبق إيماناً وأكثر طاعةً وإحساناً والعالم لعلمه وفضلهَ والجاهل لأنه عصى الله بجهله فحجة الله عليه أوكد والكافر فلأن العاقبة غير معلومة.

ثم المراد بالعرض ما يجب أو يُستحب شرعاً رعايته وحمايته لا العصبية[11] العرفية والحميةَ الجاهلية التي اعتادَها أكثر العامة فيَصرفون المال لطلب الجاه والمنزلةَ في قلوبِ الخَلق إذ هو من الهوى المُتبع المُهلك لكثيرٍ من الناس فما أهلك الناسَ إلا الناس ولو أنصف العُلماء لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن الرسوم والعادات ما يحملهم عليها إلا مُراءات[12] الخَلق لا مُراعاة الحق.

قال يحيى بن معاذ: الرئاسة ميادينُ إبليس ينزل فيها هو وجنوده بأنواع من تَلبيس[13].

---

(1) إسناده صحيح، أخرجه في مسنده عن عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مرفوعا برقم (17941و17942) ج29ص461.

(2) في سننه عن عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مرفوعا برقم (5003) ج4ص301.

(3) إسناده صحيح، أخرجه في سننه عن عَبْدُ اللهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مرفوعا برقم (2160) ج4ص32.

(4) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(5) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(6) سقطت من (س1 وس2).

(7) روي عن ابن عمر رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِباب لا يتناجى اثنان دون الثالث برقم (593) ج5ص2318، ومسلم في صحيحه كتاب السَّلَامِ بَابُ تَحْرِيمِ مُنَاجَاةِ الِاثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ رِضَاهُ برقم (2183) (36) ج4ص1717. وأخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر كتاب السَّلَامِ بَابُ تَحْرِيمِ مُنَاجَاةِ الِاثْنَيْنِ دُونَ الثَّالِثِ بِغَيْرِ رِضَاهُ برقم (2184) (37) (38) ج4ص1718 ولفظه: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ».

(8) روي عن ابن عباس بإسناد حسن، أخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (2444) ج4ص332، وفيه عبد الوهاب بن الورد لم يرو عنه إلا ابن المبارك.

(9) سورة المجادلة الآية 10.

(10) لفظ الجلالة غير موجود في(ط وفي ز) وفي (س1 وس2).

(11) في ط(المعصية)

(12) في(ط وفي ز)(مراعات)

(13) ذكره الشارح في المرقاة ج7 ص3106.

(رواه مسلم)[1]: ورواه الترمذي[2] بلفظ: "المسلم أخو المسلم لا يَخونـه ولا يَكذبـه ولا يَخذلـه كل المسلم على المسلم حرام عِرضهُ ومالهُ ودمهُ التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر أن يَحتقَر أخـاه المسلم".

وفي الصحيحين[3]: "لاتَحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد اللـه إخواناً".

وله طُرقٌ أخُر[4]

(1) في صحيحه كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، برقم (2564) (32) ج4ص1986 وليس فيه (ولايكذبه).

(2) في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي شَفَقَةِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ برقم (1927) ج3ص389.

(3) عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا) (الحجرات 12) برقم (5719) ج5ص2253، وفي كتاب الفرائض باب تعليم الفرائض برقم (6345) ج6ص2474، وفي (4849) ج5ص1976 بنحوه، ومسلم في صحيحه ،كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظَّنِّ، وَالتَّجَسُّسِ، وَالتَّنَافُسِ، وَالتَّنَاجُشِ وَنَحْوِهَا برقم (2563) (28) و(29) و(30) و(31) بالفاظ متقاربة.

(4) عند أحمد في مسنده برقم (7727و8722) وفي (7875و10516) مختصرا.

الحديث السادس والثلاثون

(السادس والثلاثون)

(عَنْ أَبِي هُرَيرَة رضي اللـه عنه عَنِ النبي صلى اللـه عليه وسلم قَالَ: مَنْ نَفَّسَ): بتشديد الفاء أي فَرّجَ وأزالَ ولو في الجملة.

(عَنْ مُؤمِن): وفي نسخة: "عن مسلم" أي مُنقاد ولو ذِمياً بمالِهِ أو بجاهِه أو إشارَته أو إعانَته أو سفارته ووساطته أو دُعائه وشَفاعته.

(كُربَةً): بضم أوله أي خصلة يحزن بها والكُربة ما تأخذ النفسَ من الغمّ في أصل اللغة [110أ].

(مِن كُرَبِ الدُّنيَا): بضم ففتح جمع كربة أي بعض كربها أو كربة مبتدأة من كربها والمعنى هُماً واحداً من هُمومها أي هَمْ كان صغيراً أو كبيراً من غَرضِهِ وعِرضه وعدده وعدده.

(نَفَّسَ اللـهُ عَنهُ كُربَةً): أي عظيمة، **(مِنْ كرَبِ يَوم القيامَةِ)**: التي لا تحصى لأن الخلق كلهم عيال اللـه وتنفيس الكُربِ إنعامٌ لهم وإحسان وما جزاءُ الإحسان إلا الإحسان وليس هذا منافياً لما ثبت من تضاعُفِ الحسنات على أن كربة من كرب يوم القيامة ولو كانت صغيرة تساوي عشراً أو أكثر[1] من كُربِ الدنيا ولو كانت كبيرة[2].

وفي رواية للطبراني[3]: "من نَفّس عن مؤمن نَفّس اللـه عنه كربة يوم القيامة ومن سَتر على مؤمن ستر اللـه عورتهُ ومن فَرّج عن مؤمن كربة فَرّج اللـه عنه كربته" فهذا يدل على ما قال بعضهم من أن التفريجَ أعظمُ من التنفيس [لأنه إزالتها بالكلية فجزاء التنفيس التنفيس][4] وجزاء التفريج التفريج فَعُلمَ من ذلك فضل قضاء حوائجَ المسلمين أو نفعهم في كل حالة بما تيسر من علم أو مال أو جاه أو إشارة أو دلالة أو إغاثة أو إعانة أو دعوة أو شفاعة.

وقد جاء في الأثر: "الخلق عيال اللـه وأحبهم إلى اللـه أرفَقهم لِعيالِه"[5].

---

(1) في (ك) (أكبر).

(2) في ز (كثيرة).

(3) إسناده ضعيف، أخرجه عن كعب بن عجرة في الأوسط برقم (5649) ج6، ص12، وفي الكبير برقم (350) ج19، ص158، وفيه الليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

(4) سقطت من ز.

(5) ضعيف جدا، روي عن أنس مرفوعا، أخرجه البزار في مسنده برقم (6947) ج13، ص332، وأبو يعلى في مسنده برقم (3315) ج6، ص65،ولفظه: "**الْخَلْقُ عِيَالُ اللـهِ ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللـهِ أَنْفَعُهُمْ لعياله**"، وفيه يوسف بن عطية البصري الصفار قال ابن حجر في التقريب (7873): متروك. وروي عن ابن مسعود، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (5541) ج5، ص356، وفيه موسى بن عمير القرشى مولاهم، أبو هارون الكوفى قال ابن حجر في التقريب (6997): متروك.

ومن المعلوم أنَ المُراد بكربة الدنيا ما هي جائزة غير محرّمة فإن كانت مُحرمة لا يجوز تفريجها ولا تنفيسها.

ثم قيل لفظ: "من" يفيد العموم لكنه خصّ بالمسلم لأن الكافرَ لا يُنَفّس عنه في الآخرة وفيه بحث إذ لا يبعد أن يُخففَ عنه كُربة في العقبى جزاءً لما فعله بالمؤمن من الإحسان في الدنيا كما روي من تخفيف عذاب أبي طالب مطلقاً حيث كان يحمي سيّد الأنبياء [والأصفياء][1] عن ضرر الأعداء وتخفيف [عذاب][2] أبي لهب ليلة الاثنين حيث أعتقَ جاريةً بشرتهُ بولادةِ سيد الأصفياء وهذا لا ينافي قوله تعالى: **(وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا)**[3]، لأن معناه: لا يرفعُ عنهم أو ما قدّر من عقوبتهم في بدايتهم لا ينقص في نهايتهم.

(وَمَنْ يَسَّرَ على مُعسرٍ): وهو من كرب الدَّينْ وتعسّر عليه قضاؤه بالانظار أو بالإبراء كلاً أو بعضاً كذا قال الشراح والأظهر أن يراد بالمُعسر المُقِتر وهو مُطلق الفقير والمعنى سهّل عليه أمرَهُ بالهبةِ والصدقةِ والقرض والإعارة ونحوها بل السائل للمحتاج إلى تعليم العلم أو العمل والإرشاد إلى طريق السداد.

(يَسَّرَ اللـه عَلَيهِ): أي أموره ومطالبه.

(في الدُّنيَا والآخِرَة): والأحاديث في فَضلِ التيسيرِ على المُعسر المديون كثيرة منها.

خبر مسلم[4]: "من سرّهُ أن ينجيه اللـه من كُرب يوم القيامة فليُنفس عن مُعسرٍ أو يضع عنه".

وخبره[5]: أيضاً: "من أنظر مُعسراً أو وضع عنه أظله اللـه في ظله يوم لا ظل إلا ظله".

وخبر أحمد[6]: " من أراد أن يُستجاب دعوتهُ وينكشف كُربته فليفَرج عن مُعسر".

ولا يخفى أن المعسر صاحب الكربة هو المرُيد المُحتاج إلى قَطعِ العقبات الظُلمانية والمنازل النورانية كما أشتهر عن الكتاني أن بين العبد والحق ألف مقامٍ من نور [110ب] وظلمة ويتلقاه الوساوس ويستقبله الهواجس فعلى شيخه أن ينفس كُربةَ الوساوس عنه بأمره تركه المبالاة بها والتأمل بالحجج العقلية إن استأهلها وباستدامة الذِكر والابتهال إلى اللـه في دفعها ويسهل عليه سواء

---

(1) سقطت من ط ومن (س1 وس2)..
(2) سقطت من (س1 وس2).
(3) سورة فاطر الآية 36.
(4) في صحيحه كِتَابُ الْمُسَاقَاةِ عن أبي قتادة بَابُ فَضْلِ إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ برقم (15) (63) ج3، ص1196.
(5) في صحيحه كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ بَابُ حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ عن أبي اليسر، برقم (3006) (74) ج4، ص2301. ولفظه: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللـهُ فِي ظِلِّهِ».
(6) إسناده ضعيف، أخرجه في مسنده عن ابن عمر، برقم (4749) ج8، ص372، وفيه زيد العمي وهو ضعيف.

الطريق ويذيقَه حلاوةَ التحقيق حتى يَستطيع في قلبه أنوار أقمار الوصول ويَطلع في سِره أثار شموس الحصول.

(وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمَاً): أي بَدنهُ بالإلباس أو عَيبه[1] عن الناس بإخفائِه وذبِ غيره عن إفشائه إذا كان من حقوق الله تعالى كالزنا أو شُرب الخمر وشُبههما دون حقوق الناس كالقتل والسرقة ونحوهما فإن التَسترُ هنا حرام والإخبارُ بهِ واجب على الأنام وليس هذا من الغيبة المُحرّمة بل من النصيحة الواجبة المُحتّمة وهذا إذا كان ممن ليس معروفاً بالفساد بأن يكون[2] من ذوي الهيئات لقوله عليه السلام: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتِهم إلا الحدود" كما رواه أحمد[3] والبخاري[4] في تاريخه وأبو داود[5] عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

وأما المعروف به فَيُستحب أن ترفع قِصتهُ إلى الوالي، قال المصنف في شرح مسلم[6]: لو رآه في معصية ينكرها بحسب القدرة وإن عجز يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مَفسدة.

(سَتَرَهُ الله في الدُّنيَا وَالآخِرَة): بالمعنيين المذكورين، وفي رواية للطبراني[7]: "من ستر على مؤمن عورَته ستر الله عورته"، وأخرج ابن ماجه[8]: "من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشفَ عورةَ أخيه [المسلم][9] كشف الله عورته حتى يَفضحهُ بها في بيته".

(وروى أحمد وأبو داود والترمذي)[10]: "يا معشرَ من آمن بلسانِه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تَغتابوا المسلمين ولا تَتَبعوا عوراتهم فإن من تَتبع عوراتهم تتبع الله عورتَه [ومن تبع الله عورته][11] يفضحه في بيته".

---

(1) في (ط وفي ز) (عيوبه)

(2) في ز (بل)

(3) في مسنده بإسناد حسن، عن عائشة رضي الله عنها، برقم (25474) ج42، ص303.وفيه **عبد الملك بن زيد** قال النسائي: ليس به بأس.

(4) في الأدب المفرد بإسناد ضعيف، عن عائشة برقم (465) ج1، ص215. وفيه **أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ وَاسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ قال ابن معين: ليس بشيء.**

(5) في سننه من طريق عبد الملك بن زيد السابق ذكره عن عائشة كِتَاب الْحُدُودِ بَابٌ فِي الْحَدِّ يُشْفَعُ فِيهِ برقم (4375) ج4، ص133.

(6) النووي المنهاج ج16، ص135.

(7) سبق تخريجه، ص 303.

(8) إسناده ضعيف، رواه في سننه عن ابن عباس كِتَابُ الْحُدُودِ بَابُ السِّتْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَدَفْعِ الْحُدُودِ بِالشُّبُهَاتِ برقم (2546) ج2، ص850، وفيه مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْجُمَحِيُّ قال ابن حجر في التقريب (6130): ضعيف.

(9) سقطت من ز.

(10) صحيح لغيره، روي عن أبي برزة رضي الله عنه، أخرجه في مسنده برقم (19776) ج33، ص20، وفي (19801) ج33، ص40، وأبو داود في سننه كِتَاب الْأَدَبِ بَابٌ فِي الْغِيبَةِ برقم (4880) ج4، ص270، وأخرج الترمذي بنحوه في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْظِيمِ الْمُؤْمِنِ عن ابن عمر برقم (2032) ج3، ص446.

(11) سقطت من (س1 وس2).

هذا وفي الحديث إشارة لمن وقف على شيء من مَقاماتِ أهل العرفان وكراماتِ ذوي الإيقان أن يحفظ سره ويكتم عن غيره أمره فإنّ صُدورَ الأحرار قبور الأسرار إذ كشف الأسرار على الاغيار يسد باب العناية ويوجُب الحرمان والغواية.

من أطلعوه على سرٍ فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا[1]

(وَاللهُ فِي عَونِ العَبدِ): أي إعانته وهذا أبلغ من أن يقال: والله يُعينه في كذا إذ المعنى إن الله يُوقع العونَ في العبد ويجعله مكاناً له والمراد من عونه تعالى [إياه][2] تيسير قضاء حاجته مثل ما أعان العبدُ لأرباب الفاقةِ أو غير مِثله إما بواسطةِ خُلقهِ وإما بغير واسطة بل من محض فَضله.

(مَا كَانَ العَبدُ): أي من داوم كونه وفي نسخة ما دام العبد.

(فِي عَون أخيهِ): بقلبهِ أو بدنهِ أو ماله أو جاههِ عوناً واجباً أو مندوباً أو مباحاً دون ما هو حرام أو مكروه فإنه لا يتعاون فيه قال تعالى: **(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)**[3]، وروى أحمد[4]: "من كانَ في حاجةِ أخيه كانَ الله في حاجته" وفي رواية الطبراني[5]: "أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن كَسوتَ عَورتهُ أو أشبعت [111أ] جوعته أو قضيت له حاجته".

وورد "من سعى في حاجة أخيه المسلم قُضيتْ له أو لم تُقضَ غفرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق"[6].

وأمر الحسن ثابتاً البناني بالمشي في حاجة فقال: أنا مُعتكفْ فقال له: يا أعمش أما تَعلم أن مَشيكَ في حاجةِ أخيك المسلم خيرٌ لك من حجة بعد حجة"[7].

---

(1) ذكره ابن الجوزي في تلبيس إبليس ج1، ص337.

(2) سقطت من ز.

(3) سورة المائدة الآية 2.

(4) إسناده صحيح، أخرجه في مسنده عن ابن عمر برقم (5646) ج9، ص463، وذكره الشارح هنا مختصرا.

(5) إسناده ضعيف، رواه في الأوسط عن ابن عباس برقم (7911) ج8، ص45، وفي الكبير برقم (11079) ج11، ص71، مختصرا ولفظه: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ»، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ لَيْثٍ إِلَّا شَرِيكٌ، وَجَرِيرٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو. وليث بن أبي سليم ضعيف. واللفظ الذي أورده جزء من حديث عن ابن عمر، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج6، ص348.

(6) لم أجده في كتب الرواية، وذكره ابن حجر في فتح الباري ج10، ص451، وقال: تَنْبِيه: وَقع فِي حَدِيث عَن بن عَبَّاسٍ سَنَدُهُ ضَعِيفٌ رَفَعَهُ "مَنْ سَعَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ غُفِرَ لَهُ".

(7) ابن الجوزي، البر والصلة برقم (442) ج1، ص248، بسنده عن مالك بن دينار عن الحسن البصري.

ولعل مراده أنا مريد الاعتكاف لقوله تعالى: **(وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)**[1]، أو كانت الحاجة ضرورية والاعتكافُ سُنة أو فريضة غير فورية ويُمكن تداركهُ بالقضاء كما وقع استغاثة أحد الأبوين للولد المصلي فإنهَ يقطَعها ثمَ يقضيها.

وقد روى أحمد[2] أن خباب بن الأرت خرج في سريةٍ فكان صلى الله عليه وسلم يحلب عنزاً لعياله فتملأُ الجفنة حتى تفيضَ زيادة عن حلابها فلما قدم وحلبها عاد إلى ما كان.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم فلما استُخلف قيل: ألا تحلبها؟ قال: بلى وأنا أرجو لا يُغير في ما دخلت فيه عن شيء كُنت أفعله[3].

وذلك لأن العربَ كانوا يَستقبِحون حلبَ الشاة ويستنكفون عن مثل هذه الأشياء.

وكان عمر رضي الله عنه يتعاهد الأراملَ فَيستقي لهم الماءَ بالليلِ ورآهُ طلحة داخلاً بيت امرأة ليلاً فدخل لها نهاراً فإذا هي عجوزٌ عمياءُ مقعدة وقال: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت له: من كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البر وما يُصلح شأني ويُخرجَ الأذى عني ويُقم لي ببيتي، فقال طلحة: ثَكِلتكَ أمك يا طلحة أعثراتُ عمر تتبع[4].

ولما فَرغَ من الحثِ على الشفقةِ على خلق الله اتَبعهُ بما يُنبئ عن التعظيم لأمر الله لأن العلم وسيلة العمل فقال: **(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا)**: تنكيره للشيوع أي من تَسبب بأي سببٍ كان من مفارقة الأوطان والمُسافَرة إلى البلدانِ والإنفاق في تحصيلِ هذا الشأن والمُجاهدة في مكان وزمان.

(يَلتَمِسُ فيهِ): أي يطلب ذلك السُلوك والمَسلك.

(عِلمًا): شرعياً إذا نوى به وجه الله تعالى، قال المصنف رحمه الله تعالى: عادة العلماء تقييد هذه المسألة بهذا الشرط مع أنه شرط في كلِّ عبادة لكونه قد يتساهل فيه بعض الجاهلين ويَغفلَ عنه بعض المبتدعة الغافلين، انتهى.

وكأنهم أرادوا أن تطرُق الرياء للعلمِ أكثر من تطرقهِ لسائر العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الإخلاص للاعتناء بشأنه من بين الطاعات.

---

(1) سورة محمد الآية 33.

(2) إسناده حسن، روي عَنِ ابْنَةٍ لِخَبَّابٍ، أخرجه في مسنده برقم (21071) ج34، ص549، وفي (27097) ج45، ص49. وفيه عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ الْفَائِشِيِّ وقد ضعفه الشيخ شعيب لجهالته ذكر ذلك في تحقيقه للمسند. قلت: بل هو معروف مستور في أقل تقدير ذكره ابن سعد في الطبقات (2247) ج6، ص249، وقال: كان قليل الحديث. روى عن علي. والبخاري في التاريخ الكبير (919) ج5، ص283، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1104) ج5، ص232 ولم يذكر فيه شيء.

(3) ابن سعد في الطبقات ج3، ص139.

(4) أبو نعيم، حلية الأولياء ج1، ص47.

ثم العلم الشرعي هو علمُ القرآن والحديث والفقه وأصوله وما يتعلق به وما يتوقف عليه حصوله كعلم اللغةَ والصرف والنحو والمعاني قدر الحاجة لا الخارج عن العلم الشرعي كالفلسفة من منطق إلهي وطبيعي ورياضي إلا إذا فرغ من العلوم الشرعية وأراد بتَعلُمها رد المذاهبَ الردية ودفعَ شُبههم الدنية وهيهاتَ في ذلك من تصحيح النية وتخليصَ الطّوية وهذا قول عامة مشايخ الشريعة [111ب] كالحليمي في "شعب الإيمان" وغيره، وقد ألف شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة في حرمة المنطق فعليك بها.

(سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ): أي يسر [الله][1] له بسبب ذلك السلوك أو الالتماس أو العلم أو الطريق وهو الأظهر لقوله.

(طَرِيقاً إِلَى الجَنَّةِ): ليكون جزءاً وفاقاً كالتنفيسِ بالتنفيس والتيَسير بالتيَسير والسِتر بالسِتر والعون بالعون، وقد أخرج الترمذي[2]: "أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع أطعمهُ الله يوم القيامة من ثِمار الجنة وأيما مؤمن سَقى مومناً على ظمإٍ سقاهُ الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيما مؤمن كسا مؤمناً على عِري كساه الله من خُضرٍ حلل أهل الجنة".

ومجمل هذا كله الحديث: "إنما يرحمُ الله من عباده الرُحماء إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[3].

ثم من جُملة طريق العلم تقديُم العمل بالعلم لقوله تعالى: **(والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)**[4] ولقوله عليه الصلاة والسلام: "من عملَ بما عَلِم ورّثهُ الله علم ما لم يعلم"[5].

---

(1) لفظ الجلالة مثبت من (ك) و(ز).

(2) حسن لغيره، روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أخرجه في سننه برقم (2449) ج4، ص214، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْقُوفًا، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُ. وأخرجه أحمد في مسنده برقم (11101) ج17، ص167، وضعفه الشيخ شعيب من طريق عطية العوفي وذكر بقية طرق الحديث وتكلم عنها وضعفها، قلت: تابعه إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ مرسلا، أخرجه البيهقي في الشعب برقم (3098) ج5، ص61، وهذا طريق جيد.

(3) إسناده حسن، روي عَنْ أَبِي قَابُوسٍ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (25355) ج5، ص214، وأبو داود في سننه برقم (4941) ج4، ص285، والترمذي في سننه برقم (1924) ج3، ص388، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. والحاكم في المستدرك برقم (7274) ج4، ص175، وقال: وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ قال الذهبي: صحيح. وأبو قابوس قال فيه ابن حجر في التقريب (8309): مقبول.

(4) سورة العنكبوت الآية 69.

(5) روي عن أنس مرفوعا، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج10ص15، وقال: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ، عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَهِمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ هَذَا الْإِسْنَادَ عَلَيْهِ لِسُهُولَتِهِ وَقُرْبِهِ، وَهَذَا الحَدِيثُ لَا يُحْتَمَلُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ.

قلت: قد وجدت الموقوف، روي عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ، أخرجه ابن المقرىء في معجمه برقم (315) ج1، ص121، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج6، ص163. ولفظه: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، فُتِحَ لَهُ عِلْمُ مَا لَا يَعْلَمُ».

هـذا والعلـم نـورٌ في قلـب المـؤمن مقتـبسٌ مـن مصـباحِ الكلـمات المحمديـة والأفعـال[1] والأحـوال الاحمدية يهتدي به إلى اللـه وصفاته وأفعاله وأحكامه فإن حصل بواسـطة البشر فهـو كسـبي وإلا فهو العلم اللدني المنقسم إلى الوحيِ والإلهام والفِراسة فالوحيُ لغـةً إشـارة بسرعـة واصـطلاحاً كـلام إلهي يصل إلى القلب النبوي فما أُنْزِلَ مبناه ومعناه معاً والحال أنه لا يكون إلا بواسطة جبريـل فهـو الكلام إلإلهي وما نزلَ معناه على الشارع فعبّر عنه بكلامه فهو الحديث النبوي وهذا قد يكـون بغـيرِ واسطة في محل الشهود كما قال: **(فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى)**[2]، وقد يكون بواسطةِ نزول الملـك أي تنزله من الصورة الملكيـة إلى الهيئـة البشريـة وتحقيقـه أنّ المـتكلم الحقيقـي هـو الحـق فكلـم أولاً محمداً بواسطة جبريل عليه السلام وثانيـاً أصـحابهُ بواسـطة محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم ثالثـاً التابعينَ بواسطةِ الصحابة وهلم جرا رضي اللـه عنهم أجمعين وقد يكـون بنفثـه في قلبـه بـأن يلقـى معناه من غير أن يمتثل بصورة ومنه قوله عليه السلام[3]: "أن روح القدس نفث في روعي"[4] والإلهـام لغةً الإبلاغُ وهو علم حق يقذفه اللـه تعالى مـن الغيـب في قلـوب عبـاده قـال تعـالى: **(قُـلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)**[5]، والفِراسةُ علم ينكشف من الغيب بسـبب تفـرس آثـار الصـور ومنـه قوله تعالى: **(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)**[6]، أي المتفرسـين وفي الحـديث: "اتقـوا فِراسـة المـؤمن فإنـه ينظر بنور اللـه"[7] فالفرقُ بين الإلهامِ والفِراسـة أنهـا كشـف الأمـور الغيبيـة بواسـطة تفـرس الآثـار الصورية والإلهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الإلِهام والوحيَ أنه تابع للـوحي مـن غـير عكـس ثـم علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقينْ، ما كان بطريـق الكشـف والنـوال وحـق اليقينْ، ما كان بتحقق الانفصال [112أ] عن لَوثِ الصلصال لورود زائد[8] الوصال.

(وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِنْ بيوتِ اللـهِ): بكسر الباء وضمها جمع بيـت أي مسـجد أو مدرسـة أو رباط أو زاوية ولهذا لم يقل من المساجد وفي رواية "المصابيح": "في مسجد من مساجد اللـه"[9].

---

(1) في ط (الأقوال)

(2) سورة النجم الآية 10.

(3) في ط (صلى اللـه عليه وسلم)

(4) منقطع، روي عَنْ زُبَيْدٍ الْيَامِيِّ، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ عـن ابـن مسـعود مرفوعـا، أخرجـه القضـاعي في مسـنده بـرقم (1151) ج2، ص185، والبغوي في شرح السنة برقم (4112) ج14، ص304. وروي عن أبي أمامة، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج10، ص26.

(5) سورة سبأ الآية 48.

(6) سورة الحجر الآية 75.

(7) إسناده حسن، روي عن أبي سعيد الخدري رضي اللـه عنه مرفوعا، أخرجه الترمذي في سـننه بـرقم (3127) ج5، ص149، والطـبراني في الأوسط برقم (7843) ج8، ص23. وروي عن أبي هريرة مرفوعا بإسناد ضعيف، أخرجه أبي الشيخ في أمثال الحديث بـرقم (126) ج1، ص164، مختصرا. وفيه سليمان بن أرقم قال ابن حجر في التقريب (2532): ضعيف. وروي عن أبي أمامـة، أخرجـه الطـبراني في الأوسط برقم (3) ص312، والطبراني في الكبير (7497) ج8، ص102.

(8) في (ط وفي ز) (رائد)

(9) البغوي، شرح السنة، ج1، ص273.

والإضافة للتعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منها الأماكن المستقذرة كالحمام والمزبلة ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى: **(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ {36/24} رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار)**[1].

(يَتلونَ كِتابِ اللَّهِ): أي حالَ كونِهم يقرؤونه وليس المراد بتلاوته إجراء مبانيه من غير تصور معانيه ومتابعة ما فيه ومخالفة ما ينافيه بل لا بد أن يُقدّر العبدُ أنه يقرأ على اللّه واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه بل يَشهد بقلبهِ كأن ربه يخاطبه بل يستغرق بمشاهدة المتكلم غير ملتفت إلى غيرِه سامعاً منه ليكونَ داخلاً في قوله تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)** [2].

وقد سُئل الإمام الصادق عن حالةٍ لحقتهُ في الصلاة حتى خرّ مغشياً عليه فلما سري عنه قال: ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته.

ثم يتفكر فيما يتعلق [بذات اللّه وصفاته وأفعاله ومصنوعاته ويقتبس معرفة الجلال والعزة والقهر والاستغناء وفيما يتعلق][3] بحالِ الأنبياء ويقتبسَ معرفة الجمال والعظَمةَ وفيما يتعلق بإهلاك الأعداء [ويقتبس معرفة العزة والقهر والاستغناء وفيما يتعلق بحال الأنبياء][4] ويقتبس معرفة اللطف والفضل والبهاء وفي الآية الدالة على التكاليف والإرشاد ويَقتبس معرفةَ [اللطف][5] والحكمَ فيعمل بمقتضاها في أمرِ المعاش وزادِ المعاد.

(وَيتَدارَسونهَ بَينَهُم): شامل لجميع ما يناط بالقرآن من التعليم والتعلمُ وتدارس بعضهم على بعض والاستكشاف والتفسير والتحقيق في مبناه ومعناه.

(إلا نَزَلَت عَلَيهُم السَّكينَة): فعيلة من السكون للمبالغة أي ما يسكنُ إليه القلب من الطُمأنينةِ والوقار والثبات والاصطبار والذوق والشوق إلى الرب وصفاءَ القلب ونزول الأنوار الإنسية وذهابَ آثار الظُلمات النفسية فلا ينزعجون عن المطالب الأخروية بسبب حدوث العوارض الدنيوية وقيل: جماعةٌ من الملائكة (ينزلون لتسكين الرعب في القلب)[6].

---

(1) سورة النور الآية 36-37.
(2) سورة البقرة الآية 121.
(3) سقطت من س2.
(4) تكررت هذه العبارة في س1
(5) سقطت من ز وفي ط (العطف)
(6) في ز هذه العبارة أدرجت خطأ بين الجمل قبل سطرين

وقال المصنف في شرح مسلم: المختار أنها شيء من مخلوقاته تعالى فيه طمأنينةً ورحمة، انتهى[1].

وفي حديث مرسل أنه صلى الله عليه وسلم كان في مجلسٍ فرفعَ بصره إلى السماء ثم طَأطأ بصرهُ ثم رفعه فسئل فقال: "إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله (يعني أهل مجلس أمامه) فنزلت عليهم السكينة تحملها الملاكئة [112ب] كالقبة فلما دنت منهم تكلم منهم رجلٌ بِباطل فَرُفعت عنهم"[2] وهو يناسب قوله تعالى: **(فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ)**[3].

(وَغَشيَتهم الرَّحمَة): أي غطتهم، **(وحَفَتهُمُ المَلائِكة):** أي أحدَقتهم وأحاطَت بهم إلى السماء الدنيا على ما في الصحيحين[4] وفي رواية لأحمد[5]: "علا بعضُهم على بعضٍ حتى يبلغوا العرش" ليسمعوا منهم الآيات ويحفظونهم من الآفات ويصافحونهم ويبالغوا في ثَنائهم ويؤمنوا على دعائهم.

قال ابن حجر[6] تبعاً للفاكهاني[7]: واختيار القاضي[8] أن السكينة هنا الرحمة مردود لعطفها عليها المقتضى للمغايرة في قوله: "وغشيتهمُ الرحمة" وهو مرفوع بأن المغايرة حاصلة فيما بين الفعلين المتعاطفين فإنّ النزول مغاير للغشيان باعتبار الوصول والحصول كما قال بنفسه أي شملتهم من كل جهة لاستيعابها نم يلزم أنهُ وقع الظاهر موقع المضمر وهو كثير في القرآن والخبر فتدبر.

ثم الرحمة إرادة نفع العبد فهي صفة ذات وإنعامه أو إحسانه فهي صفة فعل.

(وَذَكَرهُم اللهُ): أي أثنى عليهم لقوله تعالى **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)** [9].

(فيمَن عِندَهُ): أي من الملأ الأعلى والطبقة الأولى من الكروبيين والروحانيين وأرواحُ الأنبياء والمرَسلين والشهداء والصالحين مباهاة بهم من بين المؤمنين وإظهار لحالهم من بين المحسنين.

والمراد عندية المكانية والقربةَ لا المكان والمساحة، شَبههُم في كرامَتِهم عليه بمن يكون عند الملوك من المقربين لديه.

---

(1) النووي، المنهاج ج6، ص82.

(2) مرسل، روي عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ، أخرجه ابن المبارك، الزهد والرقائق برقم (943) ج1، ص330.

(3)سورة البقرة الآية 248.

(4) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو قطعة من حديث طويل بلفظ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا». أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الدَّعَوَاتِ بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ برقم (6045) ج5، ص2353، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ برقم (2689) (25) ج4، ص2069.

(5) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجها في المسند برقم (8704) ج14، ص325.

(6) ابن حجر الهيتمي، الفتح المبين بشرح الأربعين، ج1، ص578، وعبارته: واختيار القاضي عياض انها الرحمة مردود.

(7) الفاكهاني، المنهج المبين في شرح الأربعين، ج1، ص52، وعبارته: وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه.

(8) القاضي عياض، إكمال المعلم ج1، ص217.

(9) سورة البقرة الآية 152.

وفي الحديث القدسي والكلام الأنسي: "من ذَكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذَكرني في ملأ ذكرتهُ في ملأٍ خير منهم"[1].

وفي صحيح مسلم[2]: إن لأهل ذكر اللـه أربعاً "تنزل عليهم السكينةَ وتغشاهم الرحمة وتَحفُ بهم الملائكة ويذكرهم اللـه فيما عنده"

هذا وفي الجُملةِ يدل الحديث على فضيلةِ الاجتماع على تلاوةِ القرآن بطريق المدُارسة لا على سبيل المُخالطة كما يفعلهُ الجَهلةَ من لأزهرية مع زيادةِ الأنغام الموسيقية فإنه مُنكر عند العلماء الدينية وكذا على اجتماع حلقةِ الذِكرْ، لكن بشرط عدم رفع الصوت بحيث يُشوش على نحو المصلين من الطائفين وغيرهم فإنه مكروه في الدين.

وفي الصحيحين[3]: "إنّ لله ملائكةً يطوفون [في الطرق][4] يلتمسونَ أهل الذكر فإن وجدوا قوماً يذكرون اللـه تعالى تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال: فَيحُفونهم بأجنحتِهم إلى السماء الدنيا" الحديث بطوله "فيقول اللـه تعالى لِملائكته: أشُهدكم أني قد غفرتُ لهم فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة، فيقول: هُم الجلساء لا يَشقى بِهم جليسهم".

وفي صحيح مسلم[5] "أنه صلى اللـه عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: نذكر اللـه عز وجل ونَحمدهُ لما هدانا ومن علينا به، فقال: آاللـه[6] ما أجلسكم إلا هذا؟ قالوا: آاللـه[7] ما أجلسنا إلا ذلك، قال: أما أني لم[8] أستحلفكم تُهمةً لكم وإني أتاني [113أ] جبريل فأخبرني أن اللـه يباهي بكم الملائكة".

---

(1) روي عن أبي هريرة رضي اللـه عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول اللـه تعالى (ويحذركم اللـه نفسه) آل عمران (28) برقم (6970) ج6، ص2694، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ الْحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللـهِ تَعَالَى برقم (2675) (2) ج4، ص2061، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (29479) ج6، ص61، وأحمد في مسنده برقم (7422 و8650 و9254 و9351 و10224 و10253).

(2) في صحيحه عن أبي هريرة برقم (2700) (39) ج4، ص2074، ولفظه: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللـهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللـهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ».

(3) سبق تخريجه.

(4) سقطت من ز.

(5) عن أبي سعيد الخدري، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، برقم (2701) (40) ج4، ص2075.

(6) في (ط وفي ز) (اللـه).

(7) في (ط وفي ز) (اللـه).

(8) في ز (ما).

وروى الحاكم[1] عن سلمان أنه كان في عصابة يذكرونَ اللـه فمرّ بهم رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فقال: "ما كنتم تقولون فإني رأيتُ الرحمةَ تنزل عليكم فبادرت أن أشارككم فيها".

وروى البزار[2] بلفظ: "إن لله سيارةً من الملائكةِ يطلبون حَلق الذِكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم".

الحديث وفيه "فيقولون ربَنا أتيَنا على عبادٍ من عبادِك يُعظمون آلائَك ويتلونَ كتابكَ ويصلون على نبيك ويسألونكَ لآخَرتِهم ودُنياهم فيقول تبارك وتعالى: "غشّوهم برحمتي".

وكان صلى اللـه عليه وسلم أحياناً يأمر من يقرأ القرآن في المسجد بسمع قراءته وكان عمر يأمر من يقرأهُ عليهِ وعلى أصحابهِ يَسمعون.

هذا وبلسان الإشارة بيوت اللـه عبارة عما يذكر فيه الحق من النفس والقلب والروح والسر والخفي فذكر بيتَ النفس الطاعةَ والعبادةَ وذكر بيتُ القلب التوحيد والمعرفة وذكر بيتَ الروح الشوقَ والمحبةَ وذكر بيت السِر الشهودَ والمراقبة وذكر بيتَ الخفي بَذل الجهود وتركَ الموجود.

وقوله: إلا نزلت الخ مشيراً إلى ثمراتِ التلاوةِ من الأنسِ باللـه والحضور مع اللـه والغيبة عما سواه وتمثل الأنبياء والملائكة والأرواح المقدسة في صور لطيفةٍ والصعودَ من حضيضِ بعدَ البشرية إلى ذَروة الملكوتِ الأعلى والدخولَ تحت الفَناء والفرحَ بتحقيق البقاء والتبرىء عن الناسوت والتقرب من اللاهوت وهذا مَقامٌ يضيق عن بيانه نُطق النُطّاق ولا يسمع إعلانه في ظروفِ الحروف.

وإن قميصاً خيط من نسج تسعة ... وعشرين حرفاً من معانيه قاصر[3]

قال أبو سعيد الخراز: إذا أراد اللـه تعالى أن يواليَ عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فإذا استلذّ بالذِكر فتح عليه بابَ القرب ثم رفعهُ إلى مجلس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب الظلمانية والنورانية وأدخله دار الفرَدانية وكشف له جمال الجلال[4] والعظمة الصمدانية فبقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمناً قد بَرئ من دعاوي نفسهِ فصار عنها فانياً وفي حفظه سبحانه باقياً[5].

(وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ): بتشديد الطاء والباء للتعدية كما في قوله: **(لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ):** من الإسراع والمعنى: من جعله بطيئاً وأخرّه عمله السيىء في مقام العبادة عن بلوغ درجة السعادة لم يقدم نسبه إليها لأن الإسراع إلى سعادة قرب الرب إنما هو بالعمل الصالح وحسن الأدب لا بالنسبِ ولا

(1) في المستدرك برقم (419) ج1، ص210، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي.
(2) إسناده ضعيف، عن أنس برقم (6494) ج13، ص116، وفيه زِيَادُ النُّمَيْرِيُّ قال ابن حجر في التقريب (2087): ضعيف.
(3) بهاء الدين الهمذاني، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي، (1418ه -1998م) الكشكول، (المحقق: محمد عبد الكريم النمري)، ط1، ج2، ص224، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
(4) في ز (الجمال).
(5) القشيري، الرسالة القشيرية ج2، ص419.

بالحسب إذ أمثالُ ذلك إنما يعتبر في الدنيا وأما في العقبى وأكرمهم أهل التقوى قال تعالى:[فلا انساب بينهم] ولذا قال عليه السلام لرجل: "تعلم أنسابَ الناس علم لا ينفع وجهلٌ لا يضرُ"[1].

وقال عمر (رضي الله عنه)[2]: "تعلموا من أنسابِكم ما تصِلون به أرحامَكم"[3].[113ب]

وفي الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم: "يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد أئتوني يوم القيامة بأعمالكِم لا بأنسابكِم فإني لا أغْني عنكم من الله شيئاً"[4].

ونقل عن أبي يزيد قدس سره[5] أن مُريداً له تبعَ خطاهُ من خلفه فأقبل عليه قائلاً: والله لو سلختَ جلدَ أبي يزيد ولبستهُ لم تنل مِثقال خردلٍ من مقاماتهِ ما لم تعمل معاملاته[6].

وأنشد:

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها ... وثوب جسمك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس[7]

(رواه مسلم[8] بهذا اللفظ): أي بهذا الأسلوب من أوله إلى آخره.

وقال ابن مسعود: يأمر الله بالصراط فيضرِب على جهنم فيمرَ الناس على قدر أعمالهم زمراً زمراً أوائلهم كلمحِ البرق[9] ثم كمر الريح ثم كمر الطير حتى[10] يمر الرجل مشياً وحتى يمر آخرهم يتلبطَ على بطنهِ فيقول: يا رب لم بطّأت بي؟ فيقول: إني لم أبطء بك إنما بطأ بك عملك[11].

فلينتبه منتبه إن كان راقداً وليقم جاداً إن كان قاعداً.

---

(1) ضعيف، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله برقم (1385) ج1، ص752، قال ابن حجر في فتح الباري ج6، ص527: لا يثبت، وفيه بقية بن الوليد قال ابن حجر في التقريب (734): صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

(2) سقطت من م

(3) صحيح بطرقه وشواهده. روي عن أبي هريرة مرفوعا، أخرجه أحمد في مسنده برقم (8868) ج14، ص456، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ النَّسَبِ برقم (1979) ج3، ص419، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. والبزار في مسنده برقم (8220) ج15، ص30، والطبراني في الأوسط برقم (8308) ج8، ص172، والحاكم في المستدرك برقم (7284) ج4، ص178، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ووافقه الذهبي. وروي عن العلاء بن خارجه مرفوعا، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (176) ج18، ص98، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (930) ج1، ص456: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون. وروي موقوفا عن عمر، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (72) ج1، ص39، والطبراني في مسند الشاميين برقم (3202) ج4، ص249.

(4) روي عن أبي هريرة، أخرجه الطبراني في مسند الشاميين برقم (3024) ج4، ص169.

(5) في(ط وفي ز) (قدس الله سره).

(6) ذكره في المرقاة ج1، ص288، ولم أجده عند غيره.

(7) الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، (1401 ه - 1981 م)، زهر الأكم في الأمثال والحكم (المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر) ط1، ج3، ص188، ولم ينسبه لأحد. الناشر: الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب

(8) في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ برقم (2699) (38) ج4، ص2074.

(9) في ط (البصر).

(10) في ز (ثم).

(11) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (37637) ج7، ص511، مطولا، والطبري في جامع البيان ج15، ص44، مختصرا، والطبراني في الكبير برقم (9761) ج9، ص354، والحاكم في المستدرك برقم (8772) ج4، ص641، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وفيه أبو الزعراء قال ابن حجر في التقريب (1150): صدوق يخطئ.

الحديث السابع والثلاثون

(السابع والثلاثون)

(عَن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا عَنِ النبي صلى اللـه عليه وسلم فِيْمَا يَرْوِيْ): أي حال كون ذلك المروي داخلاً فيما يرويه.

(عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى): أي تكاثرُ خيرهُ وإحسانْهُ وتعظّم شأنهُ وبرهانهُ وظاهرهُ أنه من الأخبار القدسية وإن اللـه تكلم بجميع ما فيه من الأسرارِ الإنسية وليس كذلك بل المراد بما يرويه يحكيه عن فضل ربه أو حُكمه كما [يدل][1] عليه ما بعدَه كذا قيل والأظهر أنه حديث قدسي وكلامٌ إنسي إلا أنّه صلى اللـه عليه وسلم تارةً روى عنه عز وجل بالمعنى كما في بعض طُرق هذا الحديث في الصحيحين ما هو صريح في هذا الحديث في الصحيحين[2] ما هو صريح في هذا المعنى وهو يقول اللـه عز وجل: "إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عَمِلها فاكتبوها بمثلها وإن تَركها من أجلي فاكتبوها له حسنة وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له بعشر أمثالها وإذا[3] تَحدث بأن يعمل سيئةً فأنا أغفرها ما لم يَعملها [فإذا عملها][4] فأنا أكتبُها لهُ بمثلها" وتارةً روي عنه سبحانه وتعالى: بالمعنى كما في هذا المبنى.

(قال:إِنَّ اللـه كَتَبَ): أي قدّر في سابقِ علمهِ أو أمرَ الحفظةَ بكتبها في اللوح المحفوظ من عنده والمعنى أثبت.

(الحَسَنَاتِ): أي ما يتعلق به الثواب، **(وَالسَّيئَاتِ)**: أي ما يستحق فاعِلهُ العقاب.

ثم بين ذلك: أي ما ذُكر هنالك والمعنى بين مقدارهما وعين مَبلغهِما للسفرة الكرام بأن بعضَها وهو الحسنات يُجازي بعشر أو بسبعين أو سبعمائة إلى غير ذلك بطريق الفضل وبعضها وهو السيئات لا يجازي إلا مِثلُها على سبيل العدل أو بينه فيما أنزله من كتابه أو بين النبي عليه الصلاة والسلام ذلك بالإبهام بما بعده من الكلام فيكون قوله:

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول اللـه تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام اللـه) الفتح (15) برقم (7062) ج6، ص2724، ولفظه: " يَقُولُ اللـهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ "، ومسلم كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ برقم (128) (203) و(204).

(3) في ز (وإن).

(4) سقطت من (س1 وس2).

(ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ): من كلام الراوي.

وقوله: **(فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ):** إلى آخره من كلام النبي صلى الله عليه [114أ] وسلم[1] والفاء تفصيلية لأن ما قبلها قضية إجمالية لا يفهم منها أن الكتابة على أي الكيفية أي فمن قصدها وأرادها وعزم عليها أو ترجح عنده فعلَها.

(فَلَمْ يَعْمَلْهَا): لمانعٍ عنها وباعثٍ على تركها.

(كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً): بالنصب على أنها مفعول ثان باعتبار تضمن معنى التصيير أو حال موطئه موصوفة بقوله: **(كَامِلَةً)**: وذلك لأن الهمَّ بالحسنةِ قصد الخير فيكون خيراً ولذا ورد: "نية المؤمن[2] خير من عمله"[3] وأما إرادة الشر وإن كانت سيئة لكنه يدفعُ بكفِ النفس عنها وهو حسنةً وتقييدها بكاملة لدفع تَوهُم أن مجرد الهم بها يوجب نقصان ثوابها، وفيه دلالة على أن مراتب المثوبةَ مختلفة ولو كانت شاملة.

هذا وفي رواية مسلم[4]: "إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنةً فأنا أكتُبها له حسنة" أي إذا خطر بباله وعلم الله في حاله أنه أرادها أن يكون من جملة أعماله ويؤيده الخبر الآخر: "من هم بحسنةٍ فلم يَعملها فعِلم الله أنه أبصرَها قلبه وحرص عليها كُتبتْ حسنة"[5].

(وَإِنْ هَمَّ بِهَا): أي أهتم بها واعتنى بشأنِها، **(كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ):** أي متصاعدة.

(إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ): أي مثل، **(إِلَى أَضْعَاف كَثِيْرَةٍ)**: تفضلاً منه لأهل الإيمان وإحساناً لأرباب الإيقان.

وهذه المراتب بحسب تفاوت العمل في المناقب إخلاصاً في بابهِ ومراعاةً لشرائطه وآدابهِ والأحكام الثلاثةَ مستفادةً من الآيات الثلاثة وهي قوله تعالى: **(مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ**

---

(1) في (ك) و(ز) (عليه السلام).

(2) في ز (المرء).

(3) أسانيده ضعيفة، روي عن سهل بن سعد الساعدي، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (5942) ج6، ص185، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج3ص255، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (212) ج1ص61: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ، إِلَّا حَاتِمَ بْنَ عِبَّادِ بْنِ دِينَارٍ الْجُرَشِيُّ، لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَ لَهُ تَرْجَمَةً. قلت: لم أجد له ذكر، وبقية رجاله فيهم مستورون. وروي عن النواس بن سمعان، أخرجه القضاعي في مسنده برقم (148) ج1، ص119، وفيه عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّامِيُّ، قال الذهبي في الميزان (5523) ج3، ص41: يروي الموضوعات عن الثقات، وروي موقوفا عن ابن الأعرابي، أخرجه البيهقي في الشعب برقم (6447) ج9، ص176.

(4) في صحيحه عن أبي هريرة، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ برقم (129) (250) ج1، ص117.

(5) إسناده صحيح، روي عن خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ، أخرجه أحمد في مسنده برقم (19035) ج31، ص383.

أَمْثَالِهَا)[1]، وقوله: **(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللـهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ)**[2]، وقوله: **(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللـهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)**[3].

قال السدي: إنّ هذا التضعيف لا يعلم أحدكم ما هو وإنّما أبهمَ اللـه تعالى لأن ذكر المُبهم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود[4]، ثم خصّ حسنات الحرم كل واحدة بمائة ألف حسنة وهو مندرج تحت قوله: **(وَاللـهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء)**[5]، وكذا فضّلَ الصومَ فإنه سبحانه قال: "إلاّ الصيام فإنه لي وأنا أجزي به"[6] فيدل على أن قَدْرَ مضاعفةَ ثوابهِ لا يعلم به أحد إلا هو لأنه أفضل أنواع الصبر: **(إنما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[7].

وقد قال المصنف[8]: إن التضعيفَ بعشرةٍ لا بد منه بفضل اللـه ورحَمتِه ووعده الذي لا يُخلفه والتضعيف بسبعمائة فأكثر إنما يحصل لبعض الناس على حسب مشيئته.

وأخرج ابن حبان[9] في صحيحه[10] لما نزل: **(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ)**[11]، الاية قال صلى اللـه عليه وسلم: "رب زد أمتي"، فنزل: **(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللـهَ قَرْضًا حَسَنًا)**[12]، فقال: "رب زد أمتي"، فنزل: **(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)**[13].

وروى أحمد[14]: "إن اللـه ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة ثم تلا أبو هريرة آية[15]: **(وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)**[16] [114ب].

---

(1) سورة الأنعام الآية 160.

(2) سورة البقرة الآية 261.

(3) سورة البقرة الآية 245.

(4) الرازي، مفاتيح الغيب، ج6، ص501، ولم يسند القول.

(5) سورة البقرة الآية 261.

(6) روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب فضل الصوم برقم (1795) ج2، ص673، وفي باب هل يقول إني صائم إذا شتم (1805) ج2، ص673، وفي باب ما يذكر في المسك (5583) ج5، ص2215، وفي كتاب التوحيد باب قول اللـه تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام اللـه) الفتح (15) برقم (7054) ج6، ص2723، وفي باب ذكر النبي صلى اللـه عليه و سلم وروايته عن ربه برقم (7100) ج6، ص2741، ومسلم في صحيحه كِتَاب الصِّيَامِ بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ برقم (1151) (161) و(163) و(164) و(165) ج2، ص807، وأحمد في مسنده برقم (7693) ج13، ص126، و(9714) ج15، ص445، و(10175) ج16، ص145.

(7) سورة الزمر الآية 10.

(8) النووي، المنهاج، ج17، ص12.

(9) في (ك) و(ز) (أبو حيان) وهو خطأ.

(10) إسناده ضعيف، روي عن ابن عمر، في ذِكْرُ تَضْعِيفِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللـهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ برقم (4648) ج10، ص505، وفيه عيسى بن المسيب، قال فيه ابن معين في تاريخه رواية الدوري (1657): ضعيف، وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (424) ج1، ص76: ضعيف.

(11) سورة البقرة الآية 261.

(12) سورة البقرة الاية 245.

(13) سورة الزمر الآية 10.

(14) إسناده ضعيف، رواه في مسنده عن أبي هريرة، برقم (7945) ج13، ص327، وفي (10760) ج16، ص442، وفيه علي بن زيد بن جدعان وقد ضعفوه.

(15) في جميع النسخ عدا (ط) (رواية).

(16) سورة النساء الآية 40.

ومن هنا قال عمر رضي الـلـه عنه: لو وجدت لي حسنة لكفت لأنه سبحانه يقـول: **(وَإِن تَـكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)**[1]، فمن يقدر قدره.

وروى أبوداود[2]: "إن الصلاة والصيام والذِكرَ يضاعَف على النفقـة في سـبيل الـلـه بسـبعمائة ضِعف" مع ما ورد في حديث ابن أبي حاتم[3]: "من أرسل نفقةً في سبيلِ الـلـه وأقام في بيته فلـه كـل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسِه في سبيل الـلـه فله بِكل درهمٍ سبعة آلاف درهم".

وروى الترمذي[4]: " من دخل السوق فقال: لا إله إلا الـلـه وحـده لا شريـك لـه .. الـخ، كتـب الـلـه له ألفَ ألفِ حسنة ومُحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة".

(وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَـا): أي مـن خـوفِ الـلـه أو لأجـل رِضـاه كـما ثبـت في الحـديث القدسي الذي رواه مسلم "فإن ترَكها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جزائي" أي من أجلي.

(كَتَبَهَا الـلـهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً): لأنه إنّما تركَها بعد أن همّ بها مراقبةً لله حذراً مـن عقوبتـه في دنياه أوأخراه مع القدرة عليها وبقاء الميل إليها لا أن هـمّ بهـا فلـم يعمـل لعجـزِه عنهـا أو عـدم عزمِه[5] فيها.

قال العلماء: يحمل هذا على من لم يوّطن نفسـه عليهـا وإنمـا ذلـك تنكـرٌ[6] لهـا بـلا اسـتقرار فيها[7] فيكتب له الحسنة بـالإعراض عنهـا وكراهـةَ حضـورِها فيهـا ولا يبعـد ذلـك مـن فضـل الـلـه سبحانه مع أنه قد تقرر أن في جانب الحسنة لا بد من العزمِ عليها، قالوا: وأما من عـزمَ بقلبـه عـلى السيئةِ ووطّن نفسه عليها أثم في عزمه وإصراره فإن نفس العـزم والإصرار معصـيةٌ فيكتـب معصـية واحدة وإذا عملها كتبت معصية ثانية وإن تركها حسنة كانت كذ[8]، قالوا ولكن يشكل قوله:

---

(1)سورة النساء الآية 40.

(2) إسناده ضعيف، رواه في سننه عن معاذ، كِتَاب الْجِهَاد، بَابٌ فِي تَضْعِيفِ الذِّكْرِ فِي سَبِيلِ الـلـهِ تَعَالَى برقم (2498) ج3، ص8، ومعاذ هو: مُعَاذُ بْنُ أَنَسٍ الْجُهَنِيُّ صَحِبَ النَّبِيَّ صلّى الـلـه عليه وسلم، وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثَ، وَسَكَنَ مِصْرَ، وَهُوَ أَبُو سَهْلِ بْـنُ مُعَـاذٍ، الَّـذِي رَوَى عَنْهُ زَبَّانُ بْنُ فَائِدٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الشَّامِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ، ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات (4026) ج7، ص348، والحـديث فيـه زبـان بن فائدة، قال المزي في تهذيب الكمال (1953) ج9، ص281: قال عَبد الـلـه بْن أَحْمَد بْن حنبل، عَن أبيه: أحاديثه مناكير.

(3) إسناده ضعيف، رواه في تفسيره، عن عمران بن حصين برقم (2730) ج2، ص515، وفيه الخليل بن عبد الـلـه، قال فيه ابـن حجـر في التقريب (1754): مجهول.

(4) إسناده ضعيف، رواه في سننه عن عمر، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَـاب مَـا يَقُـولُ إِذَا دَخَـلَ السُّـوقَ برقم (3428) ج5، ص367، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وفيه أَزْهَرُ بْنُ سِنَانٍ، قال ابن حجر في التقريب (309): ضعيف.

(5) في (ط) و(ز) (غرضه).

(6) في (ط) و(ز) (تفكر).

(7) النووي، المنهاج، ج2، ص151، نقلا عن المازري.

(8) في (ط) و(ز) (وإن تركها حسبة كانت حسنة).

(هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً): لأن ظاهره أنه لم يكتب عليه حينئذ إلا معصيةً واحدة [ويؤيده أنه زاد أحمد في رواية "ولم يضاعف عليه][1] الهم"[2] إلا أن يغاير بين الهمين.

وعلى كل تقدير يدل الحديث على أنه لا مضاعفة في السيئة كما هو صريح في الآية حيث قال تعالى: **(فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا)**[3] بصيغة الحصر للمبالغة.

ووقع في أصل ابن حجر: "كُتبت سيئةً واحدة"[4] وهو مخالف للأصول المعتمدة.

وأما ما ورد عن ابن عباس[5] من أن السيئة في الحُرم تتضاعف فَمحمول على المضاعفةِ في الكيفية لا في الكميةِ جمعاً بينه وبين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وهذا معنى قول قتادة في قوله تعالى: **(فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ)**[6]، فإن الظلم في الأشهر الحُرم أعظم خطيئة ووزر[7] كذا ما في حديثين ضعيفين: "إن السيئة تُضاعَف في رمضان"[8]، وقال مجاهد: تُضاعف السيئة بمكةَ كما تضاعف الحسنةَ وقال ابن حريج[9]: بلغني أن الخطيئة [بها مئة خطية في غيرها يعني أن الخطيئة الواحدة فيها بحسب الكيفية تقاوم مئة خطيئة][10] في غيرها باعتبار الكمية وعلى هذا يحمل [115أ] ما حكي أنه قيل لأحمد أفي شيء في الحديث أن السيئة تُكتب بأكثرِ من واحدة؟ قال: لا ما سمعنا إلا بمكةَ لتعظيمِ البلد وكذا نقل عن إسحاق.

وقد يكون مُضاعفة السيئةَ في الكيفية باعتبار عظمة فاعلها وعليه يحمل قوله تعالى: **(يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا)**[11]، وذلك لأن من عصى السلطانَ على بساطهِ أعظمَ جُرماً ممن عصاه على بعدٍ منه، ومنه

---

(1) سقطت من (ز).
(2) سبق تخريجه في الرواية السابقة عند أحمد، ص 321.
(3) سورة الأنعام الآية 160.
4 ابن حجر الهيتمي، الفتح المبين بشرح الأربعين، مصدر سابق، ج1، ص588.
(5) الطبري، جامع البيان برقم (16696) ج14، ص238، بسنده عن ابن عباس.
(6) سورة التوبة الآية 36.
(7) الطبري، جامع البيان، برقم (16698) ج14، ص238، بسنده عن قتادة.
(8) إسناده حسن، روي عن أم هانىء، أخرجه الطبراني في الأوسط برقم (4827) ج5، ص112، وفي الصغير برقم (697) ج2، ص16، وقال: لَمْ يَرْوِهِ عَنِ الْأَعْمَشِ إِلَّا ابْنُ أَبِي طَيْبَةَ، وَلَا عَنْهُ إِلَّا ابْنُهُ، وَلَا يُرْوَى عَنْ أُمِّ هَانِئٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ عَمَّارُ بْنُ رَجَاءٍ. والأسماعيلي في معجمه، برقم (153) ج2، ص512، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (4797) ج3، ص143: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو طَيْبَةَ، ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ، وَلَكِنَّهُ نُسِبَ إِلَى الْوَهْمِ.قلت ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1540) ج6، ص278 وسكت عنه، وضعفه ابن معين ذكر ذلك عنه ابن عدي في الكامل (1403) ج6، ص450.
(9) في (س1 وس2) (ابن حجر).
(10) سقطت من (س1 وس2).
(11) سورة الأحزاب الآية 30.

حديث: "ويل للجاهل مرة وويل للعالِم سبعُ مرات"[1] وقد صح: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه"[2]

ثم المحققون على أن العزمَ يؤاخذ بهِ وخالف بعضهم ونُسبَ إلى الشافعي وابن عباس وقال: إنه من الهمُ المرفوع تمسكاً بقول اللغويين من أن الهم بالشيء العزم عليه وهو مستمسك ضعيف في غاية من السقوط لأن اللغوي لا يتنزل إلى هذه الدقائِق التي نظر إليها أرباب الحقائق.

ومما يؤيد الجمهور حديث: "إذا التقى المسلمانِ بسيفَيهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل: ما بال المقتول[3]؟ قال: كان حريصاً على قتلِ صاحبه"[4] فيفيد أنه لو أراد دفعه عن نفسه لا يكون شريكاً له في إثمه.

وكذا يقويهم الإجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والحقد وحب الدنيا وأمثالها وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى: **(وإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ)**[5].

نعم العزم على الكبيرةِ وإن كانت سيئةً فهو دون الكبيرة المعزوم عليها ولا يُنافي ما تقرر ما روي عن الحسن في الحسدِ وعن سفيان في سوءِ الظن بالمسلم أنه إذا لم يصحبه قول أو فعل فهو معفوٌ [عنه][6] لأن ذلك [محمول][7] على ما يجده الشخص من نفسه باعتبار جِبلته مع كراهتهِ ودفعه عن نفسه بقدر مكنته وذكر السبكي أنه يؤاخذ بالهم بالمعصيةِ في حَرم مكة دون غيرها، وروي عن ابن مسعود موقوفاً مرة ومرفوعاً أخرى[8]، قيل: والموقوف أصح ونقله بعض أصحاب أحمد عنه ولعل مأخذهم قوله تعالى: **(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**[9].

---

(1) سبق تخريجه، ص279.

(2) سبق تخريجه، ص 279.

(3) في (ز) (قيل: هذا القاتل فما بال المقتول).

(4) روي عن أبي بكرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الحجرات (9) برقم (31) ج1، ص20، وفي كتاب الديات باب قول الله تعالى (ومن أحياها) المائدة (32)، برقم (6481) ج6، ص2520، وفي كتاب الفتن باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما برقم (6672) ج6، ص2594، ومسلم في صحيحه بَابُ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا برقم (288) (15) و(16) ج4، ص2214.

(5) سورة البقرة الآية 284.

(6) سقطت من (ز) و(س1 وس2).

(7) سقطت من (ز).

(8)، أخرجه الطبري موقوفا ومرفوعا، والموقوف أصح جامع البيان،ج16، ص508، وأخرج المرفوع أحمد في مسنده عن يزيد بإسناد الطبري، برقم (4315) ج7، ص340. والحديث وقفه سفيان، رواه أَبُو كُرَيْبٍ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ، قَالَا: ثنا الْمُحَارِبِيُّ عنه، ورفعه شعبة من رواية يَزِيدُ عنه، قال ابن الجعد في مسنده (18) ج1، ص20: قِيلُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: مَا تَقُولُ فِي شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ إِذَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِ الْكُوفِيِّينَ؟ فَقَالَ: كَانَ سُفْيَانُ أَحْفَظَ لِلرِّجَالِ، وفي (1842) ج1، ص275 قال: حدثنا وَكِيعٌ قَالَ: قَالَ شُعْبَةُ: سُفْيَانُ أَحْفَظُ مِنِّي.

(9) سورة الحج الآية 25.

وقال بعض الصوفية: إنما كان العشرة أقلَ درجات الثواب لأن الحسنةَ تصدر بظهور القلب والسيئةَ بظهورِ النفس فأقل درجات ثوابها يصل لصاحبها إلى مقام القلب الذي يتلوا مقام النفس في الارتقاءِ تلوَ مرتبة العشرات للآحاد في الأعداد ومن عمل سيئةً فلا يكتب إلا واحدة لأنه لا مقام أدون من مقام النفس [فتنحط إليه فبالضرورة جزاءه في مقام النفس][1] بالمثل وهو حصول هيئتها [فيها ومن هنا يعلم أن الثواب في باب الفضل فإنه يتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيقوى][2] على أضعاف ما فعل ويكتسبَ بها أجوراً متضاعفةً إلى غير النهاية بازدياد القبول عندَ فِعل كل حسنة وزيادة الفيض عند زيادة القدرة عليها عند زيادة الفيض إلى ما لا يعلمه إلا الله [115ب] كما قال: **(وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء)**[3]، وإن العقاب من باب العدل المقتضي للمساواة ومن فعل بالنفس إذا يعف عنه يجازى بالنفس والسيئةَ والحسنةَ المذكورتان من قبيل الأعمال لا الأشخاص والأقرب[4] سيئةً من شخص تعادل حسنةً من غيرِه كما قال بعض العارفين: حسنات الأبرار سيئات المقربين[5] إذ سيئاتهم بوجود القلب وربُ سيئة توجب حجاب الأبد كالشرك.

هذا وقال الطحاوي والطبري في هذا الحديث دليل على أن الحَفظةَ يكتبونَ أعمال القلوب خلافاً لمن قال إنها لا تُكتب إلا الأعمال الظاهرة[6]، انتهى. وفيه نظر إذ ليس في الحديث تصريح بأن الحفظة يكتبونها.

(رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما)[7]: أي جامعيهما.

(بهذه الحروف): أي بهذه الألفاظ المنقولةَ عنهما بعينهما لا أنه روايةً بالمعنى لما فيها وفي رواية لمسلم بعدَ واحدة أو محاها الله ولا يهلك على الله إلا هالك وتوضيحه ما قال ابن مسعود: ويل لم غلب آحادهُ عشراته[8]، وجاء مرفوعاً: "هلك من غلب واحدة عشراً"[9].

(فأنظر): أمر من النظر بمعنى إعمال الفكر ومزيد التدبُر أي فتأمل واعتبر.

---

(1) سقطت من (ز).
(2) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).
(3) سورة البقرة الآية 261.
(4) في (ط) و(ز) (وإلا فرب).
(5) ذكره القشيري في لطائف الإشارات، ج3، ص418، ولم ينسبه لأحد، ونسبه القرطبي في الجامع ج1، ص309، للجنيد البغدادي.
(6) ذكره القاضي عياض عن أبي جعفر الطبري في إكمال المعلم ج1، ص283، وذكره النووي في المنهاج ج2، ص152، عن أبي جعفر الطحاوي.
(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو بسيئة برقم (6126) ج5، ص2380، ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ برقم (131) (207) ج1، ص118.
(8) أخرجه الطبري،جامع البيان، برقم (14690) ج12، ص453، وفيه أبو بكر الهذلي قال عنه ابن حجر في التقريب (8002): أخبارى متروك الحديث.
(9) لم أجده مرفوعا عن ابن عباس ولا عن غيره.

(يا أخي): أي في الدين وهو نداءُ تعطفٍ وشفقة وتلطف.

(وفقني الـلـه): أي أقدرني الـلـه تعالى على الطاعة بخلقِ قدرتِها فيّ.

(وإياك): وبدأ بنفسه لقوله تعالى حكاية عن أنبيائه تعليماً لأصفيائه: **(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)**[1]، ولقوله صلى الـلـه عليه وسلم[2]: "ابدأ بنفسك"[3].

قال ابن حجر: ثم أدرجَ فيها من هو بمنزلةٍ من أحبابهِ وأصدقائهِ فالنون للجمع لا لعظمة نفسه بناء على ما وقع في أصله وهو خلاف ما عليه المتون المقررة والأصول المعتبرة وعلى كل تقدير فيه الرد على ما أحدثهُ بعض ظُرفاء زماننا فإنه إذا قيل لهم تقبل الـلـه منكم يقولون: وبدأ بكم.

(إلى عظم لطف الـلـه): بكسر العين وفتح الظاء على ما في الأصول المعتمدة وفي أصل ابن حجر[4] إلي عظيم لطف الـلـه، قال في الكشف: اللطف هو إجراء القضاءُ على وفق الإرادة وإيصالُ نفعٍ فيه نوعٌ من الدقة.

وقال الغزالي: اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامِضها وما لطف منها ثم يسلك في إيصالها إلى المصلح سبيل الرفق بها.

(وتأمل هذه الألفاظ): أي النبوية الصادرة من المشكاةِ المصطفوية ومنبع الحكمة الاحدية[5] ومادة الحياة الأبدية.

فقوله: وفي نسخة وقوله أي ومن جملة ما ينبغي تأمله قوله في الحسنة.

(عنده): **(فإنه إشارة إلى الاعتناء بها)**: أي إلى مَزيد الاهتمام فيها والاعتبار في شأنها فإن إجراء العندية على معنى اللغوية مُحال على الـلـه سبحانه لتقدسه عن المكان فالمراد عندية الرتبة وقربية المنزلة كقوله تعالى: **(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54/54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)**[6].

(وقوله): أي ومن جملة قوله، **(كاملة للتوكيد)**: أي فإنه صفة [116أ] مؤكدة للتأبيد.

---

(1) سورة نوح الآية 28.

(2) في (ك) و(ز) (عليه السلام).

(3) إسناده حسن، روي عن عبد الـلـه بن عمرو مرفوعا، وهو جزء من حديث طويل، أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (2391) ج4، ص35، وفيه حنان بن خارجه الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات (2418) ج4، ص188، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1329) ج3، ص298، وسكت عنه، وقال ابن حجر في التقريب (1573):مقبول، وقد ضعفه الشيخ شعيب في تحقيقه لمسند أحمد من أجل خارجة هذا.

4 الفتح المبين، ج1 ص594.

(5) في (ط) (الأحمدية).

(6) سورة القمر الآية 54-55.

(وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هَمّ بها ثم تركها كتبها اللـه عندهُ حسنةً كاملة).

(فأكدها بكاملة): أي اعتناءٌ بتركها وإن عملها أي قال: **(وإن عملها)**.

(كتبها اللـه سيئة واحدة فأكد تقليلها): دفعاً لتوهم الزيادة عليها.

(بواحدة): بالنصب على الحكاية وهو الأول في الحديث والآية وبالجر على العمل إلا أن العمل يتعين في قوله: **(ولم يؤكدها بكاملة)**: إذ ليس هناك حكاية وفي هذا كله إشارة إلى أن مقام الفضل أوسع من مقام العدل كما دل عليه قوله صلى اللـه عليه وسلم: "إن اللـه كتب كتاباً فهو عنده فوقَ العرش أن رَحمتي سبقتْ غضبي ولا يَهلك [على اللـه][1] إلا هالك"[2].

والحاصل أن لفظ الحديث ومبناه [طابق لمعناه][3] في إفادة فضل اللـه بتضعيف الحسنات وتكميلها والاعتناء بها وإفراد السيئات وتقليلِها للمسامحة منه تعالى عباده في المعاملة تضعيفاً في الخيرِ وتخفيفاً في الشرِ لطفاً لهم وتفضيلاً بهم.

ولله در من قال من ذوي الأحوال:

يا خالق الخلق يا من لا شريك له طوبى لمن عاش بين الناس يهواك

إني لأعجب ممن قد رأى طرفاً من فرط لطفك ربي كيف ينساك

واللـه ما فرحت روحي ولا أنست في الدهر ما بقيت إلا بذكراك

وكيف تأنس روح العارفين وإن دام السرور لهم إلا بلقياك

(فلله): أي دون ما سواه.

(الحمد): أي جميع أنواعه إذ لا يستحق الحمد ما سواه لأن الحمدَ تعريفُ المحمود بنعت الكمال في صفات الجلال والجمال فالحمد ثابت له سواء حمدَ أو لم يُحمد لأنه محمود في أول الأزل.

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول اللـه تعالى (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) الروم (27) برقم (3022) ج6، ص2700، وفي كتاب التوحيد باب قول اللـه تعالى (ويحذركم اللـه نفسه) آل عمران (28) (6969) ج6، ص2694، وفي باب (وكان عرشه على الماء) هود (7) (وهو رب العرش العظيم) التوبة (129) (6986) ج6، ص2700، وفي (7015) ج6، ص2712، وفي باب قول اللـه تعالى (بل هو قرآن مجيد. في لوح محفوظ) البروج (21 – 22) (7114و7115) ج6، ص2745، ومسلم في صحيحه كتاب التَّوْبَةِ بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللـهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ برقم (2751) (14) و(15) (16) ج4، ص2107، وأحمد في مسنده برقم (7500) ج12، ص467، و(7528) ج12، ص469، و(9159) ج15، ص82، و(10014) ج16، ص7.

(3) سقطت من (س1 وس2).

(والمنة): أي جنس النعمة لقوله تعالى: **(وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللـهِ ثُـمَّ إِذَا مَسَّـكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ)**[1]، أو المعنى له الحمد في الأولى والأخرى والمنة العظمى في شهادة الكلمة العليا ومتابعة طريقة المصطفى.

(سبحانه): مفعول مطلق أي أنزهه عن نقصان في شأنه وفي نسخة زيادة وتعالى أي تعظم سلطانه وظهر برهانه.

(لا نحصي ثناء عليك): أي لا نقدر معاشر الأنام ولا نطيق على القيام بحقِ ثنائه وذكر جميل ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه أو لا نحصر جميع ثنائه إذ حول البشر يقاصر عن استحصائه كما قال تعالى: **(وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللـهِ لاَ تُحْصُوهَا)**[2]، لا تطيقوها فكيف القيام بشكرها والخروجَ عن عُهدة ذكرها وفيه تلميح إلى قوله عليه الصلاة والسلام: "لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك"[3] إيماءً إلى عجز البشرية عن القيام بحق العبودية وعن معرفة النعوت الربوبية.

وقد ورد فيمن قال: "يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك إن الله يقول لملائكته: دعوا إلي هذه الكتابة [كما ينبغي][4] فإنّكم تَعجزون عن إحصاءِ ما يُقابلها من المثوبة"[5].

وبالله: أي بتيسيره لا بغيره.

(التوفيق): أي توفيق التحقيق والاستقامة على سواء الطريق وختم به لعرض فقره في جميع أعماله واحتياجه في كلِّ أحواله إلى الإسعاد الرباني والإمداد السبحاني.

---

(1) سورة النحل الآية 53.

(2) سورة إبراهيم الآية 34.

(3) روي عن علي رضي الله عنه، أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (125) ج1، ص114، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (6943) ج2ص99، وأحمد في مسنده برقم (751) ج2، ص147، وفي (957) ج2، ص266، وفي (1295) ج2، ص427.
وروي عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ الصَّلَاةِ بَابُ مَا يُقَالُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ برقم (485) (221) و(486) (222) ج1، ص352، ومالك في الموطأ (نسخة عبد الباقي) برقم (31) ج1، ص214، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (2881) ج2، ص156، وأحمد في مسنده برقم (24312) ج40، ص361، وفي (25655) ج42، ص433.

(4) سقطت من (ك) و(ط) و(ز).

(5) إسناده حسن، روي عن ابن عمر مرفوعا، أخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الْأَدَبِ بَابُ فَضْلِ الْحَامِدِينَ برقم (3801) ج2، ص1249، والطبراني في الدعاء برقم (1708) ج1، ص486، وفي المعجم الأوسط برقم (9249) ج9، ص101، وفي الكبير برقم (13297) ج12، ص343، والبيهقي في الشعب برقم (4077) ج6، ص225. وفيه صدقة بن بشر قال فيه ابن حجر في التقريب (2910): مقبول، وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (1877) ج1، ص271.

الحديث الثامن والثلاثون

(الثامن والثلاثون)

[116ب] **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الـلـه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الـلـهِ صلى الـلـه عليـه وسـلم: (إِنَّ الـلـهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا):** من المعاداة ضد الموالاة والولي ضِد العَدو وهو فعيل إما بمعنـى مفعول وهو من يتول الـلـه أمره وحفظه عن التوالي فلا يكِلـهُ إلى نفسـهِ لحظـة قـال تعـالى: **(وَهُـوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)**[1]، وإما بمعنى فاعل وهو من يتولى عبادة الـلـه وطاعَتهُ ويتوالى عليه من غَير تخلل بمعصيةٍ وكلا الوصفين شرطٌ في الولاية كما ذكـره القشـيري[2]: فالوصـف الأول غالـبٌ عـلى المجـذوب المُراد والثاني على السالكِ المُريد والـلـه يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب.

والأظهر أن المراد بالولي هنا المؤمن المتقي قال تعالى: **(إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ)**[3]، وقال تعالى: **(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الـلـهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {62/10} الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ)**[4] وتحقيقه أن يقال: هو من يتولى الـلـه بذاتِه أمـره فـلا تعـرف لـه أصـلاً إذ لا وجـود لـه ولا ذات ولا فعـل ولا وصف فهو الفاني بيد المُفني يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه وعينه وأثره ويحييـه بحياتـه ويبقيه ببقائه والتركيب يدل على القريب فكأنه قريب منـه لاسـتدامة عبادتـه واسـتقامة طاعتـه أو لاستغراقه في بحرِ معرفته ومشاهدة طلعة عَظُمته.

والأظهر أن المُراد بالولي الكامل من جمع بين قُرب الفرائض والنوافِل وأن أدنى ما يطلـق عليـه من تَقرب إليه بالفرائض من امتثال الأوامر واجتناب الزواجر.

وقوله: "لي" حال من قوله: "ولياً" قدّمه عليه لتنكيره وجعله ظرف لغو ولو قال به ابـن حجـر فتدبر.

وإيراد صيغةَ المفاعلةَ للمبالغة ولا يبعد أن يكون للمبالغة، والمعنى: من آذى وفي رواية: "من أهان واحداً من أوليائي".

---

(1) سورة الأعراف الآية 196.
(2) القشيري، الرسالة القشيرية، ج2، ص416.
(3) سورة الأنفال الآية 34.
(4) سورة يونس الآية 62-63.

(فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ): بهمزة ممدودة أي أعلمته بأنه محارب لي ذكره المصنف ويؤيده ما وقع في بعض الروايات: "فقد بارزني بالحرب"[1] وبالمحاربة، وقال بعضهم: أي أعلمته بأني مُحاربٌ له أي مُعامل له معاملةَ المحارب وهو أبلغ وفي رواية بدل هذا: "فقد استحل محارمي"، وفي أخرى: "فقد إستحلّ محاربتي"[2] وفي أخرى: "فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه"[3].

ففي الحديث تسليةً للأصفياء عن معاداة الأعداء وتحذيرٌ للأعداء عن إيذاء الأولياء وترك حرمتهم وتنبيهٌ على تعظيم شأنهم وحفظَ قلوبهم ودفع كُربتهم لما في مفهومهِ حيثُ جاء في معاداة الولي عظيمُ الوعيد يكون في موالاتهِ جسيم القرب والتأييد كما قيل:

وكم لله أشراف البرايا لهم قدر عظيم بالكرامة

فمن والأهم حقاً وصدقاً كرامته الشفاعة في القيامة

ثم أعلم أن جميع المعاصي مُحاربةَ الله عز وجل ولذا قال الحسن: يا ابن آدم هل لك بمحاربةِ الله من طاقة فإن من عصى الله فقد حاربهُ[4] إلا أن كلما كان الذنب أقبح كانت محاربةَ الله أشدّ وأصرح.

ولذا يسمى [117أ] آكلُ الربا وقطاع الطريق محاربين الله ورسوله لعظيمِ ظُلمهم لعباده وسعيهم بالفسادِ في بلاده.

---

(1) صحيح، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات برقم (1029) ج2، ص447، وفي السنن الكبرى كِتَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ بَابُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالصَّدَقَةِ وَنَوَافِلِ الْخَيْرِ رَجَاءَ الْإِجَابَةِ برقم (6395) ج3، ص482، وفي (2089) ج10، ص370، وفي الزهد الكبير برقم (704) ج2، ص209.

(2) صحيح لغيره، روي عن عائشة رضي الله عنها، أخرجه أحمد في مسنده برقم (26193) ج43، ص261، والبزار في مسنده برقم (99) ج18، ص137، وفيه عبد الواحد بن ميمون قال فيه البخاري في التاريخ الأوسط (640) ج3، ص422: مُنكَر الحَديثِ. وقد تابعه أَبُو حَزْرَةَ يَعْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ عند الطبراني في الأوسط برقم (9352) ج9، ص139، وهو من رجال مسلم. وروي عن ميمونة مرفوعا بإسناد ضعيف، أخرجه أبو يعلى في مسنده (الزوائد) (2022) ج4، ص495، وفيه يُوسُفُ بْنُ خَالِدٍ قال ابن حجر في التقريب (7862): تركوه و كذبه ابن معين.

(3) إسناده ضعيف، روي عن عبدالله بن المغفل المزني، أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة برقم (2) ج1، ص48، والترمذي في سننه برقم (3862) ج6، ص179، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَـذَا الْوَجْهِ. وأبو عاصم في السنة برقم (992) ج2، ص479، وابن حبان في صحيحه برقم (7256) ج16، ص244، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج8، ص287، وفيه عبد الرَّحْمَن بن زِيَاد بن أنعم الإفْرِيقِي قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (361) ج1، ص66: ضَعِيف، وأسند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1111) ج5، ص234: عن عمرو بن علي يقول: كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي لا يحدثان عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم. وأسند عن أحمد بن حنبل قوله: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ليس بشيء.

(4)أبو الفضل الزهري في حديث أبي الفضل الزهري برقم (598) ج1، ص580.

هذا[1] وأول من عادى ولياً من أوليائه إبليس فإنه عادى أول نَبيٍ من أنبيائِه واستمرت هـذه العداوة بين الذرية.

وقد حكي أن بعض الأكابر من الملوك وقف على جمع من الصوفية فقـال: مـن أنـتم؟ فقـالوا: نحن قوم مـن أحبنـا يُضَر بـدنياه ومـن أبغضَـنا يُضَر بعقبـاه فقـال: أنـا مـا أقـدر عـلى محبـتكم ولا عداوتكم وذهب وتركهم.

(وَمَا تَقَرَّبَ إِلِيَّ عَبْدِيْ بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلِيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ): التقرب طلب القُربةَ وأخذ المثوَبـة، والباء في "بشيء" سببية و"أحب" صـفة شيء وهـو أفعـل بمعنـى المفعـول فهـو منصـوب وفي نسـخة مرفوع على تقدير هو أحب، و"ما" الثانية موصوفة أو موصـولة والعائـد محـذوف أي مـما افترضـته عليه والفرض أعم من أن يكون فرض عين أو كفاية دخل فيه الواجب على مصطلحنا لأنه فرض عملاً لا اعتقاداً ولهذا ثواب الحنفية في نحو الوِتر وركعتي الطواف أكثر من الشافعية لاخـتلاف معتقَـدهم في القضية.

والمعنى: ما تَطلبّ عبدي القربةَ من رحمتي والمثوبةَ من عنايتي بوسيلة عمل أحـب إلي مـن الذي فرضته عليه أي وسائل القرب كثيرة ومراتبها مختلفـة وأحبُهـا إلي أداء الفـرائض ومراعـاة سـائر تكاليف الأحوال إذ هي الأمانة المعروضة على السموات والأرض والجبال.

وفي رواية يدل على هذا: "ابن آدم إنك لن[2] تُدرِك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك"[3].

قال العلماء: وذلك لأن الذي فرضه الـلـه على عبده هو اختيـاره تعـالى لـه والـذي يتنفـل بـه العبدُ لنفسه فينبغي للعبدِ كمال الاهتمام بأمر الفرائض والقيام بتحسينها لا كما يَفعلـهُ العامـةَ مـن تضييع الفرائض بالتقصـير في شرائطهـا وتكميـل أركانهـا والإتيـان بسـننها وآدابهـا ثـم تكثـير النوافـل والأذكار والأوراد والتلاوة وكثرة الطواف وأمثالها.

(ومايَزَالُ[4] عَبْدِيْ يَتَقَرَّبُ): وفي رواية "يتحبب".

---

(1) في (ز) (هذا وإن).

(2) في (ز) (لا).

(3) إسناده ضعيف، روي عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني في الكبير برقم (7880) ج8، ص221، وفيه على بن يزيد بن أبي هـلال الألهـانى، ويقال الهلالى، أبو عبد الملك، ويقال أبو الحسن، الشامي الدمشقي قال ابن حجر في التقريب (4817): ضعيف.

(4) في (ز) (زال).

(إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ): أي بالزوائد على الفرائض فيشمل السنن المؤكدةَ وفي أخرى "يتنفل[1]" أي ويترقى من مقامٍ إلى آخر.

(حَتَّى أُحِبَّهُ): أي حتى أملأ قلبه من معرفتي فأشْرقتْ عليه أنوار ولايتي بسببِ الجمع بين فرائضي ونوافَل طاعتي والشأن كل الشأن في محبته سبحانه للعبد دون محبة العبد له تعالى وإن كانت الثانية نتيجة للأولى كما يشير إليه قوله تعالى(**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**)[2] وفي الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً[3]: "إذا أحب الله عبداً دعى جبريل فقال: يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض" الحديث فأعل[4] [117ب] بها مرتبة وأعظم بها منقبة، ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)**[5] ومأخوذ من قوله سبحانه: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ)**[6]، فالمحبة على قدر المتابعة في الفرضِ والسنة.

هذا ومن أفضل النوافل: تلاوة القرآن [لما روى الترمذي[7]: "ما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه" أي ظهر منه يعني القرآن][8] ولذا قال عثمان: لو طَهرت قلوبكم ما شَبعتم من كلامِ ربكم.

وقال بعض العارفين لمريد: أتحفظ القرآن. قال: لا، فقال: واغَوثاه بالله مُريدٌ لا يحفظ القرآن فبمَ يتنعم فبم يترنم فبم يناجي ربه.

---

(1) في (ط) (يتنقل).

(2) سورة المائدة الآية 54.

(3) البخاري، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة، برقم (3037) ج3ص1175، ولفظه: " إِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ "، وفي باب المقة من الله تعالى (5693) ج5ص2246، وفي باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة (7047) ج6ص2721، ومسلم في بَابُ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَبَّبَهُ لِعِبَادِهِ برقم (2637) (157) ج4ص2030 وفيه زيادة.

(4)في (ط) (فأعظم).

(5) سورة مريم الآية 96.

(6) سورة آل عمران الآية 31.

(7) إسناده ضعيف، روي عن أبي أمامة: رواه في سننه برقم (2911) ج5ص26، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَـذَا الوَجْـهِ، وَبَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَتَرَكَهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ.

(8) سقطت من (ز).

ثم سائر الأذكار[1] فقد أخرج البزار[2] عن معاذ قلت: يا رسول الله أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله عز وجل قال: "أن تموت ولسانك رطبٌ بذكر الله" وكفى فضلاً لشرفه قوله تعالى: **(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)**[3].

ومن جملتها الحبُ في الله والبغضُ في الله فقد أخرج أحمد[4]: "لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يُحبَ لله ويُبغض لله، فإذا أحب لله وأبغضَ لله فقد استحق الولاية"، وفي رواية: "من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"[5].

وروى أبو داود[6]: "إن لله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم قوم كانوا يتحابون بروح الله على غير أرحامٍ بينهم ولا أموال[7] يتعاطونها فوالله إن وجوهَهم لنور وإنهم لعلى مَنابرَ من نور ولا يخافون إذا خاف الناس ولا يَحزنون إذا حَزِن الناس" ثم تلا هذه الآية: **(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)**[8].

ولقد أغرب ابن حجر حيث عدّ التوكل والرضا من التطوعات الباطنية وغفل عن كلام الأكابر من الأئمة أنهما من الفرائض العينيةَ المتعينةَ على كلِ أحد من سالك الطريق الأخروية وفي "الإحياء" ذكرها على وجه الاستيفاء.

(فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ): أي حباً كاملاً وقَربتهُ قرباً كافِلاً، **(كُنْتُ)**: أي صرتُ حينئذ بمعنى ظهرت.

---

(1) في (س1 وس2) (الأركان).

(2) إسناده حسن، ولم أجده عند البزار، أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ج1ص72، وابن حبان في صحيحه برقم (818) ج3، ص100، والطبراني في الدعاء برقم (1852) ج1، ص519، والتعالبي في الكشف والبيان ج7، ص283، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (513) ج2، ص57. وروي مرسلا عن الحسن، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق برقم (1141) ج1، ص401، وأحمد في الزهد برقم (2408) ج1، ص663.

(3) سورة البقرة الآية 152.

(4) منقطع، روي عن عمرو بن الجموح، أخرجه في المسند برقم (15549) ج24، ص316، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (303) ج1، ص89: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ، وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ضَعِيفٌ.

(5) إسناده حسن، روي عن أبي أمامة، أخرجه أبو داود في سننه كِتَاب السُّنَّةِ بابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ برقم (4681) ج4، ص220، والطبراني في الأوسط برقم (9083) ج9، ص41، وفي الكبير برقم (7613) ج8، ص134. وفيه القاسم بن عبد الرحمن مختلف فيه.

وروي موقوفا عن كعب، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (30437) ج6، ص171.

(6) إسناده صحيح، عن عمر بن الخطاب، أخرجه في سننه برقم (3527) ج3، ص288.

(7)في (ز) (أموال).

(8) سورة يونس الآية 62.

(سَمْعَهُ الَّذِيْ يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِيْ يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا): بفتح الياء وكسر الطاء هو الرواية وموافق للآية وهي قوله تعالى: **(نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى)**[1] ويجوز ضم الطاء وكذا أوله وكسر ثالثه في اللغة فقول ابن حجر[2] بفتح أوله وكسر ثالثه وضمه ليس في محله باعتبار يده.

(وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِيْ بِهَا): وفي رواية "وفؤاده الذي يَعقلُ بها ولسانَه الذي يتكلم به"[3] أي حافظ حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي إلا فيما أرضى وأحب وينقلع عن الشهوات ويستغرق في الطاعاتِ وقريب منه قول الخطابي [118أ] معناه توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء يعني ييُسر عليه فيها معاملة سبيل ما يحبه ويعصمه عن مواقعة ما يكرهه من إصغاء إلى اللهو بسمعه ونظر إلى ما نهى عنه ببصرهِ وبطشَ ما لا يحل بيده وسعي في باطلٍ برجله.

وقال التوربشتي[4]: اجعلُ سلطانَ حبي غالباً عليه حتى سَلبَ عنه الاهتمام بشيء غير ما قُرِب به إلي فيصير متخلياً عن اللذاتِ مُنخلعاً عن الشهواتِ متى ما تقلب وأين ما توجه لقي الله بمرأى فيه وسمع منه ويأخذ حب الله مجامع قلبه فلا يسمع ولا يرى [إلا بمرأى فيه ومسمع منه][5] ولا يفعل إلا ما يحبه ويكون له في ذلك عوناً ويداً ووكيلاً يحمي جوارحه وحواسه.

وقيل: المراد كنتُ أسرع إلى قضاء حوائِجه من سمعه في الاستِماع وبصره في النظرِ ويده في اللمِس ورجله في المشي.

وقيل: كنت مسموعه ومبصره أي يكون مسموعة اسمي وذكري وكلامي فلا يسلتذ[6] ولا يستأنس إلا به ومبصرَهُ عجائب ملكوتي وصنائعَ جبروتي يستدل بها على وجوب وجود ذاتي وقَدسّ صفاتي ولا ينظر فيها إلا الله وكذلك في اليد والرجل أي لا يمد إلا إليّ ما أحَبهُ الله ولا يخطوا إلا حيث يرضاه.

---

(1) سورة الدخان الآية 16.

(2) ابن حجر فتح الباري ج6، ص425، وقال: وَيَبْطُشُ يَعْنِي بِكَسْرِ الطَّاءِ وَبِضَمِّهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا بِالطَّاءِ مَكْسُورَةً وَمَضْمُومَةً لُغَتَانِ قُلْتُ الْكَسْرُ الْقِرَاءَةُ الْمَشْهُورَة هُنَا. فلا وجه لتخطئته.

(3) إسناده ضعيف، وهذه اللفظة من رواية عائشة، أخرجها ابن أبي الدنيا في الأولياء برقم (45) ج1، ص23، والبزار في مسنده برقم (99) ج18، ص137، والبيهقي في الزهد الكبير برقم (706 و707) ج2، ص211، وفيه عبد الواحد بن ميمون مولى عروة وهو ضعيف (سبق الكلام فيه).

(4) فضل الله التوربشتي رجل مُحدث فَقِيه من أهل شيراز. شرح مصابيح الْبَغَوِيّ شرحا حسنا وروى صَحِيح البُخَارِيّ عَن عبد الْوَهَّاب بن صَالح بن مُحَمَّد بن المعزم إِمَام الْجَامِع الْعَتِيق عَن الْحَافِظ أبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ أخبرنَا أَبُو الْخَيْر مُحَمَّد بن مُوسَى الصفار أخبرنَا أَبُو الْهَيْثَم الْكشميهني أخبرنَا الْفربري، وأظن هَذَا الشَّيْخ مَاتَ فِي حُدُود السِّتين والستمائة وواقعة التتار أوجبت عدم الْمعرفَة بِحَالهِ. وتوربشت بِضَم التَّاء الْمُثَنَّاة من فَوق بعْدهَا وَاو سَاكِنة ثمَّ رَاء مَكْسُورَة ثمَّ بَاء مُوَحدَة مَكْسُورَة ثمَّ شين مُعْجمَة سَاكِنة ثمَّ تَاء مثناة من فَوق.تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية (1245) ج8، ص349.

(5) سقطت من (ط) و(ز) و(س1 وس2).

(6) في (ط) (يتلذذ).

وفي كلام القاضي أنه يتقرُب ويترَقى من مقام إلى آخر حتى يحبه الله فيجعله مُستغرِقاً بملاحظة جناب قدسه ومطالعة مَقام أنسْهِ بحيث ما لاحظ شيئاً إلا ورأى الله تعالى فيه وما التفت التفاتً حاس ومحسوس إلا لاحظَ ربه وشاهد قُربه وهو آخر درجات السالكين وأول مراتب الواصلين هذا مُجمل الكلام وإن أردت تحقيق المَرام في هذا المقام الذي زلّت فيه الأقدام والأقلام وكلت دون الوصول إلى الحقِ الأفهام فاستمع لما يتلى عليك من تدقيقاتٍ المحققة الأعلام الواصلين إلى أعلى مدارج الإنس السائرين في أرقى معارج القدس التائهين في بيداء عظمةَ المُلك والملَكوت المتلاشين في ديما الديمومية والعزةَ والجبروت الذين ورد في شأنهم الحديث ونطقَ بعزتهم القديم والحديث فنقول المحبةَ إرادةَ ما تراهُ أو تظنهُ خيراً مما سواه وهي إما محبة اللذة كمحبة الطعام أو محبة المنفعة كمحبةِ ما يُنتفعَ به من المرام ومحبة الفضيلة كمحبةِ العلماء الأعلام ذكره الراغب [ولا يخفى أنها أبلغ من الإرادةِ لأنها إذا تأكدت في القلب][1] وانعقدتْ فيه فهي المحبة وهي مُنقسمة إلى الطبيعة وهي ميل النفس إلى لذاتها وشهواتها والشرعية المأخوذة من الكتاب والسنة والروحانية وهي ميل القلب إلى مطالعة الأمور الملكوتية العلوية فإذا استولت عليه[2] وغلبت لديه تصير عِشقاً فهو المحبة المُفرِطة ولا يجوز إطلاقه على الله عند جمهور الأمة.

وقالت الصوفية: محبةَ العبدِ [118ب] هي الميلُ الدائم بالقلبِ الهائم وإيثار المحبوب على جميع المصحوب أو محوَ المحب بصفاتِه وإيثار المحبوب بذاته أو معانقة الطاعة ومباينة المخالفة.

وقال الجنيد: هي دخول صفات المحبوب [على البدل من صفاتِ المُحب[3]][4] كما في الحديث.

قال السهروردي[5]: وذلك لأن المحبة إذا صَفتْ وكَمُلت لا تزال تجذب بوصفها إلى محبوبها فإذا انتهت إلى غاية جهدها والرابطةَ متأصلةً متأكدة وكمال وصف المحبة إزالة الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب صفات المحبوب تعطفاً على المحب المخلص من موانع قادحة في صدق المحبة ونظراً في قصوره بعد استيفاء جُهده فيعودَ بعوائد اكتساب الصفات من المحبوب فيقول عند ذلك:

---

(1) سقطت من (س1 وس2).

(2) في (ز) (علت).

(3) القشيري، الرسالة القشيرية ج2، ص487.

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ عمويه بْن عَبْد الله بْن السُّهْرَوَرْدي أَبُو حَفْص وأبو عَبْد الله الصوفي الواعظ. توفي في آخر يَوْم من سنة إحدى وثلاثين وستمائة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، (1062) ج15، ص287.

أنـــا مـــن أهـــوى ومـــن أهـــوى أنـــا نحـــن روحـــان حللنـــا بـــدنا

فـــإذا أبصرتنـــي أبصرتـــه وإذا أبصرتـــه أبصرتنـــا[1]

وفي هذا المقام أنشد بعض المشايخ الكرام[2]:

رق الزجـــاج ورقـــة الخمـــر فتشـــاكلت وتشـــابه الأمـــر

فكأنمـــا خمـــر ولا قـــدح وكأنمـــا قـــدح ولا خمـــر[3]

وذكر الرازي في "حقائق التفسير": أن لِمحَبة المُحب ثلاث مراتب محبةَ العوام التابعين للأعمال المحمدية وهي مُطالعةَ المنّة من رؤية إحسان المحُسن بالنعمةِ ومحبةَ الخواص التابعين لأخلاقه يحبونه إجلالاً وإعظاماً ولكونِه أهلاً له ومحبة أخصّ الخواص التابعين لأحواله وهي الناشئة من الجَذبة الإلهية في مَكامن[4]: "كنتُ كنَزاً مخفياً"[5] وحقيقتها أن يفنى المحب بسطوتها ويبقي بلا هو لأنها نار لا تُبقى ولا تذَر.

ولمحبة المحبوب ثلاث درجات أيضاً: محبة العوام باختصاصهم بالرحمة والمغفرة والمثوبةَ ومحبةَ الخواص بتجلي صفات الجلال وسِتر ظُلمة صِفاتهم بأنوار صِفات الكمال ومحبةُ أخصّ الخواص باختصاصهم بالجذبات وسِتر ظُلمة وجودهم بأنوارِ الوجود الحقيقي الذات فيتجلى أولاً بنارِ الجلال فتحرِقَ عن قلبهم جميع ما كان فيه من الآمال ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم ويُثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق وأبدله بسمع وبصر يليق به فهم بين روضة المحو وغدير الإثبات أحياءً غير أموات كما يشير إليه قوله تعالى: **(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللـهَ رَمَى)**[6]، وهذا في مقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما أن الرائي في المرآة يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرائي والمرئي والرؤية واحداً أي كما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن

---

(1) الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي، (المتوفى: 718ه)، (1429 ه - 2008 م)، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، (ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه: ابراهيم شمس الدين) ط1، ج1، ص575. ونسب الأبيات للحلاج. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(2) في (ط) (والعلماء الأعلام).

(3) الثعالبي، خاص الخاص ج1، ص161، ونسبه للصاحب أَبُو الْقَاسِم إِسْمَاعِيل بن عباد.

(4) في (ط) و(ز) مكان).

(5) ليس له أصل، وسبق الكلام فيه، ص 202.

(6) سورة الأنفال الآية 17.

مرآة المؤمن"[1] على أن المراد بالمؤمن في الموضعين هو الله انتهى كلامه، فيكون فحوى الحديث ومقتضاه والله أعلم حقيقة معناه: أن من استعلت به الدرجة المحبوبية ومكنته الرتبةَ المطلوبية كنت مستولياً بنور وجهي على قلبه مفيضاً بنور سري على [119أ] صدره فَسمِعهُ من نوري يسمع به وبصرَه من نوري [يبصر به][2] ويده من نوري يَبطشُ بها [ورجله من نوري يمشي بها][3] فيكون قائماً بنوري لأن مصدر أعماله وهو القلب الذي هو بيت الرب صار عرشاً لنور الله من غاية الظهور ولا يَصدُر من النور إلا النور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فهذا العبد هو الذي قام بنور الحق ذاتاً وصفةَ فني لشهوده وبقي لوجوده لاستعداده بكمال الهداية لسبق العناية.

غـــــدينا بالمحبـــــة يومـــــاً قالـــــت لـــــه الـــــدنيا أتينـــــا طائعينـــــا

هذا وفي رواية: "بي يَسمع وبي يُبصر وبي يَبطش وبي يمشي"[4] أي أنا الذي أقدرتَه على هذه الأفعال وخلقتها فيه في جميع الأحوال كما هو معتَقدُ أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة من أهل البدعة وما زعم الاتحادية والحلولية بقاء هذا الكلام على ظاهر المرام وأنه سبحانه عيْنُ عبدهِ وأجزائه أو حال في قلبه وأعضائه خروج عن الإسلام بإجماع الأعلام. وعمدة ما تقرر وزبدة ما تَحرر أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بعمل الفرائض والنوافل ابتغاء لرضاء قَربهُ مولاهُ ورقاهُ من درجة الإيمان إلى مرتبة الإحسان حتى يَعبد الله كأنه يراه ويسمع ويبصر ويأخذ ويمشي[5] في مَهواه وهذا هو الذي يقال في حقه لا يبقى إلا الله لأنه سبحانه أفناه عما سواه فلا ينطق إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمرِه فإن نطق نطق به وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به: **(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {162/6} لاَ شَرِيكَ لَهُ)**[6]، وفي الحديث: "من أصبح وهَمهُ غير الله فليس من الله"[7] أي لا حظ له في قربهِ ومحبتهِ ومقام رِضاه.

---

(1) سبق تخريجه، ص 92.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) سقطت من (س1 وس2).

(4) لم أجد هذه اللفظة في كتب الرواية، ذكرها ابن حجر في فتح الباري ج11، ص341، وتوالى على ذكرها الشراح.

(5) في (ط) (يسعى).

(6) سورة الأنعام الآية 162-163.

(7) أسانيده ضعيفة. روي عن أنس، أخرجه المخلص محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي (المتوفى: 393ه) (1429 ه - 2008 م) المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، (المحقق: نبيل سعد الدين جرار)، ط1 برقم (2926) ج4، ص18، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء ج3، ص48، والبيهقي في الشعب برقم (10102) ج13، ص155، وفيه وهب بن راشد، قال الذهبي في ميزان الأعتدال (9428) ج4، ص351: قال ابن عدي: ليس حديثه بالمستقيم، أحاديثه كلها فيها نظر. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال. وروي عن ابن مسعود، أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الرقاق برقم (7902) ج4، ص356، وسكت عنه، وفيه إِسْحَاقُ بْنُ بِشْرٍ، ثَنَا مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قال الذهبي: ليسا بثقتين ولا صادقين. وروي عن حذيفة بن اليمان، أخرجه البيهقي في الشعب برقم (10038) ج13، ص112، وفيه الربيع بن بد، قال ابن حجر في التقريب (1883): متروك.

(وَإِنْ سَأَلَنِيْ أعطِيَنَّهُ): كذا في النسخ وفي أصل ابن حجر تبعاً للفاكهاني: "ولئن سألني لأعطينه"[1] ثم حذف المفعول ليعم المسول.

(وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِيْ): ضَبطوه بالنون وبالباء وكلاهما صحيح ذكره المصنف[2] والأظهر الباء لقوله تعالى: **(فَاسْتَعِذْ بِاللهِ)**[3]، على أنها للاستعانة لا للإصاق كما ذكره شارح فإنه هنا غير جائز الإطلاق بخلاف الآية فإن الإلصاق من داء به، وأما النون فللوقاية والياء منصوب بنزع الخافض وأورد اللام الموطوءة للتأكيد وحذف المستعاذ منه ليعم في مقامِ التأبيد، والعوذَ الالتجاء أي إن التجأ برحمتي وتعلّق بإعانتي وإغاثتي.

(لأُعِيْذَنَّهُ): وفي رواية زيادة "وإن استنصرني نصرته"[4] والله قادر على أن يُعطيَهُ من غير أن يسأله وأن يُعيذَه قبل أن يستعيذ ولكنه سبحانه مُتقرب إلى إعطاء السائلين وإعاذِة المستعيذين ولذا ورد: "من لم يسأل الله يغضب عليه"[5] أي لا بلسان القال ولا ببيان الحال للإشعار بأنه مدعٍ الكمال المستغني عن جمال ذي الجلال والعبدُ غيرُ مستغني عنه [119ب] سبحانه لا في الإيجاد ولا في الإمْداد ومن لطائف الكلام قول بعض الشعراء الكرام:

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

ثم في هذا الوعد المُحقَق المُؤكَد بقسم الحق إعلام بأن من تقرّب إلى الله لا يَرده إذا دعاه لكن كثير من السلف كان مستجاب الدعاء ومع ذلك صبروا على البلاء منهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما عمي قيل له: لو دعوت الله، فقال: قضاء الله أحب إليّ من بصري.

وقيل لإبراهيم التيمي وهو في سجن الحجاج: أما تدعو الله؟ فقال: أكرهُ أن أدعوه أن يفرّج عني ما فيه أجرٌ لي.

وصبر سعيد بن جبير على أذى الحجاج حتى قتله مع أنه كان مُجاب الدعوة.

---

(1) رويت عن أبي هريرة، أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات برقم (1029) ج2، ص447، وفي السنن الكبرى برقم (6395) ج3، ص482، وفي (20980) ج10، ص370. ولفظه: "وَلَئِنْ سَأَلَنِي عَبْدِي أَعْطَيْتُهُ"

(2) في شرح الأربعين، ج1، ص218.

(3) سورة الأعراف الآية 200.

(4) إسناده ضعيف، روي عن أبي أمامة، أخرجه أبي إسحاق الختلي في المحبة لله سبحانه برقم (156) ج1، ص67، والطبراني في الكبير برقم (7833) ج8، ص206، وفي (7880) ج8، ص221، وفي الزهد الكبير برقم (710) ج2، ص215، وفيه عَلِيّ بْن يزيد أَبُو عَبْد الْمَلِك الألَهاني الدمشقي، قال البخاري في التاريخ الكبير (2470) ج6، ص301: منكر الْحَدِيث..

(5) إسناده ضعيف، روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (658) ج1، ص303، والترمذي في سننه برقم (3373) ج5، ص317، وفيه أبو صالح، باذام وقد ضعفوه.

هذا وفي رواية: "كنت له سمعاً وبَصراً ويداً ومؤيداً دعاني فأجبته وسألني فأعطيته ونصح لي فنصحتُ له وإن من عبادي من لا يَصلح إيمانَه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وذكر مثله في الفقرِ والصحةَ والسقَم ثم قال: إني أدبر عبادي لِعلمي بما في قلوبهم إني عليم خبير"[1] وهذا مستفاد من قوله تعالى: **(إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً)**[2].

ثم اعلم إن الاستعاذة إنما هي لدَفع المَضار ومعظمُها بالنسبة إلى الأبرار هي الخواطر فلا بد من معرفتها فإن الخاطر ما يرد على القلب في صورةِ خطاب أو تعريف أو طلب وأنواعه أربعة:

- خاطر الحق: المسمى بالخاطر الأول وهو علمٌ يقذفهُ الرب من بَطنان[3] الغيب على أهل القرُب ويبقى مُطمئناً لا ينفيه شيء ولا يقتضي المهلة ويعبّر عنه بالإلهام.
- خاطر الملك: وهو ما يرغب على الطاعات ويحذَر عن السيئاتِ ويلوم عليها بعد الميل إليها وقد لا يطمئن ويطلب المهلة.
- خاطر الشيطان: وهو ما يدعو إلى المَناهي والملاهي فيندفع بالاستعاذة والانتهاء.
- خاطر النفس: وهي الحركةَ في الباطن تَبعثُ إلى تحصيل ملاذها ومرامها من أشياء منكرة يتحقق أن الله مُنزهٌ عنها وعن غيرها فيقابل ترك المبالاة واستدامةَ الذِكر وسائر الطاعات ويفرق بينهما بأن الشيطان إذا دَعى إلى زَلةٍ ولم يُجَب يوسوس بأخرى إذ مراده الإغْواء كيف أمكن في الأشياء بخلاف النفس فإنها لا تزال تلح حتى تظفر بمرادِها إلا أن يُعيذه الله ولهذا هو أشد الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة أن الإنسان بينما هو ذاهلٌ عن الشيء ذكّره النفس والشيطان فيحدث له ميل يترتب عليه فعل هذا هو المشهور بين الجمهور.

وقد ذكر نجم الكبير:

- خاطر القلب: وهو ما سلِم من منازعةِ النفسَ وينطلق من قيد الشك وغيره.

---

(1) إسناده ضعيف، روي عن أنس، أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء برقم (1) ج1، ص9، والكلاباذي في بحر الفوائد ج1، ص380، وفيه صدقة بن عبد الله الدمشقي قال ابن حجر في التقريب (2913): ضعيف.

(2) سورة الإسراء الآية 30.

(3) **البَطْن - من بُطونِ العرب -: دون القَبيلة.والبَطْن: ما اطْمَأنَّ من الأرض.والبَطْن: الشِّقُّ الأطْوَلُ من الرِّيشة، وجمعُها بُطْنان. الأزدي، علي بن الحسن الهُنائي ، أبو الحسن الملقب ب «كراع النمل» (المتوفى: بعد 309ه)، (1988 م)، المُنَجَّد في اللغة (أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي)،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط2، ج1 ص49، الناشر: عالم الكتب، القاهرة.**

- وخاطر العقل: وهو ما يكون مع النفس والبدَن لإثبات الحُجةَ على العبد ليستحق به العقاب [120أ] ومع الملك والروح ليستوجب به الثواب.
- خاطر الروح: وهو ما يَنبعث من هِمته التي هَم بها إلى الحضرة الإلهية يستنزل[1] بها الإلهامات الربانية.
- خاطر السر: وهو ما ينشأ عن مَيلانهِ إلى معرفةِ الصفات التي يستنزل المعارف من بحارِ الأسماء والذات.
- خاطر اليقين: وهو روحُ الإيمان ومزيد العلم والإيقان.
- خاطر الشيخ للمُريد يرد عليه على قدرِ العلقة المعنوية وخاطر النبي للإتباع على قدرِ الإتباع والخاطر من المولى على قدرِ صفاء الباطن وتألف الروحين والخاطر من قلوب الإخوان على قدر خلوص الصحبة، انتهى.

ولا يخفى اندراجها تحتَ الخواطِر الأربعة بل رجوع تلك الخواطر بأسرها إلى الكلمتين المذكورتين في الحديثِ كما حققه الشيخ العارف صاحب العوارف [والمعارف][2] بل لا يبعد أن يقال: الأصل في الخواطر جميعها الخاطر الحقاني والإلهامي الرباني لقوله تعالى: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {7/91} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)**[3]، ومن ثم قيل: التوحيد إسقاطَ الإضافات يعني في سلسلةِ أسباب المُسببات ولما كان هذا التحقيق من غوامضِ العلوم وإدراكَ عوائدَ فوائِده من دقائِق المفهوم بسّطنا الكلام في ذلك وأوردناه ما هنالك والله الهادي إلى سواء المسالك.

(رواه البخاري)[4]**:** لكن بزيادة بعد لأعيذنّه وهي قوله: "وما ترددتُ عن شيء أنا فاعِلهُ ترددي عن نفسِ المؤمنُ يكرهُ الموت وأنا أكرهُ مساءته".

قال ابن الصلاح: وليس المراد بالتردد هنا حقيقته المعروفة في حقنا بل إنه يفعل به كفعل المتردد الكارِه أي لمحبته له يكره مساءته بالموت لأنه أعظم آلام الدنيا إلا على قليلين من أهل

(1) في (ز) (يستلزم).
(2) سقطت من (ط) و(ز) .
(3) سورة الشمس الآية 7-8.
(4) في صحيحه كتاب الرقاق باب التواضع عن أبي هريرة برقم (6137) ج5، ص2384.

العقبى والمشتاقين إلى قُرب المولى إن كان لا بد له منه كما في رواية وذلك لِما سبق من محتومِ قضائه وقدرِه حيث قال: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)**[1] فسبحان من قَهر العبادَ بما أراد، وهذا بالنسبة إلى من يوجد عنده الكراهة[2] الطبيعية كما تقضيه الحالةَ البشرية وإلا ففي الحديث: "من أحبَ لقاءَ الله أحب الله لقاءَه ومن كرِهَ لقاءَ الله كره الله لقاءه"[3] كما رواه احمد والشيخان والترمذي النسائي عن عائشة وعن عبادة.

(1) سورة آل عمران الآية 185.

(2) في (س1 وس2) (كرامة).

(3) روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) الفتح (15)، برقم (7065) ج6، ص2725، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ برقم (2685) (17) ج4، ص2066، وأحمد في مسنده برقم (8133 و8556 و9453)، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْجَنَائِزِ (فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ)، برقم (1834 و1835) ج4، ص9.

وروي عن أنس رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده برقم (12047) ج19، ص103.

وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (6142) ج5، ص2386، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، برقم (2683) (14) ج4، ص2065، وأحمد في مسنده برقم (22696 و22744) ج37، ص43، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، برقم (1066) ج2، ص370، وقال: حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْجَنَائِزِ (فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ)، برقم (1836 و1837) ج4، ص10.

وروي عن أبي موسى الأشعري، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (6143) ج5، ص2386، ومسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ برقم (2686) (18) ج4، ص2067.

وروي عن عائشة، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، برقم (2684) (15) و(16) ج4، ص2065، وأحمد في مسنده برقم (25728 و25831 و25989)، والترمذي في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، برقم (1067) ج2، ص370، والنسائي في الصغرى كِتَابُ الْجَنَائِزِ (فِيمَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ) برقم (1838) ج4، ص10.

الحديث التاسع والثلاثون

(التاسع والثلاثون)

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَال: إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ): أي عَفى وتفاعل بمعنى فَعلَ ولعلّ معنى المُجاوزة إن الله سبحانه يطلب المذنب بالذنب والمُذنب يُطالب الرب بالعفو أي يتمسك عندَ الخوف من عذابِه بِرحمته فإذا غفر الرب فقد تجاوزَ عن المطالبة.

(لِي): أي لأجلي وتعظيم أمري ورفعةَ قدري وحصول مرضى صدري.

(عَنْ أُمَّتِي): أي أمة الإجابة، قال الكواشي[1] في تفسيره: كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به أو أخطئوا عُجلّت لهم العقوبة.

(الخَطَأَ): أي إثمه وقد أبعد ابن حجر[2] [120ب] حيث فسر أولاً قوله تَجاوزَ بمعنى ترك وثانياً حين قال هنا يُحتمل عن حُكمهِ أو عن إثمهِ أو عنهما جميعاً[3] وهذا هو الأشبه إذ لا مرجح لأحدهما: فأبقى الحديث على تناولهما وتخصيصه بالثاني يحتاج لدليل، انتهى.

ولا يخفى أن حُكمَ الخطأ أعمُ من إثم فعله وما يترتب عليه من تداركه فَرفعُ الإثم مستفاد من هذا الحديث كما أن تَدارُكه مأخوذٌ من قوله تعالى: **(وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا)**[4] إذ المراد بالخطأ هنا ضِد العَمد وهو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافاً لمن زعمه في هذا الباب بناءً على تَعمد المعصية قد يسمى خطأ.

ثم الخطأ بفتحتين مقصور هو الأشهر ويجوز مده مع فتح الخاء وكسرها وكسر الخاء وسكون الطاء وكذا ضم الخاء وسكون الطاء وبهذه الوجوه كلها قُرئ قوله تعالى: **(إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا)**[5].

---

(1) أَحْمَد بْن يوسف بْن حسن بْن رافع بْن حُسَيْن بْن سودان، الشَّيْبانيّ، الإمَام، العلّامة، الزاهد الكبير، موفق الدين، أبو العباس الموصلي، الكواشي، المفسر، المتوفى سنة (680ه) نزيل الموصل. وُلِدَ بكَوَاشَة، وهي قلعة من أعمال المَوْصِل. الذهبي، تاريخ الإسلام (بشار) ج15، ص385.

2 الفتح المبين ج1 ص607.

(3) ابن حجر، فتح الباري، ج3، ص102، وعبارته: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ أَيْ إِثْمُهُمَا وَحُكْمُهُمَا خِلَافًا لِمَنْ قَصَرَهُ عَلَى الْإِثْمِ. وقال في ج9، ص390: فَمَنْ حَمَلَ التَّجَاوُزَ عَلَى رَفْعِ الْإِثْمِ خَاصَّةً دُونَ الْوُقُوعِ فِي الْإِكْرَاهِ لَزِمَ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي النِّسْيَان.

(4) سورة النساء الآية 92.

(5) سورة الإسراء الآية 31.

ولعل الخَطَأ بفتحتين هو المراد هاهنا بدليل الآية الأولى وأما بقية الوجوه فمختصة بتعمد المعصية إلا الخَطأ بالفتح ممدوداً فإنه يناسب أن يكون ضِدَ الصواب.

والحاصل أن من أتى بشيءٍ من المعاصي أو أخل ببعضِ الفرائض خطأ لا يتعلق به ذمٌ في الدنيا ولا مؤاخذة في العُقبى ولهذا لو قَتل إنساناً خطأ بأن لم يقصد الفعل كأن سقط على صبي فمات أو قصد الفعل دون الشخص كما إذا رمى إلى صيد فأصاب إنساناً لم يقتص منه أما من أراد ما يحسنُ فعله ولكن يقع منه خلاف مراده فهو ممن اجتهدَ فأخطأ فله أجر وأما من أراد ما لا يُحسنُ فعله ويتفق منه خلافه فهو مُخطئٌ إرادةَ مصيب فعلاً فهو مَذموم بقصده غير محمود بفعله.

وفي رواية: "إن الله تجاوز عن أمتي عن الخطأ"[1] قال ابن حجر[2]: وهي أظهر إذ لا يحتاج فيها إلى تُضمين تجاوزَ لغيره بخلاف الأولى كما تقرر، انتهى.

وفيه أن تجاوز لم يتعد بعن مرتين فيحتاج هنا أن يقال إلى إبدال الثاني عن الأول فيكون المعنى عن خطأ أمتي والتضمين كثيرٌ في كلام الفُصحاء ومّرام البلغاء على أنه حينئذ أيضاً يحتاج إلى تقدير مضافين أي تَجاوز عن إثم خطأ أمتي بخلاف ما قررنا حيث قلنا تجاوز بمعنى عفى فالخطأ مفعول بلا واسطة وعن أمتي بالواسطة.

(وَالنِّسْيَانَ): ضد الذِكر بالكسر أو الذُكر بالضم بمعنى التذكر وهو المُراد هنا أي إثم ما صَدرَ عنهم من اقتراف ذنبٍ أو اقتراف طاعةً نسياناً ولهذا لو أكل الصائم أو شرب ناسياً فلا إفطار ولا كفّارة بخلاف الصلاة فإن لها هيئة مذكرة.

قيل: إذا كان إثمُ الخطأ والنسيان متجاوزاً عن هذه الأمة المرحومة فما الحكم في الدعاء بقوله: **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)**[3].

وأجيب بأن هذا تلذذٌ واعترافٌ بالنِعماء بما رُفعَ عنهم من البلاءِ، وبأن النسيان منه ما يُعذر صاحبه ومنه ما لا يُعذر كما إذا ترك التحفظ وأعرض عن أسباب التذكر كمن رأى نجاسة في ثوبه [121أ] وأخر الإزالة وصلى عدّ مقصراً أو يجب القضاء وكذا إذا تغافل عن تعاهد القرآن حتى نَسيَ فذكر الخطأ والنسيان وأراد ما هو المسبب عنهما، وقيل المعنى إن نسينا المأمور به وأخطأنا في

(1) الدار قطني في سننه برقم (4351) ج5، ص300.
2 الفتح المبين ج1 ص607.
(3) سورة البقرة الآية 286.

المنهي وقد أجاب اللـه دعائهم بدليل ما ورد عنه صلى اللـه عليه وسلم أنه سبحانَه قال بعد كل دعاء: فعلت أو نعم واللـه أعلم، وغايته أن يكون الحديث متأخراً عن الكلام القديم.

(وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ): بصيغة المفعول أي وإثمُ ذنب صدرَ عنهم بالإكراه والإجبار فلا يكفر من أكره على الردة فتلفظ بها مطمئناً بالإيمان قلبه والحديث مخصوص بغير القتل والزنا واللواطة وشهادةَ الزور والحكم بالباطل إكراهاً ونحو ذلك وفروع هذا الأصل وشروطُه مذكورةً في كتب المذهب من الأمور المتفق عليها والمختلف فيها ولعل معناه بلسان العارفين وأرباب الإشارة هو أن اللـه لا يعاقب أمتي إن أخطأتْ طريقَ طلب اللـه أو في العمل لما سواه من خوف عُقوبة أو رجاء مثوبة أو نسيت عهد اللـه الذي عاهَدهم أن يحبوه ولا يحبوا غيره لأنهم غُرباء بعد إطالة العهد بهم مسافرين عنه محتجبين بأنواع البلاء عن قربهم لكن سيعودون إلى الفِطرة الأصلية والمحبة الأزلية لأنه حين لم يكن شيئاً مذكورا بل لم يكن في الكتاب مسطوراً قد نطقَ الحق بمحبتهم أولاً ورُقم بها في اللوح المحفوظ ثانياً وأنزل عليهم قوله: **(يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)**[1] ثالثاً ولله در من قال:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض بالغه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل[2]

(حديث حسن): أي إسناده[3].

(رواه ابن ماجه)[4]: أي عن أبي ذر كما صرح به في "الجامع الصغير"[5] ورواه الطبراني في الكبير[6] والحاكم في مستدركه[7] عن ابن عباس.

(والبيهقي[8] وغيرها): كابن حبان في صحيحهِ[9] والدر قطني[10] بإسناد صحيح وقد قال الحاكم: صحيح على شرطِهما وما يضُره الإعلال بالإرسال وإنما اختار المصنف كونه حسناً مع تصريح جمع بالصحيح لما حكى البيهقي عن محمد بن نصر المروزي أنه قال: ليس لهذا الحديث إسنادٌ يُحتج به فالأَحوط أن يقال إنه حسن لذاته صحيح لغيره.

---

(1) سورة المائدة الآية 54.

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص207 ونسبه لحبيب بن أوس. ونسبه إبراهيم البيهقي في المحاسن والمساوئ ج1، ص139، لأبي تمام الطائي.

(3) صحيح بطرقه وشواهده.

(4) في سننه كِتَابُ الطَّلَاقِ بَابُ طَلَاقِ الْمُكْرَهِ وَالنَّاسِي برقم (2045) ج1، ص659، ولفظه: «إِنَّ اللـهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ»، ورواه عن أَبي ذر برقم (2043).باللفظ الذي ذكره الشارح وليس فيه (لي).

(5) برقم (1705) ج1، ص141.

(6) عن ثوبان، برقم (1430) ج2، ص97، " إِنَّ اللـهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي ثَلَاثَةً: الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ"

(7) برقم (2801) ج2، ص216، وليس فيه لفظة (لي). وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(8) في الصغرى برقم (2689 و2584) ج4، ص105. وفي الكبرى برقم (15094) ج7، ص584، واللفظ له.

(9) برقم (7219) ج16، ص202، وليس فيه لفظة (لي) مع أنه أخرجه من طريق الطحاوي في شرح معاني الآثار برقم (4649) ج3، ص95، واللفظة مثبتة فيه.

(10) في سننه برقم (4351) ج5، ص300.

الحديث الأربعون

(الأربعون)

(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم بِمَنْكِبَيَّ): بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف ويروى بالتثنية قيل وهي الراوية وبالإفراد وذلك ليتوجه توجهاً بليغاً فيما يملى عليه ويتمكن في ذهنه ما يلقي إليه وفيه إيماء إلى أن الراوي له منزلةً عظيمة لديه فقال:

(كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ): أي لا تَركنْ إليها ولا تتخذها وطناً ولا تُحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها بما لا يَتعلق بهِ الغريب في غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله كذا قاله المصنف[1] وذلك لأن الدنيا [121ب] دار مُرور وجسر عبور كما قال عيسى عليه السلام: الدنيا قَنطرة فاعبروها ولا تعمروها[2]، فَينبغي للمؤمنِ أن ينتظرَ[3] الانتقالَ عنها ساعة فساعة من الأحوال متهيئاً لأسباب الإرتحال بتدارك الأعمال وبرد المظالم أو طلب الاستحلال مشتاقاً إلى الوطن الحقيقي حين كان في صُلب آدم عليه السلام ثم نقل منها إلى دارِ الغُربة والآلام وبالإقبال على مداومة طاعة ذي الجمال والجلال على وجه الكمال قانعاً في سفره ببلغة من لقمة وسترة من خرقة صابراً على ما أودع فيها من الأكدار فإنها بئس القرار وإنما العيش عيش الآخرة كما في الأخبار ثم ترقى عن المقام الأول بلفظ أو التي بمعنى بل.

وقال: **(أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ)**: أي بل كأنك عابر سبيل لأنه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويستأنس به وبأهلهِ فلله دَر طائفةً رفضوا الدنيا وانعزلوا عن الناس وتجردوا عماهم عليه من الإنفاق والإلباس بل صاروا حُفاةً عُراة حاسري الرأس وفي الحقيقة هم العقلاء والأكياس الخارجَ فضلَهم عن الحدِ والعد والقياس.

إن لله عبـــــــــاداً فطنـــــــــاً ... طلقـــوا الـــدنيا وخـــافوا الفتنـــا
نظـــــروا فيهـــــا فلـــــما عرفـــــوا ... أنهـــــا ليســـــت لحـــــي وطنـــــا
جعلوهـــــــا لجـــــــة واتخـــــــذوا ... صـــــالح الأعـــــمال فيهـــــا ســـــفنا[4]

---

(1) النووي، شرح الأربعين، ج1، ص226.

(2) أخرجه أبو نعيم، حلية الأولياء ج10، ص53، بسنده عن يحيى بن معاذ من قوله. وذكره الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر برقم (3102) ج2، ص228، محذوف الإسناد.

(3) في (ك) (ينظر).

(4) محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، الكشكول ج1، ص209، وقد نسبها للشافعي.

هذا وزيدَ في بعضِ طرق الحديث: "وعدّ نفسك في أصحابِ القبور"[1] وفي رواية الترمذي[2]: "وعد نفسك من أهلِ القبور" أي وتَنبه من نومِ الغَفلة وسُكر الغُرور وتُبْ إلى الله واستَعدَّ لزادِ يوم الحشرِ والنشور وهذا معنى ما ورد: "موتوا قبل أن تموتوا"[3].

(وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُوْلُ: إِذَا أَمْسَيْتَ): أي دخلت في وقت المساء وهو أول الليل.

(فَلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ): أي دخلت في وقت الصباح وهو أول النهار.

(فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ): وفي هذا حثٌّ على قصر الأمل لأنه سبب المبادرة إلى العمل والمُنجي من آفاتِ الكَسل فإنه من طال أملهُ ساءَ عملَه فالواجب أن يجعل نُصبَ عينيه أجله فإن هذا سبب للزهد في الدنيا والإقبال على العقبى ولذا قيل: من جعل الموت نُصبَ عينيهِ لم يبال بضيقِ الدنيا ولا سعتها المضرة في العقبى وقد ورد في الصحيحين[4] وغيرهما: "لا يزال قلب ابن آدم شاباً في اثنين: حُب الدنيا وطولَ الأمل".

وعن أبي زكريا اليمني[5] قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذ أتي بحَجرٍ منقور فطلب من يقرؤه[6] فإذا فيه: ابن آدم لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طولِ أملك ولرغبتَ في الزيادةِ من صالح عملك ولقَصّرتَ من حِرصكَ فأَعملْ ليومِ القيامة يوم الحسرة والندامة، وذكره ابن الحوزي في منهاجه[7].

وقد قال تعالى: **(ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)**[8] وقال ابن عمر: "رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصلح خُصّاً فقال: ما هذا؟ قلت [122أ]: خُصٌ لنا نُصلحه فقال: ما أرى الأمر إلا أقرب من ذلك"[9] ذكره الترمذي.

وقيل لبعضهم: ألا تَغسل قميصَك؟ قال: الأمر أعجل من ذلك.

---

(1) إسناده حسن، ابن الأعرابي في معجمه برقم (979) ج2، ص505، ومن طريقه القضاعي في مسنده برقم (644) ج1، ص373، وفيه مُؤَمَّلُ بْنُ إِهَابٍ قال ابن حجر في التقريب (7030): صدوق له أوهام.

(2) في سننه بَابُ مَا جَاءَ فِي قِصَرِ الأَمَلِ برقم (2333) ج4، ص145.

(3) غير ثابت، ذكره ابن حجر (1418ه - 1997م) في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع (المحقق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي) ط1، ج1، ص98، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.

(4) روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر برقم (6057) ج5، ص2360، ولفظه: "لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ" ومسلم في صحيحه كِتَاب الزَّكَاةِ، بابُ كَرَاهَةِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا برقم (1046) (113) (114) ج2، ص724.

(5) في (ز) (اليماني).والصحيح أبو بكر التيمي، ينظر **ابن الجوزي،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن علي بن محمد (المتوفى: 597ه)، (1411 ه - 1991 م)المحقق: مجدي فتحي السيد المقلق، ط1 ج1 ص101،الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا.**

(6) في (ز) (فأتي بوهب بن منبه فقرأه).

7 **ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597ه)**
المحقق: مصطفى عبد الواحد ذم الهوى،مراجعة: محمد الغزالي، ج1 ص668.

(8) سورة الحجر الآية 3.

(9) إسناده صحيح، روي عن عبدالله بن عمرو وليس عن ابن عمر، أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم (456) ج1، ص162، ولفظه: «الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ».

وعن محمد بن أبي ثوبة قال: أقام معروف الصلاة ثم قال لي: تقدم فقلت: إن صليتُ بكم هذه الصلاةَ لم أصلِ بكم غيرَها فقال معروف: أنت تُحدّثُ نفسك أن تصلي صلاةً أخرى نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يَمنع خير العمل.

وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: اشترى أسامةُ بن زيد وليدة بِمئةَ دينار [إلى شهر][1] فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا تَعجبون من أسامة المشتري إلى شهر لطويل الأَمل والذي نفسي بيده ما طَرفتْ عيني إلا ظَننتُ أن شَفري لا ينطبق عني حتى يَقبضَ روحي ولا طَعمتُ لقمةً إلا ظَننتُ أني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت فو الذي نفسي بيده إنّما تُوعدون لآتٍ وما أنتم بمعجزين"[2].

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمم بالتراب فأقول: يا رسول الله إن الماء قريب منك فيقول: "ما تدري لعلي لا أبلغه"[3] ذكره الحارث بن أسامة.

وروي مرفوعاً: "نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والأمل"[4].

وهذا لأن من قَصر أملَه زَهد في دنياه ومن طال أملَه طَمِع ورغِب في مهواه وترك الطاعةَ وتكاسلَ عن التوبةِ وقسا قلبه لنسيانه الآخرة.

وعن علي كرم الله وجهه: ارتحلتْ الدنيا مدبرةً وارتَحلتْ الآخرة مُقبلةً ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرةِ ولا تكونوا من أبناءِ الدنيا فإن اليوم عملٌ ولا حِسابَ وغداً حساب ولا عَمل[5].

وكان الحسن يقول: عجباً لقومٍ أمروا بأخذِ الزاد ونودوا فيهم بالرحيل إلى المَعاد وحُبس أولهم في انتظار آخرِهم وهم قُعود يلعبونَ ما يخطر هذا في خاطرهم.

---

(1) سقطت من (ز).

(2) إسناده ضعيف، روي عن أبي سعيد الخدري، أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل برقم (6) ج1، ص28، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان برقم (10080) ج13، ص143. وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الشامى قال ابن حجر في التقريب (7974): ضعيف و كان قد سرق بيته فاختلط.

(3) لم أجده.

(4) إسناده ضعيف، روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أخرجه ابن أبي الدنيا في اليقين برقم (3) ج1، ص32، وفي قصر الأمل برقم (20) ج1، ص36، ومن طريقه الخطيب البغدادي في البخلاء برقم (4) ج1، ص41. وهو من رواية ابن لهيعة وهو ضعيف.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا، كِتَابُ الرِّقَاقِ بَابُ فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ، ج5، ص2358.

ووقع في أصل ابن حجر[1]: "إلى الصباح وإلى المساء بزيادة"[2] إلى في الموضعين وهو مُخالفٌ للنسخ المعتبرة والشروح المشتهرة[3] وقد أبعد في تقدير المعنى حيث قال أي إذا أمسيت فلا تَنظر بأعمالِ الليل إلى الصباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر بأعمالِ النهار إلى المساء، انتهى.

ووجه استبعادِه لا يَخفى على الفُضلاء [النُبلاء][4].

(وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ): والمعنى اغتنم أيام الصحة والعافية لاقتناء الأعمال الصالحة الباقية قبل أن تمرض فتعجز عنها وتندم على ما فاتَك منها.

وكذا الكلام في قوله: **(وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ)**: زادَ الغزالي في أربعينه: "فإنك يا عبدَ الله لا تدري ما هَمُك[5] غداً"[6] أي ما رسمك ووصفك عند الله هل أنت من الأبرار أو من الفُجار.

والمعنى: خذ من أيامِ حياتك ما تلقى نَفعهُ من طاعتك بعد مماتك وإياك والتسويف المانع، فإن الوقت هو السيفُ القاطِع، وقد أنشد لعلي [كرم الله وجهه][7] في هذا المعنى قريب المبنى:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها [122ب] ... فما تدري السكون متى يكون

إذا ظفرت يداك فلا تقصر ... فإن الدهر عادته يخون[8]

ثم الموت أحد الأسباب الموصلةَ إلى النعيم السرَمد كما ورد: "إنكم خُلقتم للأبد ولكن تُنقلون من دارٍ إلى دار"[9] فهو وإن كان في الظاهر فَناء ولكنه في الحقيقةِ بقاء وولادة ثانية ونتيجةً باقية كَالنوى المزروع لا تصير نخلاً إلا بعد فساد جثتها[10] ولذا منّ الله علينا بالموت فقال: **(اللهُ الَّذِي**

---

1 الفتح المبين، ج1 ص614.

(2) المطبوع من فتح الباري موافق لما في المتن.

(3) في (ط) و(ز) (المشتهرة).

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) في (ك) و(ط) و(ز) (ما اسمك)

(6) ذكره في الإحياء مرفوعا ج4، ص452، وقد وقفه البخاري وجعله من كلام ابن عمر.

(7) سقطت من (ك).

(8) ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ج1، ص203.

(9) موقوف، روي عن سعد بن بلال، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق برقم (485) ج1، ص167، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم، برقم (1844) ج5، ص46. وروي عن عمر بن عبد العزيز، أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد برقم (363) ج1، ص166، وأبو نعيم في حلية الأولياء ج5، ص287، وروي عن الحسن، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج7، ص286،

(10) في (ط) (حبتها).

خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ)[1]، وقال: **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ)**[2]، **(لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)**[3]، وفي الحديث: "الموت تحفة المؤمن"[4].

ثم الروح لا يدخل تحتَ سكرات الموت بل يَنفصل وينقطعَ علاقتهُ عنه أولاً بقوله تعالى: **(ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)**[5] يعني وإما ساخِطةً مسخوطة، ثم يتعلق حين دُفن كما تعلق به إرادته سبحانه كما يُشير إليه قوله: **(فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {29/89} وَادْخُلِي جَنَّتِي)**[6] ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عليه عذابَ القبر وثوابهُ ويبقى له العلاقة بالتلذذ والتألم بحسب اختلاف اكتسابه ثم يرتقي روح المؤمن إلى الدرجة العليا [ويصل][7] إلى السعادةِ الكبرى.

وأما التي تُذوقُ الموتَ فهي النفسُ الحيوانية المُركبةَ من الطبائع الإنسانية[8] كما قال تعالى: **(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ)**[9] إذا خرج منه الروح تنهدِمُ أركانها وينعدِم شأنها لكن العارفون الذين صَفتْ أجسادهم وتَجانستْ أرواحهم وأشباحهم لا يتطرق إليها البلاء كما في الأنبياء والشهداء والأولياء من أهل البلاء بل يَجذبُها إلى حضرةِ اللاهوت وتطير في عالمِ الملكوتْ فافهم هذه الأسرار التي نطقتْ بها الأخبار وشاهدها بالبصائر الباقية[10] الأخيار وقد وَرد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدِة طرق منها خَبرُ الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يَعظهُ: "اغتنم خمساً قبل خمس: شَبابَك قبل هَرمِك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شُغلك وحَياتك قبل مَماتك"[11].

---

(1) سورة الروم الآية 40.

(2) سورة الملك الآية 2.

(3) سورة العنكبوت الآية 64.

(4) أسانيده ضعيفة، روي عن عبد الله بن عمرو، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق برقم (599) ج1، ص212، والحاكم في المستدرك برقم (7900) ج4، ص355، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ قال الذهبي: فيه عبد الرحمن بن زياد الأفريقي ضعيف. وعبد الرحمن هذا قال فيه النسائي في الضعفاء والمتروكين (361) ج1، ص158: ضعيف. وروي عن جابر، أخرجه الدار قطني في العلل برقم (3273) ج13، ص382، من طريقين وقال: كلاهما غير محفوظ، وذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن جابر برقم (6715) ج4، ص238،

(5) سورة الفجر الآية 28.

(6) سورة الفجر الآية 29-30.

(7) سقطت من (س1 وس2).

(8) في (ز) (الحيوانية الإنسانية).

(9) سورة آل عمران الآية 185.

(10) في (ط) و(ز) (الثاقبة).

(11) إسناده صحيح، روي عن ابن عباس، أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (7846) ج4، ص341، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وروي مرسلا عن عمرو بن ميمون الأودي، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق برقم (2) ج1، ص2، وابن أبي شيبه في مصنفه برقم (34319) ج7، ص77، والنسائي في الكبرى برقم (11832) ج10، ص400، وغيرهم.

وما أحسن من قال من ذوي الأحوال:

ومـــــا هـــــذه الأيـــــام إلا معـــــارة فـما اسـتطعت مـن معروفهـا فتـزود

فإنـــــك لا تـــــدري بأيـــــة بلـــــدة تمـوت ولا مـا يحـدث الـدهر في غـد

(رواه البخاري)[1]: هذا بظاهرِهِ يُشعر بأن الحديثَ المرفوع والموقوف كلاهما رواه البخاري وفي "الجامع الصغير" للسيوطي ما ينافيه فإنه قال: "كُنْ في الدنيا كأنكَ غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر وزاد أحمد[2] الترمذي[3] وابن ماجه[4]: "وعدَّ نفسك من أهل القبور" فالمتبادر منه أن الموقوف عن ابن عمر ليس مذكوراً في البخاري نعم روي هذا الموقوف مرفوعاً أيضاً فرواه البيهقي[5] عن ابن عمر قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعدّ نفسك من أصحاب القبور" وقال لي: "يا ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدّث نفسكَ بالمساءِ وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح [123أ] وخُذْ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غداً".

والحاصل أن هذا الحديث فَذلكتهُ الأحاديث السابقة ونتيجةَ الأعمال الصالحة والأحوالَ الصادقة ولهذا ختم به عدد الأربعين كما خُتم به إسلامُ عمر حيث نزل فيه: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**[6].

---

(1) في صحيحه كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) برقم (6053) ج5، ص2358.

(2) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد في مسنده، برقم (4764) ج8، ص383، وفي (5002) ج9، ص49، وفيه الليث بن أبي سليم وقد ضعفوه من قبل حفظه.

(3) سبق تخريجه، ص 352.

(4) إسناده ضعيف، في سننه برقم (4114) ج2، ص1378، وفيه الليث بن أبي سليم وقد ضعفوه من قبل حفظه.

(5)في الآداب برقم (808) ج1، ص326.

(6) سورة الأنفال الآية 64.

الحديث الحادي والأربعون

(الحادي والأربعون)

(عَنْ أَبِيْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللـهِ بِنِ عمْرِو): بالواو رضي اللـه عنهما.

(ابْنِ العَاصِ) بلا ياء هو الصحيح لأنه أجوف لا ناقص كما حققه صاحب القاموس[1] حيث قال: الأعياصُ من قريش أولاد بني أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص أبو العاص والعيص وأبو العيص وأما ما في بعض النسخ كما في أصل ابن حجر[2]: العاصي بالياء فهو مبنيٌ على تَوهم أنه اسم فاعل من العصيان وأنه يجوز إثبات الياء وحذفها كما هو مقرر في محلها نَعم العاصي هو الكافِر العاصي وأما من ذكر قبله فهما صحابيان فينبغي أن يقال رضي اللـه عنهما إلا أنه قيل ابن العاص كما أشرنا إليه لا بعده كما فعله ابن حجر فإنه يتوهم منه أن الأخيرين صحابيان وعبدُ اللـه تابعي فتدبرْ، فإنه أسلم قبل أبيه وكان أكبر منه بإحدى أو إثنى أو ثلاث عشرة سنة عابداً عالماً زاهداً أكثر الناس أخذاً للحديث، قال أبو هريرة: ما كان أحد أكثر مني حديثاً إلا عبد اللـه بن عمرو فإنه كان يَكتب ولا أكتُبْ، سكن مكة ثم رحل إلى الشام وعاد إليها وتوفي بها وقيل بالطائف وقيل بالشام وقيل بمصر سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة ومروياته سبعمائة حديث وروايته أكثر من ذلك لما تقدم وإنما تَوعرت الطرق في الرواية عنه فكان ذلك سبباً لقلة ما صَحَ عنه يقال أنه حفظ عنه عليه الصلاة والسلام ألف مثل وقد عَميَ في آخر عمره وهو أجل العبادلة الأربعة وكان النبي صلى اللـه عليه وسلم يُفضلهُ على أبيه.

(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صلى اللـه عليه وسلم: "لاَيُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ): أي إيماناً كاملاً.

(حَتَّى يَكُونَ هَواهُ): بالقصر أي ميل قلبهَ وطبعَ نفسه، **(تَبَعَاً)**: أي تابعاً، **(لِمَا جِئْتُ بِهِ)**: شرعاً جامعاً مانعاً والمعنى لا يكمل إيمان أحدكم حتى يكون هواه موافقته للشريعة مثل موافقته لمألوفاتهِ من غير الكلفة ويجوز أن يحمل على نفي أصل الإيمان أي حتى يكون هواه تابعاً للشرع اعتقاداً كالمخلصين لا خوفاً ولا إكراهاً كالمنافقين يوافق هذا الحديث "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولدهِ وأهله والناس أجمعين" رواه الشيخان[3] ولما صدقت مَحبةَ الصحابة له صلى اللـه عليه وسلم وكان هَواهم تبعاً لما جاء به قاتلوا مَعهُ آباءهم وأبناءهم وبذلوا في طريقهم

---

(1) الفيروز آبادي القاموس المحيط ج1، ص625.

(2) ابن حجر، فتح الباري ج1، ص198، حيث قال: وَعَمْرُو بن سعيد هُوَ بن الْعَاصِي بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ.

(3)روي عن أبي هريرة، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ برقم (14) ج1، ص14. وروي عن أنس، أخرجه البخاري في صحيحه كِتَابُ الإِيمَانِ بَابٌ: حُبُّ الرَّسُولِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الإِيمَانِ برقم (15) ج1، ص14، ولفظه: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»، ومسلم في صحيحه كِتَابُ الْإِيمَانَ بَابُ وُجُوبِ مَحَبَّةِ رَسُولِ اللـهِ صلَّى اللـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَالْوَالِدِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ، وَإِطْلَاقِ عَدَمِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ لَمْ يُحِبَّهُ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ برقم (44) (69) و(70) ج1، ص67.

مُهجهم وأنفقوا أموالَهم فَطوبى لهم [ثم طوبى لهم][1] فمن كان الهوى وهو الباطل المُطاع والمحبوب الأتباع تابعاً لطريق الهدى من المِلة البيضاء والسنة الزهراء حتى يصير همومه المختلفة وخواطرَه المتفرقة [123ب] التي تنبعث من هوى النفس وميل الطبع هماً واحداً يتعلق بأمر ربه وإتباع شَرعِه تعظيماً لحقه وشفقةً على خلقة كما قال:

كانت لقلبي أهواء متفرقة فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائي

وصار يحسدني من كنت أحسدهم وصرت مولى الورى إذ صرت مولاي

تركت للخلق دنياهم ودينهم شغلاً بحبك يا ديني ودنياي[2]

فلا يميل إلا بأمر الشرع ولا يهوى إلى حكم الطبع فهو المؤمن الكامل الوحيد الذي يقبل الله منه التوحيد ومن أعرضَ عنه متبّعِاً لهواه فهو الكافر الخاسر في دنياه وعقباه ومن اتبع أصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق.

والهوى مصدر هواه أي أحبهُ وشرعاً ميلُ النفسِ إلى مشتهياتِ الطبع دون مقتضيات الشرع فإن قلت: ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نورٌ وضياء سُمي بالشريعة والهوى ظلمة في النفسِ منبعثة من الطبيعة فكيفَ يصير الهوى الظلماني تَبعاً للدينِ النوراني مع أن علةَ انضمام الكلية هي الجنسية؟

والجواب: إنّ النفسَ لطيفة في الجسدِ تولدت من ازدواجِ الروح والبدن واتصالهما والروح لطيفة روحاني والجسد كثيف ظلماني والنفس متوسطةً بينهما تقبل اللطافة الروحانية والكثافةَ الجِسمانية وهذا هو التسويةَ التي قال الله تعالى: **(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا)**[3] فاستقامةَ الروح النوراني في الروحِ النفَساني بِمثابةَ النور في الحدقة فصارت بها النفس قابلة للخير والشر والفجور والتقوى كما قال الله تعالى: **(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)**[4] فإذا غلب الأمر بالتقوى صارت مُزكّاةٍ[5] عن كدورات الدنيا متوجهةً إلى الدين قابلة لليقين مائلة إلى العقبى شائقة إلى المولى وإذا غلب الأمرُ بالفجور

(1) سقطت من (س1 وس2).
(2) ذكره الغزالي في الإحياء، ج4، ص311، ولم ينسبه لأحد، ونسبه، بهاء الدين الهمذاني في الكشكول ج1، ص198، للحلاج.
(3) سورة الشمس الآية 7.
(4) سورة الشمس الآية 8.
(5) في (س1 وس2) (من كانت).

صارت تابعةً للهوى سالكة مسالك الردى كما قال تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا {9/91} وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)**[1] وما أحسنَ قول بعض ذي العرفان:

نـــون الهـــوان مـــن الهـــوى مسروقـــة فصريـــع كـــل هـــوى صريـــع هـــواني[2]

قال الراغب[3]: مثلُ النفس في البدنِ كمجاهدٍ بُعثَ إلى ثَغرٍ يراعي أحواله وعقلَهُ خليفةَ مَولاه لديه ضُم إليه ليرشدَهُ ويشهدَ له وعليه وبدنهُ بمنزلةِ مركوبة وهواهُ سائس خبيث ضُم إليه ليفقدَ مركوبه والقرآن بمنزلةِ كتاب أتاهُ من مولاه تبياناً لكل شيء ورحمة والنبي رسول أتاه بالكتاب ليبين للناس ما نزل إليهم وأشكل عليهم فإن جاهد أعداءه وقَهرَهم واستعان بالعقل في أمرِهم حَمد أثره إذا عاد إلى حضرته وهو من المُفلحين ومن ضَيّع ثَغرهُ وأهملَ رعيته وصرف هِمته إلى مركوبهِ وأقام سائِس المركب مقامُ خليفةَ ربه فهو في الآخرة من الخاسرين.

ثم أعلم أنه روي عن ابن عباس قال: الهوى إلهٌ يُعبد في الأرض ثم تلا قوله تعالى: **(أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)**[4] وقال تعالى [124أ]: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {79/ 40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)**[5] وفي الحديث: "المجاهد من جاهد نَفسهُ والعاجزُ من اتبعَ نفسهُ هواها وتمنى على الله تعالى [الجنة]"[6][7].

وجاء مرفوعاً: "ما تحتَ ظل السماء إلهٌ يُعبد أعظم عند الله من هوى متبع"[8] أخرجه الخرائطي.

---

(1) سورة الشمس الآية 9-10.

(2) البيت لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر: وتمام قوله:

ألم تـــر أن المـــرء تـــدوى يمينـــه فيقطعهـــا عمـــداً ليســـلم ســـائره

فكيـــف تـــراه بعـــد يمنـــاه صـــانعاً بمـــن لـــيس منـــه حـــين تـــدوى سرائـــره

نـــون الهـــوان مـــن الهـــوى مسروقـــةٌ فـــإذا هويـــت فقـــد لقيـــت هوانـــا

الثعالبي: التمثيل والمحاضرة ج1، ص103.

(3) في تفسيره ج1، ص194.

(4) سورة الفرقان الآية 43.

(5) سورة النازعات الآية 40-41.

(6) سقطت من (ط) و(ز) و(س1 وس2)..

(7) إسناده صحيح، روي عن فضالة بن عبيد، أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ج2ص36، وأحمد في مسنده برقم (23951) ج39، ص375، والترمذي في سننه برقم (1621) ج3، ص217، والنسائي في الكبرى برقم (11794) ج10، ص386، وغيرهم.

(8) إسناده ضعيف، روي عن أبي أمامة، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة برقم (3) ج1، ص8، والخرائطي في إعتلال القلوب برقم (87) ج1، ص46، والطبراني في الكبير برقم (7502) ج8، ص103، وابن بطة في الإبانة الكبرى برقم (280) ج1، ص388، وفيه الْحَسَن بْن دينار،، قال البخاري في الكبير (2513): تركه يَحْيَى، وابْن مهدي، ووكيع، وابْن المبارك.

وكذا روي عن أسماء بنت عميس مرفوعاً[1]: "بئس العبدُ [عبدٌ][2] هـوىً يُضـله وبـئس العبـدُ عبدٌ طمعٌ يقوده"، فالهوى هو البلية العظمى فإنها مَنبع شهوات الدنيا.

(حديث صحيح): أي إسناده، **(رويناه)**: بصـيغة الفاعـل، **(في كتـاب الحجـة)**[3]: أي في "إتبـاع الحُجة في عقيدةِ أهل السنة" للحافظ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني وقيل هـو أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي الفقيه الزاهد نزيل دمشق.

(بإسناد صحيح)[4]: رواه محيي السنة في "المصابيح" و"شرح السنة"[5] وقد أخرجه أبـو نعـيم أيضاً في كتابه "الأربعين"[6] التي شرط في أولها أن يكون من صحاح الأخبـار وجيـاد الآثـار مـما أجمـع الناقلون على عدالةِ ناقِله، ورواه الطبراني[7] أيضاً وكذا الحافظ أبو بكر بن عاصم الأصبهاني.

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه برقم (2448) ج4، ص213، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْـنَادُهُ بِـالقَوِيِّ، والحاكم في المستدرك برقم (7885) ج4، ص351، وقال: هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ فِي إِسْنَادِهِ أَحَـدٌ مَنْسُـوبٌ إِلَى نَـوْعٍ مِـنَ الْجَـرْحِ وَإِذَا كَـانَ هَكَذَا فَإِنَّهُ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: إسناده مظلم، والبيهقي في الشعب برقم (7832) ج10، ص479، والحديث فيه هاشم بن سعيد الكوفي قال ابن حجر في التقريب(7254): ضعيف.

(2) سقطت من (ز).

(3) في بيان المحجة برقم (103) ج1، ص269، وهو من طريق أبي عاصم في السنة برقم (15) ج1، ص12، وأخرجه البيهقـي في المـدخل الى السنن الكبرى برقم (209) ج1، ص188، وفيه هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ قال ابن حجر في التقريب (2013): ضعيف.

(4) إسناده ضعيف كما مر آنفا.

(5) البغوي، شرح السنة برقم (104) ج1، ص212، بالإسناد السابق.

(6) أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشـيباني الخراسـاني النسـوي (المتـوفى: 303ه) (1414 ه)، الأربعين وهو ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف، (تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمـي)، بـرقم (8) ط1، ج1، ص51، بالإسناد السابق، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت.

(7) لم أجده عند الطبراني.

الحديث الثاني والأربعون

(الثاني والأربعون)

(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللـه عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ يَقُولُ: قَالَ اللـهُ تَعَالَى: "يَا ابْنَ آدَمَ): أفعل مشتقٌ من أديم الأرض وقيل أعجمي لا اشتقاقَ له ويؤيد الأول حديث مرفوع: "خلق آدم من أديم الأرض كلها فَخرَجت ذِريته على نحو ذلك منهم الأبيض والأسود والأحمر والسهلَ والحزن والطيب والخبيث"[1] والمُراد هو وذريته كأنه قال يا أيها الجنس ليدخل أبو الإنس فيه دخولاً أولياً ثم في هذا النداء نكتة للعرفاء وهي أن أقوى المراتب الاسم وأضعفَها الحرف فظن قومٌ أنه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا أقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخَلقَ الإنسان ضعيفاً فقالت الملائكة: ما للترابِ وربَ الأرباب؟ فقيل لهم: يأتلف الاسم مع [الحرف][2] في حال النداء فكذا البشرَ يصلحُ لحضرةِ رب الأرباب حال التضرع والنداء حيث قال: **(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)**[3].

(إِنَّكَ مَا دَعَوتَنِيْ): أي [ما دُمتَ تسألني مغفرةَ ذنوبك وغيرَها أو تَعبدني بالطاعات والدعوات ونحوها فإن "الدعاء][4] مخ العبادة"[5].

(وَرَجَوتَنِيْ): اي رجوت مغفرتي وطمعتَ في رحمتي أو خفتَ من عقوَبتي وخشيتَ من عظمتي إذ الرجاءُ بمعنى الخوفْ أيضاً وجاء ما زمانية ظرف.

قوله: **(غَفَرْتُ لَكَ)**: أي سترت عيوَبك ومحوت ذنوبك.

(عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ): أي مع ما وقع منك من الذنوب بالكثيرةِ الصغيرة والكبيرة.

(وَلا أُبَالِيْ): أي لا يعظم على كثرتها فإن جرائم العبادَ وآثامَ أهل العِناد في جنب عظمة رحمة الرب كذرةٍ صغيرة بل أقل منها كالهباء فالحديث تحريض على الدعاء وتحسينَ الرجاء أما الدعاء فحقيقته استدعاء العبد ربه واستمداده منه المعونة في حقه وله شرائط وآداب تقدم الإشارة إليها في أثناء الكتاب.

---

(1) صحيح، روي عن أبي موسى الأشعري، أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (6160) ج14، ص69، وفي (6181) ج14، ص60، والحاكم في المستدرك برقم (3037) ج2، ص282، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، قال الذهبي: صحيح. والبيهقي في الكبرى برقم (17707) ج9، ص6، وروي عن ابن عباس مختصرا، أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (3436) ج2، ص412 وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ قال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (816) ج2، ص257.

(2) سقطت من (س1 وس2).

(3) سورة غافر الآية 60.

(4) سقطت من (س1 وس2).

(5) إسناده ضعيف، روي عن أنس رضي اللـه عنه، أخرجه الترمذي في سننه برقم (3371) ج5 ص316، وفيه ابن لهيعة وقد ضعفوه.

فإن قيل: ثَبت القَلم بما هو كائن فالدعاءَ لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وأيضاً المطلوب إن كان من مصالحِ العبدْ فالجوادَ المطلق لا يَبخل به سواء سأله أو لم يسأله وإن لم يكن منها لم يجز طلبه ولأنَ الرضا بالقضاء باب الله الأعظم والاشتغال [بالدعاء][1] [124ب] ينافي هذا المَقام الأفخَم.

فالجواب أن الدعاء من سنن المرسلين ومن شِعار المسلمين ودأبَ العرفاء[2] الصالحين والقرآن والحديث ناطقٌ بصحته بل مؤذنٌ بوجوب سؤال الله ودعوته والسبب العقلي فيه أن كيفية علم الله وقُضائِه غائبةً عن عقولِ عباده والحكمةَ الإلهية تقتضي أن يكونَ العبدُ بين الخوف والرجاء الذين بهما تتم العبوديةَ وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليفِ الشرعية مع الاعتراف بإحاطة علم الله وبِجريان قدره في كلِ قَضاء ثم قوله صلى الله عليه وسلم: "فكل ميسر لما خُلق له"[3] في جواب قولهم: "ففيمَ العمل، مع أنه كتب مَقعد كل أحد من الجنة والنار يدل عليه أو يشير إليه فإنه رَهبهم بسابق القدر في الأزل ثم رغبهم في القيام بالعملِ ليعلم أن الوسائط والروابطَ معتبرة في جميع أمور هذا العالم والله سبحانه أعلم.

وأما الرجاء فهو أن تأتي بحسنةٍ ترجو ثوابَها أو سيئةً ثم تبت عنها فترجو مغفرتها وأما الرجل الفاسق المتمادي المتواني القائل أرجو المغفرة فهذا من أكاذيب الأماني.

قال شاه الكرماني[4]: علامة الرجاء حسن الطاعة[5] ويؤيده قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ)**[6] وقوله تعالى: **(إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)**[7].

وقيل: الرجاء رؤيةَ الجلال بعين الجَمال أو قرب القلبِ من لُطفِ الرب وسرور الفؤاد بحسن الميعاد[8].

---

(1) سقطت من (ك).

(2) في (ط) العارفين.

(3) سبق تخريجه (130).

(4) وَهُوَ شاه بن شُجَاع أَبُو الفوارس كَانَ من أَوْلَاد الْمُلُوك صحب أَبَا تُرَاب النخشبي وَأَبا عبد الله بن الذِّرَاع الْبَصْرِيّ وَأَبا عبيد البسري وَكَانَ من أجلة الفتيان وعلماء هَذِه الطَّبَقَة وَله رسالات مَشْهُورَة والمثلثة الَّتِي سَمَّاهَا مرْآة الْحُكَمَاء ورد نيسابور فِي زِيَارَة أبي حَفْص وَمَعَهُ أَبُو عُثْمَان الْحِيرِي وَمَات قبل الثلاثمائة. محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، (المتوفى: 412ه) (1419ه 1998م) طبقات الصوفية (المحقق: مصطفى عبد القادر عطا) ط1، ج1، ص156، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

(5) المصدر السابق ج1، ص158.

(6) سورة البقرة الآية 218.

(7) سورة الأعراف الآية 56.

(8) القشيري، الرسالة القشيرية ج1، ص260.

إذا كـــــثرت منـــــك الـــــذنوب فـــــداوها برفــع يــد في الليــل والليــل مظلــم

ولا تقـــــنط مـــــن رحمـــــة الـــــه إنمـــــا قنوطــك منهــا مــن خطايــاك أعظــم

فرحمتـــــــــه للمحســـــــــنين كرامـــــــة ورحمتـــــــه للمسرفـــــــين تكـــــــرم[1]

وأما الخوف فهو عبارة عن المِ القلب بسبب توقع مكروهٍ في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل أنواع العذاب المتوعد به على الفاجر وهـو نصيب أهـل الظـاهر أو معرفـةَ الجـلال والكبريـاء وهـو وظيفة الأنبياء والأولياء والأول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفـه في الـدنيا أكـثر منـه في العقبـى أظهر وبالعكس فتدّبرْ.

ويروى أنه ينادي يوم القيامة: "وعزتي وجـلالي لا أجمـع عـلى عبـدي خـوفين ولا أمنـين فمـن أمنني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنتهَ يوم القيامة"[2].

(يَا ابْنَ آَدَمَ لَو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ): أي وصلتْ من كثرةِ كَميتها أو من عَظمة كَيفيتها.

(عَنَانَ السَّمَاءِ): بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عَنّ لك منها أي ظهر إذا رفعتَ رأسك إليها ذكره المصنف[3] وقال التوربشتي[4]: العَنـان السـحاب وإضـافتِه إلى السـماء غـير فصـيحة وأرى الصواب أُعنان السماء أي صفائحها وأقطارَها كأنها جمع عَنن فلعل الهمزة سقطت مـن بعـض الرواة وورد العنان بمعنى العنن، انتهى.

ولا يخفى أن الإضافةَ تصح بأدنى ملابسة فلا ينبغي تخطئةَ جميع الـرواة نعـم لـو ورد روايـة عن بعضهم لربما حكم أن الصواب معهم مع ما فيه من الفائدة المُشعرة بأن السحاب منطبقٌ آخـذا بآفاقِ السماء [125أ] لا في أفق واحد لأنهم يطلقون على كل أفُقٍ سماء كما يُطلقون على كـل طبقـةِ سماء فتفيد المبالغة في كثرة الذنوب بحيث لو كانت أجساماً لمّلأت ما بين السـماء والأرض [كـما جـاء

(1) نسبها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وذيوله ج18، ص105، لمُحَمَّد بْـن الْحُسَـيْن بْـن عَبْـدِ الـلـهِ بْـنِ أَحْمَـدَ بْـنِ يوسـف بـن الشبلي، وابن الجوزي في التبصرة ج1، ص200.

(2) سبق تخريجه وهو حديث قدسي مرفوع.

(3) في شرح الأربعين، ج1، ص235.

(4) سبقت ترجمته، ص 191.

في رواية: "لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض][1] ثم استغفرتم الله لغفر لكم"[2][3].

(ثُمَّ استَغْفَرْتَنِيْ): أي تُبتَ توبةً صحيحة بأن ندمتَ على المعصيةِ من حيث كونها معصية وأقلعت لله عنها وعزَمت على أن لا تعود إليها وتداركت ما يُمكن من قضاء الطاعة التي فوتها وردِ المَظالم إلى أهلها واستحلالهم فيها.

(غَفَرْتُ لَكَ): وإن تُكرر المعصية والتوبة ففي الحديث:["ما أصّر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة"[4] كما رواه أبو داود والترمذي][5].

وأما الاستغفار مع الإصرار على الذنوب الكبار فتوبةَ الكاذبين الفُجّار، وقد أخرج أبن ابي الدنيا حديث "المستغفر من الذنب وهو مقيمٌ عليه كالمستهزئِ بربهِ"[6]، ولذا قال أصحاب أبي حنيفة: إن من قال استغفر الله وأتوب إليه وهو مُصّر بقلبه على المعصية كاذبٌ آثمٌ لأنه أخبر أنه تائب وليس حالَهُ كذلك.

---

(1) سقطت من (ز) انتقال بصر.

(2) في (ك)و(ز) (يغفر لكم).

(3) إسناده صحيح، روي عن أخشن السدوسي عن أنس أنس مرفوعا، أخرجه أحمد في مسنده برقم (13493) ج21، ص146، وأبو يعلى في مسنده برقم (4226) ج7، ص226، ومن طريق أحمد الضياء المقدسي في المختارة برقم (1544) ج4، ص377.

(4) روي عن أبي بكر مرفوعا بإسناد فيه مجهول، أخرجه أبو داود في سننه بَابٌ فِي الِاسْتِغْفَارِ برقم (1514) ج2، ص84، والترمذي في سننه برقم (3559) ج5، ص450، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نُصَيْرَةَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ. وأبو يعلى في مسنده برقم (137) ج1، ص124، وابن السني من طريق أبي يعلى في عمل اليوم والليلة برقم (361) ج1، ص320، والبيهقي من طريق أبي داود في الدعوات الكبير برقم (163) ج1، ص238، وفي السنن الكبرى برقم (20765) ج10، ص317، وهو من رواية أَبِي نُصَيْرَةَ، عَنْ مَوْلًى لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وروي عن ابن عباس، أخرجه الطبراني في الدعاء برقم (1797) ج1، ص507، وهو من رواية سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا أَبُو شَيْبَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مرفوعا، قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد جيد؛ رجاله ثقات، وأبو شيبة؛ هو سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي الكوفي قاضي الري، وثقه ابن معين وأبو داود وابن حبان (6/ 365) وقول البخاري فيه: "لا يتابع في حديثه" ليس جرحاً مبيناً، وقد يعني به حديثاً معيناً فلا يضره، فقول الحافظ فيه: "مقبول"، تقصير ظاهر. وابن أبي مليكة؛ اسمه عبد الله بن عبيد الله، ثقة فقيه من رجال الشيخين. وقال الشيخ: ثم شككت في كون أبي شيبة هذا هو سعيد بن عبد الرحمن المذكور، وذلك لأنهم وإن ذكروا له رواية عن ابن أبي مليكة؛ فإنهم لم يذكروا في الرواة عنه سعيد ابن سليمان الواسطي، بل ذكره الحافظ المزي في الرواة عن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي قاضي واسط، فترجح عندي أنه هو صاحب هذا الحديث لغرابته، وكأنه لذلك سكت عنه السخاوي في "المقاصد الحسنة" ولم يحسنه. وعلى ذلك فإسناد الحديث ضعيف جداً؛ لأن إبراهيم هذا شديد الضعف متروك الحديث؛ كما قال النسائي وغيره، فهو لا يصلح شاهداً لحديث أبي بكر الصديق مرفوعاً. قلت: وإبراهيم بن عثمان وإن ذكروا في الرواة عنه سعيد بن سليمان لكن لم يذكروا من شيوخه ابن أبي مليكة فيتساوى الاحتمالان. وأكثر من ذلك فإن المزي لم يذكر إبراهيم بن عثمان من شيوخ سليمان بن سعيد عندما ترجم له.

5 سقطت من (س1 وس2).

(6) إسناده ضعيف، روي عن ابن عباس، أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة برقم (85) ج1، ص86، ومن طريقه البيهقي في الشعب برقم (6780) ج9، ص362، ومن طريقه ابن عساكر في التوبة برقم (9) ج1، ص33، وفيه سلم بن سالم قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1149) ج4، ص266: سمعت أبي يقول: سلم بن سالم ضعيف الحديث. قال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (616) ج2، ص83: رواه البيهقي في "الشعب" وابن عساكر من طريق الخطيب بسنده عن سلم بن سالم: حدثنا سعيد الحمصي عن عاصم الجذامي عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا. قلت: أسقط البيهقي عاصم الجذامي وهو خطأ لأنه رواه من طريق ابن أبي الدنيا وعبارة الشيخ توهم أنه رواه بكامل الإسناد.

وقد قال طائفة من السلف إنه يكره له ذلك والظاهر أنَ هذا بالنسبةِ على قوله: وأتوب إليه وأما بالنسبة إلى قوله: استغفرُ الله فلا إذ لا يلزم منه كَذِب فإن الاستغفار من جملة الأدعية والأذكار مفيد ولو معَ الإصرار بتخفيف الكبائر وتكفير الصغائر.

وفي كلام بعض العارفين إن التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق إلى موافقتة فلا بد من معرفة الذنب حتى يرجع منه بندمِ القلب وكثرةَ الاستغفار وكف الجوارح عن الأوزار ومن رام حقائق توبةَ الواصلين فعليه بكتاب "منازل السائرين".

(يَا ابْنَ آَدَمَ إِنَّكَ لَو أَتَيْتَنِيْ بِقِرَابِ الأَرْضِ): أي بِملئها كما قال بعضهم وقال المصنف هو بضم القاف وكسرها لغتان روي بهما والضم اشهر ومعناه ما قارب ملئها.

ثم قوله: **(خَطَايَا)**: تمييز عن[1] الذاتِ المَقدرة في الإضافةِ نحو ملئها عسلا أو حال على أن ما قبله مفعول به والباء للتعدية.

(ثُمَّ لقِيْتَنِيْ): أي حال كونك ميتاً بوصف الإيمان والإحسان فثم للمهلة لا للتراخي في الأخبار كما اختار بعض الشراح.

(لاَتُشْرِك بِيْ شَيْئًا): بذاتي وصفاتي وأفعالي أو شيئاً بعبادي من النفسِ والشيطانَ والخلقَ إذ الشركُ قسمان: جلي وخَفي والأول غير مغفور والثاني يحبط العمل ويعاقب عليه والجملة حال.

(لأَتَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغفِرَةً): وهي إزالة العِقاب وإيصال الثواب ونكرها ليفيد المغفرة العظيمة وعبّر بقرابها للمشاكلة وإلا فَمغفرتة سبحانه غيرُ متناهية وقد ورد: "اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي[2] ورَحْمتك أرجى عندي من عملي"[3].

وأعلم أن عباد الله الذاهبين إليه المقبلين عليه قسمان: الواقفون والسالكونَ والمراد بالواقف من وقَف في عالم الصورة والمبنى ولم يفتح له باب في الحقيقة والمعنى كالفرخ المحبوس في قشر البيضة الخليقة فيكون شربه من عالم المعاملات البدنية ولا سبيل له إلى عالم القلب ومعاملاته مع الرب فهو مَحبوسٌ في سجنِ الأبدان وعليه موكلان[4] يكتبان من أعمالهِ الظاهرةَ لديهما أو المُلهَمَة

---

(1) في (ط) (تميز من الذات).

(2) في (ط) و(ز) (ذنبي).

(3) روي عن جابر، أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (1994) ج1، ص728، وقال: حَدِيثٌ رُوَاتُهُ عَنْ آخِرِهِمْ مَدَنِيُّونَ مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِجَرْحٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، ومن طريقه البيهقي في الشعب برقم (6724) ج9، ص331، لم أجد لبعض رواته ترجمة.

(4) في (ط) (ملكان).

إليهما أو المنكشفة عليهما فإذا لقي اللـه العـلي بريئـاً مـن الشرك الجـليَ يغفـرُ اللـه لـه مسـاوءه ويشكر له مساعيه.

وأمال السالك فلا يقف في محل ولا ينزل من منزل يسافر مـن عـالم المبنـى إلى [125ب] عـالم المعنى ومن مضيق الأشباح إلى متسع الأرواح وهم صنفان: سَيّار وطَيّار فالسـيار مـن يسـير بقـدمي الشرعَ والعقلَ على جادة الطريقة وخطاياه ما يَحجبهُ عن المولى من مراتِـب الـدنيا والآخـرة ورؤيـة غير اللـه والتعلق بما سواه فإن أكبرَ الكبائرَ إثبات وجود غير اللـه ذاتاً وصفةً وفعـلاً حتـى وجـودِه أصلاً كما قيل:

وجودك ذنبٌ لا يُقاس به ذنب[1] وهو الشرك عندهم كما قال العارف[2] ابن الفارض:

ولـــــو خطـــــرت لي في سِـــــواك إرادةً عــلي خــاطري ســهواً حكمــت بــرِدتي

فإذا تخلص من ذلك العصيان تلقاه ربه بالغفران بأن يَستر بشواهد هويته ذنـوب [وجـود][3] الأغيار ويرحَمه برفع البينونةِ والأستار والطيار عاشقٌ مفقودَ القلـب مغلـوب العقـل مجـذوب السر يطير بجناحي العشق وهمةِ الذوق والشوق في قَضـاءِ الحقيقـة وفي رجلـه جَلَجلـة[4] الشريعـة وهـو المتعين لحمل أعباء الأمانة التي لم يوجد في السماء والأرض أمينٌ يُـؤتمن لتحملهـا فلـما عرضـت عليـه نظر إليها وعِشقها وصار فراش تلك الشَمعة تدور حولها حتى حملها فنسـب في البدايـة إلى الإفسـادِ وسفكَ الدماء ولُقبَ في النهاية بالظَلوم والجَهول.

فإن قلت: من أبى ولم يطع في حمل الأمانة نسب إلى المكانة من الطاعة والأمانة ومـن أطاعـهُ وأتى نُسب إلى الظُلم والجَهل والخيانةَ فما الحكمة في ذلك؟

قلنا: إن الذلة والمسكنة وقعت في جانب العاشـق كـما أن العـزةَ والعظمـةَ وقَعـت في طـرف المعشوق بل جمال عِزةَ المعشوق لا يظهر إلا في مرآةِ ذلة[5] العاشق وأيضـاً كـمال عـزة الأمانـة يلـزم كمال ذل المؤتمن في إصلاح كتمان أمر الأمانة وقد يخـص غـيره بحسـن الثنـاء عليـه ليكـون عزتَـه في

(1) ذكره في المرقاة ج1، ص8، ولم أجده عند غيره.
(2) في (ط) (مولانا العارف باللـه).
(3) سقطت من (ز).
4 في (ك) و(ط) و(ز) (خلخلة).
(5) في (ك) (ذات).

الظاهر وذلته في السرِ بذلك على حقيقته هذه الدقيقة خطاب: **(اسْجُدُواْ لآدَمَ)**[1] وعتاب: **(إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[2].

(رواه الترمذي[3] رحمه الله وقال): أي هذا كما في نسخة.

(حديثٌ حسنٌ صحيح): وفي نسخة حسن وفي أخرى: [حسن][4] غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه والمعنى أنه غريب إسناداً لا متناً ومطلق الغرابةَ لا تُنافي الحُسنَ والصحة، وقد أخرجه أحمد[5] وأبو عَوانة أيضاً في مسنده الصحيح من حديث أبي ذر[6] والطبراني عن ابن عباس[7].

ثم لما كان هذان الحديثان مما عليه مَدار الإسلام ويتضمن ما لا يُحصى من الحكم والأحكام لأن أولهما في الترهيب من اتباع الهوى والترغيب في سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريضِ على الرجاء والمغفرة والدعاءَ الذي هو مُخ العبادة[8] أوردهما زيادة على عدد الأربعين في آخر الكتاب نصيحة لكل تواب وأواه وأواب وإشعاراً بما قال بعض أرباب الحال[9]:

من زاد زاد الله في حسناته

ولعله انتقل في هذا المحل إلى مضمون حديث: "الحال المرتحل"[10] فكان الحديثين بمنزلة الفاتحة وصدر سورة البقرة وإلى قوله سبحانه: **(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ {7/94} وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ)**[11] أي بزيادة المطلب حتى تتقرب.

---

(1) سورة البقرة الآية 34.

(2) سورة البقرة الآية 30.

(3) إسناده حسن، أخرجه في سننه، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ برقم (3540) ج5، ص440، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، والحديث فيه كثير بن فائدة قال ابن حجر في التقريب (5620): مقبول.

(4) سقطت من (ط).

(5) عن أبي ذر بإسناد حسن، رواه في المسند برقم (21472) ج35، ص375، وفي (21505) ج35، ص398، وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وقد وثقه أحمد وابن معين كما مر سابقا، وقد ضعف الحديث الشيخ شعيب من أجل شهر هذا.

(6) برقم (1284) ج1، ص433، عن شهر بن حوشب بإسناد أحمد.

(7) إسناده حسن، أخرجه في الدعاء برقم (19) ج1، ص28، وفي الأوسط برقم (5438) ج5، ص337، وفي الصغير برقم (820) ج2، ص82، وفيه إبراهيم بن إسحاق الصيني ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (203) ج2، ص85، ولم يجرحه، وذكره ابن حبان في الثقات (12321) ج8، ص78، وقال: رُبَمَا خَالف وَأَخْطَأ.

8 حديث "الدعاء مخ العبادة" سبق تخريجه ص281

(9) في (ط) و(ز) (الكمال).

(10) أسانيده ضعيفة، روي عن ابن عباس، أخرجه الترمذي في سننه برقم (2948) ج5، ص48، والبزار في مسنده برقم (5306) ج11، ص444، ومحمد بن نصر المروزي في قيام رمضان، ج1، ص260، والطبراني في الكبير برقم (12783) ج12، ص168، والحاكم في المستدرك برقم (2088 و2089) ج1، ص757، وقال: تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ وَهُوَ مِنْ زُهَّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ، لَمْ يُخَرِّجَاهُ. قلت: صالح المري ضعفوه. وروي عن أبي هريرة، أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (2090) ج1، ص758، وفيه مِقْدَامُ بْنُ دَاوُدَ قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1399) ج8، ص303: تكلموا فيه. وروي مرسلا، عن زرارة بن أوفى، أخرجه الدارمي في سننه برقم (3519) ج4، ص2180، وفيه صالح المري.

(11) سورة الشرح الآية 7-8.

وَختمَ بهذا الحديث العظيم الشأن إشعاراً بأنه يجب على العبدِ أن يعتقدَ في مولاه الفضل والإحسان والمغفرة والرأفة والامتنان وأن يحسن ظنه آخر عهده في الدنيا وأول عهده في العقبى فإنه بتحقيق رجاءَ الراجين حَقيقٌ وولي الإسعاد والإمداد والتوفيق فيأمن.

عرفَ [126أ] مكائدَ الدهر فزَهدَ فيه وشغلَهُ هم الموت فلا يضحك بملأ فيه اعتصم بحبل لا انصرامَ له واستمسكَ بالعروةِ الوثقى لا انفصام لها وأقبل على القرآن والحديث فما دونهما جفاء: **(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)**[1] ثم رأيت منقولاً أن جماعة من السلفِ اجتمعوا على باب الفضيل بن عياض رحمه الله ليسمعوا منه الحديث فأطلعَ لهم رأسه من كُوةٍ وهو يبكي ولحيته ترجف فقال: عليكم بالقرآنِ عليك بالصلاةِ عليكم بالطواف ويحكم ليس هذا زمان [الحديث إنما هذا زمان][2] تَضُرعٌ وبكاء واستكانةً ودُعاء كَدُعاء غريقٍ في البحرِ العميق إنما هذا زمان احفَظْ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تَعرف ودع ما تُنكر[3].

ولعله أراد بالحديث علوَ الإسناد كما قال غيره حدَثنا بابٌ من أبوابِ الدنيا لأن غالب أهلها ليس لهم تصحيح [نية][4] في نقِلها بل لهم غرضٌ فاسدٌ من الاشتهار والاستظهار لا قصد العمل والاستبصار والاعتبار.

قال المصنف: **(فهذا آخر ما قصدته)**: أي نويته وأردته.

(من بيان الأحاديث التي جمعت قواعد الإسلام): أي أساسه وما عليه مدار علماء الأعلام.

(وتضمنت ما لا يحصى من أنواع العلوم في الأصول): أي أصول الدين من الإلهيات والنبوات.

(والفروع): من الأحكام الفقهية المتعلقة بالأعمال الظاهرية.

(والآداب): أي تحسين الأحوال وتزيين الأخلاق الباطنية.

(وسائر وجوه الأحكام): أي مما يَحصل بهِ كمال الإتقان والإحكامْ وما ذلك إلا لكون علومِ العالمين وفهومَ العالمين عاجزةً عن درك حقائق كلامه وقاصرة عن كُنهِ دقائق مرامه وإنما يغترف كل أحد من اتباعه من بحر فيضه على قَدرِ ما يُحسن من اتباعهُ من بحرٍ فيضهُ على قَدر ما يُحسنُ من أتباعه وهو مظهر الاسم الأعظم والكنزَ الأفخم الذي ظهر على وجه العالم.

---

(1) سورة الإسراء الآية 82.
2 سقطت جميع النسخ عدا المطبوع.
(3) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج4، ص186.
(4)سقطت من (ك) و(ز).

ولذا قال بعضُ العارفين: قد عرف الخلق مقام الحق ولم يعرفوا الحقيقةَ المُحمدية لتستره بالأوصاف البشرية.

فلله الحمد والمنة على إتمام هذا الشرح وأساله المزيد من فضله بزيادة النصر والفتح إنه ولي ذلك والقادر على ما هنالك والمأمول من أفضال الأفاضل وألطاف الأماثل أن ينظروا في كتابي بعين الرضا ويُصلحوا ما فيه من الزَلل والخطأ فإني قليل البضاعة وقصير الباع في الصناعةِ لكن رب حامل فقه إلى من هو[1] أفقه منه فالسعي بقدر الاستطاعة وأسأل الله تعالى حسن الخاتمة في آخر العمر من الساعة التي هي أخت القيامة.

فرغَ مؤلفة في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك عام عشر بعد الألف [من الهجرة][2] بمكة المكرمة قبالة الكعبة المعظمة حامداً على ما هداه الله وشاكراً على ما أولاه مولاه مصلياً مسلماً على نبيه وسائر الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

الحمدُ لله الذي وفقني لاستنساخ هذه النسخة الجليلة وأعانني استكتاب هذه القبالة الجملية علي يد أقل عباد الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه (محمد بن صالح بن عثمان بن الأمير صالح الصروخاني) عفى عنهم الملك العفو الغفار بلطفه العميم وفضله الكريم.

وقع الاختتام بعنون الملك العلام قبيل ظهر الأربعاء اليوم الخامس عشر من ذي الحجة المنسلك في شهور حجة اثنين وعشرين ومائة وألف هجرة من ارتدى بالعز والشرف والحمدُ لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين وعلى آله الخيرة العظام وصحبه البررة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيام وكل سائر عباد الله الصالحين.

والحمدُ لله رب العالمين آمين آمين آمين.

---

(1) في (ز) (ما هو).

(2) سقطت من (ك) و(ز).

الخاتمة

بعد هذا التجوال الممتع في هذا الشرح الجميل المقنع لأحاديث (الأربعين النووية) التي تضمنت أحاديث نبوية فيها قواعد كلية من كلام خير البرية، والتي عليها مدار الإسلام وقواعد الأحكام، وجدت أن هذا الشرح خير مبين لمبانيها، وأحسن معين على فهم معانيها، فقد وقف الشارح على ضبط المباني وفصل في ايضاح المعاني وذكر فوائدا كثيرة ومتنوعة لغوية وفقهية وعقدية وحديثية، وهو ينتقل بالقاريء بين الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وآراء العلماء، وألفاظ البلغاء، وأقوال الحكماء؛ لتكون شاهدا لما يريد قوله، ورافدا يدل بها على رأيه في استنباط الأحكام وتقريبها للأفهام والاشارة إلى ما في هذه الأحاديث من مواعظ وآداب تربي النفوس على حسن الخُلُق وتقوم السلوك على منهج الشريعة.

فهو كروضة غناء أغصانها غضة، وأزهارها متفتحة، وثمارها يانعة، وظلها ظليل، وماؤها وفير، وأرضها خصبة، تسر الناظر وتريح الخاطر، فلا يمل مرتادها من التطواف بها.

وهذا هو شأن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنه أوتي جوامع الكلم فهو سيد البلغاء وإمام الفصحاء.

وفي ختام هذا الكلام أحب أن أبين الأمور التالية:

1. إنّ التصنيف في الأربعينات قد جذب اهتمام علماء الأمة الإسلامية، وأنّ العلماء أولوا تلك الأحاديث أهمية خاصة؛ وذلك لورود حديث في فضل الأربعينات وإن كان ضعيفا فقد اعتضد بتخصيص العدد أربعين بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. إنّ أفضل من صنف في الأربعينات هو الإمام النووي حيث اختار أحاديثا كلية تضمنت قواعد الإسلام وأحكامه، وعليها مداره، وقد تلقت الأمة مصنفه بالقبول والتكريم ونال عناية العلماء في شرحه وبيان معانيه، فقلما تجد عصرا أو مصرا إلا وفيه من شرح تلك الأربعين النووية.
3. إنّ الحافظ علي القاري رحمه الله تعالى قد اطلع على تلك الشروح واستوعبها، وهذا واضح من خلال شرحه، ولعله أراد أن يضيف أمورا لم يتطرق إليها أحد من قبل، أو أن يشرحها بطريقة واسلوب تعم فيه الفائدة للجميع، وقد نبّه لذلك بنفسه فقال في مقدمة كتابه: هذا شرح عزيز لا وجيز ولا بسيط.

فكان ذلك كذلك فقد انفرد عن غيره من الشراح بكثرة فوائده وتنوعها، وقد توسط في شرحه فليس فيه بسط ممل، ولا إيجاز مخل.

4. الأمانة العلمية التي تحلى بها علماء الأمة ومنهم الحافظ علي القاري حيث ينسب الأقوال الى أصحابها، وإذا نقل كلاما من حفظه ونسي صاحب ذلك الكلام، فيقول: قال شارح، أو قال أهل الحكمة، أو قالت الصوفية وهكذا.

5. إنّ الكتب المخطوطة تعتبر كنزا ثمينا من كنوز تراث الأمة العريق، حيث بذل العلماء جهودا كبيرة في التصنيف والتأليف لخدمة الإسلام والمسلمين فيتوجب على طلاب العلم والباحثين وجميع المختصين والمسؤلين المحافظة على هذا التراث والاعتناء به لنكون خير خلف لافضل سلف.

لذلك أوصي بالأمور التالية:

1. الاهتمام بتراث الأمة المتمثل بالمخطوطات غير المطبوعة؛ وذلك بتحقيقها وضبطها وتنقيحها، وعدم إهمالها وتركها في مخازن المخطوطات.

2. عدم الاكتفاء بطبع المخطوط دون تحقيق كما حصل في شرح ملا علي القاري، وذلك لتخريج نصوصه وتحرير نقولاته وبيان الحكم على الأحاديث التي يستدل بها الشارح على أقواله، ومعرفة المقبول منها من المردود، وخاصة الأربعينات وشروحها لأنها تحضى بعناية شعبية كبيرة وهي في متناول الجميع.

3. فتح المجال لطلبة العلم ودعمهم وتشجيعهم على تحقيق تراث الأمة المتمثل في المخطوطات؛ لتعم الفائدة المرجوّة منها وتتم المحافظة عليها من الضياع.

4. يجب على كل من أعطاه الله تعالى قدرة وخبرة ومعرفة في هذا المجال أن يعمل على تسهيل وصول الباحثين، وطلاب العلم إلى تلك المخطوطات والحصول عليها بأيسر الطرق خدمتا للإسلام والمسلمين.

وختاما أسأل الله تعالى العلي القدير التوفيق والسداد وحسن الختام لي ولمشايخي الكرام وجميع إخواني وزملائي.

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على هديه، والحمد لله رب العالمين _

فهرس الآيات

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١	آل عمران	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).	١٠٢
٢	النساء	(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً).	١
٣	الأحزاب	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً.(يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً).	٧٠-٧١
٤	الأنعام	(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)	١٢٤
٥	الأحزاب	(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)	٣٣
٦	الأحزاب	(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)	٣٣
٧	الأحزاب	(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)	٤٠
٨	سبأ	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)	٢٨
٩	الأنبياء	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)	١٠٧
١٠	النساء	(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى	٨٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا)	
١١	الحشر	(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)	٧
١٢	الأحزاب	(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)	٢١
١٣	البقرة	(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)	٥١
١٤	المائدة	(قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).	٢٦
١٥	الأعراف	(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)	١٤٢
١٦	الأحقاف	(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)	١٥
١٧	الذاريات	(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)	٣٢
١٨	هود	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	١١٢

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٩	هود	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	١١٢
٢٠	فصلت / الأحقاف	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾	٣٠ / ١٣
٢١	هود	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	١١٢
٢٢	هود	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾	١١٢
٢٣	الأعراف	﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٥٦
٢٤	البقرة	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾	١٤٤
٢٥	البقرة	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾	١٤٣
٢٦	الأعراف	﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٨
٢٧	الأعراف	﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم ﴾	٩
٢٨	الأنبياء	﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ﴾	٤٧
٢٩	القارعة	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	٨
٣٠	القارعة	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	٦
٣١	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٧٤

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٣٢	يونس	﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾	٥
٣٣	الأنبياء	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٤٨
٣٤	المائدة	﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾	١٥
٣٥	النحل	﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾	١٢٧
٣٦	الطور	﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾	٤٨
٣٧	آل عمران	﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٣
٣٨	البقرة	﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾	٢٦
٣٩	الإسراء	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾	٨٢
٤٠	الرحمن	﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	١-٢
٤١	التوبة	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم	١١١

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	
٤٢	النحل	﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ﴾	٥١
٤٣	الجاثية	﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾	٢٣
٤٤	آل عمران	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ﴾	١٨٥
٤٥	القصص	﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	٨٨
٤٦	المائدة	﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾	١١٦
٤٧	فصلت	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٤٦
٤٨	هود	﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾	١١٣
٤٩	مريم	﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾	٥٩
٥٠	إبراهيم	﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى	٣٨

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		﴿ ٱلسَّمَآءِ ﴾	
٥١	التغابن	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾	٢
٥٢	البقرة	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾	١٦
٥٣	يونس	﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	٢٥
٥٤	الأنعام	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٣٥
٥٥	الأنعام	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ﴾	١٠٧
٥٦	محمد	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾	١٧
٥٧	النساء	﴿ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ ﴾	١٣٦
٥٨	الفاتحة	﴿ ٱهْدِنَا ﴾	٦
٥٩	الزخرف	﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾	٣٢
٦٠	العلق	﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾	١٦

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٦١	البقرة	﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ ﴾	٢٨٦
٦٢	الزمر	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾	٥٣
٦٣	النساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾	٤٨
٦٤	الإسراء	﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ ﴾	٧
٦٥	الكهف	﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ ﴾	٧٨
٦٦	النساء	﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ ﴾	٧٩
٦٧	النساء	﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾	٧٨
٦٨	الشورى	﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾	٣٠.٩
٦٩	الأعراف	﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ ﴾	٤٣
٧٠	إبراهيم	﴿ ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾	٢٢

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٧١	غافر	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾	١٠
٧٢	البقرة	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾	٢١٨
٧٣	فاطر	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	٢٨
٧٤	فاطر	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠-٢٩
٧٥	الحجر	﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠-٤٩
٧٦	الإسراء	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾	٣٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٧٧	العلق	﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾	٦-٧
٧٨	آل عمران	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾	١٨٥
٧٩	الشورى	﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ ﴾	١٧
٨٠	الروم	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾	٢٤
٨١	النساء	﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾	١١٤
٨٢	الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾	١٠
٨٣	البقرة	﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾	٢٦٣
٨٤	إبراهيم	﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾	٢٤
٨٥	يس	﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾	١٢

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٨٦	الإسراء	﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾	٢٣
٨٧	النساء	﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤ ﴾	١١٤
٨٨	التكاثر	﴿ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨ ﴾	٨
٨٩	الإسراء	﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾	٣٦
٩٠	التوبة	﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾	١٢٢
٩١	الليل	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١ ﴾	١٧ – ٢١
٩٢	الحجرات	﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾	١٣

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٩٣	النساء	﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾	١٣١
٩٤	الفرقان	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾	٢٧
٩٥	إبراهيم	﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	٣١
٩٦	الكهف	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾	١١٠
٩٧	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦
٩٨	الحجر	﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾	٩٩
٩٩	القلم	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ﴾	٤٢
١٠٠	يونس	﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
١٠١	فاطر	﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ	٣٤ – ٣٥

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾	
١٠٢	هود	﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	١١٤
١٠٣	التحريم	﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢
١٠٤	فاطر	﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾	٤٠
١٠٥	السجدة	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ٱلْقَوْلُ قال الراوي: **حتى بلغ:** يَعْمَلُونَ ﴾	١٦-١٧
١٠٦	السجدة	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾	١٧
١٠٧	السجدة	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾	١٦
١٠٨	السجدة	﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	١٧
١٠٩	النبأ	﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾	٢٦
١١٠	التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾	١٢٣
١١١	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١١٢	البقرة	﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾	١٨٧
١١٣	البقرة	﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾	١٨٧
١١٤	طه	﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢
١١٥	المائدة	﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾	١٠١
١١٦	البقرة	﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾	٢٩
١١٧	البقرة	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾	٢٥٥
١١٨	الشورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	١١
١١٩	مريم	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤
١٢٠	النساء	﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ۖ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾	٧٧
١٢١	لقمان	﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾	٣٣
١٢٢	الزخرف	﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	٣٣
١٢٣	الحديد	﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ	٢٣

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		ءَاتَىٰكُمۡۚ ﴾	
١٢٤	الفرقان	﴿ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾	٦٢
١٢٥	البقرة	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾	٢٩
١٢٦	الذاريات	﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾	٥٦
١٢٧	الرعد	﴿ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴾	٣٨
١٢٨	الملك	﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ ﴾	٢
١٢٩	يونس	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ ﴾	٢٤
١٣٠	قريش	﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾	٣-٤
١٣١	آل عمران	﴿ وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾	١٥٢
١٣٢	آل عمران	﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾	٣١
١٣٣	الأعراف	﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ﴾	٣٢

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٣٤	النساء	﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾	٨٧
١٣٥	النحل	﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾	١٢٦
١٣٦	البقرة	﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	١٩٤
١٣٧	الشورى	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾	٤٠
١٣٨	البقرة	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	١٨٥
١٣٩	النساء	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾	٢٨
١٤٠	الحج	﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	٧٨
١٤١	النساء	﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾	١٢-١٤

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٤٢	البقرة	﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ ﴾	٢٣١
١٤٣	الطلاق	﴿ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ ﴾	٦
١٤٤	البقرة	﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ ﴾	٢٣٣
١٤٥	الأنبياء	﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾	٢٢
١٤٦	الحجرات	﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾	١١
١٤٧	الشعراء	﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ ﴾	١٠٥
١٤٨	ص	﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠ ﴾	٢٠
١٤٩	آل عمران	﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾	١١٠
١٥٠	آل عمران	﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾	١٠٤
١٥١	البقرة	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾	٢٨٦
١٥٢	النور	﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾	٥٤

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٥٣	النحل	﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾	١٢٥
١٥٤	طه	﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤ ﴾	٤٤
١٥٥	البقرة	﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾	٤٤
١٥٦	الأنفال	﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ ﴾	٢٥
١٥٧	الأعلى	﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩ ﴾	٩
١٥٨	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾	١٠٥
١٥٩	النحل	﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾	١٠٦
١٦٠	البقرة	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ ﴾	٢٠٧
١٦١	آل عمران	﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	٢١

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٦٢	لقمان	﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾.	١٧
١٦٣	الأنبياء	﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾	٧
١٦٤	الحجرات	﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾	١٢
١٦٥	النحل	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾	١٢٥
١٦٦	غافر	﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾	١-٣
١٦٧	المائدة	﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩
١٦٨	المائدة	﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣
١٦٩	البقرة	﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	٤٤
١٧٠	الصف	﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ	٢-٣

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		﴿ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾	
١٧١	هود	﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾	٨٨
١٧٢	المائدة	﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾	١٠٥
١٧٣	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾	٢٠٦
١٧٤	محمد	﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾	٧
١٧٥	الحجرات	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	١٣
١٧٦	الملك	﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٢
١٧٧	النساء	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾	٥٤
١٧٨	الفلق	﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾	٥
١٧٩	هود	﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	١١٤
١٨٠	آل عمران	﴿ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾	١١٩
١٨١	فصلت	﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ	٣٤ -٣٥.

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾	
١٨٢	المائدة	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾	٩١
١٨٣	الممتحنة	﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	١
١٨٤	الصف	﴿ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾	١٤
١٨٥	عبس	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤
١٨٦	الزخرف	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧
١٨٧	الحجرات	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠
١٨٨	البقرة	﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤
١٨٩	هود	﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨
١٩٠	البقرة	﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧
١٩١	المائدة	﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾	٢

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
١٩٢	التوبة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾	١١٩
١٩٣	الحج	﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾	١٨
١٩٤	الحج	﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢
١٩٥	المجادلة	﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٠
١٩٦	فاطر	﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ ﴾	٣٦
١٩٧	المائدة	﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾	٢
١٩٨	محمد	﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣
١٩٩	العنكبوت	﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾	٦٩
٢٠٠	النجم	﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٢٠١	سبأ	﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨
٢٠٢	الحجر	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾	٧٥
٢٠٣	النور	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧-٣٦
٢٠٤	البقرة	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾	١٢١
٢٠٥	البقرة	﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾	٢٤٨
٢٠٦	البقرة	﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾	١٥٢
٢٠٧	الأنعام	﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾	١٦٠
٢٠٨	البقرة	﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ﴾	٢٦١
٢٠٩	البقرة	﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ	٢٤٥

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ﴾.	
٢١٠	البقرة	﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴾،	٢٦١
٢١١	الزمر	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٢١٢	البقرة	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾	٢٦١
٢١٣	البقرة	﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾	٢٤٥
٢١٤	الزمر	﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠
٢١٥	النساء	﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠
٢١٦	النساء	﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠
٢١٧	الأنعام	﴿ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا ﴾	١٦٠
٢١٨	التوبة	﴿ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾	٣٦
٢١٩	الأحزاب	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ	٣٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾	
٢٢٠	البقرة	﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ﴾	٢٨٤
٢٢١	الحج	﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥
٢٢٢	البقرة	﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾	٢٦١
٢٢٣	نوح	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾	٢٨
٢٢٤	القمر	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	٥٤-٥٥.
٢٢٥	النحل	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣
٢٢٦	إبراهيم	﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾	٣٤
٢٢٧	الأعراف	﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾	١٩٦

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٢٢٨	الأنفال	﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	٣٤
٢٢٩	يونس	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾	٦٢-٦٣
٢٣٠	المائدة	﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	٥٤
٢٣١	مريم	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾	٩٦
٢٣٢	آل عمران	﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾	٣١
٢٣٣	البقرة	﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾	١٥٢
٢٣٤	يونس	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾	٦٢
٢٣٥	الدخان	﴿نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾	١٦
٢٣٦	الأنفال	﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾	١٧
٢٣٧	الأنعام	﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ	١٦٢-١٦٣

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
		﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾	
٢٣٨	الأعراف	﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾	٢٠٠
٢٣٩	الإسراء	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾	٣٠
٢٤٠	الشمس	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾	٨-٧
٢٤١	آل عمران	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾	١٨٥
٢٤٢	النساء	﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾	٩٢
٢٤٣	الإسراء	﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾	٣١
٢٤٤	البقرة	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾	٢٨٦
٢٤٥	المائدة	﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	٥٤
٢٤٦	الحجر	﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾	٣
٢٤٧	الروم	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ﴾	٤٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٢٤٨	الملك	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾	٢
٢٤٩	العنكبوت	﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤
٢٥٠	الفجر	﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨
٢٥١	الفجر	﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠-٢٩
٢٥٢	آل عمران	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾	١٨٥
٢٥٣	الأنفال	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤
٢٥٤	الشمس	﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ ﴾	٧
٢٥٥	الشمس	﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾	٨
٢٥٦	الشمس	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾	١٠-٩
٢٥٧	الفرقان	﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣
٢٥٨	النازعات	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١-٤٠

الرقم	اسم السورة	الآية	رقم الآية
٢٥٩	غافر	﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.	٦٠
٢٦٠	البقرة	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾	٢١٨
٢٦١	الأعراف	﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦
٢٦٢	البقرة	﴿ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾	٣٤
٢٦٣	البقرة	﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠
٢٦٤	الشرح	﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾	٨-٧
٢٦٥.	الإسراء	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٢

فهرس الأحاديث

تسلسل الحديث	الحديث
1	"استقيموا ولن تحصوا"
2	"شيبتني هودُ وأخواتُها"
3	"لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يَستقيمَ قلبهُ...".
4	"إذا صلحت صلح الجسد كله"
5	"قل ربيَ الـلـه ثم استقمْ قال: قلت ربي الـلـه وما توفيقي إلا بالـلـه..."
6	"لن يُنجي أحدا منكم عمل..."
7	"الإيمان نصفان...".
8	"إسباغُ الوضوء شطر الإيمان"
9	"فوضع شطرها...."
10	"فوضع عني عشرا...."
11	"تعلّموا الفرائضَ فإنها نصف العلم"
12	"هو تنزيه الـلـه عز وجل عن كل سوء"
13	"يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزنت السموات والأرض لو سعت..."
14	"لا إله إلا الـلـه لا يعدلها شيءٌ في الميزان"
15	"لا يثقل شيء بسم الـلـه الرحمن الرحيم"

تسلسل الحديث	الحديث
16	"لو أن السمواتِ السبعْ والأرضينَ السبع.."
17	"الصلاة نور المؤمن"
18	"من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار"
19	"من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً..."
20	"من صلى الصلوات الخمس في جماعة..."
21	"إذا حافظَ العبدُ على صلاتهِ..."
22	"وجعلت قرة عيني في الصلاة"
23	"الجائع يشبع والظمآنُ يُروى ..."
24	"يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها"
25	"إن روح المؤمن يخرج من جسده كبرهان الشمس"
26	"إن الصبر على المصيبةِ يُكتب به للعبد ثلاثمائة درجة..."
27	"ما أُعطي أحد خيراً من الصبر"
28	"الصوم لي وأن أَجزي به"
29	"الصومُ نِصف الصبر"
30	"كان خلقه القرآن"
31	"القرآن شافعٌ مشفّع..."

تسلسل الحديث	الحديث
32	"ما عُبد إلهٌ أبغضُ على الـلـه من الهوى"
33	"لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسك"
34	"إن الظلم ظُلمات يوم القيامة"
35	"من كانت له مُظلمةً لأخيه فليتحللهُ ..."
36	"أوحى الـلـه تعالى إلى داود: يا داود قل للظلَمِة لا يذكروني.."
37	"إن الـلـه خلق الخلق في ظُلمة ثم رش عليهم من نوره"
38	"كل مولود يولد على الفطرة..."
39	"خلقَ الخلقَ على معرفتهٍ فاغتالهم الشيطان"
40	"خلقتُ هؤلاء للجنةِ ولا أبالي وخلقتُ هؤلاء للنارِ ولا أبالي"
41	"فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير"
42	"وأعملوا فكل ميسر لما خُلق له"
43	"رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان..."
44	"الـلـهم اغفر ذنبي خَطئي وعَمدي وكل ذلك عندي"
45	"لو لمْ تذنبوا وتستغفروا لذهب الـلـه بكم وجاء بِقوم..."
46	" ما نَقص علمي وعلمكَ من علمِ الـلـه إلا كما يُنقص هذا العصفور..."
47	"ليس يتحسر أهل الجنة يوم القيامة إلا على ساعة..."

تسلسل الحديث	الحديث
48	"كما لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا تنال الأبرار منازل الفجار"
49	"إن اللـه لا يجمع على عبد خَوفَين ولا يجمعُ له بين أمنين ..."
50	" لوأنَّ رجلاً في حجرهِ دراهم يقسمُها وآخر يذكر اللـه..."
51	"وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبُّ إلي مما افترضتُ عليهِ"
52	"من مات لا يشركُ باللـه شيئاً دخلَ الجنةَ..."
53	"طوبى لمن طال عُمُرُه وحَسُنَ عَمُله"
54	"خير الناس من طال عُمُرُه وحَسُنَ عَمَله..."
55	"من نامَ عن وردِهِ كتبَ اللـهُ له أجرَ صلاتِهِ..."
56	" ما من يومٍ وليلةٍ ولا ساعةٍ إلا لله فيها صدقةٌ..."
57	"ليس من نفس ابنِ آدم إلا عليها صدقةٌ في كل يومٍ..."
58	"ذهب أهل الدَثور بالدرجاتِ العلى والنعيمِ المقيمِ فقال: وما ذاك؟ فقالوا:.."
59	"ألا أنُبئكم بخيرِ أعمالكم وأزكها عند مليككم..."
60	"سئل أي العبادِ أفضل عند اللـه يوم القيامة؟ قال: الذاكرونَ اللـه كثيراً..."
61	"اللـهم أجعل رزقَ آل محمد قوتاً"
62	"يدخل سليمانُ عليه السلام الجنةَ بعد سائرِ الأنبياء.."
63	"أجوع يوماً فأصبر وأشبع يوماً فأشكر" "اليدُ العيا خيرٌ من السفلى

تسلسل الحديث	الحديث
64	والعليا هي المنفقة"
65	"إن من عبادي من لا يُصلحهُ إلا الفقر..."
66	" كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَكَادَ الْحَسَدُ..."
67	"أعوذ بك من شرِ الفقر ومن شرِ الغنى..."
68	"خير الرزق الكفاف"
69	الرزق ما يكفي"
70	"ألا أخبركم بأفضلَ من درجة الصلاة والصيام..."
71	"من أعان أخاه على شسع فكأنه حمله..."
72	"تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ..."
73	"إذا إلتقا المسلمان ينزل عليهما مائة ..."
74	"دياركم تكتب آثاركم"
75	"الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة ..."
76	"والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بخصلةٍ منها..."
77	"يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة..."
78	"للإنسان ثلاثمائة وستون عظماً..."
79	"خُلق آدم على ستين وثلاثمائة مفصل..."

تسلسل الحديث	الحديث
80	"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحةُ والفراغ"
81	"إن أول ما يُسالُ العبدُ عنه يوم..."
82	"في كل كبد رطبة أجر"
83	"الإثم حَزّازُ القلوب"
84	"إِنَّ اللـهَ عَزَّ وَجَلَّ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ"
85	"يا وابصة استفت نفسك..."
86	"اسمعوا وأطيعوا ما أقاموا فيكم كتاب اللـه"
87	"الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون مُلكاً عَضوضاً"
88	"يكون في أمتي اثنا عشر خليفة"
89	"اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"
90	"من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"
91	"يأتي على الناس زمان الصابرُ فيهم على دينه..."
92	"من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد"
93	"فإنما الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ"
94	"سبقت رحمتي غضبي"

تسلسل الحديث	الحديث
95	"كُنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف..."
96	"من قام [من] الليل قدر حلب شاة..."
97	" إنه أفضل الصلاة صلاة أخي داود..."
98	"أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت..."
99	"إن اللـه تعالى يباهي الملائكةَ بقوام الليل..."
100	ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه..."
101	"والصلاة عماد الدين"
102	"إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر..."
103	"يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة..."
104	"ما جميع أعمال البر في الجهاد إلا كنقطة في بحر..."
105	"من صمت نجا"
106	"كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"
107	"إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان اللـه..."
108	"مقام الرجل بالصمت أي ساعة أفضل من عبادة ستين سنة"
109	"حد يقام في الأرض خير من مطر أربعين صباحاً"
110	"إني آخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود"

تسلسل الحديث	الحديث
111	"لو قلت: نعم لوجبت ولما استطعتم..."
112	"إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً..."
113	"هلك المتنطعون"
114	"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"
115	"إياكم والتنطع إياكم والتعمق..."
116	"لن يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تدهده..."
117	"تفكروا في آلاء الـلـه ولا تتفكروا في ذات الـلـه"
118	"إنك لزهيد"
119	"أفضل الناس مؤمنٌ مُزهد"
120	" الزَهادةُ في الدنيا ليس بتحريم الحلال"
121	"من زَهد في الدنيا هانتْ عليه المصائب"
122	"قيل يا رسول الـلـه من أزهدُ الناس فقال: من لم ينس القبر والبلى وترك زينة الدنيا"
123	"لا يصيبُ أحدٌ من الدنيا شيئاً إلا نقصَ"
124	"رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في العقبى"
125	"إن الـلـه إذا أحب عبداً حماه الدنيا"

تسلسل الحديث	الحديث
126	"الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر"
127	"الـلـهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي..."
128	"ما لي وللدنيا إنّما مُثلي ومثل الدنيا كراكبٍ..."
129	"أفي شك أن يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة"
130	"حبب إلي من دُنياكم النساءَ..."
131	"نعمتُ الدنيا لمن تزود منها..."
132	"إنّ الـلـه لم يَخلق خلقاً أبغضُ إليه من الدنيا..."
133	"مرَّ النبي صلى الـلـه عليه وسلم بدمنة سواد قوم..."
134	"يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعاً؟..."
135	"الدنيا ملعونةٌ ما فيها إلا ذِكر الـلـه وما والاه عالم أو متعلم"
136	"ما الدنيا في الآخرة إلا كما إذا أدخل أحدُكم إصبعه..."
137	"من أحب آخرتهُ أضر بدنياه..."
138	"نِعمَ المال الصالح للرجلِ الصالح..."
139	"أزهدْ فيما في أيدي الناس تكن غنياً"
140	"أحبوا الـلـه لما يغذوكم به من نِعم..."
141	"جبلت القلوب على حب من أحسن إليها"

تسلسل الحديث	الحديث
142	"أسألك حبكَ وحب من يحبكَ..."
143	"المرء مع من أحب"
144	"أِرغب فيما عند الـلـه يحبك الـلـه وازهد ..."
145	"أيها الناس اتقوا الـلـه حقّ تقاتهِ واسعوا في مرضاتهِ..."
146	"من كانت الآخرة همه جمع الـلـه شَمله.."
147	"الـلـهم لا تجعل الدنيا أكبر هَمنا ولا مَبلغَ عِلمنا"
148	"لو كانت الدنيا تعدِل عند الـلـه جناحَ بعوضة..."
149	يا جبرائيل مالي وللدنيا؟! الدنيا دار من لا دارَ له..."
150	"أريد أن أجوع يوماً فأصبرُ وأشبعُ يوما فأشكرْ"
151	"الـلـهم فكما رزقتني ما أحبُ فأجعله قوة لي فيما تُحب..."
152	"بُعثتُ بالحنيفية السمحة"
153	"إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضَكم حرام..."
154	"حرّم الـلـه من المؤمن دمه وماله وعرضه..."
155	"أن العبد ليعمل بطاعة الـلـه ستين سنة ثم يحضره..."
156	"لا يَمنعُ أحدَكم جارهُ أن يضع خشبة..."

تسلسل الحديث	الحديث
156	"لعن من ضَار مسلماً أو ما كُرهُ"
157	"ملعونٌ من ضار مؤمناً أو مكرَ به"
158	"نعمَ العبد صُهيب..."
159	"لو يعطى الناسَ بدعواهم لادعى ناس..."
160	"الدينُ النصيحة"
161	"عِظ نفسك فإن اتعظّتَ فعظِ الناس"
162	"لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر..."
163	"إن الـلـه لا يعذب العامة بعمل الخاصة..."
164	"ائتَمروا بالمعروفِ وتناهوا عن المُنكر..."
165	"هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر"
166	"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقول الـلـه تعالى له ما منعك إذا رأيت..."
167	"ما من قومٍ يعمل فيهم بالمعاصي ثم قَدروا..."
168	"من أمر بمعروفٍ فليكنْ أمرُه في ذلك بمعروف"
169	"يأتي على الناس زمانٌ يذوب فيه قلبُ المؤمن..."
170	"هل تدرون فيم سَخِطَ الـلـه تعالى على بني إسرائيل؟..."
171	"ويلٌ للجاهل مرة وويل للعالم سبعُ مرات"

تسلسل الحديث	الحديث
172	"إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالمٌ لا ينفعه اللـه بعلمه"
173	"إذا ظهرَ فيكم ما ظهرَ في الأمم قبلكم..."
174	"مُروا بالمعروف وإن لم تعملوا به وانهوا عن المُنكر وإن لم تَنتهوا عنه"
175	"لا حَسدَ إلا في أثنين"
176	"إياكم والحسدَ فإنّ الحسدَ يأكل الحسناتِ..."
177	"إذا حَسدتَ فلا تبغِ"
178	"سبقت رَحمتي غَضبي"
179	"ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن..."
180	"من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار"
181	"تهادوا تحابوا"
182	"تصافحوا فإنه يُذهب الشَحناء"
183	"تهادوا فإن الهدية تسل السخيمة"
184	"من أحب لله وأبغضَ لله وأعطى لله ومنعَ لله فقد استكمل إيمانه"
185	"والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا..."
186	"مثل المؤمنين في توادهم وتعاطُفهم..."
187	"المؤمن مرآةُ المؤمن والمؤمن أخو المؤمن"

تسلسل الحديث	الحديث
188	"إن أحدكم مرآةُ أخيه فإذا رأى به أذى فليُمطه عنه"
190	"أنُصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً"
191	"ما من امرئ مسلم يخذل امرئ مسلماً..."
192	"من أذلّ عنده مؤمن فلم يَنصره..."
193	"من نصرَ أخاه بالغيب نصرهُ الـلـه في الدنيا والآخرة"
194	"أن الصدق يهدي إلى البِر والبِرُ يهدي إلى الجنة..."
195	"الكِبرُ بَطر الحق وازدراء الناس"
196	"لا يَكملُ إيمان أحدكم حتى يكون الناس عنده كالأباعد"
197	"إنّ الـلـه لا ينظر إلى أجسامِكم ولا إلى صوركم ولكنَ ينظرُ إلى قلوبكم"
198	"إنّ الـلـه لا يَنظرُ ألى صورِكم وأموالِكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"
199	"ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف..."
200	"تحاجّت الجنة والنار..."
201	"هذا خيرُ من مَلئ الأرضَ من مثل هذاك"
202	"أنا أعَلمُكم بالـلـه وأخوفكم منه"
203	"لكل شيء معدنْ ومعدنُ التقوى قلوب العارفين"
204	"لا توذوا عباد الـلـه ولا تُعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم..."

تسلسل الحديث	الحديث
205	"لا يحل المسلم أن يُروع مسلماً"
206	"لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعباً.."
207	"لا يتناجى إثنان دون الثالث فإنه يحزنه"
208	"من نَفّس عن مؤمن نَفّس الـلـه عنه.."
209	"الخلق عيال الـلـه..."
210	"من سرّهُ أن ينجيه الـلـه من كُرب يوم القيامة فليُنفس عن مُعسرٍ أو يضع عنه"
211	"من أنظر مُعسراً أو وضع عنه أظله الـلـه في ظله يوم لا ظل إلا ظله"
212	" من أراد أن يُستجاب دعوتهُ وينكشف كُربته فليفَرج عن مُعسر"
213	"أقيلوا ذوي الهيئات عثراتِهم إلا الحدود"
214	"من ستر عورة أخيه المسلم..."
215	"يا معشرَ من آَمن بلسانِه ولم يدخل الإيمان في قلبه..."
216	"من كانَ في حاجةِ أخيه كانَ الـلـه في حاجته"
217	"أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن..."
218	"من سعى في حاجة أخيه المسلم قُضيتْ له أو لم تُقضَ ..."
219	"أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع..."
220	"إنما يرحمُ الـلـه من عباده الرُحماء إرحموا..."

تسلسل الحديث	الحديث
221	"من ذَك"من عملَ بما عَلِم ورّثهُ الـلـه علم ما لم يعلم"
224	"أن روح القدس نفث في روعي"
225	"اتقوا فِراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الـلـه"
226	رني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذَكرني في ملأ ذكرتهُ في ملأٍ خير منهم"
227	"إن لأهل ذكر الـلـه أربعاً "تنزل عليهم السكينةَ وتغشاهم الرحمة..."
228	ما أجلسكم؟ قالوا: نذكر الـلـه عز وجل ونَحمدهُ..."
229	"ما كنتم تقولون فإني رأيتُ الرحمةَ تنزل عليكم فبادرت أن أشاركم فيها"
230	"إن لله سيارةً من الملائكةِ يطلبون حَلق الذِكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم".
231	"تعلم أنسابَ الناس علم لا ينفع وجهلٌ لا يضرُ"
232	"تعلموا من أنسابِكم ما تصِلون به أرحامَكم"
233	"يا صفية عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد أئتوني يوم القيامة بأعمالكِم..."
234	"إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها..."
235	"نية المؤمن خير من عمله"
236	"إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنةً فأنا أكتُبها له حسنة"
237	"من هم بحسنةٍ فلم يَعملها فعِلم الـلـه أنه أبصرًها قلبه..."
238	"رب زد أمتي"

تسلسل الحديث	الحديث
239	"إن الـلـه ليضاعف الحسنة ألفي ألف حسنة..."
240	"إن الصلاة والصيام والذِكرَ يضاعَف على النفقة في سبيل الـلـه بسبعمائة ضِعف"
241	"من أرسل نفقةً في سبيلِ الـلـه وأقام في بيته فله...ط
242	" من دخل السوق فقال: لا إله إلا الـلـه وحده لا شريك له..."
243	"إن السيئة تُضاعَف في رمضان"
244	"إذا التقى المسلمانِ بسيفَيهما..."
245	"ابدأ بنفسك"
246	"إن الـلـه كتب كتاباً فهو عنده فوقَ العرش أن رَحمتي سبقتْ غضبي..."
247	"يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك..."
248	"ابن آدم إنك لن تُدرِك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك"
249	"إذا أحب الـلـه عبداً دعى جبريل فقال: يا جبريل..."
250	"ما تقرب العباد إلى الـلـه عز وجل بمثل ما خرج منه"
251	"أن تموت ولسانَك رطبٌ بذكر الـلـه"
252	"لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يُحبَ لله..."
253	"من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان"
254	"إن لله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء..."

تسلسل الحديث	الحديث
255	"من أصبح وهَمهُ غيرُ الـلـه فليس من الـلـه"
256	"من لم يسأل الـلـه يغضب عليه
257	"من أحبَ لقاءَ الـلـه أحب الـلـه لقاءَه ومن كرِهَ لقاءَ الـلـه كره الـلـه لقاءه"
258	"موتوا قبل أن تموتوا"
259	"لا يزال قلب ابن آدم شاباً في اثنين..."
260	" الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ"
261	"ألا تَعجبون من أسامة المشتري إلى شهر لطويل الأَمل..."
262	"ما تدري لعلي لا أبلغه"
263	"نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخرها بالبخل والأمل"
264	"إنكم خُلقتم للأبد ولكن تُنقلون من دارٍ إلى دار"
265	"الموت تحفة المؤمن"
266	" اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ..."
267	"لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولدهِ وأهله والناس أجمعين"
268	"المجاهد من جاهد نَفسهُ والعاجزُ من اتبعَ..."
269	"ما تحتَ ظل السماء إلهٌ يُعبد أعظمَ عند الـلـه من هوى متبع"
270	بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ..."

تسلسل الحديث	الحديث
271	"خلق آدم من أديم الأرض كلها فَخرَجت..."
272	"لو أخطأتم حتى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم اللـه لغفر لكم".
273	"ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة"
274	"المستغفر من الذنب وهو مقيمٌ عليه كالمستهزئِ بربهِ"
275	"اللـهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورَحْمتك أرجى عندي من عملي"
276	"الحال المرتحل"

فهرس الأعلام

التسلسل	الاسم
1	سفيان بن عبدالـلـه بن ربيعة الثقفي
2	عبدالكريم بن هوازن القشيري
3	عطاء الـلـه بن محمود بن فضل الـلـه (السيد جمال الدين)
4	شريح بن الحارث الكندي القاضي
5	علي بن أحمد الواحدي
6	محمد بن مسعود بن محمد الكازروني
7	علي بن عبدالـلـه بن عبدالجبار الشاذلي
8	علي بن سالم بن صدقة الفاكهاني
9	طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي
10	الحسين بن عبدالـلـه بن محمد الطيبي
11	عبدالـلـه بن اسعد اليافعي
12	احمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الـلـه الاسكندري
13	علي بن محمد بن الحسن البستي
14	رزين بن معاوية بن عمار العبدري
15	فضل الـلـه التوربشتي
16	الحسين بن عبدالوهاب بن حسن البهنسي
17	عثمان بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب
18	عمر بن أبي الحسن ابن الفارض
19	أبو سليمان الداراني
20	عمر بن محمد بن عبدالـلـه السهروري
21	احمد بن يوسف بن حسن الكواشي
22	شاه بن شجاع الكرماني

المصادر والمراجع

- ابن أبي أسامة، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب، (المتوفى: 282ه)، (1413 – 1992)، المسند (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، (المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري)، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1413 -1992.
- ابن أبي الدنيا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)، مداراة الناس، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418ه - 1998م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، (14180 ه - 1997 م)، الصبر والثواب عليه، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف)، الطبعة الاولى، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي، (1418 ه - 1997 م)، كلام الليالي والأيام، (تحقيق: محمد خير رمضان يوسف)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)، (1400 – 1980)، الشكر، (المحقق: بدر البدر)، الناشر: المكتب الإسلامي – الكويت.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)،الزهد، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، 1420 ه - 1999 م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (المتوفى: 281ه)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 ه - 1997 م.

- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، العقوبات، تحقيق: محمـد خـير رمضـان يوسـف، النـاشر: دار ابـن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1416 ه - 1996 م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، مكارم الأخـلاق، المحقـق: مجـدي السـيد إبـراهيم، النـاشر: مكتبـة القرآن – القاهرة.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، الأولياء، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1413.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، قصر الأمل، المحقق: محمد خـير رمضـان يوسـف، النـاشر: دار ابـن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الثانية، 1417ه - 1997م.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، اليقـين، حققـه وعلـق عليـه: ياسـين محمـد السـورس، النـاشر: دار البشائر الإسلامية.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغـدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، كتاب التوبة، تحقيق وتعليق: مجـدي السـيد إبـراهيم، دار الـنشر: مكتبة القرآن، مصر.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)، (1411ه 1990م)، الإشراف في منازل الأشراف، (المحقق: د نجم عبد الرحمن خلف)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض – السعودية، الطبعة الأولى.
- ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد اللـه بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأمـوي القرشي (المتوفى: 281ه)إصلاح المال، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1414ه - 1993م.

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: 327ه)، الجرح والتعديل، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، 1271 ه 1952 م.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، (المتوفى: 327ه)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 ه.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (1424 ه - 2003 م)، آداب الشافعي ومناقبه، (قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله بن محمد العبسي الكوفي، (159 235 ه)، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق : محمد عوامة.رقما الجزء والصفحة يتوافقان مع طبعة الدار السلفية الهندية القديمة.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (المتوفى: 235ه)، مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى، 1997م.
- ابن أبي عاصم، أبو بكر، وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287ه)، السنة، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1400.
- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: 526ه)، طبقات الحنابلة، (المحقق: محمد حامد الفقي)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين، (المتوفى: 630ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415ه - 1994م.

- ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري، (1399ه - 1979م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية – بيروت.
- ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: 340ه)،معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 ه - 1997 م.
- ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، (1410 – 1990)، المسند، (تحقيق: عامر أحمد حيدر)، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة الأولى.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر، (1985)، غريب الحديث، (تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597ه)، تلبيس إبليس، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، 1421ه/ 2001م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597ه)، التبصرة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1406 ه - 1986 م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597ه)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، 1401ه/1981م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597ه)، البر والصلة، تحقيق وتعليق وتقديم: عادل عبد الموجود، علي معوض، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1413 ه - 1993 م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (المتوفى: 597ه)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597ه)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ج 1، 2: 1386 ه - 1966 م، ج 3: 1388 ه - 1968 م.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (1949)، إصلاح المنطق (تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون) ط4ج1ص134 دار المعارف - القاهرة.
- ابن السُّنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، (المتوفى: 364ه)، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة / بيروت.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، (المتوفى: 643ه)، صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، المحقق: موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1408.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (1406 ه - 1986م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط)، الطبعة الأولى، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت.
- ابن القطان، أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، (المتوفى : 628ه)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، المحقق : د. الحسين آيت سعيد الناشر : دار طيبة – الرياض، الطبعة : الأولى ، 1418ه-1997م.
- ابن المبارك عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، الزهد، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- ابن المقرئ، ، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، (المتوفى: 381ه) المعجم، تحقيق: أبي عبد الحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1419 ه - 1998 م.

- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري(1415 ه - 1994 م) طبقات الأولياء (بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر)، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، بالقاهرة.
- ابن النقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني البغدادي، أبو بكر، (1408) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (تحقيق كمال يوسف الحوت)، ج1، ص366، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
- ابن بشْران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن مهران البغدادي (المتوفى: 430ه)، أمالي ابن بشران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، 1418 ه - 1997 م.
- ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449ه) شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423ه - 2003م.
- ابن بَطَّة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الإبانة الكبرى، (المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل)، ذكره بدون إسناد. الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (المتوفى: 728ه) مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416ه/1995م.
- ابن حبان، محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354ه)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (المتوفى: 739 ه)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (المتوفى: 354ه)،الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية

الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973.

- ابن حبان، أبو حاتم ،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي ، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354ه)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب، الطبعة: الأولى، 1396ه.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (المتوفى: 837ه)، (2004م)، خزانة الأدب وغاية الأرب، (المحقق: عصام شقيو) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، (1390 – 1970)، صحيح ابن خزيمة (تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي) كتاب الصيام باب فرح الصائم يوم القيامة بإعطاء الرب إياه ثواب صومه بلا حساب جعلنا الله منهم برقم (1900) ج3، ص198، المكتب الإسلامي – بيروت.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، الاشتقاق (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر.
- ابن دقيق العيد، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون تاريخ.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيم، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، شرح الأربعين النووية، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، عناية إبراهيم نجم محمد.
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، (المتوفى: 795ه)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1424 ه - 2004 م.

- ابن زنجويه، أبو أحمد، حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (المتوفى: 251ه)، الأموال، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، 1406 ه - 1986م.
- ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي الطبقات الكبرى، (المتوفى: 230ه)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 ه - 1990 م.
- ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (المتوفى: 385ه)، (1424 ه - 2004 م)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، (تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463ه)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 ه - 1994م.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب.
- ابن عبدوَيْه، أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الشافعي البزَّاز، (المتوفى: 354ه)، كتاب الفوائد (الغيلانيات)،حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض، الطبعة: الأولى، 1417ه - 1997م.
- ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني (المتوفى: 365ه)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418ه1997م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (1415 ه - 1995 م)، تاريخ دمشق، (المحقق: عمرو بن غرامة العمروي)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الـلـه (المتـوفى: 571ه)، التوبـة، المحقق: أبو عبد الـلـه مشعل بن باني الجبرين المطيري، الناشر: دار ابن حـزم [طبـع ضـمن مجموع فيه عدة أجزاء لابن عساكر]، الطبعة: الأولى 1422 ه - 2001 م.
- ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الـلـه، (المتـوفى: 571ه)، معجـم الشيوخ، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، النـاشر: دار البشـائر – دمشـق، الطبعـة: الأولى 1421 ه - 2000 م.
- ابن عقيل، عبد الـلـه بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، (1400 ه - 1980 م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (المحقق: محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد)، النـاشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة الثانية.
- ابن فرح، أحمد بن فَرح (بسكون الراء) بن أحمد بن محمـد بـن فـرح اللَّخمـى الإشـبيلى، نزيل دمشق، أبو العباس، شهاب الدين الشـافعي (المتـوفى: 699ه)، شرح الأربعـين النوويـة، دراسة وتحقيق،يوسف نجم عبود، رسالة دكتوراه، جامعة العلـوم الإسـلامية العالميـة عـمان الأردن.
- ابن فرحون، إبراهيم بـن عـلي بـن محمـد، ابـن فرحـون، برهـان الـدين اليعمـري الـديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (تحقيـق وتعليـق: الـدكتور محمـد الأحمـدي أبـو النور)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
- ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني (1985م)مشكل الحديث وبيانه (المحقـق: موسى محمد علي) الطبعة الثانية، الناشر: عالم الكتب – بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكـر بـن أيـوب بـن سـعد شـمس الـدين (المتـوفى: 751ه)، مدارج السالكين بين منـازل إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين، المحقـق: محمـد المعتصـم باللـــه البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 ه - 1996م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شـمس الـدين، بـدائع الفوائـد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774ه)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420ه - 1999 م.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774ه)،مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، المحقق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الأولى، 1411ه - 1991م.
- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273ه)، سنن ابن ماجه، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)،الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الطائي الجياني شرح الكافية الشافية، (دراسة وتحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي)، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.
- ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، (المتوفى: 233ه)، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
- ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: 233ه)، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1399 – 1979.
- ابن هُبَيْرَة، يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، (المتوفى: 560ه) (1423ه - 2002م)، اختلاف الأئمة العلماء، (المحقق: السيد يوسف أحمد)، باب الإعتكاف، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت.
- ابن ودعان، محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان الموصلي، أبو نصر (المتوفى: 494ه)،الأربعون الودعانية – مخطوط.

- ابن وضاح، أبو عبد الـلـه، محمد بـن بزيـع المـرواني القرطبـي، (المتـوفى: 286ه)، (1416ه)، البدع والنهي عنها، تحقيق ودراسة: عمرو عبـد المـنعم سـليم،(73) ط1 ج1 ص65، النـاشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية.
- ابن وهب، أبو محمد، عبـد الـلـــه بـن مسـلم المصري القـرشي (المتـوفى: 197ه)، الجـامع في الحديث لابن وهب، المحقق: د مصطفى حسن حسين محمـد أبـو الخـير، أسـتاذ الحـديث وعلومه المساعد - كلية أصول الدين – القاهرة، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الطبعة: الأولى 1416 ه - 1995 م.
- أبو الطيب، أحمد بن علي بن محمـد الجعفـري،(1416 ه - 1996 م)، جـزء ابـن عمشـليق، (تحقيق خالد بن محمد بن علي الأنصاري)، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان.
- أبو الفضل العراقي، سـنة الوفـاة 806 ه، المغنـي عـن حمـل الأسـفار، تحقيـق: أشرف عبـد المقصود، الناشر: مكتبة طبرية، سنة النشر : 1415ه - 1995م، مكان النشر: الرياض.
- أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضـحاك بـن مخلـد الشـيباني، (1411 – 1991)، الآحاد والمثاني، (المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة)، الناشر: دار الراية – الريـاض بـرقم (987)، الطبعة الأولى.
- أبو جعفر الرزاز، محمد بن عمرو بن البختري بن مـدرك بـن سـليمان البغـدادي، (المتـوفى: 339ه)، (1422ه - 2001 م)، مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري، (المحقـق: نبيـل سعد الدين جرار)، الناشر: دار البشائر الاسلامية - لبنان / بيروت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، الأندلسي، الجياني، تفسير البحر المحيط موافـق للمطبـوع دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - 1422 ه - 2001 م، الطبعة: الأولى.
- أبو طالب المكي، محمد بن علي بـن عطيـة الحـارثي، (المتـوفى: 386ه)، (1426 ه -2005 م)، قوت القلوب في معاملة المحبـوب ووصـف طريـق المريـد إلى مقـام التوحيـد، (المحقـق: د. عاصم إبراهيم الكيالي)،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الثانية.
- أبـو عُبيـد، القاسـم بـن سـلاّم بـن عبـد الـلـــه الهـروي البغـدادي (المتـوفى: 224ه)، غريـب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، 1384 ه - 1964 م.

- أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: 224ه)، الأمثال، المحقق:الدكتور عبد المجيد قطامش، الناشر: دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، 1400 ه - 1980 م.
- أبو مسعود المعافى، بن عمران الموصلي (185ه)، (1420ه)، الزهد،أرقام هذه النشرة تتفق مع طبعة :دار البشائر الإسلامية بيروت.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، (المتوفى: 307ه)، (1404 - 1984)،مسند أبي يعلى، (المحقق: حسين سليم أسد)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق.
- الأثرم، أحمد بن محمد، قطعة من مخطوط، سنن الأثرم، (بَابٌ فِي مَنْ نَسِيَ الْمَضْمَضَةَ والاسْتِنْشَاقَ فِي وُضُوْئِهِ) برقم (20)، ملتقى أهل الحديث.
- الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (المتوفى: 360ه) الشريعة، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 ه - 1999 م.
- أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 241ه)، الزهد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- احمد بن حنبل، (1422 ه - 201 م)، العلل ومعرفة الرجال، (رواية ابنه عبدالله)، (المحقق: وصي الله بن محمد عباس)، الناشر: دار الخاني، الرياض.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: 241ه)، (1421 ه - 2001 م)،مسند أحمد، (المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون)،(إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي)، الطبعة: الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241ه)، فضائل الصحابة، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 – 1983.
- أحمد بن عبد الكريم ، السنَّة النبويَّة مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك رسالة أكاديميَّة أعدَّت لنيل الدرجة العالميَّة (الدكتوراه) من قسم السنة و علوم الحديث

بكليَّة أصول الدين في جامعة أم درمان الإسلاميَّة، إشراف : الأستاذ الدكتور : مصطفى ديب البغا.

- أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد 923ه)خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر - حلب / بيروت، الطبعة: الخامسة، 1416 ه.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- الإسفراييني، أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، (المتوفى: 316ه)، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419ه- 1998م.
- الأصبهاني، أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري، (1408 - 1987م)، كتاب الأمثال في الحديث النبوي، (المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد)، الناشر: الدار السلفية - بومباي – الهند.
- الأصبهاني، أبو الفرج، الأغاني، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر.
- الأصبهاني، أبو القاسم اسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر : دار الراية، سنة النشر : 1419ه - 1999م، السعودية / الرياض.
- الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (المتوفى: 430ه)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394ه - 1974م.

- الأصبهاني، أبو نعيم،أحمد بن عبد الـلـه بن أحمد بن إسحاق بن موسى بـن مهـران الهـراني، (1417 ه - 1996 م)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسـلم، (تحقيـق: محمـد حسـن محمد حسن إسماعيل الشافعي)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجـاتي بـن آدم، الأشـقودري (المتوفى: 1420ه)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقههـا وفوائـدها، النـاشر: مكتبـة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجـاتي بـن آدم، الأشـقودري (المتوفى: 1420ه)،سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمـة، دار الـنشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 ه / 1992 م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، (المتـوفى: 1420ه)، صـحيح وضـعيف سـنن ابـن ماجـة. مصـدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- الألباني، محمد نـاصر الـدين، صـحيح وضـعيف الجـامع الصـغير، مصـدر الكتـاب : برنـامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القـرآن والسـنة بالإسكندرية.
- الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، (المتوفى: 1399ه)، (1951)، هديـة العارفين أسـماء المـؤلفين وآثـار المصـنفين، النـاشر: طبـع بعنايـة وكالـة المعـارف الجليلـة في مطبعتها البهية استانبول،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
- الباخرزي، أبو الحسن، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (المتوفى: 467ه) دمية الـقصر وعصرة أهل العصر، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 ه.
- البخاري، أبو عبدالـلـه، محمد بن إسـماعيل الجعفـي، الجـامع الصـحيح، (1407 – 1987)، (تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق)، باب فضل من استبرأ لدينه من كتاب الإيمان، الطبعة الثالثة، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالـلـه البخاري الجعفي، (1409 – 1989) الأدب المفرد (تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة الثالثة دار البشائر الإسلامية – بيروت.
- البخاري، أبو عبد الـلـه، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (المتوفى: 256ه)، التاريخ الكبير، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الـلـه العتكي، (المتوفى: 292ه)، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار)، (المحقق: محفوظ الرحمن زين الـلـه، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)،(وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، (وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
- البزَّاز، أبو بكر محمد بن عبد الـلـه بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي، (المتوفى: 354ه)، (1417ه - 1997م)،كتاب الفوائد(الغيلانيات)، (المحقق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض.
- البُسْتي، أَبُو الفَتح، علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز (المتوفى: 400ه) (1404 – 1984)، قصيدة عنوان الحكم، (المحقق: عبد الفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب.
- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (المتوفى: 516ه) شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403ه - 1983م.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، (1420 ه - 1999 م)، الناشر دار الوطن – الرياض.
- البوصيري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكناني الشافعي (المتوفى: 840ه)، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403 ه.
- البيهقي، إبراهيم، المحاسن والمساوئ، مصدر الكتاب : موقع الوراق.

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، (تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1410.
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458ه)، معرفة السنن والآثار، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق -بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: الأولى، 1412ه - 1991م.
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458ه)، الآداب للبيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408 ه - 1988 م.
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (المتوفى: 458ه)، كتاب الزهد الكبير، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996.
- البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458ه)، الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 ه - 1993 م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر، (المتوفى: 458ه)، (1424 ه - 2003 م)، السنن الكبرى، (المحقق: محمد عبد القادر عطا)، الطبعة: الثالثة الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، المدخل إلى السنن الكبرى،(المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي)، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: 279ه)، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م.

- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ، (المتوفى: 279ه)، (1409)، علل الترمذي الكبير،رتبه على كتب الجامع: أبو طالب القاضي، (المحقق: صبحي السامرائي ، أبو المعاطي النوري ، محمود خليل الصعيدي)، الطبعة: الأولى الناشر: عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية – بيروت.
- الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة(1412)، الشمائل، (تحقيق سيد عباس الجليمي)، باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد، أبو القاسم البجلي الرازي ثم الدمشقي، (المتوفى: 414ه)، (1412)، الفوائد، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429ه)، الإعجاز والإيجاز، الناشر: مكتبة القرآن – القاهرة.
- الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429ه)، المنتحل، المحقق: الشيخ أحمد أبو علي (المتوفى:1936م)، الناشر: المطبعة التجارية - عرزوزي وجاويش – الإسكندرية، الطبعة: 1319 ه - 1901 م.
- الثعالبي، أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: 429ه)، خاص الخاص، المحقق: حسن الأمين، الناشر: دار مكتبة الحياة - بيروت/لبنان.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (المتوفى: 429ه)، لتمثيل والمحاضرة المحقق: عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: الدار العربية للكتاب، الطبعة: الثانية، 1401 ه - 1981 م.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، (المتوفى: 427ه)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، ه - 2002 م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير (المتوفى: 255ه)، (1423ه)، المحاسن والأضداد، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت.

- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (المتوفى: 255ه)، البيان والتبيين، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: 1423 ه.
- الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- الجياني، أبو علي، الحسين بن محمد الغساني، (1421 ه - 2000 م)، تقييد المهمل وتمييز المشكل، (المحقق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس) الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، (1941م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى- بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).
- الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبدالله النيسابوري، (1411 – 1990)، المستدرك على الصحيحين (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، ، (المتوفى: نحو 320ه) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، (المتوفى: 626ه) (1995م)، معجم البلدان، الطبعة الثانية دار صادر، بيروت.
- الحميدي، عبدالله بن الزبير أبو بكر، مسند الحميدي، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي - بيروت ، القاهرة.
- الحَمِيدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر (1415 – 1995) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: (الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز) الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر .

- الخُتَّلِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بـنُ عَبْـدِ الـلـهِ بـنِ الجُنَيْـدِ، السُّرَّمَـرَّائِي (المتـوفى: نحـو 270ه)، المحبة لله سبحانه، المحقق: الدكتور عادل بـن عبـد الشـكور الزرقـي، النـاشر: دار الحضـارة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى 1424 ه - 2003 م.
- الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري (المتوفى: 327ه)، اعتلال القلوب، تحقيـق: حمـدي الـدمرداش، النـاشر: نـزار مصـطفى البـاز، مكـة المكرمـة- الرياض، الطبعة: الثانية، 1421ه2000م.
- الخرائطي، أبو بكر، محمد بن جعفـر بـن محمـد بـن سـهل بـن شـاكر السـامري (المتـوفى: 327ه)، مكـارم الأخـلاق ومعاليهـا ومحمـود طرائقهـا، تقـديم وتحقيـق: أيمـن عبـد الجـابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419 ه - 1999 م.
- الخزاعي، نعيم بن حماد، أبو عبد الـلـه، بن معاوية بن الحارث المـروزي، (المتـوفى: 228ه)، (1412)، الفتن، (المحقق: سمير أمين الزهيري)، الناشر: مكتبة التوحيد القاهرة.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بـن إبـراهيم بـن الخطـاب البسـتي (المتـوفى: 388ه)، العزلة، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1399 ه.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بـن الخطـاب البسـتي المعـروف (المتـوفى: 388ه)، غريب الحديث، المحقـق: عبـد الكـريم إبـراهيم الغربـاوي، وخـرج أحاديثـه: عبـد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1402ه - 1982م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطـاب البسـتي المعـروف، (المتـوفى: 388ه)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلميـة – حلـب، الطبعـة: الأولى 1351 ه - 1932 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمـد بـن مهـدي (المتـوفى: 463ه) البخلاء، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجـابي، دار ابـن حـزم، الطبعـة: الأولى، 1421 ه - 2000 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بـن مهـدي (المتـوفى: 463ه) الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبدالـلـه السـورقي ، إبـراهيم حمـدي المـدني، النـاشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463ه)، تاريخ بغداد وذيوله (1-تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي 2- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي 3- ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار 4- المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي 5- الرّد على أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 ه.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، (المتوفى: 463ه)،تاريخ بغداد، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422ه - 2002 م.
- خليفة بن خياط بن خليفة، أبو عمرو الشيباني العصفري البصري، (المتوفى: 240ه)، طبقات خليفة بن خياط، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق 3 ه) ، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق 3 ه)، المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: 1414 ه = 1993 م.
- الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (المتوفى: 385ه)، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 ه - 2004 م.
- الدار قطني، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: 385ه)، الضعفاء الضعفاء والمتروكون، المحقق: د. عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: 385ه)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى 1405 ه - 1985 م.

- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد، التميمي السمرقندي، (المتوفى: 255ه)، (1412 ه - 2000 م)،سنن الدارمي (تحقيق: حسين سليم أسد الداراني)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- الدولابي، أبو بِشْر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي (المتوفى: 310ه)، الكنى والأسماء، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 ه - 2000م.
- الديلمي، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني الملقب إلكيا سنة الولادة 445 ه/ سنة الوفاة 509 ه، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1406 ه - 1986م، مكان النشر: بيروت.
- الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: 276ه)، عيون الأخبار الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: 1418 ه.
- الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: 276ه)،تأويل مختلف الحديث،الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الثانية- مزيده ومنقحة 1419ه - 1999م.
- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي،(1419ه)، المجالسة وجواهر العلم (المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان)، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (المتوفى: 748ه)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1382 ه - 1963 م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (المتوفى : 748ه)، سير أعلام النبلاء، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 ه / 1985م.

- الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الـلـه، محمـد بـن أحمـد بـن عـثمان بـن قَايْمـاز(2003 م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعـلام (المحقـق: الـدكتور بشـار عـوّاد معـروف)، (519)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- الرازي، عبدالقادر بن محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيـق: محمـود خـاطر، النـاشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415 – 1995.
- الرازي، فخر الدين، أبو عبد الـلـه، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمـي، خطيـب الري (المتوفى: 606ه)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، النـاشر: دار إحيـاء الـتراث العـربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 ه.
- الراغـب الأصـفهانى، أبـو القاسـم الحسـين بـن محمـد (1422 ه - 2001 م) تفسـير الراغـب الأصفهاني (جزء (4، 5): (من الآية 114 من سورة النساء - وحتى آخر سورة المائـدة تحقيـق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار) الناشر: كلية الدعوة وأصول الـدين - جامعـة أم القرى
- الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، (1415)، مسند الربيع، (تحقيق محمـد إدريـس، عاشور بن يوسف)، دار الحكمة ،مكتبة الاستقامة مكان النشر بيروت.
- الرفاعي، أحمد بن علي بن ثابت الرفاعي الحسيني (1408) البرهان المؤيـد (تحقيـق: عبـد الغني نكه مي)، الناشر: دار الكتاب النفيس – بيروت الطبعة الأولى.
- الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّـب بمـرتضى، (المتـوفى: 1205ه)، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقـق: مجموعـة مـن المحققـين، النـاشر: دار الهداية.
- الزبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن الحسيني، (1414ه، 1994م) اتحاف السـادة المتقـين بشرح إحياء علوم الدين الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.
- الزركشي، أبو عبد الـلـه، بدر الدين محمـد بـن عبـد الـلـه بـن بهـادر الشـافعي، (المتـوفى: 794ه)، (1406 ه - 1986م) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعـروف ب (التـذكرة في الأحاديث المشتهرة)، (المحقق: مصطفى عبد القـادر عطـا)، النـاشر: دار الكتـب العلميـة – بيروت، الطبعة الأولى.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بـن فـارس، الدمشـقي (المتـوفى: 1396ه) الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشـاف عـن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويل في وجوه التأويل، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الـلـه (المتـوفى: 538ه)، الفـائق في غريب الحديث والأثر، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.
- الزمخشري، جار الـلـه (ت 583 ه) ،ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، الناشر: مؤسسـة الأعلمـي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 ه.
- الزهري، عبيد الـلـه بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الـلـه بن سعد بن إبراهيم بن عبد الـرحمن بـن عـوف العـوفي، القـرشي، أبـو الفضـل البغـدادي (المتـوفى: 381ه)، (1418 ه - 1998م)، حديث الزهـري، (دراسـة وتحقيـق: الـدكتور حسـن بـن محمـد بـن عـلي شـبالة البلوط)، الطبعة: الأولى، الناشر: أضواء السلف، الرياض.
- الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الـدين الحنفـي، (المتـوفى: 743 ه)، تبيـين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، الحاشية: شهاب الـدين أحمـد بـن محمـد بـن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: 1021 ه)، الناشر: المطبعـة الكـبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1313 ه.
- السبكي، تاج الدين، عبد الوهاب بن تقي الدين الـبكي (المتـوفى: 771ه)، طبقـات الشـافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمـد الطنـاحي د. عبـد الفتـاح محمـد الحلـو، النـاشر: هجـر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، 1413ه.
- السِّجِسْتاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بـن عمـرو الأزدي، (المتوفى: 275ه)، (1403ه/1983م)، سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجسـتاني في الجـرح والتعديل،(المحقـق: محمـد عـلي قاسـم العمـري)، الطبعـة: الأولى، النـاشر: عـمادة البحـث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

- السِّجِسْتاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (المتوفى: 275ه)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- السِّجِسْتاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، (المتوفى: 275ه)، المراسيل، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408.
- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 902ه)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 ه - 1985م.
- سعيد بن منصور، (المتوفى: 227 ه)، (1993 م)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، (المحقق: سعد بن عبد الله آل حميد)، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الصميعي – الرياض.
- سفيان الثوري، أبو عبد الله بن سعيد بن مسروق الكوفي (1403ه، 1983م)، تفسير الثوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (المتوفى: 1422ه)، موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، الطبعة: الثلاثون، 1424 ه.
- السلمي، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، (المتوفى: 412ه) (1419ه 1998م)، طبقات الصوفية، (المحقق: مصطفى عبد القادر عطا)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي، (373 ه)، بستان العارفين، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية [طبع مع كتاب تنبيه الغافلين للسمرقندي]، الطبعة: الثالثة 1414 ه - 1993 م.
- السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (المتوفى: 562ه)، التحبير في المعجم الكبير، المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف – بغداد، الطبعة: الأولى، 1395ه- 1975م.

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، (1408 ه)، الأنساب (تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي)، مركز الخدمات والابحاث الثقافية الجزء الاول دار الجنان بيروت – لبنان.
- السيوطي، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين ، الجامع الصغير من حديث البشير النذير.
- الشافعي، (1425 ه - 2004 م)، المسند ترتيب سنجر، (حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل)، الطبعة الأولى، الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.
- الشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الجرجاني (المتوفى 499 ه)، ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: 610ه)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 ه - 2001 م.
- الشرنوبي، عبد المجيد، شرح الحكم العطائية.
- الشَّعْراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، ، أبو محمد (المتوفى: 973ه)، الطبقات الكبرى = لوافح الأنوار في طبقات الأخيار، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: 1315 ه.
- الشعراني، عبد الوهاب، الأنوار القدسية.
- شُهْدَة بنت أحمد، بن الفرج الدِّينَوَرِي الإِبَرِي، (المتوفى: 574ه)، (1415ه - 1994م)، العمدة من الفوائد والأثار الصحاح والغرائب)، (دراسة وتحقيق:د.رفعت فوزي عبدالمطلب)، طبعة: الأولى، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: 1250ه) ، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250ه)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة – بيروت.

- الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، (المتوفى: 385ه)، الأمثال السائرة من شعر المتنبي، المحقق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، الناشر: مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة: الأولى، 1385 ه - 1965 م.
- الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي، (1424 ه - 2004 م)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، (دراسة وتحقيق: أ. د / عبد الملك بن عبد الله بن دهيش).
- الصَّرِيْفِيْنِيُّ، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، ، الحَنْبَلِيُّ، (المتوفى: 641ه)، المحقق: خالد حيدر الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر 1414ه.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: 764ه)، الوافي بالوفيات المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام، النشر:1420ه- 2000م.
- الصنعاني، عبد الرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني، (المتوفى: 211ه)، المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1403.
- الضياء المقدسي، المتوفى: 643 ه، الأحاديث المختارة، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة: الثالثة، 2000 م.
- الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني، (المتوفى: 1341ه)، (1420ه، 1999م)، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، الطبعة الأولى،دار ابن حزم - بيروت، لبنان.
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (المتوفى: 360ه)، الدعاء للطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1413.
- الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (المتوفى: 360ه)، مكارم الأخلاق للطبراني (مطبوع مع مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا)، كتب هوامشه: أحمد

شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1409 ه - 1989 م.

- الطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، (1413)، التفسـير، (تحقيـق: مصـطفى عبـد القادر عطا)، برقم، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية – بيروت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360ه)، مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسـة الرسـالة –بـيروت، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (المتوفى: 360ه) المعجم الكبير، (المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، الطبعة: الثانية، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (المتوفى: 360ه) المعجم الأوسط، (المحقق: طارق بن عوض الـلـه بـن محمـد ، عبـد المحسـن بـن إبـراهيم الحسيني) الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (المتوفى: 360ه)، (1405 – 1985)،المعجم الصغير، (المحقق: محمد شـكور محمـود الحـاج أمريـر)، الطبعـة: الأولى الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت عمان.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بـن كثـير بـن غالـب الآمـلي، (المتـوفى: 310ه) جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعـة: الأولى، 1420 ه - 2000 م.
- الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة ،شرح معاني الآثـار، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1399، تحقيق: محمد زهري النجار.
- الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود بـن الجـارود، (المتـوفى: 204 ه)، (1419 ه - 1999 م)، مسند الطيالسي، (المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركـز البحـوث بـدار هجر)،الناشر: دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة،الطبعة: الأولى.

- الطيبي، الحسين بن عبد الـلـه بن محمد، شرح مشـكاة المصـابيح تحقيـق د. عبـد الحميـد هنداوي، كتاب الإيمان، مكتبة نزار مصطفى مكة المكرمة.

- العاملي، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي، (1418ه -1998م) الكشكول، (المحقق: محمـد عبد الكريم النمري)، الطبعة الأولى، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- عبد بن حميد بن نصر أبو محمـد الـكشي، (1408 – 1988)، في مسـنده (تحقيـق: صـبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي)، مكتبة السنة – القاهرة.

- العجلى، أبو الحسن أحمد بن عبد الـلـه بن صالح الكـوفى (المتـوفى: 261ه)، تـاريخ الثقـات، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405ه-1984م.

- العراقي، أبو الفضل، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبـد الـرحمن بـن أبي بكـر بـن إبراهيم (المتوفى: 806ه)المغني عن حمل الأسفار في الأسـفار، في تخـريج مـا في الإحيـاء مـن الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1426 ه - 2005 م.

- العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضـل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد (المتـوفى: 852ه)، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، المحقق: د. إكرام الـلـه إمداد الحق، النـاشر: دار البشائر بيروت، الطبعة: الأولى 1996م.

- العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد، (المتـوفى: 852ه)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعـلى محمـد معـوض، النـاشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 ه.

- العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852ه) الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، المحقق: أبو عبـد الـلـــه محمـد حسـن محمـد حسـن إسـماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418ه - 1997م.

- العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثـه: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيـب، عليـه تعليقـات العلامـة: عبد العزيز بن عبد الـلـه بن باز.

- العسقلاني، ابن حجر، أحمد بن علي، الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة – مخطوط، المتوفى : 852 ه، أعده للشاملة : أحمد الخضري.
- العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852ه)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، 1406 1986. -
- العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو 395ه)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب «قم»، الطبعة: الأولى، 1412ه.
- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (المتوفى: 1111ه)، (1419 ه - 1998 م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (المتوفى: 322ه)، الضعفاء الكبير، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1404ه - 1984م.
- علي القاري (1014 ه)، (1430 ه - 2009 م)، شفاء السالك في إرسال مالك، (المحقق: يونس عزيزو المكناسي)، الطبعة الأولى، الناشر: دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر (127)].
- عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، (المتوفى: 1408ه)، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- العينى، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (المتوفى: 855ه)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي، (المتوفى: 505ه)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

- الغزالي، حجة الإسلام محمد بن محمد أبي حامد، أيها الولد، شبكة مجاهد مسلم الإسلامية الدعوية.
- الفاكهاني، علي بن سالم بن صدقة اللخمي المالكي الشهير بتاج الدين، المنهج المبين في شرح الأربعين، (تحقيق شوكت بن رفقي بن شوكت)، دار الصميعي الرياض.
- الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (المتوفى: 817ه)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 ه - 2005 م.
- القاضي عياض، أبو الفضل، اليحصبي، (ت 544 ه)، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض.
- قبش، أحمد بن محمد نجيب، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي.
- القرطبيُّ، أبو العبَّاس، أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاريُّ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.
- القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي المالكي، (المتوفى: 437ه) (1429 ه - 2008 م) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي) الطبعة الاولى، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465ه)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (المتوفى: 465ه)، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة.

- القضاعي، أبو عبد الـلـه، محمد بـن سـلامة بـن جعفـر،(1407 – 1986)، مسـند الشـهاب، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
- قوام السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصـبهاني، أبـو القاسم، (المتوفى: 535ه)، الترغيب والترهيب، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى 1414 ه - 1993 م.
- الكتاني، أبو عبد الـلـه محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريـس الحسـني الإدريسي، (المتـوفى: 1345ه)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، (المحقق: محمد المنتصر بـن محمد الزمزمي، الطبعة: السادسة 1421ه-2000م، الناشر: دار البشائر الإسلامية.
- الكتاني، عبد الحي محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسـني الإدريسي، (المتـوفى: 1382ه)، (1982)، فهـرس الفهـارس والأثبـات ومعجـم المعـاجم والمشـيخات والمسلسـلات، (المحقق: إحسان عبـاس)، الطبعـة الأولى، رالنـاشر: دار الغـرب الإسـلامي - بـيروت ص. ب: 5787/113.
- الكلاباذي، أبو بكـر، محمـد بـن أبي إسـحاق بـن إبـراهيم بـن يعقـوب الكلابـاذي البخـاري الحنفي(1420ه - 1999م) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار(المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى.
- اللكنوي، أبو الحسنات محمد بن عبد الحـي، التعليـق الممجـد عـلى موطـأ الإمـام محمـد، تحقيق (شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسي).
- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتـوفى: 179ه)، الموطـأ، المحقـق: محمـد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسـانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1425 ه - 2004 م.
- مالك بن أنس بن مالك بن عـامر الأصـبحي المـدني، (المتـوفى: 179ه)، (1406 ه - 1985 م)، موطأ الإمام مالك،(صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلـق عليـه: محمـد فـؤاد عبـد البـاقي)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- مالك بن أنس، أبو عبدالـلـه الأصبحي (1413 ه - 1991 م)، الموطأ مـن روايـة محمـد بـن الحسن، (تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربيـة المتحدة) باب الاستعفاف عن المسـألة والصـدقة، بـرقم (898) ط1 ج1ص319، النـاشر: دار القلم - دمشق.
- مالك، بن أنس بن مالك بـن عـامر الأصـبحي المـدني (المتـوفى: 179ه)، موطـأ الإمـام مالـك، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل،الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: 1412ه.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب الـبصري البغـدادي، (المتـوفى: 450ه)، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بـدون طبعـة، تـاريخ الـنشر: 1986م.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبـو العبـاس، (المتـوفى: 285ه)، الفاضـل الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1421 ه.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الـلـه بن محب الدين بن محمد الحموي الأصـل، الدمشـقي، (المتوفى: 1111ه)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الناشر: دار صادر – بيروت.
- المحبي، محمد أمين بن فضل الـلـه بن محب الـدين بـن محمـد، (المتـوفى: 1111ه)، نفحـة الريحانة ورشحة طلاء الحانة.
- المخَلِّص، محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغـدادي، (المتـوفى: 393ه)، (1429 ه - 2008 م)، المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، (المحقـق: نبيـل سعد الدين جرار)، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر.
- المديني، أبو موسى، ،محمد بـن عمـر بـن أحمـد بـن عمـر بـن محمـد الأصـبهاني، (المتـوفى: 581ه)،(1410ه-1990م)،خصائص مسند الإمام أحمد، الناشر: مكتبة التوبة.
- مركز الملك فيصل للمخطوطات.
- المَرْوَزِي، أبو عبد الـلـه محمد بن نصر بن الحجـاج (المتـوفى: 294ه)، تعظـيم قـدر الصـلاة، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1406.

- المَرْوَزِي، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: 294ه)، مختصر قيام الليل للمروزي، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة 845 ه، الناشر: حديث أكاديمي، فيصل آباد – باكستان، الطبعة: الأولى، 1408 ه - 1988 م.
- المزي، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي (المتوفى: 742ه)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980.
- مساعد بن مجيول بن صالح المطرفي، (ملا علي القاري وآراؤه الأعتقادية في الالهيات)، رسالة ماجستير جامعة أم القرى.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261ه)، الكنى والأسماء، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي، بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، 140ه/1984م.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261ه)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153ه)، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403ه.
- المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين، الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية(تحقيق: محمد عفيف الزعبي)، الناشر: مؤسسة الرسالة – لبنان.
- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي - أشرف منصور عبد الرحمن - عصام عبد الهادي محمود - أحمد عبد الرزاق عيد - أيمن إبراهيم الزاملي - محمود محمد خليل)،الطبعة: الأولى، 2001م، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع - بيروت، لبنان.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303ه)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396ه.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303ه) السنن الكبرى، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 ه - 2001 م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303ه)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 -1986.
- النسوي، أبو العباس الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء الشيباني الخراساني (المتوفى: 303ه)، كتاب الأربعين وهو ثالث الأربعينيات في الحديث الشريف، تحقيق وتعليق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414 ه.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (المتوفى: 676ه)، (1408)، تحرير ألفاظ التنبيه، (المحقق: عبد الغني الدقر)، الطبعة الأولى، الناشر: دار القلم - دمشق.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (1392)، الطبعة الثانية، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف، (المتوفى: 676ه)، لأذكار، (تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، 1414 ه - 1994م.
- النووي، محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي، (1433ه)، شرح الأربعين النووية، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، عناية إبراهيم نجم محمد.
- النيسابوري، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (المتوفى: 518ه)، مجمع الأمثال، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (المتوفى: 850ه)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 ه.
- الهروي، أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري (المتوفى: 481ه) منازل السائرين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- هناد بن السري، الكوفي (152 – 243)، الزهد، المحقق : عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة : الأولى ، 1406.
- الهيتمي، ابن حجر، أحمد بن محمد بن علي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: 974ه)،الفتاوى الحديثية، الناشر: دار الفكر.
- الهيتمي، ابن حجر، الفتح المبين بشرح الأربعين النووية، دار المنهاج،
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807ه)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (المحقق: حسام الدين القدسي)،الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414 ه، 1994 م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807ه)، كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1399 ه - 1979م.
- الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر (المتوفى: 807 ه)، (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث)، (المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري)، الطبعة: الأولى الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة.
- الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468ه)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم+ ، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 ه.
- الوطواط، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي (المتوفى: 718ه)، غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع

فهارسه: ابراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1429 ه - 2008 م.

- يحيى بـن آدم بـن سـليمان، أبـو زكريـاء القـرشي بـالولاء، الكـوفي الأحـول (المتـوفى: 203ه)، الخراج، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة: الثانية،1384.
- يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقـي القـيرواني (المتوفى: 200ه) (1425 ه - 2004 م)، تفسير يحيى بـن سـلام، (تقـديم وتحقيـق: الـدكتورة هند شلبي)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
- يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: 1351ه)، معجم المطبوعات العربية والمعربـة،1 ص303، الناشر: مطبعة سركيس بمصر. (1346 ه - 1928 م).
- اليوسي، أبو علي، نور الدين، الحسن بن مسعود بن محمد، (المتوفى: 1102ه)، زهر الأكـم في الأمثال والحكم، المحقق: د محمد حجي، د محمد الأخضر، النـاشر: الشركـة الجديـدة - دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة: الأولى، 1401 ه - 1981 م...